

شرح
الشيعة
للقاضي عياض

الكتاب الرابع من تأليف الشيخ
المؤيد علي القاري
مكة المكرمة

تدوين
كتاب الجليل
عالم الأمان
بسم الله

شرح الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضُ

شَرْحُهُ

الْإِمَامُ الْهَمَّامُ نَاصِرُ السَّنَّةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ

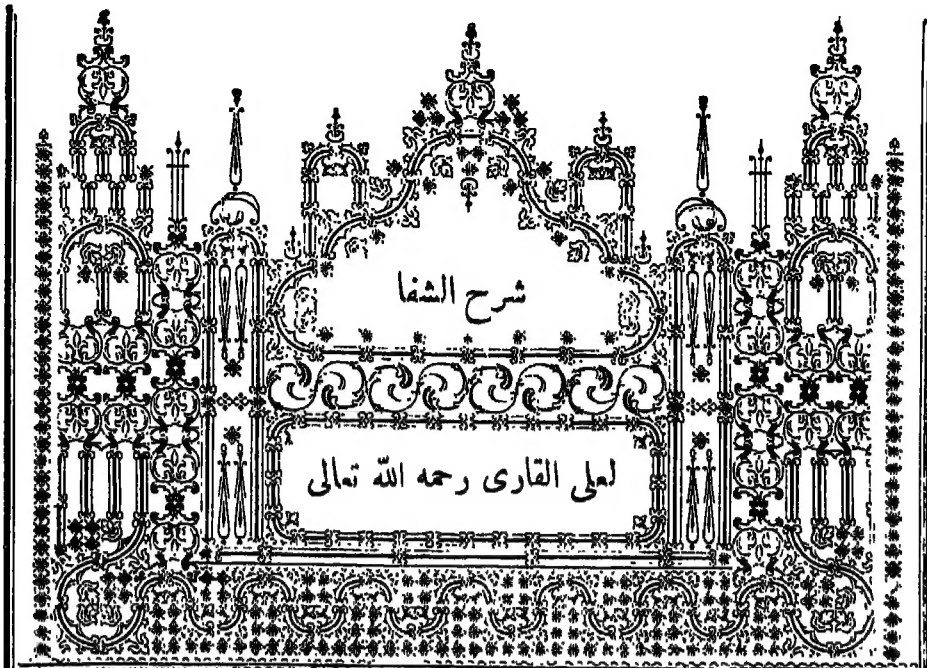
الْمَلَّا عَلِي الْقَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي

أَجْزَاءُ الثَّانِي

دار الكتب العلمية

بِئروت - لُبْنَان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذی الجلال والاكرام * الذی یجب ان یبدأ بذكره المرام * ویختم بشكره الكلام (القسم الثاني فیما یجب علی الانام من حقوقه علیه الصلاة والسلام) ای القسم الثاني من كتاب الشفا فی حقوق المصطفى فی بیان ما یجب علی المكلفین من حقوق خاتم النبیین وسید المرسلین (قال القاضی ابو الفضل رحمه الله تعالى) یعنی المصنف (وهذا) ای القسم الثاني (قسم) ای عظیم. (لخصنا فیہ الكلام) ای اقتصرنا واختصرنا (فی اربعة ابواب علی ما ذكرناه) ای وفق ما قررناه وحررناه (فی اول الكتاب ومجموعها) ای مجموع ابواب هذا القسم الاربعة (فی وجوب تصدیقه علیه الصلاة والسلام) ای الایمان به فیما جاء به عن ربه (واتباعه فی سنته) ای فی وجوب متابعتة فی شریعتة وطریقة حقیقتة (وظاعته) ای وفی وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره کما ینبئ فی فصول الباب الاول (ومحبته) ای وفی وجوب محبته وجعل محبته تابعة لمحبه کما ورد لا یؤمن احدکم حتی یتبعوا الله تعالی لما جئت به لان محبته سبب لمتابعتة ومتابعته علامة لمحبة الله تعالی ابتداء ومحبة الله تعالی ایاہ انتهاء کما قال تعالی قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله کما ینبئ فی فصول الباب الثاني (ومناصحته) ای وفی وجوب قبول نصحه له فی امره ونهیہ ونصحه لرسوله ودينه کما ورد الذین النصیحة لله ولرسوله ولکتابه ولائمة المسلمین وطاعتهم وقد اوضحنا معنی هذا الحدیث فی شرح الاربعین والمناصحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها

(المبالغة)

المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له (وتوقيده) اى وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتمزونه وتوقروه كآزنيه في فصول الباب الثالث (وبره) اى وفي وجوب الاحسان بأهل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) اى وفي وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم) اى وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كاحسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفضيلى في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلى

الباب الاول

(في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) وفهم وعظم اى في بيان فرضية تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعتها في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تتم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بأن الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) اى في ضمن ما تقرر (ثبوت نبوته) اى بظهور مجزاته (وحجة رسالته) اى بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما اتى به) اى من عند ربه تعالى من جهة الوحي الحلى او من طريق الوحي الحقى والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما فى الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اى من مخالفتها فيما امر به ونهاى عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجى رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالة عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام (قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكل والنبي الافضل (والنور الذى ازلنا) اى القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاهوام الحاصلة للجاهل والغافل وسنى نورا لانه بعجزه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اى بتصديق من بعث اليهم واخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلاتهم (ومبشرا) اى بالجنة ولعياها للمؤمنين (ونذرا) اى بالنار واليهما للكافرين (لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اى لتصديقوا (بالله ورسوله)

قال الديلمي رحمه الله تعالى الخطاب له ولائته اى على سبيل التغليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والظاهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والنية كابدل عليه سياق الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فامنوا بالله) اى بذاته وصفاته (ورسوله) اى الثابت رسالته بمجزاته (النبي) اى الجامع بين نعتي الرسالة والنسبة الى هي عبارة عن ولايته التي يأخذ بها الفيض السبحاني ويفيد النوع الالساني (الامنى) اى المنسوب الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التي غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة امية لانكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يبنى على الوصف الذي خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوها وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة (الاية) اى الى آخرها وهو قوله تعالى الذي يؤمن بالله وكلماته اى بما ازل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه في ما موراثه ومنهياته لعلكم تهتدون تفوزون بما تسعدون ببركاته (فالايان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اى امثالا لامر به (متين) اى لا يمكن التخلص عن حكمه (لايم) اى لانه لايم لاحد (الايان) اى الشرعى (الابه) اى الا بالايان به او الابه (ولا يصح الاسلام) اى استسلام الاحكام (الامعه) اى الامع الايمان به او مع موافقة انقياده في حكم ربه وفي نسخة ايمان واسلام بتكثيرهما ثم هذا بناء على تفايرها حقيقة واتحادها شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر في المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا المخطط اولى لانه يشمل الكل كالايخنى (حدثنا ابو محمد الحشني) بضم الحاء وفتح الشين المجمعين لسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله (بقراءة عليه) اى لايجرد سماعي لديه (ثنا) اى قال حدثنا (الامام ابو علي الطبري) بفتح مهملة وموحدة (ثنا) اى حدثنا (عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء ويسكن وفي نسخة القاري وهو صحيح وقد تقدم ايضا (ثنا) اى حدثنا (ابن عمرو) بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو فتحية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (امية) بالتصغير (ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها وبصرف وقد يمنع (ثنا) اى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاء مصفرا اخرج له الائمة الستة (ثنا) اى حدثنا (روح) بفتح الراء اخرج له الستة ما عدا الترمذي



رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك
 واخرج له مسام والاربعة (عن ابيه) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم
 والاربعة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 امرت) اى امرنى الله تعالى اذلا آمر له سواء (ان اقاتل الناس) اى بمقاتلة الكفار
 وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يشهدوا ان) اى انه (لا اله الا الله) استثناء
 من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومه كلى فى الذهن يتوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه
 ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى
 يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بى وبما جئت به) اى مما امرنى ربى او الهمنى فى قلبى
 (فاذا فعلوا ذلك) اى آمنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فعلوا ما اقاتلهم لاجله
 (عصموا منى دماءهم واموالهم) اى منعوها فلا يجوز سفك دماهم واخذ اموالهم بسبب
 من الاسباب (الا بحقها) اى الا بحق يتعلق بها كقتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان
 وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم
 على الله) اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول
 لسراثرهم والحديث هذا قد اخرج القاضى كاترى من عند مسلم وهو فى الايمان
 ورواه البخارى رحمه الله تعالى ايضا وفى رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة رضى الله
 تعالى عنه قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
 لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
 على الله وفى رواية عن انس رضى الله تعالى عنه قيل وما حقها قال زنى بعد احصان
 او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى)
 يعنى المصنف (والايمان به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) اى
 انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء اوفى اى
 تصديقه بهما اوفيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اى من معتقده
 (وما قاله) اى وفى جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك)
 اى بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع اى اقراره (بأنه رسول الله)
 اى الى جميع افراد الانس والجن اوالى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اى فى العبد
 (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) اى معه (بالشهادة بذلك)
 اى بما ذكر (باللسان) اى بالاقرار الذى هو شطر او شرط على خلاف بين الاعيان
 (تم) اى كمل (الايمان به) اى بالجنان (والتصديق له) اى باللسان (كما ورد فى هذا
 الحديث) اى حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (نفسه) اى بعينه الا انه (من رواية
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى لامن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (امر ان)
 اى بان (اقتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث

اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ايضا
وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ انى رسول الله (وقد زاده) اى النبي عليه الصلاة
والسلام ما ذكر (وضوحا في حديث جبريل) عليه السلام اى سؤاله عنه (اذ قال) اى حين
قال جبرائيل عليه السلام (اخبرنى عن الاسلام فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كافى نسخة وفي نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار
فعدمه من الاسلام وهو الانقياد الظاهرى دال على ان الايمان هو التصديق القلبي
والانقياد الباطنى (وذكر اركان الاسلام) اى بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد فى
الاسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأل) اى سأل جبرائيل (عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله) اى ان تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) اى بأنهم عباد
مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة (وكتبه) اى بانها منزلة
من عنده (ورسله) اى بأنهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما جاؤا به
(الحديث) وتماهه واليوم الآخر اى وبأنه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب
حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره والحديث بطوله مذكور فى
الاربعة وقد شرحناه فى المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (فقد قرر) اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان به) اى بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به
من غيره (محتاج) وفى نسخة يحتاج (الى العقيد بالجنان) بفتح الجيم اى الاعتقاد الجازم
بالقلب (والاسلام) اى وان الاسلام (به) اى الانقياد الظاهرى اليه وهو الاقرار به
(مبضطر الى النطق باللسان) اى ليت بالبيان فان اللسان ترجمان الجنان (وهذه الحال)
وفى نسخة الحالة (الحمودية التامة) وفى نسخة هى الحمودة التامة اى عند الخاصة والعامة
فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه
مؤمن مسام اذلا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا فى كرن الاقرار
شطرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدجلى رحمه الله تعالى ان
هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم
واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بأن العقيد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو
مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى
على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه
يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بأن يكتسب جميع الامور ويحتسب جميع
الزواجر من الصفات والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله
المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة)
اى عند جميع الامة المسامة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) اى من غير اعتقاد

الجنان (وهذا) اى الاعتقاد المشتل على الشقاق (هو النفاق) اى الحقيق وهو ابطان الكفر واطهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالاتفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اى متعاليا عما لا يلبق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قلوا نشهد انك لرسول الله) اى توهيما منهم شهادة واطأت فيها قلوبهم السننهم لازعما منهم كما قاله الدجى رحمة الله لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) اى كما ظهره ولو كان مخالفا لما ابطوه والجملة احتباس من لقي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولذا فسر المصنف بقوله (اى كاذبون في قولهم) اى في دعواهم (ذلك) اى كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه) اى والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) اى لم يوافق (ذلك) اى قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اى قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتل الرفع والنصب (لم ينفهم ان يقولوا) اى مجرد قولهم (بالسننهم ما ليس في قلوبهم) اى لا اعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) اى عن ان يسعوا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) اى حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اى ايمان كما في نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح اللراء وسكونها اى الطبقة السفلى من دركاتهما كما ان الخالصين من المؤمنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) اى بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم (بظهور شهادة اللسان) اى بسبب اظهارها منهم وهذا (في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة) اى ائمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) اى من القضاة والسلاطين (الذين احكامهم على الظواهر) اى جارية وسارية (بما اظهره من علامة الاسلام) اى من الاذعان والافتقار وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امرؤا) اى الائمة والحكام (بالبحث عنها) اى عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها واذم ذلك) اى التحكم هنالك (وقال) اى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فأسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال (هلا شقت عن قلبه) اى لما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجز اذلا اطلاق على قلب احد الارب و قيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصيحا الحركات من جهينة فادركت رجلا فقال لاله الا الله فطعنته فوق في نفسي من ذلك فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال اقال لاله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله

انما قائما خوفا من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى
 قالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكى حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو
 القلب (والفرق) وفي نسخة وللفرق (بين القول) اى باللسان (والعقد) اى
 بالجنان (ما جعل) بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اى جعله او موصولة اى
 الذى جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث جبريل) عليه السلام اى المتقدم
 (الشهادة) بالرفع او النصب اى الاقرار (من الاسلام) اى من اركانه حيث قال محياله
 عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اى وجعله فيه منه بقوله محياله عن
 سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اى الحالين وهما الحالة المحموده
 لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانها (احديهما ان يصدق)
 اى المكلف (بقلبه ثم يخترم) بالخاء المحجمة على صيغة المجهول اى يقطع ويموت (قبل
 اتساع وقت الشهادة) اى قبل ان يأتى بها (بلسانه) اى لضيق زمانه (فاختلف فيه)
 اى فى انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به) فملى هذا
 لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار
 شرط لاجراء الاحكام للحقيقة الاسلام او شرط لان قائله قائل بأنه ركن قابل لسقوطه
 فى بعض الانام كالآخرس وحال ضيق المقام (ورآه بعضهم) اى المصدق المذكور قبل
 تمكنه من الاقرار المسطور (مؤمنا) اى مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اى لعذره لعدم
 تمكنه من الاتيان به وايضا لولم يعتبر ايمانه للزم ان يكون فى النار مخلدا وهو غير واقع
 كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الشيخان
 (يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان)
 وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال
 تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها
 غاية القلة التى قد يعبر عنها بالميم اى لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (سوى ما فى القلب) اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبي لاقتضاء احكام
 ظاهر الاسلام فى الدنيا (وهذا) اى المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن
 بقلبه) اى قينعه ايمانه عند ربه (غير طاص) اى حيث اطاعه وآمن به (ولا مفرط بترك
 غيره) اى بترك غير امره من اقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره (وهذا) اى الراى
 من هذا البعض (هو الصحيح فى هذا الوجه) اى لما ينشأ من الوجه الذى عيناه
 (الثانية) اى الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) اى ويكتفى بعلم ربه (ويطول مهله)
 بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) اى النطق بها
 (فلم ينطق بها جملة) اى مطلقا (ولا استشهد فى عمره) اى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة
 كما كان الاتق به ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) اى

بل ولا كربة (فهذا) اى المؤمن المذكور بالوصف المستطور (اختلف فيه ايضا) اى
كما اختلف فيما قبله (فقيل هو مؤمن) اى لانه اى بما يكفى من مقصود الايمان (لانه
مصدق) اى بقلبه وهو من احسن الاخوال (والشهادة من جملة الاعمال) اى اركان
الاسلام الموجبة للكمال (وهو) فى نسخة فهو (عاص بتركها) اى بترك الشهادة كالوترك
الصلاة والزكاة (غير محذ) اى فى النار كفى نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شأن
المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار
شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان
وجوده فبطل قول الدلجى وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يعصى عند من يقول
الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة
حاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى
اعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) اى اعتقاده وتصديقه بالبيان (شهادة)
اى اقرار بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز
لان من قارن الشئ فقد قارنه ذلك الشئ وانما قيل بنفى ايمانه (اذ الشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان) اى قبول احكام الاسلام (وهى) اى الشهادة (مرتبطة مع لعقد) اى حزم
لقلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون اى مع الابهال زمانا يسعه القيام
بشرطه او شرطه (الابها) اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شرط كايينا (وهذا)
اى القول الثانى (هو الصحيح) اى فى انه ليس بمؤمن لعدم قرائنه عقد جنانه باقرار لسانه
مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدلجى ان هذا انما يقول به من يحمل الاعمال
جزأ منه فخطأ ظاهرا اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان
خلافاً للخوارج والمعتزلة واما لسبب هذا القول الى الشافعى رحمه الله تعالى والمحدثين
فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظى فى مراتب الايقان فبطل قول
الدلجى ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما
هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق
الاشعرى واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتأبى
عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع (وهذا) اى ما ذكرنا فى بحث الايمان وفى نسخة وهذه
اى هذه المسائل او الاقوال هى الوسائل التى كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب
وسائل (نبذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال بمجمة اى شئ قليل يسير على ما فى
القاموس وهو مطابق لما فى النسخ المتبعة وموافق لما فى الشروح المتبعة واما ما ذكره الدلجى
من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفى نسخة بضم النون وسكون الباء جمع البذة فليس
فى النسخ وهو مخالف لما فى كتب اللغة بل فى القاموس ان البذة بفتح النون وتضم الناحية
ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم فى نسخة نبذ

بضم ففتح جمع نبذة أى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدمها في هذا المكان شئ يسير يترتب عليه امر كثير (يفضى) من الافضاء أى يوصل ويؤدى (الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما) أى مما يتعلق بهما من الاحكام (وفى الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لاختلاف فى زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله (وهل التجزى تمتع على مجرد التصديق) أى كعليه اهل التحقيق (لا يصح) أى التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان اصلا (فيه) أى فى الايمان (جملة) أى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله (وانما يرجع) أى التجزى (الى ما زاد عليه) أى على نفس الايمان (من عمل) أى واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أى يحصل التجزى فى التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أى عامى (وتصميم اعتقاد) أى عن دليل قوى (ووضوح معرفة) أى بالضمام مشاهدة (ودوام حالة) أى من غير فتور فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) أى بالقيّة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذى بينه عليه الصلاة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه فى شرح الاربعين ودققناه فى شرح الفقه الأكبر بتوفيق المعين (وفى بسط هذا) أى المبحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء باتباعه على وجه الاستيفاء (وفى ذكرنا غنية) أى استغناء عن تطويله (فما قصدنا) أى اردنا (ان شاء الله تعالى) أى ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى

فصل

(واما وجوب طاعته) أى اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام فى حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) مجملا (وجبت طاعته) أى مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أى وجوب طاعته (مما أتى به) أى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله) ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتنبه على ان طاعته فى طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير فى قوله ولا تولوا عنه أى عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمان او الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه فى مقام ايجابه (وقال قل اطيعوا الله والرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحائزين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كفاي نسخة صحيحة فللاشارة

(الى)

الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال واطيعوا الله والرسول
 لعلكم ترحمون) اى باطاعتهم ومتابعة شريعتهم (وقال وان طيعوه) اى نبي الخلق
 (تهتدوا) اى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه المبلغ والا مرفى الحقيقة
 هو الله وقد نزلت الاية فى المنافقين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من احبني فقد
 احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان
 تتخذ ربا كما اتخذ النصارى عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى اعطاكم
 من امره وامثالهم فمذكور (وما نهاكم عنه) اى عن آياته (فانتهوا) اى عنه لوجوب
 طاعته وامثال متابعته (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية) اى فالذين اطاعوها
 يكونون مع الدين انم الله عليهم من النبيين والصديقين المبشرين فى التصديق والصدق
 والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
 الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره وحسن
 اولئك رفيقا اى لانهما فى اعلى عليين ذلك الفضل من الله اى لا يجب عليه سبحانه وتعالى
 شئ وكفى بالله علما اى بالمطيعين والمصابين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطيع
 باذن الله) اى بامرهم وتيسيره (فجعل) اى الله (طاعة رسوله طاعته) اى طاعة نفسه بقوله
 من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) اى فى كثير من آياته (ووعد على ذلك)
 اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
 عليهم الاية (واوعد على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فلينذر الذين يخالفون عن امره ان
 تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امثال امره واجتنب نهيه) بقوله تعالى
 وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) اى المجتهدون
 (طاعة الرسول فى التزام شئته) اى طريقته ومواظبة متابعته (والتسليم) اى الاذعان والاقيةاد
 (لما جاء به) اى من شريعته (وقالوا) اى المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
 على من ارسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطيع
 باذن الله اى الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوقيفه لمتابعته فمن لم يطعه
 فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته (وقالوا من يطع الرسول فى سنته) الاولى
 سنته بصيغة الجمع ليلام قوله (يطع الله فى فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول
 فيما امر به ونهى عما لم يردبه القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة فى القرآن العظيم
 لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
 ولقوله عليه الصلاة والسلام لا الفين احكمكم على اريكتيه ياتيه الامر بما امرت او نهيت
 فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن
 لم يعمل بسنته اذا عمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (وسئل سهل بن عبد الله) اى التسترى
 (عن شرائع الاسلام) اى جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى تمسكوا به

في امره ونهيه (وقال السمرقندي) اى الفقيه ابوالليث رحمه الله تعالى (يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته) اى في شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من اخاذه الواردة وفق طريقته (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول البليغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) اى اوصلكم من امره ونهيه ولولم يسنده الى ربه (ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) اى بوصف الوحدة وتلعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة له بالنبوة) اى المقترنة بالرسالة وفى نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للتممة بهما عليه وتعظيما للذة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد ابن عتاب) بفتح فتشديد فوقية (بقرائى عليه) اى لاسماعى لديه (ثنا) اى قال حدثنا (حاتم بن محمد) اى ابن الطرابلسى (ثنا) اى حدثنا (ابوالحسن على بن محمد بن خلف) بفتحين وهو القابسى (ثنا) اى حدثنا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اى حدثنا (محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا) اى حدثنا (البخارى) وهو صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (عبدان) بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العسكى المروزي يقال تصدق بالف الف (انا) اى اخبرنا (عبدالله) اى ابن وهب فيما يقلب على الظن لان مسماروى هذا عن اثنين وعنه (انا) اى اخبرنا (يونس) اى ابن يزيد الايلى احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وغنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تابه جليل (قال اخبرنا ابوسلمة بن عبد الرحمن) احد الفقههاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه سلم قال من اطاعنى) اى فيما جئت به عن الله تعالى (فقد اطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصانى فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثانى مفهوم الخطاب (ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى) اى بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف من طريق البخارى (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله وطاعته له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتابعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تأمير اميره هناك (وقد حكى الله تعالى عن الكفار فى دركات جهنم) اى طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها فى المعاصى الجليلة والخفية حيث قال (يوم تقلب وجوههم فى النار) اى تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور فى قدر غلت فترامى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم أو اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لها فى اقبالها وادبارها (يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا)

بإثبات الالف رسماً واختلفت القراءة وقفا ووصلاً (فتمنوا طاعته) أي حين شاهدوا التغي
 (حيث لا ينفعهم التغي وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه
 الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) أي من غير ترك لواجب (وفي حديث أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام كل امتي) أي جميعهم (يدخلون الجنة إلا
 من أبي) أي امتنع عن دخول الجنة والظاهر أنه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة
 ودخول الجنة اعم من أن يكون أولاً أو آخراً ولا يبعد أن يكون الاستثناء متصلاً على أن
 المراد بالامة امة الدعوة وإن المعصية مختصة بالكفرة (قالوا ومن أبي) وفي نسخة قالوا
 يا رسول الله ومن يأبى أي عن دخول الجنة مع أن فيها حصول النعمة ووصول المنة
 (قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) أي بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها
 وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة إلا من أبى الحديث كذا
 ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير برواية البخارى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه
 كل امتي يدخلون الجنة إلا من أبى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (وفي
 الحديث الآخر الصحيح) أي الذي رواه البخارى في صحيحه (عنه عليه الصلاة والسلام مثلي
 ومثل ما بعثني الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا
 الجيدة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان (كمثل رجل أتى قوماً) أي جاءهم يحذرهم من
 عدوهم وراهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيش) أي عسكر العدو (يعني) بصيغة التثنية
 للمبالغة في التأكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد (واني انا النذير العريان) أي الخوف
 الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تلبس وتدليس في وصف النذير وقيل
 هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عرياناً
 كان ايمن وقيل بل كان تجرد عن شيا به ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا
 مآلديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عرياناً يخبرهم فصدفوه
 لما عليه من آثار الصديق (فالنجاه) بفتح النون قبل الجيم ممدوداً وقد يقصر وهو منصوب
 على الاغراء أي الزموا النجاه وهو الاسراع الى المنجى والمجأ في حال البلاء لتسلموا من
 الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر أي انجوا النجاه بمعنى اطلبوا النجاه وهو في غالب
 النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجاه مرتين للتأكيد او احدها إشارة الى امر الدنيا
 والاخر ايماء الى امر العقبى (فاطساعه طائفة من قومه فادخلوا) تخفيف الدال وقطع
 الهمزة وفي بعض النسخ بتشديد هاء وصل الهمزة فقبلها لغتان تستعملان في سير الليل
 كله وقال أكثرهم ادخل سار آخر الليل وادخل سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر
 الليل فادخلوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادخلوا بالتخفيف والقول الأكثر هو
 الاوسط المعتبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا على مهلهم)

يسكون الهاء ويقطع اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤذتهم من غير عجلتهم (فنبجوا) اى
 قفخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفى حديث على اذا سرتم الى العدو فهلا مهلا واذا وقت
 العين على لعين فهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق والتحرك التقدم اى اذا سرتم
 فثانوا واذا لقيتم فاحملوا اى وتمنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكائهم) اى دخلوا
 فى الصبح فى محلهم (فصبحهم الجيش) بتشديد الموحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل
 رواحهم (فاهلكهم) اى الجيش (واجتاحهم) اى استأصلهم ولم يبق واحدا منهم
 (فذلك) اى المثل المذكور (مثل من اطاعنى) اى انقادى فى الطاعة على وجه الصدق
 (واتبع ماجئت به) اى من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينفى لاحد ان يكتفى بظاهر
 الطاعة عن اتباع ما جاء به من العباداة (ومثل من عصانى) اى بالوجه المطلق (وكذب
 ماجئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل للانسان بل العصيان
 مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدوان (وفى الحديث الآخر)
 اى الذى رواه الشيخان (فى مثله) بفقتين اى فى تمثيله صلى الله تعالى عليه وسلم (كمثل
 من بنى دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا فى حقه عليه الصلاة
 والسلام اما فى حال اليقظة واما فى حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا (وجعل فيها
 مذبة) بضم الدال المهملة وقد تفتح اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة (وبعث داعيا)
 اى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها (فن اجاب الداعى) اى بقبول الدعوة (دخل
 الدار) اى دار المنعمة (وأكل من المأدبة) اى على قدر الطاقة فى الطاعة (ومن لم يجب
 الداعى لم يدخل الدار) اى دار القربة (ولم يأكل من المأدبة) اى لان نصيبه الفرقة
 والحرقه (فالدار الحنة) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعى)
 اى الى الله تعالى ودار نعمته (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (فن اطاع محمدا)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد اطاع الله) لانه الداعى اليه بامر (ومن عصى محمدا)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) اى بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق)
 بفتح فسكون اى فارق (بين الناس) اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو
 مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة بالقاف اى
 فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصل

(واما وجوب اتباعه) اى متابعته (وامثال سنته) اى طريقته (والاقتداء بهديه) اى سبته
 وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تدعون محبته وتريدون
 مودته (فاتبعونى) اى فيما يظهر منى من شريعته وطريقته وحقيقته (يجيبكم الله)
 جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم)

ذنوبكم) اى جميع عيوبكم (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى) وفى وصفه به
 تلويح الى ان كمال علمه من مجزاته (الذى يؤمن بالله وكلماته) اى بكتبه وآياته (واتبعوه)
 اى فى اوامره وزواجره (لعلكم تهتدون) ببركات ظواهره وسرائره (وقال تعالى
 فلا وربك) زيدت لالتأكيد معنى القسم كما قاله الدجلى تبعا لغيره لكن بأباه الجمع بين
 الفاء والواو فالأظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير
 ان يتبعوا رسوله وربك (لا يؤمنون) اى بى ولا بك (حتى يحكموك) اى بحكموك حكما
 (فيما شجر بينهم) اى اختلفوا فى امرهم ويرضوا بحكمك فى حقهم (ثم لا يجحدوا فى انفسهم
 حرجا) اى ضيقا (مما قضيت) اى حكمت به او من حكمك (ويسلوا تسليما) مصدر
 مؤكد لفعله بمنزلة تكريره (اى يتقادوا لحكمك) يعنى انقيادا كاملا يكون لجميع احكامك
 شاملا ولظواهرهم وبواطنهم كافلا (يقال) اى فى اللغة (سلم) بتشديد اللام (واسلم
 واسلم اذا انقاد) اى مطاقتا (وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة) بضم الهمزة
 وكسرها اى خصلة (حسنة) من حقها ان يؤسى ويقندى بها (لمن كان يرجو الله) اى
 ثوابه اولقائه (واليوم الآخر) اى نعيم الآخرة او لمن كان يخاف عقابه ووجبه واليوم الآخر
 اى حسابه وعذابه (وقال محمد بن على الترمذى) اى الحكيم وهو ليس صاحب الجامع
 (الاسوة فى الرسول) اى معناها فى حقه (الاقداء به) اى فى امر شريعته (والاتباع
 لسنته) اى طريقته (وترك مخالفته فى قول او فعل) وكذا فى جميع ما علم من حاله (وقال غير
 واحد) اى كثير من المفسرين (بمعناه) اى بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه
 (وقيل هو) اى قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) اى ملامة من الله (للمخلفين عنه)
 اى فى غزواته وخصوص حالاته وعلو درجته ورفعة مقاماته (وقال سهل) اى ابن عبد الله
 كافى لنسخة وهو التسترى من اكابر الصوفية (فى قوله تعالى) اى فى تفسيره (صراط الذين
 انعمت عليهم قال بتابعة السنة) وفى نسخة سنته اى انعمت عليهم بسبب اتباع طريقته
 (فامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اى بمتابعته
 حيث قال واتبعوه لعلكم تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بالهداية الموصلة
 الى المولى (ودين الحق) اى الملة الثابتة بمخالفة الهوى (ليزيكهم) اى يظهرهم
 من الشرك والمهصى (ويلعلمهم الكتاب) اى القرآن الجامع لاسرار الاخلاق (والحكمة)
 اى السنة والاحكام المحيكة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم
 واتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة فى الدنيا وطريق
 الجنة فى العقبى (ووعدهم) اى على اتباعه (محبة تعالى فى الاية الاخرى) وهى قوله
 تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله
 (ومغفرته) اى ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا اتبعوه) اى فى الايمان به وامثال امره ونبيه
 (وآثروه) بالف ممدودة اى قدموه على انفسهم وآثروه (على احوالهم) واختاروا هداة

على آرائهم واحبوه ازيد من آباؤهم وابنائهم (وما تخرج) بفتح النون وتضم اى وعلى ما قيل.
 (اليه نفوسهم) اى من حبة الحباء والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن
 المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان صحة ايمانهم) اى واخبر في قوله تعالى فلا وربك
 لا يؤمنون الاية ان صحته (بانقيادهم له) اى لامره (ورضاهم بحكمه) اى فيما شجر بينهم
 (وترك الاعتراض عليه) اى فيما حكم لهم او عليهم (وروى) كفى تفسير ابن المنذر
 (عن الحسن) اى البصرى (ان اقواما) اى جمعا كثيرا (قالوا يا رسول الله انانحب الله)
 اى ونطلب رضاء (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وروى) قال
 الدجلى لادري من رواه (ان الاية) اى هذه الاية (نزلت في كعب بن الاشرف)
 وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى (وغيره) اى من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناء الله)
 زعمنا منهم انهم اشبايح عزيز (واحباؤه) يعنون به كما قال المصنف (ونحن اشد حبا لله)
 اى مقربون قرب الاولاد من آباؤهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعدائهم
 اذ لو كانوا ابناء واحباؤه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا
 ومسا بالنار دائما في العقبي لا ياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس
 والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر
 ممن خلق يفتقر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من
 الاحسان والخذلان وهذا لا ينافى قوله (فانزل الله الاية) اى آية قل ان كنتم تحبون
 الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه)
 اى معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اى
 تريدوها وتحبوا القيام بحقها (فاعملوا ما امركم به) اى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى
 لقوله تعالى فاتبعونى اى اتبعوا امرى ونهى (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
 ورضاه بما امر) اى ولها (ومحبة الله لهم) اى لعباده (عفو عنهم) اى برأفته (والعامة
 عليهم برحمته) حتى يدخلهم في جنته (ويقال الحب من الله) اى للعبد (عصية) اى
 حفظ له عن المعصية (وتوفيق) اى للعبادة (ومن العباد) اى والحب من العباد لله
 (طاعة) اى اطاعته في امره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية
 وفي الاحياء ان قاله عبدالله بن المبارك (* تعصى الاله وانت تزعم حبه * هذا) اى الجمع
 بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمري) بفتح العين اعتراض بين المبتدأ والخبر
 وما في خبره من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير والله لبقائى اولعمري بما اقسم به
 ان هذا الامر (في القياس) وفي نسخة في الفعل وهو موافق لتفسير ابى الليث واحياء
 الغزالي (بديع*) اى عجيب وضريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه (لو كان حبك
 صادقا لاطعته*) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان الحب
 لمن يحب مطاع*) وفي رواية يطيع (ويقال محبة العبد لله) اى غاية ميله اليه سبحانه وتعالى

(تعظيمه له) (اي في شأنه) (وهيبته منه) (اي في سلطانه) (ومحبة الله له) (اي للعبد) (رحمته له) (اي بالعامه فيكون من الصفات الافعالية) (وارادته الجليل له) (اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجليل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته) (وتكون) (اي وقد تكون المحبة) (بمعنى مدحه وثنائه عليه) (اي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق) (قال القشيري) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) (اي الحب) (بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والاطهر ما قدمناه (وسياي بعد) (اي بعد ذلك) (في ذكر محبة العبد غير هذا) (اي غير ما ذكر هنا) (بحول الله تعالى) (اي بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياي) (حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا) (اي حدثنا) (ابو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) (اي وحدثنا وفي نسخة واخبرنا) (ابو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) (اي الكامل في الفقه) (بقراءتي عليه) (اي هذا الحديث) (قالا) (اي عيسى ويونس كلاهما) (ثنا) (اي حدثنا) (حاتم بن محمد) بكسر الفوقية (قال ثنا) (اي حدثنا) (ابو حفص الجعفي) بضم ففتح لسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) (اي حدثنا) (ابو بكر الآجري) بهجمة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) (اي حدثنا) (ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز (ثنا) (اي حدثنا) (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجه والبيهقي والسرراج وخلق اخرح عنه الستة ماعدا الترمذي ووثقه غير واحد (ثنا) (اي حدثنا) (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس طالع اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وابو حاتم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حصن واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة (عن خالد بن معدان) هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرها يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي) بضم ففتح هو الصواب كافي سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي بعض النسخ الاسامي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرياض) بكسر العين المهملة وفي آخره ضاد معجمة (ابن سارية) (اي ابن نجيح السلمي من البكاين من اهل الصفة) اخرج له اصحاب السنن الاربعة (في حديثه) (اي في حديث رواه العرياض) (في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) (اي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشاد وهو خلاف النفي والمهدى من هداه الله تعالى الى الحق) (عضوا) بفتح فتشديد (عليها بالنواجذ) بالذال المعجمة اي تمسكوا بها كتمسك العاض بجميع اضراسه (واياكم ومحدثات

(الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهي مالم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة (فان كل محدثة بدعة وكل بدعة) بالنصب وفي نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضى الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للزوى وقد اوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناء وعيان معناه وقد اخرج ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذى ساقه القاضى والترمذى في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابى داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتنقل ذلك في رواية ابى داود (زاد في حديث جابر) على ما رواه مسلم (بمعناه) اى زيادة افادت عدم روايته بلفظه ومبناء (وكل ضلالة في النار) اى وكل محدثة فيها باسقاط المكرر (وفي حديث ابى رافع) كما رواه الشافى في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابى النضر عن عبيد الله بن ابى رافع عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه (عنه عليه الصلاة والسلام لافين) بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اى لا اجدن (احدكم متكئا على اريكته) اى جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على احد شقيه كاهو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كاقيل

دع المكارم لا يرحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

(يا ابيه الامر من امرى) اى يباقة امر من امورى او من مأمورى بذليل قوله (بما امرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكى على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (اولهيت عنه فيقول لادري) اى غير القرآن ولا اتباع سوى الفرقان (ما وجدنا في كتاب الله اتباعنا) اى وما وجدنا في غيره او مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امثال او امره واجتناب زواجه لانه عليه الصلاة والسلام جاء مينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك كما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر اولهى هنالك (وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (جنح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه) اى اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بزمائه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب

واتمامه اساءة (فتنزه عنه) اى تبعد عن ذلك الشئ او عن الترخص فيه (قوم) اى جماعة من الرجال مابلغوا مبالغ الكمال (فباع ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله) اى شكره (واثنى عليه) اى فبا افاض اليه (ثم قال مبال قوم) اى ما حالهم وشأنهم (يتزهدون عن الشئ اصنع) جملة وصفية او حالية (فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية) اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كايشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه الصلاة والسلام) من حديث ابى الشيخ وابى لعيم والديلمى (انه قال القرآن صعب) اى باعتبار مبناء (مستصعب) بكسر العين وتفتح اى باعتبار معناه (على من كرهه) اى ولم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) اى القرآن (الحكم) بفتح الحاء والهمزة والفتحة الفصل والجد الذى ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي) اى تعاقبه من كمال رضاه (وفهمه) اى القرآن من جهة معناه (وحفظه) اى من جهة مبناء اى ضبط حكمه وراعه (جاء) اى وورد يوم القيمة (مع القرآن) اى بعلمه وعمله بهما (ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بأن لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهماهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) اى وتلك الخسارة الظاهرة (امرت امتي) بصيغة المجهرول للتأنيث وفى نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله (ان يأخذوا بقولى) اى اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويطيعوا امرى) اى اعتمادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويتبعوا سننى) اى استنادا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون (فمن رضى بقولى) اى بحديثي (فقد رضى بالقرآن) وفى الكلام قلب للمبالغة اى فمن رضى بالقرآن فقد رضى بقولى ومن لم يرض بقولى فلم يرض بالقرآن (قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بى فهو منى) اى متصل بى وهى او من اشياعى واتباعى وقد رواه عبدالرزاق فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسننى اى اتبعها وعمل بها فهو منى (ومن رغب عن سننى) يقال رغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا لم يردده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس منى) كفى الصحابين (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمى والطريقة وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشرا الامور)

بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهى البدعة التى تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدجلى لادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابى هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائى وابن ماجة ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان اهضل الهدى هدى محمد وشرا الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار الحديث وروى البيهقى فى الدلائل وابن عساکر عن عقیبة بن عامر الجهنى وابو نصر السجزى فى الابانة عن ابى الدرداء صرفوا وابن ابى شعبة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا بلفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واولئک العربى کلمة التقوى وخیر الممل ملة ابراهيم عليه السلام وخیر السنن سنة محمد واشرف الحديث ذکر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن وخیر الامور عوازمها وشرا الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخیر العلم مانع وخیر الهدى ما تبع وشرا العمى عمى القاب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشرا المذرة حين يحضر الموت وشرا الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتى الصلاة الادبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخیر الغنى غنى النفس وخیر الزاد التقوى ورأس الحکمة مخافة الله تعالى وخیر ما وقر فى القلب اليقين والارتياب من الکفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جشء جهنم والكفرى من النار والشعر من مزامير ابليس والحر جاع الائم والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشرا المكاسب كسب الربا وشرا المأكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقى من شقى فى بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشرا الرؤيا رؤيا الکذب وكل ما هوأت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمة من معصية الله تعالى وحرمة ماله حرمة دمه ومن يتأل على الله يكذب ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذب الله اللهم اغفر لى ولا تمق اللهم اغفر لى ولا تمق استغفر الله لى ولكم كذا فى الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة العاصى والاول هو الاول لما حققناه فيما سبق من اصل المبني (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) اى اصوله (ثلاثة) اى اقسام (وماسوى ذلك) يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها بما تتوقف عليه (فهو فضل) اى زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يسع المرء جهله (آية حكمة) اى احكم بيانها فلم يحتاج الى زيادة بيان فى شأنها (اوسنة قائمة) اى احاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (او فریضة عادلة) اى فى القسمة او عادلة ومساوية فى العمل بها الكتاب والسنة

وهي الثابتة باجماع الامة اوقياس الاثمة رواه ابوداود وابن ماجه (وعن الحسن بن ابى الحسن رحمهما الله تعالى) اى البصرى كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلًا والدارمى عن ابن مسعود موصولًا (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل فى سنة) اى مصاحبها (خير من عمل كثير فى بدعة) اى من اصلها لان ذلك وان قل كثير نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررًا ونفعه قليل وان كثير عمله ففى معنى مع كفى قوله تعالى ادخلوا فى ايم اى معهم والحاصل ان الاقتصاد فى السنة افضل من الاجتهاد فى البدعة ولو كانت مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) اى اعلى مراتبها (بالسنة) اى بسبب القيام بها (تمسك بها) اى اخذها وعمل بمقتضاها فجاز بمقام القدس ومرام الانس وفى نسخة تمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبرانى فى الاوسط (قال التمسك بسنتى عند فساد امتى) اى حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بقرآنهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ماورد (له اجر مائة شهيد) اى حيث جاهد فى طريق سديد (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افرقوا) اى تفرقوا (على اثنتين وسبعين ملة) اى مذهبًا ومشربًا وفى نسخة فرقة اى جماعة (وان امتى) اى اهل الدعوة والاجابة (تفرق) وفى رواية ستفرق (على ثلاث وسبعين) اى بزيادة ملة (كلها) اى جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة (فى النار) اى فى طريقها فكأنهم فيها (الا واحدة) اى الا اهل ملة واحدة او الاجماع (قالوا) اى بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذى) اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى (انا عليه اليوم واصحابى) اى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثنة والبدعة (وعن انس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب سنتى) اى اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها (فقد احببني) اى رفع ذكرى واظهر امرى (ومن احببني كان معي) اى مشاركالى فى علو قدرى وفى نسخة كان معي فى الجنة اى مصاحبًا لى فى النعمة زواه الاصحابانى فى ترغييه والالكانى فى السنة (وعن عمرو بن عوف المذنبى) كما رواه الترمذى وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احب سنة من سنتى) اى من سنتى (فداميت بعدى) بترك ذكرها او العمل بها (فان له من الاجر مثل من) اى مثل اجبه من (عمل بها من غير ان ينقص) اى ذلك الاجر الذى يكون له (من اجورهم) اى من اجور من عمل بها تبعاله (شيئاً) مفعول ينقص وقد اعتبر فى ضميرهم معنى

من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالإضافة او بالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتخصيصها لبدعة مستحسنة كالنارة وترصيصها (لا يرضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس اواجبا لامة (كان عليه) اى من الائم (مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا) اى من آثام من عمل بها تبعاله

فصل

(واما ماورد عن السلف) اى الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) اى العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية (والاقتداء بهديه) اى طريقته (وسيرته) اى هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية اوها ايماء الى قائله وحاله وهذا الامر التقريرى اولى من القول بالعطف التفسيرى (فحدثنا الشيخ ابو عمر ان موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد) بفتح فوقية وكسر لام فتحية (الفيقيه) اى الكامل في الفقه (سماعا عليه) لقراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا) اى حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) اى حدثنا (قاسم بن اصنع) بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحد واسلم والله تعالى اعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهمله وتشديد راء (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) اى حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثى راوى الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتأمل (ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن رجل من آل خالد بن اسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤافة قلوبهم واما الرجل فغير معروف (انه سأل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن) يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح (انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن) اى في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقم لهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولانجد صلاة السفر) اى بوصف القصر في القرآن صريحا والا فصلاة الخوف متضمنة للقصر في الآية على ماورد في السنة (فقال ابن عمر رضى الله عنهما يا ابن اخي) اى في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام (ان الله بعث النبي محمدا عليه الصلاة والسلام ولا نعلم شيئا) اى من حقيقة الاحكام (واتما فعل كآرياء يفعل) اى فتبعه وثقت به في جميع اموره وقد رأينا يقصر في السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل انه

صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فن ترك شيئاً منها فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) اى ابن مروان بن الحكم الاموى القرشى وامه ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو تابعى جليل وامام جليل وسادس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وابى وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهرى وعدة اخرج له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمرقان من ارض حص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وايام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائى في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شرع طريقة مرضية (وولاء الامر) اى وسن الخلفاء الراشدون (بعده سننا) اى موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضى الله تعالى عنه الناس على ابى بن كعب في صلاة التراويح وامر عثمان رضى الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الاقاليم (الاخذ بها) اى العمل بسنته وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) اى حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمال اطاعة الله) اى في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة (وقوة على دين الله) اى واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها) اى بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) اى بتغييرها ظناً انه احسن منها (ولا انظر) اى ولا يجوز لاحد النظر (في رأى من خالفها) اى بلا دليل شرعى من اجماع او قياس بل بمجرد رأى واتباع عقله وقد أسفه الدجلى هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفالك هذا حاكماً بالغاً قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهراً وباطناً وقوله لواقم رجل شاهدى زور ان فلانة امرأتى فشهدا بذلك جاز له ان يظأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به ككتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال ابى حنيفة في الفقه كما صرح به الشافى فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلاً بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خاف لسلفه كما بينته في تشييع الحنفية لتشنيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فهذا علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حمله عليه التعصب الجاهلى والتكسب الغافلى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافى يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظراً الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صوري في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهتدى

الى سواء السبيل (من اقتدى بها) اى بسنته وسنتهم (مهتدى) اى مادام مقتديا بها
وفى نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) اى استعان بها واستوثق بسببها واستدل على
مطلوبه بمدلولها (منصور) اى فهو منصور كما فى نسخة (ومن خالفها) اى فلم يتسلط
بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) اى اجتمعين عليها (ولاء الله ماتولى)
اى جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلق بينه وبين ما اختاره من الوبال (واصلاه جهنم)
اى ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) اى قبحت جهنم (مصيرا) اى مرجعا له
ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى واصله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن
ابى الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى (عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة)
وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون
لتأكيد الامر مقورا والمعنى ان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة (وقال
ابن شهاب) اى الزهرى كما اخرج عنه اللالكائى فى السنة (بلغنا عن رجال من اهل
العلم) اى من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) اى الاستمسك بها سبب
خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهمك (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
كما فى سنن سعيد بن منصور عنه رضى الله تعالى عنه (الى عماله) اى بالامصار (بتعلم السنة)
اى الاحاديث او السنن وفى نسخة بتعليم السنة اى للناس (والفرائض) اى تفصيلها
وتمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة الموارث (واللحن اى اللغة)
تفسير من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها الشاملة لعلم الصرف
وفروعها المركبة الكافية لعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني (وقال)
اى عمر رضى الله تعالى عنه ايضا على ما رواه الدارمى (ان انا ساجدولونكم يعنى بالقرآن)
تفسير فى الاصل اى بظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية (فخذوهم
بالسنن) وفى نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبنية للاحكام الدنيوية
والاخروية وهذا معنى قوله (فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى) اى من غيرهم
لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء
بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجلى كالبخارى ومسلم وابى داود فخارج عن صوب
الصواب (وفى خبره) اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه (حين صلى) اى عمر رضى الله تعالى
عنه (بذى الخليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها
من غيرها (ركعتين) اى سنة الاحرام وابى فى هذا المقام (فقال اصنع) اى افعل انا
(كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) اى فى حجتته محافظة على سلوك
محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن على
رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (حين قرن) بين الحج والعمرة قيل اى تمتع

اذالقران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدى السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه) وهو الصواب بخلاف ما فى نسخة فقال له عمر (ترى) من رأى لامن الرؤية اى تعلم (انى انهى الناس عنه) اى عن القران او التمتع (وتفعله) اى انت مخالفا لامرى (قال) اى على لعثمان (لم اكن ادع) اى وادعا وتاركا ويروى لاداع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا فى حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالتزام وكأنه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا على ان اشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع فى غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلاة والسلام من ان العمرة فى اشهر الحج من الحرج الفجور ولدفع هذا الامر امر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى او كان له تأويل فى هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج للحج لا غير ولتكون العمرة فى غيرها حتى يزوار البيت فى اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان فى كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما لاعلى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبى فى النسخة التى وقفت عليها فقال له عمر وفى الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفى صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليهما رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى على نهيه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث سعيد ابن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال على ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله ابن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يأمر بها فقال عثمان لعل كلمة فقال على لقد علمت ان قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكننا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن على كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعنه) اى عن على وهو غير معروف عنه (انى) وفى نسخة صحيحة الا انى اى انتبهوا فأتى (لست بنبي) اى لا يوحى الى يوحى جلى (ولا يوحى الى) اى يوحى خفى اعمله به (ولكنى اعمل بكتاب الله تعالى وبسنة

نبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) اى قدما قدرت بحسب
 الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كإرواء الدارمى والطبرانى واللالكائى فى السنة
 عنه وعن ابن الدرداء (القصص فى السنة) اى التوسط فى العمل بها بين الكثرة والقلة (خير
 من الاجتهاد فى البدعة) اى احسن من المبالغة فى بذله الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة
 فى حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض
 الجهالة لانها قبلت بالسنة الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها
 ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها فى جميع الحالة لا محالة (وقال ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما
 كإرواء عبد بن حميد فى مسنده بسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) اى لازيادة عليهما
 كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً فى الليالى والايام (من خالف السنة) اى
 لم يقبلها (كفر). اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى مئة ولذا
 سعى صدقة وقيل من خالفها عناداً او مستحلاً فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع
 قبول احكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة بتواترة معلومة من الذين
 بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابن كعب) كإرواء الاصفهائى فى ترغيبه
 واللالكائى فى سننه (عليكم بالسبيل) اى الزموا طريق الطاعة (والسنة) اى ومتابعة
 الشريعة (فانه ماعلى الارض من عبد) اى من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل)
 اى سبيل الله تعالى (والسنة) اى سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتاً على طريق الكتاب
 والسنة (ذكر الله فى نفسه) اى فى باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه
 او بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلامعنى لقول الدلجى اى
 بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) اى سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله)
 اى من خوف عقابه او حجابيه (فيعذبه) بالنصب اى الالم يعذبه (الله ابدا) اى لافى
 دنياه ولا فى آخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفى نسخة فيعذبه بالرفع (وما على الارض
 من عبد على السبيل) اى الطريقة المرضية (والسنة) اى الهيئة السنينة (ذكر الله فى نفسه)
 اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمنعة (فاقشعر جلده) اى انقبض واجتمع (من خشية الله)
 اى من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتحين اى صفته العجيبة وحالته القريبة (كمثل شجرة
 قد يبس ورقها) اى اوراقها وذهب روثها ورواجها (فمى كذلك) اى فينما هى
 فى أوقات كوالها كذلك (اذا اصابها ريح شديدة) اى من جوانبها (فتحات) بتشديد
 الفوقية الثانية اى فتناثر (عنها ورقها) كرر بدلاً او تأكيذاً لبعده المسافة بينهما باعتراض
 المثل (الاحط عنه خطاياها) بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحى عيوبه (كالتحات
 عن الشجرة ورقها) اى تساقط (فان اقتصادا) اى توسطاً (فى سبيل) اى فى طريق
 خير (وسنة) اى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) اى مبالغة فى الطاعة
 وسع الطاقة (فى خلاف سبيل وسنة) اى فى مخالفتها (وموافقة بدعة) اى ولو حسنة

لابدعة ضلالة كما قاله الدجلى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ
 (وانظروا) اى وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا او اقتصادا)
 اى مبالغة في الجد او توسط في الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول او تأكيد له
 لبعده المسافة بينهما باعتبار الشرح والمعنى ان يوجد (على منهج الانبياء عليهم
 السلام) اى شريعتهم ويروى مناهيج الانبياء اى شرائعهم (وستنتهم) اى طريقتهن
 تصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز) اى نوابه (الى عمر)
 اى اليه حال كونه (يخبره بحال بلده) اى بما عليه اهله من فساد (وكثرة لصوصه)
 اى سراقه ونهابه (هل نأخذهم) بالنون وفي نسخة صحبة بالياء التحتية (بالظنة)
 بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم
 بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة عملا بالسياسة (او) وفي نسخة ام (نحملهم على
 اليئنة) اى عند انكارهم (وماجرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحبة وماجرت به
 السنة اى من ان اليئنة على المدعى واليمين على من انكر (فكتب اليه عمر خذهم باليئنة
 وماجرت عليه السنة) اى وبما يترتب عليها من ضرر وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم
 الله تعالى) اى بذلك (فلا يصلحهم الله) تعالى اى ايضا بخلاف ما هناك ولا يبعد ان تكون
 الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه وعليم في حكمه
 فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص
 بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هناك فقال له اعلم بالسنة
 تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقات السرقة
 فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقتل اللصوص
 في العباد (وعن عطاء) اى ابن ابي رباح او عطاء الخراساني (في قوله) اى في تفسير قوله
 تعالى (فان تنازعتم) اى اختلفتم اتم واولوا الامر منكم (في شيء) اى من امور الدين
 (فردوه) اى ارجعوا فيه (الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعي
 رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن
 الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركاز والعرية ويقال انه غيره
 ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى
 ومات سنة اربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
 اتباعها) اى اقتداؤها علما وعمالا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
 وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اذاصح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضي الله تعالى
 عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما
 في نسخة حجر (لا تفع ولا تضر) اى في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه

يوم القيامة (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلتك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سدمسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا مقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو مادل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو مادل على كون مقيد اذلو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بمسد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل مالم يفهم عند الحذف يتعين الاتيان به ومنه قول الشافى ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكننت اليوم اشعر من ليد

وكذا قول الخنساء ترى اخاها صخر

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

ومنه قول صر هذا والتقدير لولا روى تقييل النى عليه الصلاة والسلام مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبتته وان شئت حذفته كقولك لولا اخوزيد يبصره لغلب فن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (وروى) وفي نسخة روى بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من رياء مقلوب رأى (عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد والبخارى بسند صحيح (يدبر ناقته فى مكان) اى يطيئها حوله حتى عاد الى موضع اوله (فمثل عنه) اى عن سبب فعله وان ادارته لاى شئ (فقال لادري) اى وجهه وحكمته (الأنى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) اى مرة وفى نسخة يفعله (ففعلة) اى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يهتدون به فى الامور العادية ايضا (وقال ابو عثمان الحيرى) بمهملة مكسورة فتنة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي فى المشتبه وفى نسخة الجنيدي بالتصغير وهو تصحيف وتحريف على ما قاله ابو القاسم القشيرى فى رسالته من لسبة هذا القول اليه والتناء عليه بقوله ففهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد سبب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازى ثم زرد بنيسابور مع شاه الكرماني على ابنى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابوجعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (من امر السنة) بتشديد الميم اى من جعل السنة اميرا وحاكما (على نفسه قولا وفعل) اى واعتقادا (لطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيه وهواه فى فعله وقوله وامور دنياه واخراه (لطق بالبدعة) اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السبيل المرضى لمولاه (وقال سهل التستري اصول مذهبتنا) اى معاشر الصوفية لاجاعة المتصوفة بشهادة الاضافة (ثلاثة

الاعتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق) اى الاحوال الباطنة (والافعال) اى الاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) اى الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية في جميع الاعمال) اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد تصير العادات بها عبادات والشكل مأخوذ من مكارم افعله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن اى يأتمر بأوامره وينهى نزواجره (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه) اى العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى (هو الاعتداء به) اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى نسخة اى في جميع اقواله وافعله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لاله الا الله وقيل هو ذكر من تسييح وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كجاء في الحديث لا يقبل الله قولا لا يعمل ولا عملا لا ينية ولا نية الا بأسامة السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو الامام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخارى وغيره وعنه ابنه وجمع. وفي نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) اى عن ثيابهم (ودخلوا الماء) اى بلا سترة والظاهر ان الجملة خالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع (فاستعملت الحديث) اى اطلاق الحديث الذى رواه مثله الترمذى ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهى وقيل بالثني وارىد النهى بل هو ابلغ (الا يمتثر) بكسر ميم وسكون همزة ويبدل وفتح زاء اى الابازير يستر عورته (ولم تجرد) اى انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فرأيت) اى في المنام (تلك الليلة) اى القابلة من يوم تجردهم (قائلا) يقول (لى يا احمد ابشر) اى بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما) اى يقتدى بك (قلت من انت قال جبريل) عليه الصلاة والسلام

فصل

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) اى بتغييرها مبنى او بتفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) اى في الاعتقاد (وبدعة) اى في الاجتهاد لا تصلح للاعتاد (متوعد) بفتح العين المشددة اى موعود (من الله تعالى عليه) اى ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) او بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) اى وبالعقوبة في العقبى (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره) اى معرضين عنه او مائلين عن مقتضى حكمه (ان يصيبهم فتنة) اى كراهة ان يلحقهم محنة وبليّة في الدنيا (او يصيبهم عذاب اليم) اى مؤلم في العقبى والآية دالة

فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيا التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ماظهر من اسلامهم * وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيا الوضوء لما كان يعرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك * والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادن بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بنسأ على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافية افصح في المعنى اى فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين احدكم على رقبة بعير اى لا تفعلوا ما يوجب ذلك فافى بعض حواشى الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى له لا معنى له (وروى انس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (فمن رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سئى) اى اعرض عنها وما مال اليها (فليس منى) اى بمتصل بى اوليس من اتباعى واشياعى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي الصحيحين (من احدث فى امرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل فى ديننا وهو كذلك فى نسخة وفي اخرى فى امرنا هذا على ما فى رواية صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذى لا يحتاج الى زيادة احداث (ما ليس منه) اى شياً لم يكن له من الكتاب والسنة طاهر او خفى ماقوط او مستبط وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) اى ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث (رد) اى مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل فى الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة (وروى ابن ابي رافع) كما اخرجه ابوداود والترمذى وابن ماجه واسمه عبيد الله (عن ابيه) اى ابو رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام (عن النبي) وفي نسخة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكثرا على اريكته) لئى لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم فى ذلك المقام مرديابه لئيههم عن ان يكونوا عليها فالهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها (يأتية) حال ثانية او جملة استينافية بيانية اى يحثه (الامر من امرى) اى حكى (بما امرت به او نهيت عنه) اى مما هو غير ظاهر فى الكتاب (فيقول لادرى) اى غير القرآن (ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه زاد) اى الراوى ابوداود والترمذى والحاكم (فى حديث المقدم) بكسر الميم الاولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ألا) للتنبيه (وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى) اى فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى فالكتاب وحى بجلى والسنة وحى خفى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابوداود فى مراسيله

والدارمي والفرياني وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جمدة (وحيى بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بأنه سبب للمقالة اى وقدحى بمكتوب من التوراة (فى كتف) اى من الشاة والجانى به عمر اوابنته حفصة او عائشة رضى الله تعالى عنهم اوغيرهم ولا منع من الجمع كمايشير اليه قوله (كفى بقوم حقاً) بضم فسكون اى حاققة وجهالة (او قال ضلالاً) اى ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة فى فاعل كفى ونصب مابعد على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحق او الضلال قوما (ان يرغبوا) اى يميلوا او يعرضوا (عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم) اى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعنى ولو كان نبياً الى غيرهم كمايدل عليه قوله عليه السلام فى رواية ولو كان موسى حياً لماوسعه الا اتباعى (او كتاب) اى او الى كتاب (غير كتبهم) اى النازل اليهم ولو كان من كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ مارواه جاء ناس من المسلمين بكتب قدكتبوا فيها بعض ماسمعه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حقاً او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم (فنزات أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) اى دائماً مابقيت الدنيا (وقال عليه الصلاة والسلام) فيأرواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (هالك المتعلمون) مأخوذ من النطع وهو انفسار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولاً وفعلًا اى المتعمقون فى كلامهم الغالون فى اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقى حلوقهم البالفون فى خوضهم (وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو داود وغيره (لست تاركا شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) اى فى حال (الاعمال به) اى اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته الحميدة (انى اخشى) اى اخاف خوفاً عظيماً (ان تركت شيئاً من امره) اى الذى كان عليه فى دينه (ان اذبح) اى اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثانى

(فى لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) اى فى ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته فى لوازم ملته (قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم) اى اصولكم وفروعكم (واخوانكم) اى امثالكم واقربانكم (وازواجكم) اى اشباهكم من لسانكم ورجالكم (وعشيرتكم) وفى قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم اوكل من تعاشره وتصاحبونه مأخوذ من العشرة (واموال اقترفتوها) اى اكسبتموها من النقود والاجناس (الآية) وهى وتجارة تخشون كسادها اى تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها يعجبكم سكونها احب اليكم حياً اختيارياً من الله ورسوله وجهاد فى سبيله اى من حب الله ورسوله

و مجاهدة في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اى فانتظروا حتى يأتى الله بامر
اى بمحنة عاجلة او نعمة آجلة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الخارجين عن
محبة الله ومرضاته الى موافقات نفوسهم وهوى متابعها (فكنى بهذا) اى التهديد والوعيد
الشديد (حضا) اى تحريضا وحشا (وتنبها) اى تنبيها (ودلالة) اى واضحة (وحجة)
اى لائحة (على الزام محبة) اى اثبات مودته عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام
محبة اى قبولها (ووجوب فرضها) اى ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكبر العين
وقبح الظلم المجهمة اوضح فسكون والخطر بفتح الحاء المجمة والطاء المهملة اى القدر
اى عظيمة شأنها ورفعة قدرها (واستحقاقه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لها) اى
للحجة الكاملة (عليه الصلاة والسلام) اى الكامل التمام (اذ قرع) بفتح قاف وتشديد
راء اى لانه ونج (الله تعالى) اى ارفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) اى من
تجارة ومساكن وغيرها (واهلكه) اى ماله من الاقارب عموما (وولده) اى واولاده
خصوصا (احب اليه) اى الى نفسه (من الله ورسوله) اى من رضاهم واتباع امرها
(واوعدم) اى خوفهم (بقوله فتربصوا حتى يأتى الله بامر) اى بالذى اراد بكم من
سوء في الدنيا او العقبى اوفيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين اى نسبهم الى الفسق
(بتمام الآية) اى بما تتم الآية به في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدى القوم
الفاسقين (واعلمهم) اى بطريق الكناية (انهم ممن ضل) اى بخذلانه سبحانه وتعالى
(ولم يهده الله تعالى) اى الى برهانه وتحقيق ايمانه (حدثنا ابو على الفسائي) بفتح الفين
المجمة وتشديد المهملة (الحافظ) اى الجياني (فيما اجازنيه) اى من غير سماع منه ولا
قراءة عليه (وهو) اى هذا المروى (بما قرأته على غير واحد) اى على كثير من المحدثين
غيره ولعله خصصه بالرواية عنه لعلو سنده اوضحه نسبه (قال) اى الفسائي (ثنا)
اى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا) اى قال حدثنا (ابو محمد الاصيلي) بفتح
فكسر (ثنا) اى حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) اى حدثنا (ابو عبد الله
محمد بن يوسف) اى الفربري (ثنا) اى حدثنا (محمد بن اسمعيل) اى البخاري صاحب
الصحيح (ثنا) اى حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) اى الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب
الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) اى حدثنا (ابن عليه)
بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن عليه وهى امه روى
عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة اخرج له الستة (عن عبد العزيز بن صهيب)
بالتصغير هو البناني الاصبى التابى اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة (عن انس رضى الله
تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والنسائي (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم
عبد وفي رواية غيرها احد اى لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عسد

حقيقة الايمان والمعنى لا يمتد بايمانه (حتى اكون احب) اى اشد حبا (اليه من ولده ووالده) اى خصوصا (والناس اجمعين) اى وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكراما له عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرها وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلى الاختيارى الذى هو ايشار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم اوطن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخريته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام اشفق الناس عليه والطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومن محبته نصر سنته والتذب عن شريعته والافتداء بسيرته (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه وان اختلف مبناء (وعن انس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كافي الصحيحين (ثلاث) اى خصال ثلاث (من كن فيه) اى من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) اى ادرك بنفسه (حلاوة الايمان) اى في قلبه والتذبه كما يجذب حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلى روحانى والثانى حسى نفسانى والجملة خبر او صفة لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثانى او خبر مبتدأ محذوف وهو هو او هن ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (احب اليه مما سواها) ولم يقل بمن سواها لعموم ما والمعنى من كل شئ مما عداها وفي ثنية ضميرها هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناها بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة باففرادها ودلالة على ان كل واحد من العصاة مستقل بلزوم الفواة له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما انكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بأن المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) اى الشخص اعم من الرجل والمرأة واغزب الانطاكى حيث توهم ان المرء يختص بالرجل واتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحبه) اى لشئ (الا الله تعالى) اى لا لامر آخر اى في مستغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا

انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وان يكره ان يعود في الكفر) لثبات ايمانه وكمال ايقانه
 (كما يكره ان يقذف في النار) بصيغة المجهول اى يرمى في النار في هذه الدار وذلك لان المرء
 لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق
 والاخلاق لامانح سواء ولا مانع ماعداه وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه
 في ايصال المرام سناح بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفعة مكانه وذلك مشعر
 بوجوب تصحيح محبتهم وترجيح مودتهم (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
 كما رواه البخارى (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) اى والله لانت (احب
 الى من كل شئ الا من نفسى) اى روحى (التى بين جنبي) صفة كاشفة اى الى التى فى بدنى
 وبها قوام امرى ونظام قدرى ولذة حياتى الموحية لكرامة مماتى وهذا تجرى منه بناء
 على صدق مقامه وحسن مرابه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة والسلام هو الحب
 الطبيعى فى هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احدكم) اى ايمانا
 كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه) اى حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله
 ورضاه على محبة المخلوقين بما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى
 وما جعل عليكم فى الدين من حرج فلما تفتن لهذا المعنى من هذا المبنى (فقال عمر والنبي
 انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الان يا عمر) اى فى هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون
 الاستفهام مقدرا ابطاء لهذا الامر الذى وجب ان يكون من اول الوهلة مقرر (قال سهل)
 اى ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم ير ولاية الرسول) اى امره وحكمه (عليه)
 اى جازيا على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع احواله اى من افعاله
 واقواله (ويرى نفسه فى ملكه) بكسر الميم اى فى تصرف نفسه وتدبير امره وامامه فى بعض
 النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى محزوما
 لكان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) اى طراوة سيرته (لان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لا يؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث)
 اى الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعنى ونحوه او مرفوع اى تمام الحديث سبق
 وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين

فصل

(فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بما يرجوه محبة فى الدنيا ويأمله فى دار العقبى
 (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بتشديد الفوقية (بقراءة على ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم)
 بكسر التاء (بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على بن خلف) بفتحين وهو الحافظ
 القابسي (ثنا) اى حدثنا (ابو زيد المروزي) تقدم (ثنا) اى حدثنا (محمد بن يوسف)

أى الفريرى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن اسمعيل) أى الامام البخارى (ثنا) أى
حدثنا (عبدان) هو عبدالله بن عثمان (ثنا) أى حدثنا (ابى) أى ابوه عثمان بن حيلة
ابن ابى داود العتي المروزى اخرج له الشيخان (حدثنا) أى حدثنا (شعبة) وهو امام جليل
(عن عمرو بن مرة) احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن ابى اوفى
وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابى حاتم ثقة يرى الارضاء اخرج له النسبة
(عن سالم بن ابى الجعد) تابعى جليل (عن انس رضى الله تعالى عنه) لايخفى ان هذه
الطريق التى اخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق
اخرى فى الاحكام ايضا واخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن ابى الجعد فى الكتب الستة
عن انس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه وقيل ابو موسى او ابوذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم (أتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال متى الساعة) أى القيامة اوساعة القيامة وحالة الندامة والملامة (يا رسول الله)
كأنه اظهر الشوق اليها والذوق لديها (قال ما اعددت لها) أى ما اعددت لما يصيبك من
اهوالها وشدائد احوالها (قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها
زائدة للبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولكنى احب الله ورسوله) أى اطيعهما فيما يوجب
رضاها من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة «ولما اصل سوى فرض ولم اصم»
أى سوى فرض (قال انت مع من احببت) وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة
الواجبة كافية وللمعية فى الجملة دلالة صحيحة وافية وامادعوى المحبة مع ارتكاب المعصية
فدمومة واصحابها على هذا الادعاء مذمومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية
حتى وصلت الى هذه المرتبة العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضى الله تعالى
عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبدالرحمن ولهما محبة وقيل هو تابعى ولا يبه
صفوان محبة (قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وهو فى المدينة السكنية
(فأتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك) بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه
على الاستيناف (فناولنى يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب)
اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث
رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) أى فى هذا الحديث
(عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن مسعود وابو موسى وانس) رضى الله تعالى
عنهم (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه بمعناه) أى بدون هذا اللفظ ومبناه وفى الجامع
الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابوداود والترمذى والنسائى عن انس
رضى الله تعالى عنه وفى الصحيحين عن ابن مسعود فى رواية الترمذى المرء مع من احب وله
ما اكتسب وفى هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله
تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين كما يومى اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص فى الصلاح مع محبة
اكمل الصالحين يحشر معهم كما قيل

احب الصالحين ولست منهم * لعل أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصى * ولو كنا سواء فى البضاعة

وعلى هذا القياس فى الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم ورثة الانبياء (وعن على
كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين رضى الله عنهما) الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال
من احببى) اى الله تعالى (واحب هذين واباهما وامهما) اى لاجل اولادواتهم المشتملة
على حسن صفاتهم (كان معى) اى مقربا عندي (فى درجتى) اى فى جوارى فى الجنة
او فى درجة اهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من احب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده
حال دخول الجنة (وروى) اى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس
رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا) قال البقوى فى تفسيره ان الآية الآتية نزلت فى ثوبان
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت فى عبد الله بن زيد بن عبد
ربه (اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله لانت احب الى من اهل ومالى
وانى لاذكرك فاصبر) اى عنك رؤية (حتى اجئ) اى احضر لديك (فانظر اليك) اى
لتقر عينى ويسكن قلبى (وانى ذكرت موتى وموتك) اى انه لا بد من وقوعهما مما اوتعاقبا
(فمرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) اى المرسلين (وان دخلتها) اى بالفرض
والتقدير (لا اراك) اى لان احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعك
هناك فتصير جنة النعم فى نظرى حينئذ كنار الجحيم (فانزل الله تعالى) اى تسلية للنقاش
عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) اى يحبهما ويتبع امرهما (فاولئك) اى
المحبون لاجباتى والمشتاقون لاوليائى (مع الذين انعم الله عليهم) اى بنعمة المعية والقربة
فى المرتبة الجمعية (من النبيين) اعم من المرسلين (والصديقين) اى المباليغين فى الصدق
والتصديق والكاملين فى مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) اى بسيف المجاهدة وسلاح
المحاربة فى طريق العبادة (والصالحين) اى القائلين بحقوق الله وحقوق خلقه
(وحسن اولئك رفيقا) اى ما احسنهم رفيقا وفتنا الله الى كمال متابعتهم وجمال محبتهم
توفيقا (فدما به) اى نادى الرجل الذى شكاه (فقراها عليه) وشفاه مما كان خائفاه
على شفاه (وفى حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ينظر اليه) اى الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرُق) بكسر الراء وفى نسخة
ما يطرُق اى لا يفيض بصره لديه (فقال ما بالاك) اى شاك وحالك (قال) وفى نسخة فقال

(بأبي انت وسمى) اى افيديك بهما (اتمتع من النظر) ويروى بالنظر (الك) اى فى الدنيا
(فاذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) فى اعلى الدرجة (بتفضيله) اى بسبب تفضيله
سبحانه وتعالى اياك على من سواك فينئذ بالضرورة لاراك (فاتزل الله الآية) اى الماضيه
نسليه لما سباني من الاحوال الآتية (وفى حديث انس رضى الله تعالى عنه) كإرواه
الاصفهانى فى ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احبني كان معي فى الجنة)
اى وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على
وفق المتابعة

فصل

(فيما روى عن السلف) اى الصحابة والتابعين (والائمة) اى من الخلف فى امر الدين
من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) اى اشتياقهم الى رؤيته
ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفى نسخة قال حدثنا (القاضى الشهيد) هو ابن سكرة
(ثنا) اى حدثنا (العدري) بضم العين وسكون الذال المجمة (حدثنا الرازى
ثنا) اى حدثنا (الجلودى) بضم الجيم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (حدثنا) اى حدثنا (مسلم) اى صاحب
الصحيح (حدثنا) اى حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف فى اسمه (ثنا)
اى حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القارى بتشديد الياء المدنى تزيل الاسكندرية
(عن سهيل) بالتصغير وفى نسخة سهل (عن ابيه) ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان
(عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي)
وفى نسخة من اشد الناس (لى حباناس) اى جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم
ولمته (يكونون بعدى) اى يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي (يود احدهم)
اى يمتني (لورأتى) اى ان يبصرنى (بأهله وماله) اى بدلهم (وتقدم مثله عن ابي ذر)
وفى نسخة وقد تقدم حديث عمر رضى الله تعالى عنه اى فى هذا المعنى (وقوله) اى فى آخر
المبنى (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من نفسى) اى روحى (وما تقدم
من الصحابة فى مثله) اى فى مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه)
وفى نسخة العاصى بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان
احد) اى من الخلق (احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد
ابن معدان) المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان
فى ثقاته فالسهو اما من الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب (قالت ما كانت
خالد يأوى الى فراش) اى مرقد له (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) اى الى رؤيته (والى اصحابه من المهاجرين والانصار) اى الذين سبقوه
 (يسميه) اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد (ويقولهم) اى جميعهم ويروى منهم
 (اصلى) اى فى اصول الدين (وفصلى) اى وفرعى فى فرع المجتهدين او معناه حسبي
 ونسبي وقيل الاصل والذ والفصل المولود والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة آبائى
 واولادى واما ما نقله الحافظ عن الجوهري ان الكسائى قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل
 الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان (واليهم يحن قلبي)
 بكسر الحاء اى يميل (طال شوق اليهم فجعل ربي قبضى) اى قبض روى (اليك)
 اى الى رحمتك (حتى) اى يكرر الجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى (يغلبه النوم) قوت
 الاقران موجب الاحزان (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة وروى عن ابى بكر
 كما رواه ابن عساکم فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عنه (انه قال للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم والذى بعثك بالحق) اى ارسلك الى الخلق (لاسلام ابنى طالب كان اقر
 لعننى) اى اشد سرورا عندى (من اسلامه يعنى اياه) عثمان بن عامر رضى الله تعالى عنه
 (ابا حنيفة) بضم القاف عاش بعد ابنه وخصه من تركه ابى بكر رضى الله تعالى عنه
 السدس فرده فى اولاده وتوفى سنة اربع عشرة (وذلك) اى قال وسبب ذلك (ان اسلام
 ابى طالب كان اقر لعينك) يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى
 انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم ابوه
 عام الفتح وهناه النبي عليه الصلاة والسلام (ونجوه عن عمر رضى الله تعالى عنه) اى نظير
 حديث ابى بكر ما رواه البيهقى والبزار عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (انه قال) اى
 قال نحو حديث الصديق (للعباس) اى تسليية وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه
 او تنهية له وترغيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرة اى اسلامك
 (احب الى) اى بالحب الشرعى (من اسلام الخطاب) اى لو وجد فرضا (لان ذلك)
 اى اسلامك (احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بحسب ميله الطبيعى
 ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق)
 اى امام المنهازي وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسل
 (ان امرأة من الانصار) اى من بنى ديار كما فى رواية ابن اسحق (قتل ابوها واخوها
 وزوجها) اى فى سبيل الله تعالى (يوم اجد) اى زمن وقته (مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين واتهم بعض المؤمنين
 واستشهاد طائفة من المؤمنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين
 (فقلت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصفة الفاعل ويجوز كونه للمفعول
 اى ما جرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه
 وسالم من عدوه (هو) وفى نسخة وهو (بمحمد الله كاتحين) اى من الصحة والمافية (قالت)

اي لبعض اصحابه (ارنيه حتى انظر اليه) اي ليطمنن قاي لديه وفي نسخة صحيحة ارونيه
 بصيغة الجمع فأروه (فلما رآته قالت كل مصيبة) اي من قتل اب واخ وزوج وغيرهم
 (بعدك) اي بعد سلامتك او غير مصيبتك (جليل) بفتح الجيم واللام الاولى اي هين وجاء
 في رواية ابن اسحق مقسرا تريد صغيرة اي هيئة حقيرة لاشاقة كبيرة (وسئل على بن
 ابي طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان حكيم) اي عشر الصحابة او جماعة
 اهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي على رضى الله تعالى عنه (كان)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (احب الينا من امواتنا واولادنا
 وآبائنا واهماتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفتحين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش
 وفي عادة الجار اشعار بأنه اشد نفعا لانه روح الروح وایاء الى انه احب اليهم من ارواحهم
 (وعن زيد بن اسلم رحمه الله) اي الفقيه العمري تابی جليل روى عن ابن عمر وجابر
 وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد
 (خرج عمر رضى الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) اي يحفظهم بمراعاة ويخبر عن احوالهم
 على عادته في ايام خلافته (فرأى مصباحا) اي سراجا (في بيت) اي فقصده (واذا يحوز
 تنفس) اي تندف (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المحجمة من النفس وهو تقريق الشيء
 بأصابعك حتى ينتشر كالنفثيش (وتقول) اي وهي تشد رجلا (على محمد صلاة الابرار)
 جمع بر اوبار والمراد بالصلاة هنا لتعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الآخرة
 بتضمين اجره ورفعة قدره (صلى عليه الطيبون الاخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف
 (قد كنت) اي انت (قواما) اي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدجى
 اصلا اي كثير الصيام للرياضة (بكاء) بضم الموحدة مقصورا منونا لغة في الممدود اي
 ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يعني لكثرة بكائه كأنه عين البكاء وهذا المعنى
 السبب لمقابلة ما قبله وقد اضرب الدجى يقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها
 ممدودا مشددا الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى وقيل البكاء برفع
 الصوت ممدود والمدع بلا صوت مقصور واما ما وقع في بعض النسخ المقروء بكاء
 بتشديد الكاف وبالمدة والتثوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وكذا ما في نسخة
 من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب اليه الدجى وقال الاطاكى وفي
 بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كالا يخفى
 (بالاسحار) ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وشارة الى وصية لقمان
 لابنه يا بني لا تكن اليك اكيس منك يسادى بالاسحار وابت نائم اي غافل عن البكاء
 والاستغفار (يألبت شعري) اي اتمنى على وشعوري بشيئ وحضورى (والنابا اطوار)
 اي تارات جملة حالية بين المغمولين اعتراضية افادت بها ان ما يحول بين المرء ومتمناه حالات
 شتى مختلفة بحسب تفاوتها في اطوار الموت واسرار القوت فان المتألم جمع منية وهي الموت

من منى الله عليك اى قدرو من ثمه يسمى منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا
الشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لا تأمن وان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما يمنى لك المنانى
فالخير والشرمقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتىك الجديدان

فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدرك
المقدر وهو الله سبحانه تعالى وهى تريد والله اعلم لان المنية تارة تأخذ الكرام واخرى
تبيد اللثام والمعنى ليت على حاضر اعلم به (هل تجمعى) بفتح الميم وضم العين وتخفيف
النون وفى نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وحببى) بفتح الباء لفة لا كما قال الانطاكى
ضرورة (الدار) يعنى ام يحولن بنى وبينه المزار (تنى) اى المرأة بقولها حببى (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) ويقولها الدار الجنة دارالقرار (جلس عمر رضى الله تعالى عنه
يبكى) اى للاشتياق اوللفراق او الافتراق (وفى الحكاية طول) اى ليس هذا مقام ايرادها
(وروى) اى فى عمل اليوم واليلة لابن السنى (ان عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
خدرت رجله) بفتح ميمه وكسر مهملة اى فترت عن الحركة وضعت باجتماع عصبها
من جهة كسل وقصور اصابها كأنها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (ف قيل له اذكر احب الناس
اليك يزك عنك) بضم الزاء اى يزول عنك هذا الاقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب
من الانبساط (فصاح) اى فنادى بأعلى صوته (يا محمداه) بسكون الهاء للتدبة وكانه
رضى الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثة (فانتشرت) اى رجله فى الفور
(ولما احتضر بلال رضى الله تعالى عنه) بصيغة المفعول اى خضرته الوفاة وقاربه الممات
(نادت امرأته) وهى صحابية على ما ذكره الذهبي فى آخر النساء من التبريد مالفظة
زوجة بلال اناها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال اثم بلال (واحزنانه)
بضم حاء فتحكون زاء ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجى وضبط بفتح الحاء والراء
وبالموحدة بدل النون قال وهو فى الاصل الذهب والسلب فكأنها لفجها وحزنها بموته
قد نهب وسلبت (فقال) اى بلال (واطرباه) اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى
وان كان السب لما قاله الدلجى مبنى وفى نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للإبطال ثم رجز
مناسبا للحال واستدلالا لذلك المقال (الى غدا) ويروى تلقى (الاحبه) بالهاء وقفا (محمداه
وصحبه) وفى نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا انه قال بصفين «الآن الذى الاحبه»
محمداهم حزبه» (ويروى ان امرأة) وفى نسخة ويروى عن امرأة وفى حاشية الحلبي ان امرأة
هاشم قال ولا اعرفها (قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى) اى بينى لى وارىنى
(قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفتها) اى بكشف الستارة عنه لاجلها (فبكت

حتى ماتت) اى حزنا على فراقه اوشوقا الى لقائه (ولما خرج اهل مكة) اى كفارهم
 كما رواه البيهقي عن عروة (زيد بن الدثنة) بدال مهجلة مفتوحة ثالثة مكسورة
 وتسكن فنون مفتوحة مخففة فهاء تأنيث بياضى خزرجى بدرى احدى (من الحرم)
 متعلق بأخرج (ليقتلوه) اى ضربا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة
 (قال له) اى لزيد (ابو سنفيان بن حرب) اى ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام
 الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام (انشدك الله تعالى) بضم الشين اى استلك الله
 واذكرك به واقسم عليك به وفى نسخة صحيحة انشدك بالله (يازيد اتحب ان يمحاك الله
 عندنا مكانك) اى يكون فى مكانك ومهانتك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق
 بضمتين وبضم فسكون. وكسر الجيد ويؤنث (وانك) وفى نسخة وانت (فى اهلك)
 اى. والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك (فقال زيد والله ما احب ان يمحاك
 الا فى مكانك الذى هو فيه) اى مع كمال امنه وعزته (تصبيه شوكة) اى فضلا عن
 ان يصيبه محبة فوقها (وانى) وفى نسخة وانا (جالس فى اهلى) ولعله ذكره لمقابلة
 كلام ابن سفيان لانه حال مقيدة فى هذا الشأن بل الاسبب للمبالغة ان يقول وانا فى هذه
 الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من المنال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقه
 من المحنة لم يتقص لى شيئا فى حقه من المحبة (فقال ابوسفيان مارأيت من الناس احدا)
 اى من الاشباع (يحب احدا) اى من المتبوعين (كحب اصحاب محمد محمد) اى احتراما
 مؤكدا واحتشاما مؤبدا قال الجلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليممرى
 فى سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان يمحاك
 مكانك هو خبيب بن عدى حين رفع على الحشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى
 ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير
 والبخارى عنه (قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مهاجرة
 اليه فى المدينة السكينة (حلفها بالله ما اخرجت) اى هى من ارضها اليه (من بنى
 زوج) اى من اجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالنصب عطفا على محل الجار
 والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفا على المجرور اى ولا من اجل الميل (بأرض)
 اى فى بلدة (عن ارض) اى الصرافا عن بلدة لقلة رغبة فيها (وما اخرجت)
 اى عن ارضها (الاحبا لله ورسوله) ووقف ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 فيما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) اى عند جذعه الذى صلبه عليه الحجاج
 بالمعلاة (بعد قتله) اى عند البيت (فاستغفر) اى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 (له) اى لابن الزبير (وقال كتب والله) وفى نسخة والله كنت (فما علمت) وفى نسخة
 ما علمت اى مدة على بك (صواما قواما) اى كثير الصيام والقيام (تحب الله ورسوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(في علامة محبة عليه الصلاة والسلام) وفي اصل الدليل في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى معموله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم انه) وفي نسخة ان (من احب شيئا آثره) بالمد اى اختاره على نفسه (وآثر موافقته) على مخالفته (والا) اى وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا في حبه) اى في مودته (وكان مدعيا) اى في محبته وكان كجاذل

وكل يدعى وصلا بليل * وليسلى لاقرامه بذاكا

(قالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) اى دلالة الحب لديه (اولها) اى اول علاماته واسبق دلالاته (الاقتداء به) اى في ملكه (واستمال سنته) اى في طريقته (واتباع اقواله وافعاله) اى في جميع احواله (واستمال اوامره) اى وجوبا ونهيا (واجتناب نواهيه) اى حرمة وكراهة (والتسأبب بآدابه) اى في جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (في عسره ويسره) اى في وقت ضربه وشكره على صديقه اسره وسهولته ومحبته ولعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه وهجوه وهجوه وفنائته وقائه (ومنشطه ومكرهه) بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اى في حال سعيه وضيقه او حال رضاه وغضبه اودفت فرحه وحزنه اوزمن انشراح صدره او انقباض اسره (وشاهد هذا) اى دليل ما ذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تريدون طاعته اوندعون محبته (فاتبعون) اى في طريقته (يحبيبكم الله) بفتح عليه ويقربكم اليه وتماه قوله تعالى وينفركم ذنوبكم اى يجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ماثرة) اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب ومنسذوب ومحذور ومكروه ومباح ونحوه (وحسن عليه) اى وابشار ماحث وحرض على فعله اوتركه (على هوى نفسه) اى على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) اى في مدح الانصار من جهة الايثار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار (والذين تبوءوا الدار والايمان) اى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا والمنى لزموها ولم يفارقوها (من قبلهم) اى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يعجبون من هاجر اليهم) ولا يشغل احد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون في صدورهم) كذا في النسخ المصححة وفق الآية ووقع في اصل الدليل في انفسهم فقال صوابه في صدورهم (حاجة) اى حزااة (بما اوتوا) اى لم يخطر ببالهم ما نطرح به نفوسهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من في وغيره (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) في محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) اى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او مستان ترك احدهما للمهاجرين

ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها بأحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلاة والسلام قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة مجاويع اباد جانة سماك بن خراشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا النقي معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالنقي علينا ولا نشاركهم فيه اصلاً (واسخط العباد) اي وشاهده ايضا اسخط العباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل رضاء فن ارضاء تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناء او مضاه (حدثنا القاضي ابو على الحافظ) وهو ابن سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون) بخاء مجمعة مفتوحة وتحية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ الصحيحة (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرة (ثنا) اي حدثنا (ابو على السنجي) بكسر السين وسكون النون والهم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن محبوب) ويروي احمد بن محبوب (ثنا) اي حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام (ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبدالله الانصاري) قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخاري واحمد وابن معين وخلائق اخرج له الائمة الستة (عن ابيه) اي عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن الس بن مالك الانصاري يروي عن صومته والحسن وجاعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن على بن زيد) اي ابن جدهان التيمي البصري الضرير تابه احد الحفاظ وليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدهان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال الس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) بكسر الياء المشددة وقحها لقنان وقراءتان متواترتان وهو تصنيف شفقة (ان قدرت ان تصبح وتمسي) اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل (ليس في قلبك غش) اي حقد وحسد (لاحد) اي من المسلمين جملة جالية معترضة (فافعل) اي كن ثابتاً على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ماورد (ثم قال لي يا بني وذلك) اي هذا المقام (من سنني) اي من طريقي (ومن احب سنني) اي بالعمل بها او بانتشارها في تعلمها وتعليمها ويروي ومن احب سنني (فقد احبني) اي بالغ في حبي (ومن احبني) اي بالمبالغة (كان معي في الجنة) اي في درجة ارباب المحبة والمحباب القرية (فمن اصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات لمحبة او المبررات

بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) اى اصالة (ولرسوله) اى تبعا (ومن خالفها) اى هذه الصفات (فى بعض هذه الامور) اى المذكورة (فهو ناقص المحبة ولا يخرج) اى ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) اى عن اسم المحبة فيجوز اطلاق الحب عليه فى الجملة (ودليله) اى ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) اى كفى حديث البخارى عن عمر رضى الله تعالى عنه (للذى حده فى الخير) اى لاجله وفى حقه وهو عبدالله الملقب بالجار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاج كان يهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحك (فلعنه بعضهم) وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخذك الله تعالى قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقى وفى رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) اى ذلك البعض تمليلاً لعلنه ولنه (ما اكثر ما يأتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله) وفى كلام الديلمى فى حواشيه على البخارى لن هذا وهم منه فان صاحب القصة نعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين ويديرا واحدا والحنديق وسائر المشاهد واتى به فى شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلغنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاج انتهى وقال الواقدي بنى نعيمان حتى توفى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى وما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل فى المدينة طرفه او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلاة والسلام اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واسارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة واضحة وبيننة لاثمة لاهل السنة والجماعة على الحوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هى مخرجة له من الايمان ولا تدخله فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بخليده فى النار (ومن علامات محبة النبي) اى محبته للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له) اى فى الحالات والاوقات (فن احب شيأ اكثر من ذكره) اى وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيأ اكثر من ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) اى من علامات محبته عليه عليه الصلاة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) اى الى مشاهدة طمعة ذاته فى دار بقائه (فكل حبيب) اى محب (يحب لقاء حبيبه) اى محبوبه والجملة كالجملة

لما قبلها (وفي حديث الاشعريين) اى اى موسى واصحابه (عند قدومهم المدينة) اى من اليمن او الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) اى يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القرية (غدا تلقى الاحبه) جمع حبيب فعمل بمعنى مفعول (محمد) وصحبه) ويروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه يفتحن ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سنى لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو النصف من ابيات وثلاث (وتقدم قول بلال) اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه (ومثله قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العيسى من السابقين المعذنين فى الله البدرين وكان معذبا بالنار فى ابدى المشركين وكان عليه الصلاة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا ناركونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين من عمره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط وعاداه فى الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان رضى الله تعالى عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد فى المسند (وما ذكرناه) اى وتقدم ايضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفي نسخة فى قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) اى وبين دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) اى لذاته او لامره (وتوقيده) اى له كما فى نسخة (عند ذكره) اى تنويعا لرفعة محله (واظهار الخضوع) وفي نسخة واظهار الخضوع وفى نسخة الخضوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار) اى بوصف الافتقار وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) اى حين سماع اسمه او وصفه (قال اسحق) وفى نسخة ابو اسحق (التجبي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى نجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجبي قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه وتجبو قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى وجهه (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) اى بعد وفاته (لا يذكرونه) اى فى حال من الاحوال (الاخشعوا) اى خضعوا وتذلوا (واقشعرت جلودهم) اى انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) اى لفراقه شوقا اليه (وكذلك) اى ومثل اصحابه فى ذلك (كثير من التابعين منهم) وفى نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) اى يحشع ويقشع ويبكى (محبة له وشوقا اليه ومنهم) اى من التابعين او من الصحابة والاتباع اجمعين (من يفعله) اى ما ذكر من الحشوع والاقشعار والبكاء (تهيا) اى مهابة (وتوقيرا) اى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبية عليهم

وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف الحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) اى ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلاة والسلام (محبة لمن احب النبي) بالرفع اى احبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كما في نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى اعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) اى (من) (هو بنسبه) اى بسبب نسبه ولسبته وفي نسخة لسه اى منسوبه (من آل بيته) اى اهل بيته وفي اصل الحجازى بنون وشين مجمعة وموحدة (ومحابة من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) اى تجاوز الحد الشرعى في حقهم من الكفار (وبغض من ابغضهم) اى كرههم وقلاهم من الفجار (وسبهم) اى وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فمن احب شيئاً) اى احداً (احب من يحب) وفي نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في البخارى وغيره (فى الحسن والحسين) اى فى حقهما وشأنهما (اللهم انى احبهما) اى زد لهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة فى العقبى (وقال) اى فى رواية (من احبهما فقد احبني) اى فكانه احبني (ومن احبني) حقيقة (فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني) اى فكانه ابغضني (ومن ابغضني) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اى ومن ابغض الله فقد كفر بالله (وفى رواية) اى اخرى (فى الحسن) اى قال فى حق الحسن وحده (اللهم انى احبه فاحب من يحبه وقال) اى فى رواية الترمذى (الله الله) بالنصب فيهما اى اتقوه واحذروه (فى احبائى) ولا تذكروهم بسوء فانهم احبائى (لا تتخذوهم غرضاً) بمجمعتين اى هدفاً ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهم وفى نسخة غرضاً بالعين المهملة والظاهر انه لصحيف (بعدي) اى فى غيبتى ايام حياتى او بعد مماتى (فمن احبهم فبحبى) اى فبسبب حبه اياى او حى اياهم (احبهم ومن ابغضهم فيبغضنى) اى فبسبب بغضه اياى (ابغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم) اى بما يسوءهم (فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى) اى خالفه وكره الله فعله (ومن آذى الله يوشك) اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى الله تعالى كما فى نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا

بہتانا وانما مینا (وقال) ای کا رواء البخاری وغیرہ (فی فاطمة) ای فی شأنہا (انہا
بضعة) بفتح الموحدة وتکسر ای جزء وقطعة (منی) ای من لحمی ودمی (ینضبی
ما اغضبہا) وفی نسخة ما ینضبہا وقد ورد هذا الحديث حين خطب علی رضی اللہ تعالیٰ
عنه جویریۃ ابنة عدو اللہ ابی جہل علی فاطمة رضی اللہ تعالیٰ عنہا قال مسرور بن مخرمة
سمعت رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم یقول وهو علی المنبر ان بنی ہشام بن المغيرة
استاذنونی ان ینکحوا ابنتہم علی بن ابی طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان یرید ان
ابی طالب ان یطلق ابنتی وینکح ابنتہم فانما ہی بضعة منی فمن ابغضہا ابغضنی فهذا
من خصوصیاتہا (وقال) ای فی روایۃ (لعائشة رضی اللہ تعالیٰ عنہا فی اسامة بن زید)
ای فی حقہ (احبہ فانی احبہ) وقد ورد انه اراد علیہ الصلاة والسلام ان یخفی عطاء اسامة
فقال عائشة رضی اللہ تعالیٰ عنہا دعنی حتی انا الذی افعل قال یا عائشة احبہ فانی
احبہ (وقال) کما فی الصحیحین (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) ای علامة
کمال ایمان من آمن او علامة نفس ایمانہ حبہم ویؤیدہ ظاہر الحديث وحديث لا یحبہم
الا مؤمن ولا ینقضہم الا منافق ولعل وجه تخصیصہم الہم كانوا مختلفین فیما بین
المنافقین والمخلصین اول للاشعار بأن حکم المهاجرین اولی بذلك کما یشیر الیہ قولہ
علیہ الصلاة والسلام لولا الهجرة لکننت امرأ من الانصار ایماء الی جلالة رتبة
الهجرة وانه علیہ الصلاة والسلام نبی مهاجر من المهاجرین وقد جاء بطریق المعبوم
حب العرب ایمان وبنقضہم نفاق کما رواء الحاکم فی مستدرکہ عن انس رضی اللہ تعالیٰ عنہ
(وفی حدیث ابن عمر رضی اللہ تعالیٰ عنہما) ای کما تقدم (من احب العرب فحبی
احبہم ومن ابغضہم فببغضی ابغضہم) ظاہر مبناء اخبار ولا یبعد ان یکون معناه انشاء
ای من احبہم فینبئ ان یکون بسبب حبی لہم احبہم حیث یکونون صالحین وكذا البغض
اذا كانوا طالحین لما ورد عنہ علیہ الصلاة والسلام من احب للہ وابغض للہ فقد استكمل
ایمانہ وفی روایۃ حب قریش ایمان وبنقضہم کفر وحب الانصار من الايمان وبنقضہم
کفر فمن احب العرب ای جنسہم والمراد مؤمنوہم او متقوہم فقد احبنی ومن ابغض
العرب فقد ابغضنی رواء الطبرانی فی الاوسط عن انس رضی اللہ تعالیٰ عنہ وروی ابن
عساکر عن جابر مر فوا حب ابی بکر وعمر من الايمان وبنقضہما کفر وحب الانصار
من الايمان وبنقضہم کفر وحب العرب من الايمان وبنقضہم کفر ومن سب اصحابی فعلیہ
لعنة اللہ ومن حفظنی فیہم فانا احفظہ یوم القیامة والاحادیث کثیرة فی هذا الباب
وبالجملة فیحب علی کل احد ان یحب اهل بیت النبوة وجميع الصحابة من العرب والجم
لا سیمما جنسہ علیہ الصلاة والسلام ولا یکون من الخوارج فی بغض اهل البیت
فانہ لا ینفعہ حیثئذ تحب الصحابة ولا من الروافض فی بغض الصحابة فانہ لا ینفعہ
حیثئذ حب اهل البیت ولا یکون من جملة الجهلاء العوام حیث یکرہون العرب بالطبع

الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الحثام (فبالحقيقة من احب شيئاً احب كل شئ يحبسه) اى يجب ذلك الشئ وهذا اظهر (وهذه) اى الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اى سمة الصحابة والتابعين في حبه ما احبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (حتى في المباحات وشبهوات النفس) اى فيحبون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه (وقد قال انس رضى الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بللد ويقصر اى يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له (فازلت) اى مادت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسرها اى من حين رأيت به يتبعه ويأكل حبا له لجه عليه الصلاة والسلام اياه وروى عن انس رضى الله تعالى عنه انه ماصنع لى طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس ابى يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضى الله تعالى عنهم) اى ابن ابى طالب (أتوا سلمى) اى خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبي في الصحايات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذى في الشمائل بسنده عنها انهم أتوها (وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يشتهي ويستحسن اكله فقالت يا بنى لا تشتهي اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئاً من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئاً من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربت به فقالت هذا مما كان يحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن اكله (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) على ما فى الصحيحين واما ما وقع فى اصل الدجلى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس فى محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبئية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمسم وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصنع) بتثنية الموحدة وضمها اشهر (بالصفرة) اى بالحناء (اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) اى مثل ما ذكر من لبس النعال السبئية وصنع اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى الهيئة الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اى من علات محبة عليه الصلاة والسلام (بفض من ابض الله ورسوله) بالنصب فى النسخ الصحيحة اى من ابضهما ووقع فى اصل الدجلى بالرفع فقال اى من ابضاه والاول ايضا قد نص عليه الحلبي وهو الاظهر قدسبر لان ابض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وابقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر

منه بفضلهما كأبي جهل ونحوهما واسم الله للذين والاشعار بان من أبغض رسوله فقد أبغضه والا فلا يوجد في العالم من أبغض الله تعالى فكل يدعى محبة الا ان اكثرهم اخطأوا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام في قوله (ومعاداة من عاداه) اى من اتخذته عليه الصلاة والسلام عدوا (ومحاربة من خالف سنته) اى طريقته اى عمل بغيرها (وابتدع في دينه) اى اظهر البدع في سبيله (واستتقاله) اى عد المؤمن المحب ثقيل (كل امر) اى من قول او فعل او حال ويروى واستتقال كل امر (يخالف شريعته قال الله تعالى) اى اعلاما بما ذكر من كمال محبته (لا تعبد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اى يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من جاد الله ورسوله) اى يحابون ويصدقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يتمتع بمبالغة في النهى عنه بمحاربة اعدائهما (ولو كانوا آباءهم) اى اصولهم (وابنائهم) اى فرووعهم (واخوانهم) اى اقربائهم (او عشيرتهم) اى اقاربهم واهل محبتهم وهو تعميم بمد تخصيص (وهؤلاء) اى المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (اصحابه) اى عدلا وصدقا (قد قتلوا احباءهم) اى احبابهم واصحابهم (وقاتلوا آباءهم وابنائهم في مرضاتهم) اى في سبيل رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الاية عنى بها جماعة من الصحابة فقلوه ولو كانوا آباءهم يريد اباعبيدة قتل اياه يوم احد او ابنائهم يريد ابا بكر رضى الله تعالى عنه لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقعد او اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القرآن لشيوخ مشايخنا الجلال السيوطى وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجلى (وقال له) اى للذي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن ابي) وكان ابوه عام النفق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر اهل الوفاق (لوشئت) لو اردت وامرت بقتله (لا تبتك برأيه) اى يريد بضميره (اباه) اى عبد الله والحديث رواه البخارى وقال ذلك لما هموا بأبيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بهارجل ابرو الديه منى واتى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتل فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي عشى في الناس فاقبله فاقبل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن محبته ما بقى معنا استشهد عبد الله رضى الله عنه يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه سنة اثنتى عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرها (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام

(ان يحب القرآن الذى اتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) اى بسببه الانام (واهدى) اى فى نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام (حتى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) اى كان ممثلا بأوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بأدابه وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وامثاله (وحبه للقرآن) اى علامة حبه له (تلاوته) اى دوام قراءته (والعمل به) والانساب ما فى نسخة من تأخير عن قوله (وتفهمه) اى طلب فهمه فى مواعظه وقصصه ووعدده ووعيدده وبين احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه (ويحب) اى وان يحب (سنته) اى احاديثه (ويقف عند حدودها) اى اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبدالله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) اى حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره (وعلامة حب السنة) اى بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلامة حب الآخرة بفض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام من احب آخرته اضر بدنياء ومن احب دنياء اضر بآخرته فاثروا ما يبقى على ما ينفى وقد شبهتا بالضرتين والكفتين (وعلامة بفض الدنيا ان لا يدخر منها) اى لا يأخذ ولا يمسك منها (الا زادا) اى قدر ما يتزود به (وبلغة) بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه (الى الآخرة) فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفى اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا يدخر مجحولا (وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يستل احد عن نفسه) اى عن طيب حالها وخبت ما لها (الا القرآن) فانه ميزان اللسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اى تلاوته ومتابته (فهو يحب الله ورسوله) اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما يسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن علامات حبه) اى اصل حب المؤمن الحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقتة) اى خوفه ومرحمته (على امته ولصحبه لهم) اى قيامه بنصيحتهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اى بعد وقوعها ووصولها وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحما) والرافة شدة الرحمة ولماها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وإيماء الى قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) اى وكمال متابته

(زهد مدعيها) اى قلة رغبة مدعى محبة عليه الصلاة والسلام (فى الدنيا) اى التى هى دار الاكدار ومقام الآلام (واشاره) اى اختياره (الفقر) اى قلة المال على كثرة (واتصافه به) اى بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون باصراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يطلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبى منكم) اى حبا بالغا (اسرع من السيل) اى الواقع عند نزوله (من اعلى الوادى اوالجبل) شك من الراوى (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربى اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الفنى فانه غالبا يودى الى الحب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشين ذهابا ابى وفى حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهابا فقال لا يارب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضربت اليك واذا شبعتم حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار ان يكون تريته تارة بوصف الجمال وتارة بنيت الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفى حديث عبدالله بن مفضل) بتشديد الفاء المفتوحة مرئى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة اشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله انى احبك فقال النظر ما تقول) اى تأمل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لاحبك ثلاث مرات) اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا (قال ان كنت تحبى) اى حبا كاملا اوان كنت صادقا فى دعوى محبى اللازم منها كمال متابعتى (فاعد) بفتح هزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها اى فهمى (للفقر تحضيفا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذله عدة ووقاية تقتضى رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل التحفاف لبسة للفرس تمنع السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويزهدها فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكفى بالتحفاف او الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابى اى لفقر الآخرة يعنى يعمل عملا لا يكون فى الآخرة فقيرا بفسا حقيرا وعن على كرم الله تعالى وجهه من احبنا اهل البيت فليصد للفقر جلبابا او قال تحضيفا (ثم ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام قاله الدجلى والصواب اى ذكر عبدالله بن مفضل (نحو حديث ابى سعيد بمضاه) اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقر الى من يحبى الى آخره غير ان فى حديث عبدالله بن مفضل للفقر اسرع الى من يحبى من السيل الى انتهاء

فصل

(في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محبة العبد لله (وكثرت عباراتهم في ذلك) اى وتعددت اشاراتهم هنالك (وليست ترجع) اى مقالاتهم (بالحقيقة) اى في الحقيقة كافي نسخة (الى اختلاف مقال) اى لاتفاق ما فيها في مآل (ولكنها اختلاف احوال) كما قال قائل

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

(فقال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) اى علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كأنه) اى الشأن او سفيان (الفت) اى في كلامه مشيرا (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية) اى يحبكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اى اعتقاد وجوب نصرته دينه وماتته (والذب عن سنته) اى ودفعه عن اماتة سيرته (والانقياد لها) اى لشريعته وفي نسخة له اى لذاته وحقيقته (وهيبة مخالفته) اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمتة وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب) وروى ذكر المحبوب اى لما ورد من ان من احب شيأ اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا اقرب في بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب) اى موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) اى يحب المحب ما يحب المحبوب فانجذبة استينافية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي أخرى يحب بالجوار والمجور على ان الباء لبيان المواطأة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفي نسخة ما كره بصيغة الماضى وفي الكشف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له) اى لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدنية او الاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) اى نتائجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) اى من حيث هي (هو الميل) اى ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع (ويكون موافقته له) اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما لاستلذاذه) اى لتلذذ الانسان (بادراكه) اى بادراك ما يميل اليه مما يوافقه بأحدى مشاعره الحسية سواء

(٢) وقال آخر اثار المحبوب نسخة

كانت على وفق الشهوات النفسية اوعلى طبق الذات الانسية (كحب الصور) ويزرى الصورة (الجميلة) اى من المبصرات اعم من ان تكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث وقمت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) اى من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات (والاطعمة) اى من المأكولات (والاشربة) اى من المذوقات (اللذبة) قيد لهما (واشباهها) اى كحب الرائحة الطيبة من المسمومات والنعموة والينة من المأموسات (مما كل طبع سليم) اى لاقلب سقيم (مائل اليها) اى ومقبل عليها (لموافقتها له) اى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (اولاستلذاذها بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة) اى مبنية على مبادئ لطيفة (كحب الصالحين) اى من الانبياء والاولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المعروف) اى من الاصفياء (والمأثور عنهم السير الجميلة) اى الاحوال الجليلة (والافعال الحسنة) اى والاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص ليشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء (فان طبع الانسان) اى الكامل فى هذا الشأن (مائل الى الشغف) بالفن الجمعة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يخرق شفاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد (بأمثال هؤلاء) اى الموصوفين بمراتب الثناء (حتى يبلغ) اى الشغف (بقوم) اى من اتباع عالم او شيخ او كريم (التمسب لقوم) اى كانوا على خدمهم هو بالتصعب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والتشيع) اى كمال التبعية ومنه حديث القدريّة شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التمسب بقوم لقوم والتشيع (من امة) اى طائفة (فى اخرى) اى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) اى ما ذكر من التمسب والتشيع (الى الجلاء) بالفتح والمد اى الخروج (عن الاوطان وهتك الحرم) بضم فتح اى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس) بالخاء المعجمة اى استيصالها باقتطاع الارواح من الاشباح (اويكون حبه اياه) اى ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقتة له من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (والعامة عليه فقد جبلت النفوس) اى خلقت بمجولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها) وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبقي من اساء اليها رواء ابن عدى وابونعيم فى الحلية واليهيق عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد فى الدماء اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبي (فاذا تقرر لك هذا) اى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اى رأيت (هذه الاسباب) اى اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) اى جميعها

موجودة ثابتة (في حقه عليه الصلاة والسلام فعلت انه غلبه الصلاة والسلام جامع لهما هذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) اى على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها) اى من الثعائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) اى قبل هذا الباب فيمسيق من الكتاب (ملا يحتاج الى زيادة) اى وكثرة اطناب (واما احسانه) اى الدينوى الصورى (وانعامه) اى الدينى والاخرى (على امته) اى اتباع ملته (فكذلك قد مر) ويروى مضى (منه) اى بعضه (في اوصاف الله تعالى) اى فيما اعطاه الله تعالى (له) واثنى عليه من الصفات الجليلة والنعوت الجليلة (من رآته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته) اى وخوفه (عليهم واستغاثهم) اى استخلاصهم (به من النار) وانه بالؤمنين رؤف رحيم) اى بحسب مراتب ايمانهم ومناقب انعامهم (ورحة للعالمين) اى بجميع اعيانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنسة (ونذيرا) اى مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) اى الى محل قربه (بأذنه) اى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) اى آيات القرآن المشتملة على معجزاته (ويذكرهم) اى يظهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) اى احكامه الحقيقية (والحكمة) اى السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى طريق قويم ودين قديم (فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا) اى امرا (من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) اى خصوصا (واى افضال) اى اكرام واقبال (اعم منفعة واكثر فائدة) اى اتم نتيحة (من انعامه على كافة المسلمين) اى جميع المتقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين (اذكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) اى وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اى هدايتهم الى سبل السلام ودلائلهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين اى ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعبهم الى الفلاح) اى الفوز والنجاح (والكرامة) اى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) اى الى تقربهم اليه (وشفيهم) اى لديه (والتكلم عنهم) اى فى الزام الحججة بما يلقى عليه (والشاهد لهم) اى من كبرهم بالحجة (والموجب) اى الطالب وفى نسخة المحب (لهم البقاء الدائم) اى الى الابد (والنعم السرمد) اى المستمر الذى لا نهاية له ولا فاية (فقد اثبتان) اى ظهر (لك انه عليه الصلاة والسلام مستوجب) اى مستحق (للمحبة الحقيقية) اى والمودة العرفية (شرطا) اى وطبعا (بما قدمناه) ويروى لما مر (من صحيح الآثار) اى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخير والعلماء الاخبار (وعادة) اى رسوما عادية (وجيلة) اى خلقة طبيعية (بما ذكرناه) اى من ان جميع ما يصل إلينا من نعم الدارين فهو من فضل العامه علينا (آفا) اى زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة (لافاضة الاحسان) اى على جميع افراد الانسان (وعموه الاجمال) اى بالعاملة بالجميل

في جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اى بطبعه (يجب من منحه) اى اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية (في دنياه مرة او مرتين) اى ولو على وصف القلة (معروفا) اى ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يأتى اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة (او استنقذه) اى استخلصه وفي نسخة انقذه اى انجاء واخصله (من هلكة) بفحشين كان الاولى ان يقال من مهلكة (او مضرة) اى مما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاء (مدة) اى من الزمان قليلة او كثيرة (التأذى بها) اى بالمضرة وكذا بالهلكة (قليل) اى ايامه (منقطع) اى زائل دوامه (فن منحه) اى اعطى الانسان (مالا يبيد) اى مالا ينفد ولا ينقص (من النعم) اى المقيم بخدمة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووقاه) اى حفظه وحماه (من عذاب الجحيم) وكذا من المساء الجليم (اولى بالحب) اى بالهبة من غيره وفي نسخة وهى اصل الدلجى فهو اى فهذا المانح الكامل والباعث الكافل اولى ما يجب بصيغة المجهول والظاهر انه تعجيب (واذا كان يحب) بصيغة المجهول (بالطبع) اى من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة (ملك) اى من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له به وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) اى معاملته في رعيته (او حاكم) اى امير او وزير يحب (لما يؤثر) اى يروى ويحبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته (او قاض) بمجمعة قال الدلجى او مهلة اى مشددة اى واعظ ويروى يحب مبنيا للفاعل فتصوب الثلاثة بعده (بميد الدار) اى عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع ويذاع ويروى لما فشا اى ظهر وانتشر (من علمه) اى المقرون بعلمه (او كرم شيمته) اى حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الخصال) اى وبلى زاد من هذه الاحوال (على غاية مراتب الكمالات) جملة في محل نصب على الحال اى مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولى بالليل) اى اليه (وقد قال على رضى الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) اى في اول وهلة (هابه) اى توقيرا وتعظيما (ومن خالطه معرفة) تمييز اى علما بكرم خصاله وعظيم فعاله (احبه) اى حبا عظيما بجماله وكاله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله

فصل

(في وجوب مناجحته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبول نصحته وخلوص النصح له

(قال)

(قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اى ليس على الفقراء اثم في ترك الفداء كبرية وجهية وبني عذرة (اذا انصحو الله ورسوله) اى اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية في امرهما (ما على الحسنين من سبيل) اى طريق معاقبة ولا معاقبة لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه المدلول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله غفور) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم وبامثالهم (قال اهل التفسير اذا انصحو الله ورسوله) اى معناه (اذا كانوا مخلصين) اى في افعالهم واقوالهم (مسلمين في السر والعلانية) اى متقادين في جميع احوالهم (حدثنا القاضي) وفي نسخة صحيحة الفقيه (ابو الوليد بقرائي عليه ثنا) اى حدثنا (حسين بن محمد) الظاهر انه ابو علي النعماني على ما ذكره الحلبي (ثنا) اى حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر (حدثنا عبد المؤمن) وفي نسخة ابن عبد المؤمن (حدثنا ابو بكر النخعي) بتشديد الميم (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا احمد بن يونس) وهو ابو عبد الله البربوعي الحافظ الكوفي يروي عن الثوري وجماعة وعنه الشيطان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفي نسخة احمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف (حدثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المروزي اخرج له الاثمة الستة (حدثنا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد) اى الليثي اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن تميم الداري) نسبة الى جده الدار ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفي سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كافي آخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن الفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطني انه روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كافي الصحيح وعن امرأة لا استحضر الان اسمها كافي المسند (قال) اى الداري (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اى ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم في الايمان بخوفه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين النصيحة مرة (قالوا) اى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (لمن) اى النصيحة لمن (يارسول الله قال الله وكتبه) كافي الاصول (وارسوله واثمة المسلمين) ويروى واثمة المسلمين (وطاعتهم) اى جميع افراد جماعتهم (قال اثمتا) اى من المالكية

ذكره الدلجى والظاهر اى علماؤنا ومشايخنا اذلا خلاف فى هذه المسئلة وهى قوله (النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين ومامتهم واجبة) اى فرض عين على كل احد وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفاصيل مايتعلق بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جعلتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لاينافى قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام ابو سليمان البستى) بضم موحدة وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطاى (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتون بدون اضافة ذكره الدلجى ويجوز الاضافة كفاى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى (ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) اى عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اى غيرها بصيغة (تحصرها) اى تجمع معناها وتحصرها (ومضاهها) اى النصيحة (فى اللغة) اى لسان العرب (الاخلاص) فعنى النصيحة الحالة الخالصة مأخوذة (من قولهم) اى استعمال العرب فى محاوراتهم (نحت العسل اذا خلصته) بالخطاب وهو بتشديد اللام اى ميزته بنار لطيفة (من شحمه) بفتح الميم ويسكن اى مومه فى القاموس الشحم محرقة وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصحب به او موم العسل الواحدة بهاء (وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الاولى (النصح) بضم النون (فعل الشئ الذى به الصلاح والملازمة) اى المناسبة والمرابطة وقد تخفف الهمزاء فيقال الملازمة وهى الموافقة بين الاشياء (مأخوذ من النصاح) بكسر النون (وهو الخطيط الذى يخاطبه الثوب) اى يلائم بين اجزائه ويصلح للمرأة ان يلبسه على اعضائه (وقال ابواسحق الزجاج نحوه) اى قريبا من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة سالحة بأن تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) اى نصيحة العبد له سبحانه وتعالى (الاعتقاد له بالوحدانية) اى فى الالهية والربوبية (ووصفه بما هو اهله) اى من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتنزيهه) اى تبييده (عملا يجوز) اى اطلاقه (عليه) من التعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها (والرغبة فى محابه) بتشديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه (والبعد من) وفى نسخة عن (مساخطه) اى والتبعد عن جميع مايكرهه وينهاه (والاخلاص فى عبادته) اى فيما يأمره الله من امور دنياء وعقباة وما ذكر فهو فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الايمان به) اى اولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان عالما به او جاهلا (وتحسين تلاوته) اى وتزيين قراءته (والتخشم عنده) اى اظهار الخشوع واكثر الخشوع

في حضرته (والتعظيم له) اى لكتابه بأدب يقتضى اجلاله وبوصف يوجب اكاله
 (والتفقه فيه) اى طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذب عنه) اى الدفع عما يليق به
 وينافيه (من تأويل الغالين) بالعين المجمة من الغلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة
 واضرابهم (وطعن المحدثين) اى من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق
 بنبوته) اى اولا (وبذل الطاعة له) اى الاتقياد لحكمه (فيما امر به ونهى عنه قاله)
 اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما يخص بها لرسوله وهو اقرب الى ما بعده انسب (ابوسليمان)
 وهو الخطابي (وقال ابوبكر) اى الخفاف وقيل المراد به ابوبكر الا جري (موازرته)
 اى النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاضدته في دينه وملته (ونصرته) اى اعانته على
 اعدائه واهل محاربته (وحمائته) اى المدافعة عنه وممانعة من اراد نوبا من اساءته
 (حيا وميتا) اى في حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) اى بالعمل بها (والذب
 عنها) اى وبالدف عن يلحد فيها او يزيغ عنها (ونشرها) اى اظهارها للتسك بها
 (والتخلق باخلاقه الكريمة) اى الاتصاف بحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه
 الجميلة وقال ابوابراهيم اسحق النجيب) بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحية فوحدة
 فياء نسبة كاسر (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اى مجالا
 او مفصلا (والاعتصام بسنته) اى بأحاديثه علما وعملا (ونشرها) اى للتخلق كمالا
 (والحض) اى الحث والتحريض (عليها) اى لمن يعمل بها مجالا (والدعوة) اى دعوة الخلق
 (الى الله) اى دينه مجالا (الى كتابه) اى اول (الى رسوله) ثانيا (واليها) اى الى
 السنة (والى العمل بها) آخرا (وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب) اى من الواجبات
 المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهي ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى لطريقته واهل ملته (وقال ابوبكر الا جري) بدمهزة وضم جيم وتشديد
 راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغيره) اى من علماء الامة (النصح له يقتضى
 نصحين) اى باختلاف حالاته (نصحا في حياته ونصحا بعد مماته في حياته نصح اصحابه له
 بالنصر) اى بالمعونة (والمحاماة) اى بالمدافعة (عنه) اى عن ذاته (ومعاداة من عاداه
 والسمع والطاعة له) اى بالقبول والانقياد لامره ونهيه (وبذل النفوس والأموال
 دونه) اى عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله (كما قال تعالى) في حقهم (رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله
 مع اعدائه (الآية) اى فثمهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
 وعده وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا تحويلا وهم الانصار (قال) اى في حقهم ايضا
 (وينصرون الله) اى دينه (ورسوله الآية) اى اولئك هم الصاقون * وهم المهاجرون
 (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاحلال) اى ملازمة التعظيم
 والتكريم (وشدة المحبة له) اى بكثرة الرغبة اليه واتقياد الطاعة لديه (والمثابرة) اى

المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعاليم سنته (والتفقه) بالرفع او الجرح
 اى التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) اى اقاربه وعترته (واصحابه) اى جميع
 صحابته واهل عشرته (ومحابة من رغب عن سنته) اى مباحدة من مال عن طريقته
 واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته (وانحرف عنها) اى الصرف عن ملته بكليته وجملته
 (وبفضه) بالرفع اى عداوته (والتخدير منه) اى من محبته (والشفقة) اى المرحمة
 (على امته والبحث عن تعرف اخلاقه) اى تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه
 والصبر على ذلك) اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله (فعلى ما ذكره) اى الا جرى
 (تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كإقدامه) اى في تحقيق المحبة بانها
 نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكى الامام ابو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة
 الصوفية (ان عمرو) يفتح اوله (ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار)
 هو بالثناء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في آخره راء وهم الابطال الشجعان (المعروف
 بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رأى وبروى
 بكسر الراء فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس
 (في النوم) اى بعد موته (ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفرلى) اى ذنوبى (ف قيل له
 بماذا) اى بأى سبب غفرلك (فقال صعدت) بكسر عينه اى طلعت (ذروة الجبل)
 بكسر المجمة وضمها ويحكى فتحها اى اعلاه (يوما) اى من الايام (فاشرفت على جنودى)
 اى اطلعت عليهم (فاصغيتى كثيرتهم ففقت انى حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسام) اى في بعض غزواته اوسراياه (فاعتته وصرته) اى على عداه (فشكر الله لى
 ذلك) اى جازانى بثبوته واتى على وذكرنى عند ملائكته (وغفرلى) اى وسامحنى فيما
 وقع منى وصدر عنى لخلوص نيتى وصدق طويتى انتهى كلام القشيري (واما النصح لائمة
 المسلمين) اى من العلماء العاملين والامراء الكاملين (فطاعتهم في الحق) اى تآبسة
 على الخلق واجبة الا انه عليه الصلاة والسلام قال لا طاعة للخلق في معصية الخالق
 رواه احمد والحاكم عن عمران رضى الله تعالى عنه وروى الشيخان وغيرهما عن على كرم الله
 وجهه ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن
 عبد العزيز رحمه الله تعالى اذولى الخلافة فقال اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته
 فلا طاعة لى عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 واولى الامر منكم (ومعوتهم) اى ومعاونتهم قولاً وفعلًا في مؤنتهم (فيه) اى في
 امر الحق وفعل العدل (وامرهم) اى اياهم (به) اى بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق
 اللطف والرفق كما هو شأن اهل الفضل وقد قال تعالى فقولوا له قولاً لنا وقال عز وجل
 ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) اى اذا نسوه (على احسن
 وجه) اى اللطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) بأن خفى عليهم شئ من الاحكام

(وكنتم عنهم) بصيغة المفعول اى ستر عنهم امر (من امور المسلمين وترك الخروج عليهم) اى بالبنى ولو جاروا (وتضريب الناس) بالضاد المجمة اى وترك اغراء العامة وتخريبهم (وافساد قلوبهم عليهم) اى على الائمة (والنصح) كان الاولى ان يقال واما النصح (لامة المسلمين) اى لموامهم فهو (ارشادهم) اى دلالتهم وهدايتهم (الى مصالحهم) اى الاخروية (ومعونتهم) اى مساعدتهم ومعاذتهم (فى امر دينهم وديارهم بالقول والفعل) اى بما ينفعهم معاشا ومعادا (وتبيينه فافهم) اى بتذكير ما غفل عنه (وتبيينه جاهلهم) اى بتعريف ما جهله (ورفد محتاجهم) اى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) اى باللباس وستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) اى ايصالها (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محركة فاجلب من خيل وغيرها على ما فى القاموس فقول الحلبي هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واجبه اليه انفعهم لعياله

الباب الثالث

(فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره) اى فى تعظيم امره بقبوله وامتناله والتوقير التعظيم ومحله فى ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من اهل بيته وعلماء امته (قال الله تعالى) اى تعظم شأنه وظهر سلطانه وبرهائه (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) احوال مقدرة واوصاف مقررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمن آمن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) اى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة اى تصدقوا وتقوا دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد * ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع فى اكثر الاصول وهذه الآية فى سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو فى بعض النسخ نعم فى سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل انه وقع تركيب بينهما بالانتقال فى تصورهما (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اى امرا او معناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى (بين يدى الله ورسوله) اى قدامهما بمعنى قبل اذنهما وآخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم (ويا ايها) اى وبعدها يا ايها (الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق

صوت النبي) اى لايجاوزا باصواتكم حدا يباغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان
تخفضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مزبته عليكم لأخمة ومنزلته عندكم وانحة
بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريما لديه (الثلاث الايات)
اى اقرأ الآيات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل فى تحقيق القضية وهى قوله سبحانه
وتعالى ولا تجهروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
اى مخافة حبوطها وانتم لاتشعرون اى بحبوطها وبطلانها ان الذين يفضون
اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاحلال او مخافة مخالفة
النهى فى الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى ودرجها
لمشقتها ومرنها لكلفتها والمعنى عام سرها وعلايتها لهم مغفرة اى كثيرة لسيئاتهم
واجز عظيم على طاعاتهم واعلم انه تنبى هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام فى مسجده لاسيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه وسببده وكذا عند
سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون (وقال تعالى لا تجمعوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى برفع الصوت فوق صوته او بصدائه باسمائه فلا تقولوا
يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبى الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره
مجاهد وقادة ولا منع من الجمع بين المصنفين فى الآية فالمعنى نادوه بأوصافه الحميدة
المذكورة فى كلام الرب من خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) اى تعالى على
خلقه (تعزيره وتوقيره) اى تكريمه وتبجيله (والزم) اى اتبعه (أكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعزروه تحلوه) من الاحلال (وقال المبرد) بتشديد
الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه)
الظاهر تنصروه اى دينه اورسوله وهذه المباني متقاربة المعانى * واعلم ان من يقال له
الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش
الصغير النحوى كان طالما روى عن المبرد وتعلب وغيرها وروى عنه الحريرى وغيره وهو
تفة توفى فى شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجأة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن
سعيد بن مسعدة المجاشى بالولاء النحوى البليغى المعروف بالاخفش النحوى احد نحاة
البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ماوضع سيبويه
فى كتابه شيئا الا وعرضه على رحمه الله تعالى وكان يرى انه اعلم به منى وانا اليوم اعلم به
منه وهذا هو الذى زاد فى العروض بحر الحب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط فى النحو
وتفسير معانى القرآن وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش
الصغير فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر
فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن حميد من اهل حجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ

لقوية انفرد بنقلها واخذ عن سيويه وابى عبيدة ومن في طبقتهم وهذا ملخص كلام ابن
 خلكان والاختش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الحفش علة وهو الذى
 يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر فى الشئ فى يوم غيم ولا يبصر فى يوم صراح قاله
 الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط والله اعلم (وقال الطبري)
 بفتحين وهو محمد بن جرير (تعينونه وقرئ) اى شاذا (تعزوه بزاين) بيائين لاهمز
 وياه كيتوهم (من العز) اى مجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فمزنا بثالث
 بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهى) اى
 الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب)
 اى بالفعل (بسبقة بالكلام) وروى فى الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله
 تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد
 ابن يزيد الشيباني مولاهم البغدادى المقدم فى نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال
 سهل بن عبد الله) اى التستري (لا تقولوا قبل ان يقول) اى لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا
 قال فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا قال الحجازى يروى بعكسه قلت فيصير عكس الآية
 والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحى الخفى كما يجب سماع القرآن الذى هو
 الوحى الجلى وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال المصنف (ونها) اى اصحابه واحزابه (عن التقدم) اى المبادرة (والتجمل)
 وفى نسخة والتجمل (بقضاء امر) اى بحكم شئ (قبل قضائه فيه وان يفتاتوا) افعال
 من الفوت اى يسبقوه (بشئ) اى منفردين برأيهم دونه فى تصرفهم (فى ذلك من قتال
 او غيره من امر دينهم الا بأمره ولا يسبقوه به) اى ولو فى امر دينهم والمعنى ان يكونوا
 تابعين له فى جميع قضاياهم من امور دينهم واخريهم (والى هذا) اى الى المعنى المذكور (يرجع
 قول الحسن) اى البصرى (ومجاهد والضحاك والسدى والثورى) اى يوافق قول هؤلاء
 ذلك المقال فى المآل (ثم وعظهم) اى نصحهم الله (وحذرهم) بالتشديد اى وخوفهم
 (مخالفة ذلك) المنهى هنالك (فقال واتقوا الله) اى احذروا مخالفته واحترسوا من
 معاقبته (ان الله سميع) بأقوالكم (عليم) بأحوالكم (قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم)
 اى بشئ من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه (وقال السلمى) وهو
 ابو عبد الرحمن (اتقوا الله فى اهل حقه) اى فى الاوامر (وتضييع حرمة) اى فى الزواجر
 (انه) وفى نسخة صحبة ان الله (سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
 صوته) تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه (والجهر) اى ونهاهم عن الجهر (له بالقول) اى فى
 محاوراتهم (كالمجهر بعضهم لبعض) فى مخاطبتهم (ويرفع) اى بعضهم (صوته) اى لبعض
 فى مجلسه (وقيل) اى روى (كباينادى بعضا بعضهم باسمه) كما هو احد القولين فى قوله
 تعالى لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم (وقال ابو محمد

مكى اى لاتسابقوه بالكلام وتغلظوا) بضم التاء وكسر اللام اى ولا تغلظوا (له بالخطاب)
 اى بالقول (ولا تنادوه باسمه) اى العلم (نداء) كناداة (بعضكم بعضا) اى باسمه الذى
 سماه به ابواه (ولكن عظموه) اى باطننا (ووقروه) اى ظاهرا (ونادوه بأشرف ما يحب)
 اى ما يحب (ان ينادى به) اى من وصف رسالة اولعت نبوة بأن تقولوا (يا رسول الله
 يانبي الله) اى وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا فى حياته وكذا بعد وفاته فى جميع
 مخاطباته (وهذا) اى مقول مكي (كقوله) اى كقول الله سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى
 لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اى التفسيرين المشهورين
 فى الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة فى اول الباب والتأويل الاخر هو
 ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول عليكم اذا استخطتموه
 فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) اى غير مكي (لاتخطبوه الا مستفهمين)
 اى عن قول او فعل تريدون صدوره منكم أيجوز هذا أم لا وفى رواية الا مشفقين اى وحليين
 خائفين (ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وإبطالها
 (ان هم فعلوا ذلك) اى المنهى هنالك (وحذرهم منه) اى مما يتعلق به من الممالك (قيل
 نزلت الآية) اى الآية التى بعد هذه الايات وهى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
 الحجرات (فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) اى
 على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (اخرج الينا
 فذهبهم الله تعالى بالجهل) اى الغالب عليهم (ووصفهم بأن اكثرهم لا يعقلون) اى آداب
 اولى الالباب وابعد الدجى حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانه
 يأبى عنه قوله فذهبهم الله الى آخره وما يدل على ما اخترناه قوله (وقيل نزلت الآية الاولى)
 اى ما قبل هذه الآية وهى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (فى محاورة) بجاء مهملة اى مكالمه
 ومحاربة (كانت) اى وقعت (بين ابى بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى قدامه (واختلاف) ويروى لاختلاف (جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) اى امامه
 فنهيا عن ذلك وغيرها كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب
 من بنى تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه امر القعقاع بن
 سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت
 الا خلافى قال عمر ما اردت خلافاك فتمساريا حتى ارتفعت اصواتهما فزالت (وقيل نزلت)
 كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفيف
 (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم
 فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا للشاعر
 ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت
 ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن

قيس قم فأجبه فقام فأجابه وكان احسن قولاً (وكان في اذنيه صمم) اى ثقل (فكان يرفع صوته) اى عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلما نزلت هذه الآية) اى آية لا ترفعوا (اقام في منزله) اى بيت نفسه وحرّم من مجلس انسه عليه الصلاة والسلام (وخشى ان يكون حبط عمله ثم) اى بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى معتذرا (فقال يا نبي الله لقد خشيت) اى بعد نزول هذه الآية (ان اكون هلكت) اى بحبوط عملي وقنوط املي (نهانا الله ان نجهر بالقول) اى مطلقاً في الشرع (وانا امرؤ جهير الصوت) بحسب العاليع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تسلية له عما تقدم (يا نابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة) اى سعيدا (فقتل يوم اليامة) في خلافة الصديق تحقيقاً للكرامة (وروى) كما اخرج البزار من طريق طارق بن شهاب (ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) اى لا ترفعوا اصواتكم (قال والله لا اكلّم بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كاخى السرار) بكسر السين المهملة اى الا مشابها لصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلّم الاسرا (وان عمر رضى الله تعالى عنه) كفى البخارى (كان اذا حدثه) اى كلمه عليه الصلاة والسلام (حدثه كاخى السرار) اى في خفض صوته كما بينه يقول (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر الميم (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية اى بعد نزولها (حتى يستفهمه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمر عما سارره به لكمال اخفائه (فانزل الله فيهم) اى في ابى بكر وعمر وامثالهما رضى الله تعالى عنهم (ان الذين يفضون اصواتهم) اى يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة الرب (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اى جربها لها وصرنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كما تمّكن الذهب بالزّار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير وفد بنى تميم) اى كما مر وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذى والنسائى (انه قال بينا) بالف معوضة عن المضاف اليه اى بين اوقات كان وروى يثما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اصراي) نسبة الى اصراى البادية ممن آثار الجهل عليهم بادية (بصوت له جهورى) بفتح الجيم والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهري جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (ايا محمد ايا محمد) وفي نسخة صحيحة ايا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم عينه اى اخفض (من صوتك فانك) اى في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع الصوت) اى عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) اى تعظيماً له وتعليماً لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اى لا نخاطبوه به واختلف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار)

بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى تفهم كلامك الوارد الينا (نہوا عن قولها) اى عن هذه الكلمة (تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتجيلا له اى تفجيما (لان معناها) اى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة (ارعنا) بفتح العين امر من الرعاية (نرعى) مجزوم على جواب الامر (فہوا عن قولها اذ مقتضاها كأنهم لا يرعونہ الا برأيتہ لهم بل حقہ ان یرعى) بصيغة المجهول اى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) اى سواء راعهم ام لا (وقيل بل كانت اليهود) اى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهبوا الفرصة بما عندهم من الغنمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونۃ) وهى الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى منابها مرادها بها غير مقتضاها من منابها (فنهى المسلمون عن قولها) اى وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها (قطعا للذرية) اى الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعا للتشبه) اى تشبه المؤمنين (بهم فى قولها) اى فى التفوه بها (لمشاركة اللفظة) اى اللفظة فى المبنى ومخالفتها فى المعنى (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر من التفسيرين فى معنى الآية محل الكتب المطولة

فصل

(فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام (حدثنا القاضى ابو على الصدفى) بفتحين وهو ابن سكرة (وابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدى) بفتحين نسبة الى قبيلة (بسماعى عليهما فى آخرين) اى مع جماعة آخر من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثانى ما فى نسخة قال بصيغة الثنية (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن) وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (حدثنا محمد بن عيسى) اى الجلودى (حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من الثنية (وابو معن) بفتح فسكون (الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصرى ثق (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) اى ثلاثتهم (حدثنا الضحاك بن مخلد) بسكون خاء معجمة بين فتحين ابو عاصم الشيبانى النبيل البصرى روى عنه انه قال ما دلت قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم القية روى عنه البخارى وغيره اخرج له الاثمة الستة (انا) اى انبأنا وفى نسخة اخبرنا (حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثني يزيد بن ابى حبيب) عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء (عن ابن شماس) بضم الشين المعجمة وقحها فم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسم عبد الرحمن (المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفى اول خلافة يزيد بن عبد الملك (قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر لنا) وفى نسخة فذكر لنا اى ابن شماس (حدثنا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول (وما كان احد

احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل) اى اعظم (فى عيني منه)
 وفى نسخة بصيغة التثنية (وما كنت اطيق) بضم الهمزة اى اقدر (ان املأ عيني منه
 اجلاله) اى واكماله (ولو سئلت) وفى نسخة ولو شئت (ان اصفه) اى اذكر بعت
 ظاهر خلقه (ما طقت) اى ما قدرت . لعدم احاطتى بأوصافه خبراً (لاني لم اكن املأ
 عيني منه) اى نظرا (وروى الترمذى) اى صاحب السنن لا الحكيم الترمذى وكذا
 الحاكم (عن انس رضى الله تعالى عنه كان) اى ابي عليه الصلاة والسلام (يخرج
 على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس) حال (فيهم ابو بكر وعمر رضى الله
 تعالى عنهما) اى من جلستهم اوفيا بينهم ابو بكر . والجملة حال ايضا (فلا رفع احد منهم
 اليه بصره) اى نظره اجلالا لمحضره (الا ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فانهما
 كانا ينظران) اى يطالعان (اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما) اى لكمال
 فضلهم على غيرهما قال الحلبى اخرجه الترمذى فى مناقب ابي بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى
 (وروى اسامة بن شريك) بفتح فكسر ثعلبى كوفى صحابى وقد روى عنه اصحاب السنن
 الاربعة وصححه الترمذى (قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) بالجملة
 حال وفى نسخة حوله جلوس اى جالسون والمعنى انهم محيطون به متعلقون لديه متأدبون
 بين يديه (كما نأ على رؤسهم الطير) بالرفع اى بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم
 لا تحرك لسكونهم وحال جلوسهم (وفى حديث صفته) بكسر ففتح اى نعمته ووصفه عليه
 الصلاة والسلام وتصف على بعضهم بصفة ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث (اذا تكلم
 اطرق جلساؤه) اى ارخوا رؤسهم (كما نأ على رؤسهم الطير) اخرجه الترمذى فى الشمائل
 من حديث هناد بن ابى هالة رواه عنه الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما (وقال عروة
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى الثقفى على مارواه البخارى عن مسور بن مخرمة
 ومروان بن الحكم بن ابى العاص انه (حين وجهته قریش) اى ارسلته (عام القضية) اى قضية
 صلح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى طلب الصلح سنة ست من الهجرة
 النبوية سمى بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه الصلاة والسلام اى صالح واما ما ذكره
 الانطاكى من ان القضية كانت فى السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام
 القضاء وقد تسمى عام القضية الا انها ليست هذه القضية (ورأى) اى عروة (من تعظيم
 اصحابه مارأى) اى بما لا يكاد يستقصى (وانه) بالفتح عطفاً على مارأى وبالكسر على الجملة
 الحالية (لا يتوضأ) اى لا يستعمل الوضوء (الا ابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد يضم
 اى سارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى ما تقاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتلون
 عليه) اى لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئاً
 يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه (ولا يبصق) بضم الصاد (بصاقاً) اى ولا يبرز

بزاقا من الفم (ولا يتنخم نخامة) بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الحياء
 المجمة (الاتلقوها) اى اخذوها من الهواء (باكفهم) اى من غاية الهوى ونهاية الهدى
 (فدلکوا بها وجوههم واجسادهم) اى فبالغوا فى مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه
 شعرة) يسكون العين وتقع (الا بتدروها) اى بادروا الى اخذها وحفظها سواء كانت
 من رأسه الشريف اوبقية مساسه (واذا امرهم بأمر) اى من امر ونهى (ابتدروا امره)
 اى امتثاله (واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده) اى ان طلب جوابا منهم والاسكتوا
 وسمعوا كلامه وفهموا مرامه (وما يحدون) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله
 اى ما يشخصون (اليه النظر تعظيما له) اى وهية وتكريما له (فلما رجع) اى عروة
 (الى قریش قال يامعشر قریش انى جئت كسرى) بكسر الكاف ويفتح وقع الراء وقديقال
 هو لقب ملك فارس اى حضرته (فى ملكه) اى تحت سلطنته وتحت هيئته وعظمته
 (وقبصر) اى وجئت قبصر وهو لقب ملك الروم (فى ملكه) اى فى معظم ملكه (والنجاشى)
 بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (فى ملكه) اى فى دياره
 وداره (وانى والله مارأيت ملكا) اى من الملوك المذكورة معظمها ومكرما (فى قوم)
 اى قبايل جند (قط) اى ابدا (مثل محمد فى اصحابه وفى رواية) اى اخرى كفى لسخة (ان)
 بكسر همز وسكون نون اى ما (رأيت) اى ما بصرت او ما علمت (ملكا) اى من الملوك
 (قط تعظمه اصحابه مايعظم) اى مثل ما يعظم (محمدا اصحابه وقد رأيت) اى ابصرت اصحابه
 وعلمت احبابه واحزابه (قوما لايسلمونه) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلونه
 (ابدا) من اسلمته الى شئ ثم خص بالالقضاء فى المهلكة بدليل حديث انى وهبت لخالتي
 غلاما وقلت لها لا تسليه حجاما ولا صائغا ولا تصابا اى لا تعطيه ان يعلمه احدي هذه الصنائع
 فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعدد الاحتراز ولما فيه من لوازم
 القساوة وقلة المرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربا وخلف الوعد والايان
 الكاذبة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (لقد رأيت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم والخلق يحلقه) اى يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق
 فى غيرها (واطاف به اصحابه) اى داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بآثره
 (فما يريدون) اى من كمال اتفاقهم (ان تقع شعرة) اى من شعراته (الا فى يد رجل)
 اى من طلاب برکاته واختلف فى اسم من حاق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والصحيح المشهور انه معمر بن عبد العزيز الغدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح
 البخارى زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة
 الجمرانة فقيل حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه
 (لما اذنت قریش) اى مراعاة (لعثمان رضى الله عنه) اى حين قدومه مكة (فى الطواف
 بالبيت) اى بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية)

اي في قضية صلح الحديبية (ابى) اى امتنع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل)
اي الطواف وحدى (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال اديه
وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر
فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل التاسع من اول
الكتاب (وفي حديث طلحة رضى الله تعالى عنه) اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة
وسياتى بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قالوا لاصراى جاهل سله) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
قضى نجبه) اى في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نجه اى وفي بندره ومنهم من ينتظر امر قضائه وقدره في تحقيق امره روى ان
رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم
رضى الله تعالى عنهم نذروا انهم اذالوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا
وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده اذوق
بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب في جسده بضعا وثمانين من بين طعن
وضرب (وكانوا يهابونه ويوقرونه) اى يعظمونه ولهذا ما كانوا بأنفسهم يسألونه وكان
عليه الصلاة والسلام يتحمل من الاعراب مالا يتحمل من الاصحاب (فسأله) اى الاصراى
(فاعرض عنه) اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق بسبابه (اذ طلع طلحة رضى الله تعالى
عنه) اى الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا بمن قضى نجه) فكأنه
الزم نفسه ان يصدق الله تعالى في قتل اعدائه في الحرب وقد وفى بعهده يوم احد وقيل المراد
بالنجه هو الموت فكأنه التزم ان يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا
وفي الحلية انه عليه الصلاة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نجه فسأله رجل من هم
فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابى حاتم ان عمارا منهم وهذا
يحمل التأويلين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربى هم حمزة واصحابه والظاهر
ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون في مقابلة الاعداء
واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى
عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى
عنه في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره
من يقال له طلحة (وفي حديث قيلة) بقاف مفتوحة فتحية ساكنة بنت خزيمة الضبرية
على مارواه ابو داود في الادب والترمذى في الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والفاء اى جلسة المحتجبي يديه (ارعدت)
اى اضطربت (من الفرق) بفتحين اى الخوف والفرع (وذلك هية له وتعظيما وفي حديث
المغيرة) الذى رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقى في المدخل (كان اصحاب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) اى يضربون (باه بالاطفار) وفى نسخة بالاطافير اى
ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه اخذ
قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جينه اى ضربه والمعنى شربه جميعه (وقال البراء بن
عازب رضى الله تعالى عنه) كما روى ابو يعلى (لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخره) وفى نسخة فاؤخره اى فاؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة
التثنية وفى نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيته) اى من كمال هيته وجلال عظمته صلى الله
تعالى عليه وسلم

فصل

(واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه) بمصعبهما
اى بعد وفاته (لازم) اى على كل مسلم (كما كان) اى ماذكر واجبا (حال حياته)
اى لانه الان حتى يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته (وذلك) اى التعظيم والاکرام (عند
ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) اى كلامه (وسنة) اى وذكر طريقته (وسماع اسمه)
الشريف وكذا لقته الطيب (وسيرته) اى في جميع هيته من حرکاته وسكناته (ومعاملة آله)
اى اهل بيته (وعترته) بكسر اوله اى ذريته وقرابته (وتعظيم اهل بيته) اى من ازواجه
وخدمه ومواليه (ومحباته) اى اهل محبته (قال ابو ابراهيم) زيد فى نسخة اسحق
(النجي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) اى بنفسه
(او ذكر عنده) اى على لسان غيره (ان يخضع) اى ظاهرا (ويخضع) اى باطنا
(ويتوقر) اى يتكلف الوقار والرزانة في هيته (ويسكن من حرکته يأخذ) اى يشرع
ويسرع (في هيته واجلاله) اى في مقام تعظيمه واکرامه (بما كان يأخذ به نفسه) اى
يطلب منها (لو كان) اى فرضا (بين يديه) اى امام عينيه (ويتأدب) بالنصب او الرفع
(بما ادبنا الله به) اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه (قال القاضى
ابو الفضل) يبنى المصنف (وهذه) اى الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح)
يروى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين (وائمتنا الماضين) اى العلماء العاملين
(حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقی) بفتح
موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) اى وكثيرون (فيما اجازونه)
هذا لغة في اجازولى (قالوا) اى كلهم (اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهان) بكسر
داله وسكون لامه ومثلثة في آخره (قال ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على بن فهر) بكسر
فاء فسكون هاء ثم راء (حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء فحم
(حدثنا ابو الحسن عبدالله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون فقووية (قال حدثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابى اسرائيل حدثنا ابن حنبل) بالتصغير (قال ناظر) اى خادل وياحش

(ابو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (امير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالكا) اى الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ورفع صوته في كلامه معه (فقال له) اى مالك كما في اصل صحيح (يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) اى خصوصا لانه يقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (ادب قوما) اى معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية) اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون (ومدح قوما) اى مكرمين (فقال ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله الاية) اى اولئك الذين اتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (وذم قوما) اى من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية) اى اكثرهم لا يملكون (وان حرمة ميتا) بالتحديد والتخفيف (حرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر) اى خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تبيينه على انه يجب التأدب بين يدي السلام لما روى من ان الشيخ في قومه كالنبي في امته (وقال) اى ابو جعفر لما لك رحمه الله تعالى (يا اب عبد الله) بحذف الالف كتابة واثباته قراءة (استقبل القبلة) استفهام استرشاد والتقدير استقباهما (وادعو) اى الله سبحانه وتعالى بعد الزيارة (ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اى مالك (ولم تصرف وجهك عنه) اى عن رسولك (فهو) وفي نسخة صحيحة وهو اى والحال انه (وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام) اى وسائر الانام (الى الله يوم القيامة) اى كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (بل استقبله واستشفع به) اى اطلب شفاعته وسل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فيشفعك الله) بتشديد الفاء اى يقبل الله به شفاعتك لامرك ولغيرك وفي نسخة فيشفعه اى يقبل شفاعته في حقتك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) اى مصدقا لذلك فيما قرره مالك (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالمعصية (جاؤك) اى للمعذرة والتوبة (الاية) يعنى فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول في التفات عدل اليه تقبيلهما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اى لعلموه توابا رحيميا اى منعوتا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر منهم (وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ابى ايوب السخيتاني) اى عن مقامه ومزنته وهو بسين مفتوحة ونضم ويسكون مجمة فقتية مكسورة نسبة لبني السخيتان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عتري وقيل جهنى مولاهم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن عليه كنا نقول عنه النبي حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها آمنة وحديثه عنها في البخارى وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين

القول ومقوله (ماحدثكم) اى ما رويت لكم حديثا (عن احدهم) اى من اتباع السابعين
 (الا وابو ايوب افضل منه وقال) اى مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) اى ابو ايوب
 (حجبتين) اى مرتين (فكنت ارمقه) بضم ميم اى انظر اليه واتأمل لديه (ولا اسمع منه)
 اى كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدثنى به (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسام بكى) الظاهر ببكى (حتى ارحمه) اى من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه مارأيت) اى من حسن فعاله ما يقتضى بعض كاله
 (واحلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه) اى الحديث ورويت عنه العلم (وقال
 مصعب بن عبد الله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروى عن مالك وغيره وعنه الشيطان
 وغيرهما (كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة بصيغة المفعول وهو
 يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان فى نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يتغير لونه ويفحنى) اى يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين اى يشد (ذلك
 على جلسائه) اى من اجل مشاهدة شدة عنائه (فقل له يوما فى ذلك) اى فى تهوين الامر
 على نفسه هنالك (فقال لو رأيت ما رأيت) اى لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه وجمال
 مرامه (لما انكرتم على ماترون) اى ما تبصرون من اضطراب حالى وتغير مقالى ولا يبعد
 ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله فى مقام مكاشفة كاله
 (ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر) اى التميمي المدنى الحافظ يروى عن ابيه وعائشة وابى هريرة
 وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابى قتادة قل الفلاوى والظاهر ان ذلك مرسل
 وعن ابى ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسيفان امام مسن له بقاء وتوفى سنة ثلاثين
 ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لانكاد لسأله عن حديث ابدا) اى قط (الا
 يبكى) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى نرحه) من كثرة بكائه وشدة عنائه
 (ولقد كنت ارى جعفر بن محمد) اى الصادق كفى نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب
 ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وكان
 كثير الدعابة) بضم الدال المهملة اى المزاح (والتبسم) يعنى لكمال خلقه وجمال خلقه
 والجملة معترضة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بنشيد الرأى اى تغير
 لونه وتحول كونه (وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
 طهارة ولقد اختلفت) اى ترددت (اليه زمانا) اى كثيرا (فما كنت اراه) اى اشاهده
 (الا على ثلاث خصال) اى احدى حالات ثلاث (اما مصليا واما صامتا) اى ساكتا
 متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن (ولا يتكلم الا فيما
 يرضيه) بفتح الياء وكسر النون اى ينفعه فى دينه عملا بقوله تعالى الذين هم عن الفغو معرضون
 وامثال لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يرضيه (وكان) اى الامام
 جعفر الصادق (من العلماء والعباد) اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى

وطول الامل (الذين يخشون الله) اى يخافون عقوبته ويهابون عظمتة (عز) اى شانه
وسلطانه (وجل) اى برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبدالرحمن بن القاسم) اى ابن
محمد بن أبى بكر الصديق التميمي ولد زمن عائشة رضى الله تعالى عنها وسمع اياه وابن المسيب
وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك
ابوه وقد توفى بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كأنه زرف) بضم التون وكسر الزاء اى سأل (منه
الدم) ولم يبق منه شئ وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه)
بفتح الجيم وتشديد الفاء اى يبس (في فمه) اى فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه
واحترامه (هبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعظاما لمقامه (ولقد كنت
آتى) اى اجئ (حاضر بن عبد الله بن الزبير) اى ابن العوام العابد الكبير القدر سمع
اباه وجاعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفى
بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) اى كثيرا
(حتى لا يبق في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري) وهو محمد بن شهاب (وكان من اهلنا
الناس) بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اى الطفهم في العشرة (واقربهم) اى في
المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ماعرفك ولا عرفته) اى
لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلالة (ولقد كنت آتى صفوان بن سليم) بالتصغير
وهو الامام القدوة المدني ممن يستشفى بذكره يروى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن
المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) فان البكاء هو الشفاء من الغشاء
والشفاء والمعنى استمر على البكاء (حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) اى حذرا من رؤيته
على تلك الحالة المحزنة (ويروى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث)
اى حديث عليه الصلاة والسلام (أخذ العويل) بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت
الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاء وكسر الواو اى القلق به والغشاء واصل الزويل
عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر على مالك الناس)
اى اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة (قيل له لوجعت مستليا) اى مبتليا للناس
(يسمعهم) من الاسماع اى ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لومقدر اى
ليكان حسنا او معناه التنى اى تمنيسا جعلك أحدا مستليا (فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اى توقيرا له وتكريما وتعززا له وتعظيما
(وحرمة حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق بدار اللقاء (وكان
ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) اى يتبسّم (فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) اى خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا

والظاهر انه مكرر لما سيأتى فى الفصل الذى يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو احد الاعلام فى الحديث روى عنه احمد قال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهرى ما رأيت فى يده كتابا يعنى كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اى الناس واصحابه (بالسكوت) اى رعاية لحرمة وعناية لفهم مقولته (وقال) اى عبد الرحمن مقتبسا من القرآن (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) يعنى وكذا فوق صوت راوى حديثه (ويتأول انه يجب له) اى لاجله (من الانصات عند قراءة حديثه) اى روايته بعد مماته (مايجب له عند سماع قوله) اى كلام نفسه فى حال حياته

فصل

(فى سيرة السلف) اى طريقتهم (فى تمظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بفتح اوله المجمع فسكون تحية فضم راء يمنع وقد يصرف (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقى والخطيب وابو اسحق الشيرازى قال الخطيب كتبنا عنه توفى ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة (وغيره) اى من المشايخ (حدثنا ابو الحسن الدارقطنى) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا على بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر مجمة (حدثنا احمد ابن سنان) بكسر اوله وتنوين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطى روى عنه الشيخان وغيرها قال ابن ابى حاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا يزيد بن هارون) وهو ابو خالد الواسطى السلمي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المدينى ما رأيت احفظ منه وقال الجعفى ثبت متعبد حسن الصلاة جدا يصلى الضحى ست عشرة ركعة وقد عمى (حدثنا المسعودى) اى عبد الرحمن بن عتبة الكوفى احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفى بروى عن ابى وائل وعلى بن الحسين وابى عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره (عن عمرو بن ميمون) هو الازدى يروى عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) اى عمرو بن ميمون كفى رواية الدارمى (اختلفت الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى ترددت الى خدمته (ستة) فاسمعه يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بصريح اسمه وكأنه كان يكتفى بضمير اسمه (الا انه حدث يوما)

ای وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) بفتح وسكون ای غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدري) بتشديد الدال وفي نسخة ينحدر بالنون ای يسيل نازلا (عن جبهته) ای من جهة كثرته (ثم قال) ای ابن مسعود رضی الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام (هكذا) ای بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) ای لكمال احتياطه (او فوق ذا) ای بقليل (او مادون ذا) ای ببعض شيء (او ما هو قريب من ذا) ای مما اقوله في نقل هذا وهذا كله تقاديا من الدخول في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث قال مثله وكان انس رضی الله تعالى عنه اذا حدث قال او كما قال (وفي رواية فتريد وجهه) بتشديد الموحدة ای فتغير لون وجه ابن مسعود وزيد في نسخة الى غبرة وهي سواد مشوب ببياض فان الربرة لون الى الغبرة قال الهروي يقال تبرد لونه ای تلون وصار كلون الرماد (وفي رواية وقد) وفي نسخة فقد (تفرضت عيناه) ای امتلات عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرسة وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ای ما لم تبلغ روحه خلقومه تشيها لها بالشئ الذي يتغرغر به المريض (واستفتح اوداجه) جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من صروق الحلق التي يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبدالله بن قريم) مصغر قرم بالقاف ای مقدم في المعرفة وعن علي انا ابو الحسن القرم المقدم في الرأي وهو في الاصل خلج الابل والمعنى انا فيهم بمنزلة (الانصارى قاضي المدينة) اخرج له الترمذی فقط (مر مالك بن انس) وهو امام دار الهجرة (على ابى حازم) بكسر الزاء وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاصرح احد الاعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابوضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) ای والحال ان ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) ای جاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه ليأخذ الحديث عنه (وقال) اعتذارا لمن اورد عليه السؤال باسان القال او ببيان الحال (انی لم أجِد موضعا اجلس فيه) ای متأدبا (فكرهت ان آخذ) ای اسمع واتحمل (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدجلى والحبب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مباالفة في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولم يوافق احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكشفت سنة استخير الله تعالى في مخالفتي وما

خالفه سعى به المالكية الى السلطان فأمره بان يخرج من مصر فقال له اجنبي ثلاثة ايام
فأجله فليلة الثالث مات السلطان فكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها
تاسع عشرين من جمادى الآخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان
المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل اهل المدينة
بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على
حديث بظواهره بخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول
علمائنا الحنفية وهو ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ او توهم
في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بأرسال اليد حيث يكون
بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بأنه مكروه لكونه
بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة أدبه فحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر
الاحاديث النبوية وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم
بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر
مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة
وقد تكسر (فسأله) اى الرجل (عن حديث وهو) اى والحال ان ابن المسيب
(مضطجع) اى واضع جنبه على الارض (يفلس وحده) ولعله كان مريضا فتكلف
في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت (انك لم تتعن)
بالعين المهملة وتشديد النون اى لم تتعب ولم تتكلف الغناء لنفسك بجلوسك (فقال انى
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) جملة حالية
(وروى) بصيغة المجهول اى نقل (عن محمد بن سيرين) يمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء
والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن ابى هريرة وعمران بن الحصين
ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووى في شرح
مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت
قليل كان يصوم يوما ويقطع يوما وله سبعة اوراد في الليل و تزجته طويلة (انه قد يكون
يضحك) اى مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع)
اى ظاهرا وباطنا (وقال ابو مصعب) هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث بن
زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وطالها
سمع مالكا وطبائفة. وعنه جماعة وهو ثقة حجة. ولا عبرة بقول ابى خيثمة لابنه احمد
لا تكتب عن ابى مصعب واكتب ممن شئت. (كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اى طهارة (اجلالا له)
اى لحديث عليه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) اى مثل ذلك (عن جعفر بن محمد)
وهو الصادق. وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيرى

(كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اذا اراد تحديثه عنه (توضاً وتبياً) اى بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) اى غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) اى مالك (عن ذلك) اى عن سبب ما ذكر هناك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقام مقام تحديثه عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال مطرف) بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبدالله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليسارى المدنى مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة (كان اذا اتى الناس مالكا) اى وقفوا على يابه (خرجت اليهم الجارية) اى الخادمة اولا بأذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اى الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اى تريدون (الحديث) اى نقل الاحاديث النبوية (او المسائل) اى رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدجلى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام (فان قالوا المسائل) اى زيدها (خرج اليهم) اى على هيئته من غير تغير فى حالته (وان قالوا الحديث) اى لطلبه (دخل مفتسلة) اى موضع اغتساله (فاتسئل) اى غسلا كاملا او توضأ وضوا كافلا او مضاه فتطهر (وتطيب) الواو للمعية فلا ينافى كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جددا) بضمين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المفسول (ولبس ساجه) بالإضافة الى ضميره اى طيلسانه وقيل الاخضر وهنا خاصة وفى القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود (وتعمم) اى لبس عمامته (ووضع على رأسه رداءه وتلقى) بصيغة المجهول اى توضع (له منصة) بكسر ميم ويفتح وفتح تون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل الخدة العالية وقيل المراد بها الكرسى (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) اى آثاره من الخضوع (ولا يزال) قيل اى الشأن والظاهر ان الضمير للمالك (يجز) بتشديد الحاء المجمة المفتوحة ويروى يتجز (بالعود) ويماد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره) اى غير مطرف (ولم يكن) اى مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوها (قال ابن ابى اويس) وهو اسمعيل بن عبدالله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى البغوى وطائفة قال ابوحاتم محله الصدق وضعفه النسائى (فقال للمالك فى ذلك) اى فسئل عن سبب ما فعله هناك (فجهال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث) بالنصب ويرفع (به) اى تحديثه عليه الصلاة والسلام (الا على طهارة) اى كالة (ممكنسا) اى على حالة فاضلة لا متكتنا ومعتمدا على شقة مائلة (قال) اى ابن

ابى اويس (وكان) اى خاله مالك (يكراه ان يحدث) بكسر الدال المشددة اى يتكلم بالحديث النبوى (فى الطريق) اى سائرا (او وهو قائم او مستجمل) خوفا من الخطأ او الحطال ومن ثمه قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل

(وقال) اى مالك فى تعليق ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اى العالاب (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوجه الاتم (قال ضرار بن مزنة) بضم ميم وتشديد راء اى ابو سنان الشيباني الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد والتقاة (كانوا) اى السلف (يكروهون ان يحدثوا) اى الحديث كفى لسخنة (على غير وضوء) اى طهارة (ونحوه عن قتادة رضى الله تعالى عنه) اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء (وكان اعشى) اى سليمان بن مهران (اذا حدث) اى اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك) اى يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا فى النسخ الصحيحة ووقع فى اصل الدجلى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما تلحق فى مثل هذا التركيب تانى جزأيه (وهو) اى مالك (يتغير لونه) اى من شدة الالم (ويصفر) اى ويحل الى صفرة من اثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محافظة على اكمله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من المجلس) اى مجلس التحديث (وتفرغ عنه الناس) اى العامة (قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتنى عقرب ست عشرة مرة وانا صابر فى جميع ذلك وانما صبرت) اى هنالك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق) قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عك عن حرتهما اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المساقان لاعلى الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى يبطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقسات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثير تسمى العقيق والله ولى التوفيق (فسألته عن حديث فانتهرنى) اى زجرنى (وقال لى كنت فى عيني اجل) اى اعظم (من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة

حالية (وسأله) اى مالكا (جرير بن عبد الحميد القاضى) اى الضبي يروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات (عن حديث وهو قائم) حال من مالك او من جرير (قاسم) اى مالكا (بجنس قفيل لانه قاض فقال) اى مالكا (القاضى احق من ادب) بصيغة المجهول اى هو اولى لتأديب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجى ودب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدلت الهمزة واوا كافى وكذا وأكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول اى وحكى (ان هشام بن الغازى) وفى نسخة الغاز بلالاء قال الحلبي هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشنى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لانه لم يعلم له هشام بن الغازى رواية عن مالك رحمه الله تعالى وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاختطأ الدلجى فى جزئه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتأبى لم يروى عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه او غيره (سأل مالكا عن حديث وهو واقف) اى قائم كاسبق (فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه) اى حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه (فخذه عشرين حديثا) اى استماله لحاطره اليه واما قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ تأديب الطالب بما يرى هنالك (قال) وفى نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اى تمنيت واحببت (لوزادنى سيطا) اى كثيرة (وزيدنى حديثا) اى بدل كل سوط (قال عبدالله بن صالح) الظاهر انه ابو صالح الجعفى كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى قال الفضل بن الشعرائى ما رأيت الا يحدث اويسج (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كافى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطتهما لتأكيد لصوقها بالموصوف كافى قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اى يستحسن (ان لا يقرأ) اى هو الواحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله وضبط فى نسخة بصيغة المجهول ففصل المغاربة بأن يحمل الاول على فعله والثانى على غيره واما قول الدلجى اى ينسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والظاهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم وبؤيده قوله (وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء)

جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيم) اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيمه وتكرمه (توبره) اى ومن طاعته فى امره وزجره (برآله) اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالجنس (وذريته) اى نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسنين واولادها من الائمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه) اى زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرة بنت ضرار وصفية بنت حيى كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المحجمة اى حث وحرص على برهم (عليه السلام) اى فى احاديث كثيرة (وسلكه) اى مسلكه (السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم) اى بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقاى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استئناف تعليل لامرهم بالامر الاهم ونهيهم عن ان يقتربن المأثم صونا لاعتراضهم عن ان تتدلس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيها لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن فى مقام الكمال كأنهن فى حال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواء احمد والشيخان والترمذى وابن ماجة عن ابى موسى والاطهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) اى بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهرى اسم لكل مستقذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابى سعيد الخدرى وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واختجاجهم على عصمتهم وكون

اجابهم حجة فردود بأن تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما يبعدها
والحديث انما هو مؤذن بأنهم من اهل لا ان غيرهم ليس بأهل (وقال تعالى وازواجه
امهاتهم) تشبيه لهم بالامهات في جوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل
قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن فانهم في غير ذلك
كالاجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسا امهات النساء ارادت انهن انما كن
امهات الرجال لانهم مجرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق
في حق النساء لانهم لو كن امهاتهم لما جوز زواج بناتهن (اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد
العدل) بمالفة العادل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكتبت من أصله) اى المروى عن
مشايخه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف اى معلم
قراءة القرآن (الفرغانى) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فحين مجمة ناحية
من المشرق (حدثنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف) بفتح الخاء المجمة وتشديد
الفاء الاولى (قالت حدثنى ابى ثنا) اى قال حدثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن
عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحائى) بكسر المهملة
وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن
الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوصى للعلم منه كان احفظ من ابن
مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص بن
غيث القضاء هجره وكيع (عن ابيه) اى الجراح بن مليح بن عدى الرواسى وثقه ابوداود
ولينه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اى الثورى يروى عن ابى وائل والشعبي وعنه
ابناء سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الاثمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء
مهملة فتحية مشددة تيمى ثقة اخرج له مسلم وابوداود والنسائى (عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله) بفتح الهمزة وبضم اللين (اهل
بيتي) بالنصب على نزع الحافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى اسئلكم الله
فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعوني فى اهل
بيتي (ثلاثا) اى قالها ثلاث مرات بمالفة فى الحث على احترامهم (قلنا لزيد) وهو ابن
ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه (من اهل بيته) اى من المراد بهم
فى هذا الحديث (قال آل على وآل جعفر وآل عقيل) وهم اولاد ابى طالب (وآل عباس)
وفى نسخة وآل العباس والمرادهم وآلهم ممن يرجع اليهم فى النسب ما لهم وقد يقم الال
كافى قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لسانهما ثم اعلم ان هذا الحديث فى مسام
اخرجه فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرج القاضى من مسلم لوقع له اعلى
من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرجه من النسائى الا انه اراد التنوع فى الروايات لان
من شأن الحفاظ ان الحديث اذا كان فى الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن

في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسمع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم اولغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) اى فيما يرواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (انى تارك فيكم ما) اى شيئا عظيما فما موصوفة صفتها (ان اخذتم به) او موصولة والشرطية صلتها اى ان تمسكتم به وعملتكم به وروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) اى عن الحق بعده ابدا (كتاب الله وعترتى اهل بيتى) تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بياننا (فانظروا) اى قنأملوا وتفكروا (كيف تخلفونى) تخفيف النون وتشدد اى كيف تعقبونى (فيهما) اى فى حقهما ووقع فى اصل الدجلى ككتاب الله وعترتى بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخصى قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق بأمره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار) اى من المحررها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور اى سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو اى النصرة والامانة والمحبة (لآل محمد امان من العذاب) وبكسرهما لغة ايضا كإقراءى بهما فى السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر فقوله الدجلى واما بكسرها فن الولاية بمعنى الملك ليس فى محله مع ان الولاية قد تأتى بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاهم (وقال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم) اى مكانتهم وقرب شانهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبة وحسبا (فاذا) وفى نسخة واذا (عرفهم بذلك) اى بما ذكر قرابة ورتبة (عرف وجوب حقهم) فى التكريم (وحرمتهم) فى التعظيم (بسيبه) اى بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والتسليم (وعن صر بن ابى سلة) كإرواه الترمذى وهو ربيبه عليه الصلاة والسلام وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهم ثوية مولاة عمه ابى لهب ولد بالحبيشة (لما نزلت) اى هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك) اى نزولها كان (فى بيت ام سلة) اى زوجته عليه الصلاة والسلام الراوى وهى آخر امهات المؤمنين موات توفيت فى امارة يزيد والجملة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجعلهم بكساء) جواب لما اى غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابى وقاص) كإرواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) اى الملاعة مفاعلة من البهلة وهى اللعة فاذا اختلف قوم فى شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم واقفسنا واقفسكم ثم نبهل اى نتضرع الى الله فيجمل لعنة الله على الكاذبين (دعا) جواب لما اى طلب (النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى اى الاقربون
 (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كامر
 (فى على) اى فى حقه (من كنت مولاه) اى وليه وناصره (فعلى مولاه) اى يدفع عنه
 ما يكره قال الشافى رحمه الله تعالى يعنى به ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى
 الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
 والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكون لما روى انها نزلت فى
 على كرم الله تعالى وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان
 العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر
 والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبنى وتولانى فليتوليه
 وقال الحافظ ابو موسى اى من كنت اتولاه فعلى يتولاه قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد
 قال لعلى لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة
 والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ماروى احمد عن ابى ايوب
 الانصارى انه عليه الصلاة والسلام قال فى على من كنت مولاه فعلى مولاه (اللهم وال
 من والاه) اى احب من احبه وراعه (وعاد من عاداه) اى ابغض من ابغضه وما ارضاه
 قال فى الكشف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة
 من العدو وهو البعد (وقال) كآرواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه لا يحبك الا
 مؤمن) اى كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) اى ناقص الايقان وقدروى عدى بن
 ثابت عن زر بن حبیش عن على رضى الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر
 الى وجهه على عبادة (وقال للعباس رضى الله تعالى عنه) كآروى ابن ماجة والترمذى
 وصححه (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) اى على وجه الاحسان (حتى
 يحبكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن آذى عصى) اى العباس (فقد آذانى)
 اى فكأنه آذانى (وانما عم الرجل صنوايه) بكسر الصاد وقد نضم اى مثله فى ان اصلهما
 واحد فهو كالملة لتكون حكمهما فى الايذاء سواء واصله الخللان تخرجان من أصل واحد
 ومنه قوله تعالى ونحبل صنوان وغير صنوان فالأخ صنو لآخيه الشقيق (وقال للعباس)
 كآروى البيهقى عن ابى اسيد الساعدى (اغد) بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا
 يغدو اى اثنى غدوة وهى اول النهار (مع ولدك) بفتحين وبضم فسكون اى اولادك
 من ذكور واثان لشمول الولد لهما (جمعهم) اى غدوة عليه (وجللهم) بالجم وتشديد
 اللام الاولى اى غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملاءه) بضم اوله وتخفيف اللام
 والمد اى ربطته او كسأه (وقال اللهم هذا عصى وصنواي وهؤلاء) اى اولاده (اهل بيتي
 فاسترهم من النار) اى فى دار القرار (كستري اياهم) فى هذه الدار (قامنت) بتشديد

الميم اى قالت آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبته (وحوايط البيت) اى جدرانها المحيطة به من جميع جهاته (آمين آمين) اى مكررا وهو مقول على وجه التأكيد او من طريق التجريد وهو بالمبد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم منى على الفتح معناه استجب وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين اى طابمه على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما فى البخارى عن اسامة وغيره (ياخذ بيد اسامة بن زيد) اى ابن حارثة مولاة (والحسن) اى بيد الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا) بضم القاف اى راعوه واحترموا (فى اهل بيته وقال) اى الصديق (ايضا) كما فى الصحيحين (والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل) اى صلتهم (من قرأتى) اى من صلة اقاربه لقرب مكائنتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا استلکم عليه اجرا الا المودة فى القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (احب الله من احب حسنا) وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا والجملة دطائية ولا يبعد ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من احبى واحب هذين وأشار الى حسن وحسين واباهما) اى واحب اباهما عليا المرتضى (وامهما) فاطمة الزهراء (كان معى) اى مشاركا لى (فى درجتي) اى جوارى (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) لان من احب قوما حشر معهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهان الله) رواه الترمذى وحسنه عن سهل بن ابى وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهان الله لانهم افضل بنى آدم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بنى اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن على وابن ابى شبة عن سهل بن ابى خيثمة (قدموا قريشا) اى فى الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بحذف احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كما فى البخارى (لام سلة لا تؤذنى فى عائشة) اى لفضلها نسباً وحسباً روى ان الناس كانوا يتحرون بهديايم يوم عائشة يتبعون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلة وسائر نساءه عليه الصلاة والسلام فكلمهم حزب ام سلة ام سلة ان كل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهتدى الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهد به حيث كان فكلمته فقال لا تؤذنى فى عائشة فان الوحي لم يأتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة وتمام الحديث فى المصابيح (وعن عقبة بن الحسارث) كما فى البخارى (رأيت ابا بكر) اى الصديق (رضى الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جملة حاله (وهو) اى ابو بكر (يقول بأبى) اى افديه بأبى (شبيه بالنبي) اى هو شبيه به فى كثير من الوجوه (ليس شبيها بعلى) اى فى بعض الوجوه (وعلى يضحك) اى فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق

في مقام التحقيق وعمن كان شبيها به عليه الصلاة والسلام من آل جعفر بن أبي طالب وقثم
ابن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب جد الشافعي وابوسفیان
ابن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آل كثيرين منهم شخص من اهل البصرة يقال له
كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسسين المهمل قبله معاوية بين عينيه واقطعه قطعة
وكان انس اذا رآه بكى وسيأتي قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب
في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل
جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثه ثم قال انتوني بنوني اخي فجيء بنا كائننا
افراخ فقال ادعوا الى الخلاق فأمره فخلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبهه عننا ابي طالب واما
عبد الله فشبهه خلقى وخلقى ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله
وبارك لعبد الله في صفته فجاءت امنا فذكرت يتنسا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم
في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه
الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى
عن عبد الله بن الحسن) اى ابن حسن كافي نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروى عن ابيه
وامه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة
خمس واربعين ومائة (قال اثبت عمر بن عبد العزيز) اى ابن مروان بن الحكم (في حاجة
فقالى اذا كان لك حاجة فأرسل الى) اى احدا (او اكتب) اى الى كتابا واذكر حاجتك
ويروى او اكتب الى (فأني استحي من الله ان يراك) وفي نسخة ان أراك (على بابي وعن
الشعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اى الانصارى
(على جنازة امه ثم قربت له بغلته) بصيغة المجهول (ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه
فقال زيد) تكريما له وتعظيما (خل عنه) اى دع الركاب وتباعد منه (يا ابن عم رسول الله
فقال) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل
(بالعلماء) اى اكراما واحتراما (فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا) بصيغة
المفعول اى امرنا الله ورسوله (ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
ورأى ابن عمر محمدا بن اسامة) اى ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم (فقال ليت هذا عبدى) بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية
وهي كافي المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوجه
انتهى وقال المزى بالون هو المشهور قال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في
البخاري الذي سماع على العراقي بالقلم (فقيل له) اى لابن عمر رضى الله تعالى عنهما
(هو محمد بن اسامة فطاطأ ابن عمر رأسه) اى اطرقه (ونقر بيده الارض) اى حياء
بما صدر عنه (وقال) اى ابن عمر في حقه (لورآ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لاحبه) اى كجبه اياه اسامة (وقال الاوزاعي) كاحكى ابن عساكر في تاريخ دمشق (دخلت

بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومولاه واسمها فاطمة
(على عمر بن عبدالعزيز) اى حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك
ابن مروان اوفى ايام خلافته (ومعها مولى لها يمسك بيدها) اى يقودها لكبرها اولضعف
بصرها (فقام لها عمر) اى ابن عبدالعزيز (ومشى اليها) اى خطوات (حتى جعل
يديها) وفى لمحة يدها (بين يديه ويداه فى ثيابه) اى تأذبا معها (ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن الجلوس
فيه بغير اذن صاحبه وبكسرهما المحل الذى يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت
الطاهر الذى يسجد فيه وبالفتح لموضع الجهة فى السجود (وجلس بين يديها) اى
متوجها اليها (وما ترك لها حاجة الا قضاها) لتكونها بنت حبه ومولاته صلى الله تعالى
عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فى ديوان الارزاق على
مارواه الترمذى وحسنه (لابنه عبدالله فى ثلاثة آلاف) اى من الدراهم (ولاسامة فى
ثلاثة آلاف وخسمائة) اى زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابى ابن صحابى
وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب فى المناقب
لاعلى عدد الرؤس كما فى زمن الصديق رضى الله تعالى عنه (قال عبدالله لايه لم فضلته)
اى اسامة على بما فضلته (فوالله ماسبقنى) اى اسامة (الى مشهد) اى من المشاهد
(فقال) اى عمر (له) اى لابنه انما فضلته (لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والافهو كان احب اليه من زيد لما فى الصحيحين
عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة
قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة
احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض (واسامة احب اليه منك) اى من حيثية كونه
ابن مولاه (فاثرت) اى اخذت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على حبي) بكسر الحاء فيها بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر
حب قال الحلبي الحديث فى البخارى فى الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض
للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخسمائة فقليل له هو
من المهاجرين فلم تقصته من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر
بنفسه ولعل ما نقله القاضى كان اولاً وما فى الصحيح كان آخراً انتهى ولا يخفى انه لا منع
من الجمع فى وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت
مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر. وايجاب بأن المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب (وبلغ
معاوية) اى ابن ابى سفيان كما روى ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) قد سبق ذكره (يشبه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى الصورة فوجه معاوية اليه (فلما دخل عليه
من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) اى بالاقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه)

اي ماينهما (واقطعه المرغب) يميم مكسورة وقد تقطع فراء ساكنة فجمعة فوحدة موضع
اي جملة له اقاطا ينفرده انتفاعا (لشبهه) بفتحين اي لمشايبته (صورة رسول الله)
بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله تعالى) وهو ابن انس
صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) اي ابن علي بن عبدالله بن عباس فهو ابن
عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يزي الايمان ليعتكم شيئا لان يمين المكره
لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده (ونال منه مانال) اي من ضرب وغيره فانه مدت
يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه (وحل) اي الى بيته (مغشيا) اي عليه كافي لسخة
(دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) اي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال اي لمن
في حضرته (اشهدكم اني جعلت ضاربي) اي الا امر بضربي وروى صاحبي (في حل)
اي في براءة من ضربه اي (فسئل) اي مالك (بعد ذلك) اي بعد جملة في حل عن
سيبه هنالك وروى فليل له في ذلك (فقال خفت ان اموت فالتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله) اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه (النار
بسبي) وقيل ان المنصور اقاده من جعفر) اي طلب ان يقتل له منه ويقيده فيه تجوز
والمعنى اراد ان يؤدبه لقله ادبه مع مالك (فقال له) اي مالك (اعوذ بالله) اي من ذلك
(والله ما ارتفع منها) اي من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقربته
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يرل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال ابوبكر
ابن عياش) بفتح عيشة مشددة وشين مجمة هو ابن سالم الاسدي الحنظلي بالحاء المهملة والنون
المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان
اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروى عن حبيب
ابن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والطاردي قال
احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابوحاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان
غيره يقال لكل منهما ابوبكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (لو اتاني ابوبكر
وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قلها) اي قبل الشيخين (لقربته) اي القرية وروى
لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا له وجه وجيه في الاقدمية من هذه
الحديثه واما قوله (ولان اخر) بفتح همزة وكسر خاء مجمة وتشديد راه اي لان اسقط
(من السماء الى الارض) اي من المقام الاعلى الى المكان الادنى (احب الى من ان اقدمه
عليهما) اي في الافضية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم
من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضى الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي
سفيان رضى الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابوسفيان للعباس اتريد ان يقدم
علينا الموالي فقال العباس الذنب منا حيث تأخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي

اختاره ابن عباس رأى له والا فالجمهور على ان الافضل يستحق التقديم في كل شيء فتأمل
(وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواه ابوداود والترمذي وحسنه (ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وسميت بأسمها الا ان الراوى
نسيها (فسجد) اى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجد صلى
ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (ف قيل له) اى لابن عباس (السجد في هذه
الساعة) بهمة الاستفهام التمجية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) اى ابن عباس
(أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية) اى علامة خارقة للعادة
من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) اى فصلوا (وأى آية
اعظم) اى خطرا وافخم قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى واحدة بعد واحدة حيث أنهم من اخص اصحابه واقرب احزابه (وكان ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما) اى مع جلالتهما (يزوران ام ايمن) واسمها بركة (مولاة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يزورها) اى فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها والحديث
رواه مسلم (ولما وردت) كإروى ابن سعد عن عمرو بن سعد بن ابى وقاص مرسلا قال
لما وردت (حليمة السعدية) اى امه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى زائرة مستترفة وفي سيرة الديماطى ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشياء اخته من
الرضاعة (يسط لها رداء وقضى) اى نفذ (حاجتها) راية لحرمة الرضاعة وفي الحديث
حسن العهد من الايمان (فلما توفى) اى رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت)
وفي نسخة صحيحة وفدت اى امه او اخته من الرضاعة (على ابى بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما فصنعا بها مثل ذلك) اى مثل صنيعه عليه الصلاة والسلام في الاكرام ومزيد
الانعام مراعاة لحرمتها وتأسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف
الديماطى انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيء ابنتها لكنها رد عليه مغلطاي
في مؤلف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله
تعالى اعلم بالحقيقة الحقية

فصل

(ومن توقيره) اى تعظيمه (وبره) اى ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم) اى حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم
الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) اى في افعالهم وأقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام
اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الثناء عليهم) اى اجمالا كما قال تعالى
رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل اجمالا وتجيلا له عليه الصلاة والسلام

(واجلالا)

واجبالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما شجر) اى اختلف (بينهم) وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم بأجتهاد فلمصيبهم اجران ولخطيئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي رحمه الله تعالى

وسلم لاحدى الحسينين اصابة * والاخرى اجتهاد رام صوبا فاحملا
وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث آخر اياكم وما شجر بين اصحابي (ومعاداة من عاداهم) اى من الرافضة والناسبة لان الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) اى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرهما اى عن اقوال اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح (وجهلة الرواة) اى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقة (كالرافضة) اى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) اى ممن زعم مشايعة على ومتابعته وهو برئ منهم ومتبعون عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اى من اتباع سيرته (والمبتدعين) اى فى الدين ك بعض المعتزلة (القادحة فى احد منهم) اى الطائفة فى احد من الصحابة وهم برآء واققاء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتبس لهم) بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) اى فى حقهم (من مثل ذلك) اى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) اى المؤدية الى الحن اى يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدولا (ويخرج لهم) بلشديد الرأى المفتوحة اى يحمل لافعالهم (اصوب الخارج) اى المحامل (اذم اهل لذلك) اى احقاء به هنالك (ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام امة فى تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله او يقتل (ولا يغمص) بصاد مهملة على صيغة المجهول اى لا يعاب (عليه) اى على احد منهم (امر) اى يطعن به فيه لحديث الله الله فى اصحابي اى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق اى صغروهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفى نسخة يغمض بضاد مجمة والظاهر انه تحييف وقيل فى معناه اى يصغر او يحقر وانغمض نام وفى الامر والبيع استبجاز مالا يستبجاز او حط من ثمنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرهم ويسكت نعماء وراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بهم هنالك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم
 (قال الله تعالى محمد رسول الله) هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر
 (والذين معه) اى من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رحاء بينهم) اى بالنسبة
 الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
 (الى آخر السورة) يعنى تربهم ركعا سجدا اى راكعين ساجدين فى غالب اوقاتهم يتقون
 فضلا من الله ورضوانا فى سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضما سيماهم اى علامة انوارهم
 لاثخة فى وجوههم من اثر السجود اى من تأثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اى الذى
 وصفوا به مثلهم اى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة فى التوراة ومثلهم فى
 الانجيل مبتدأ خبره كزرع تمثيل مستألف اخرج شطاء بسكون الطاء وقحما اى فراخه
 من اشطاء الزرع اذا افرخ فا زره من الموازنة اى المعاونة واصل معناه من جهة بناء
 شدازره وقواء فاستغاط اى صار غليظا اى بعد ما كان دقيقا رقيقا فاستوى على سوقه
 بالواو والهمز جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قيل فى الانجيل سيخرج قوم
 ينتون نبات الزرع يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ليحب الزراع بكثرة وقوته
 واستحكام حاله حتى اعجب الناس من الابرار ليعيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله
 تعالى والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفساروق ورحاء
 بينهم اشارة الى عثمان تربهم ركعا سجدا ايماء الى على يتقون فضلا من الله ورضوانا
 تعمم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والحوارج الفجار حيث قال تعالى
 ليعيظ بهم الكفار (وقال) اى عز وجل (والسابقون) اى فى مناقب الايمان ومراتب
 الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من
 شهد بدرا (والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا
 سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير (الآية) اى والذين اتبعوهم
 باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا
 عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها فى قراءة المكي
 من تحتها الانهار خالدين فيها ابدى اى مقسدين الخلود فى نعيمها ذلك الفوز العظيم
 (وقال) اى عز وعلا وفى نسخة وقال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك)
 اى فى الحديبية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) اى
 الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم اعداء الله وثباتهم
 مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وهجرة بن عبد
 المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) اى فنهى من قضى نجبه اى نذره حتى قتل
 شهيدا كحمزة ومصعب والس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نجبه اى نذره ليفوز

بالشهادة كعثان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى
اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب طلحة (حدثنا القاضي ابو علي) اي ابن
سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين) اي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي (وابو الفضل)
اي ابن خيرون (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) اي البغدادي احمد بن عبد الواحد
المعروف بابن زوج الحرة (حدثنا ابو علي السنجي) بكسر واوله (حدثنا محمد بن محبوب) المشهور
بالحوي (حدثنا الترمذي) وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (حدثنا الحسن) وفي
نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة وهو البزار براء في آخره (حدثنا
سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي
ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن عبد الملك)
رأى عليا وسمع جريدا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة
الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربيع) بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد
تحتية (ابن حراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره مجمعة هو ابو مرهم العباسي سمع
عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه
لا يضحك حتى يعلم ابن مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة
(عن حذيفة) هو ابن اليماني ابو عبد الله العباسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم
من له رواية فلهذا ميزت هذا بابيه واليماني اثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا
رضي الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرج المصنف من عند الترمذي كما رأيت
وقد اخرج الترمذي في المناقبه ورواه ايضا من طريق اخرى واخرجه ابن ماجه في السنة
من طريقين وقد اخرج ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه وصححه اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا
بالذين من بعدي ابى بكر وعمر) هذا امر بطاعتهم متضمن لثنائهما عليهما ومؤذن بحسن
سيرتهما وصدق سيرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتي من بعده (وقال)
اي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (اصحابي كالنجوم)
بجامع الاهتداء اذ بها يقتدى في غياهب الظلة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار
الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاستلوا
اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء ثم
اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث آخر وقد اخرج الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر
من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى في الكامل
باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأبهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف
ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس نحوه ومن وجه آخر

مرسلا وقال متة مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال (وعن النسر رضي الله تعالى عنه) في رواية البزار وابي يعلى (قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابي) زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذهبهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى (لا يصلح الطعام الاب) اى بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحننا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصيهما اى اتقوه اوراعوه (في اصحابي) اى خاصة (لا تتخذوهم غرضا) اى هدفا للطعن (بعدى) اى بعد موتى او بعد غيبتى لاني اقوم لهم بنصرتى في حياتى وحضرتى (فمن احبهم فبحي) اى اياهم او فحبهم لى (احبهم) ويؤيده قوله (ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) اى باللسان والاركان (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اى فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب (ان يأخذه) اى باخذ شديد ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعذلهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا واتما ميننا (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لائسوا اصحابي) قال النووي هو من اكبر الفواحش وسيأتى عن المصنف انه عده من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو انفق احدكم) اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم (مثل احد) اى مالا قدره او انفاقا مثله (ذهبا) تميز (مابلغ) اى جميعه (مد احدثهم) وفي نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملاها طعاما اى قدر مد طعام احدثهم مما انفقوا في مجملهم (ولا نصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكبال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بثلاث النون كما يقال عشر وعشير وقال الارزنجاني في شرح المشارق النصيف مكبال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدثهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدثهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

اتفقوا من بعد وقالوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) اى فيما زواه الدبلى عن عويم بن ساعدة
وابو نعيم فى الجلية عن جابر رضى الله تعالى عنه (من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر اول الناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد عن الحق
والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا) بفتح الصاد المهملة
وسكون الراء اى توبة او نافلة (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال اى فدية او فريضة
وقال الماوردى الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال
الاصمعى ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووى
معنى الفدية هنا انه لا يجبد فى القيامة فداء يفدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله
تعالى على ما يشاء منهم بأن يفديه من النار يهودى او نصرانى كما ثبت فى الصحيح وفى الحديث
ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتعلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض
فتعلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مسافا رجعت الى الذى لعن
ان كان اهلالها والارجعت الى قائمها (وقال) كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه (اذا ذكر اصحابى فامسكوا) اى عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الدبلى
(فى حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى التبيين
والمرسلين واختارلى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه فجلهم خير اصحابى) وخير
غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفى اصحابى كلهم خير) لحديث خيركم
قرنى فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اى اختاره الله (وقال) كما روى
الطبرانى فى الاوسط عن ابى سعيد الخدرى بسند حسن (من احب عمر فقد احبى ومن
ابغض عمر فقد ابغضنى) لما اوتيته من كرم الشيم وعلو الهمة (قال) وفى نسخة وقال (مالك
ابن انس رضى الله تعالى عنه وغيره) اى من العلماء (من ابغض الصحابة) اى بجهانه
(وسبهم) اى بلسانه والواو بمعنى او (فليس له فى) المسلمين حق) اى فيما ينال من اهل
الشرك بعد ما توضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله
بنفى حق من ابغض الصحابة وسبهم من النفى انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (وتزع)
بنون مفتوحة فزاء فهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اى بعد عن النفى فلاحق له
فيه فهو تأكيد لما قبله فتكون الباء فى قوله (باية الحشر) سببية والاضطر ان بصيغة
الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من القرآن اذا تلاها محتجباها اى
واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهى قوله تعالى (والذين جاؤا) عطف
على المهاجرين فى قوله للفقراء المهاجرين اى وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين
قوى شان الملة او هم تابعوهم بأحسن الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان) اى آمنوا قبلنا (ولا تحمل فى قلوبنا غلا) اى حقدنا وغشا
(الذين آمنوا) اى من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالمحسنين روى

عن مالك رحمه الله انه قال من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قديين من له الحق في النبي في هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يغنى المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يغنى التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا الى بغضا للذين آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين (وقال) اي مالك بن انس رضي الله عنه (من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال عبدالله بن المبارك خصلتان) اي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) اي مع الحق والخلق (وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابوب) وفي نسخة ابوايوب وهي غير صحيحة (السخياني) بفتح اوله وضمه وسكون المجمة وكسر التحيته سبق ذكره (من احب ابابكر) اي محبة كاملة (فقد اقام الدين) اي يقدم تقدم اليقين (ومن احب عمر فقد اوضح السبيل) اي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه (ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله) اي عن الاستغناء بما سواه (ومن احب عليا فقد اخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كلهم (فقد برئ من النفاق) اي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن ابغض (احدا منهم فهو مبتدع) اي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) اي من اكابر الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله وبضحه اي لا يطلع (له عمل الى السماء) يغنى لا تقبل منه طاعة (حتى يحجبهم جميعا ويكون قلبه) اي لهم كما في نسخة (سليما) اي من الغل والحقد (وفي حديث خالد بن سعيد) اي ابن العاص ابن امية بن عبد شمس كنيته ابوسعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابني خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابني بكر او قبل على رضي الله تعالى عنه والله اعلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال الحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيأ في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي ابن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعا كان هذا الحديث مرسلا والافضل انتمى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل

ابن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال (ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان) وفي نسخة وعن عثمان وعن علي (وطحة) وفي نسخة عن طلحة اي ابن عبيد الله (والزبير) اي ابن العوام (وسعد) اي ابن ابي وقاص (وسعيد) اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل (وعبدالرحمن بن عوف) اي الزهري (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر ابا عبيدة مع انه طابهم ولعله سقط من الراوي (ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بئر قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمهم الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحل وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافى ما تقدم والله تعالى اعلم (احفظوني) اي راعوني (في اصحابي واصهارى) اي خصوصا وهم آباء زوجاته ابوبكر وعمر وابوسفیان رضي الله تعالى عنهم (واختاني) اي ازواج بناته عثمان وعلي وابوالعاص بن ربيعة (لا يظلمكم احد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر اكثر وعليه الاكثر (فانها) اي مظلمتهم (مظلمة) لا توجب في القيامة غدا) والحديث رواه الطبراني في معجمة الكبير من رواية علي بن محمد ابن يوسف بن شيخان بن مسمع حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعافي) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو ابو مسعود الازدي الموصلی أحد الاعلام يروى عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمه الله هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبدالعزيز) اي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فضب) اي من قوله لما لاح له من اصحاب افضلية ابن عبدالعزيز على معاوية (وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد) اي لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبرار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التي تقتضى علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحب وصهره) اي اخوام حبيبة من امهات المؤمنين (وكاتبه) اي لمكاتبه وغيرها (وامنيه على وحي الله عز وجل) اي حيث كان يكتب الوحي على خلاقي فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لكن المسئول عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته وتقيته خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في الحال لغير انك فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عبد النزي

ويؤيده قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت اكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا او كبيرا (واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جئ (بجائزة رجل) بفتح الجيم وكسرها (فلم يصل عليه وقال) اى جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال (كان يفيض عثمان) اى بغير وجه شرعى (فانا ابقضه) رواه الترمذى عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام) كما فى الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (فى الانصار) اى فى حقهم (اعفوا عن مسيئتهم) اى عثاتهم (واقبلوا من محسنهم) اى كالاتهم وللبحارى اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما روى ابو ليم والديلمى عن عياض الانصارى وابن منيع عن انس رضى الله تعالى عنه (احفظونى) بفتح الفاء اى احفظوا وصيتى (فى اصحابى) اى عموما (واسهارى) اى خصوصا ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووى فى شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحناء اقارب زوج المرأة والاصهار يجمع الجميع (فانه) اى الشان (من حفظنى فيهم) اى راقبى فى حقهم (حفظه الله تعالى فى الدنيا والاخرة) اى من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظنى فيهم تحلى الله عنه) اى تبرأ منه واعرض عنه (ومن تحلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليه شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابى رباح مرسلا (من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيامة) اى من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبرانى بسند ضعيف (من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض) اى وسقيته منه مع اصحابى رطابة لحقوق محبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظنى فى اصحابى) اى من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) اى من قريب (ولم يرنى الا من بعيد) وهذا اشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذى هدانا الله به) اى ارشدنا به الى امر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع) بالوحدة فى اوله اى مقبرة اهل المدينة (فيدعو لهم) اى بالرحمة (ويستغفر لهم) اى عما فرط لهم من الزلة (كلودع لهم) كافى حديث مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالغ فى الدعاء والاستغفار لهم كلودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهم المودع الا ذكره واوصى به (ولذلك امر الله وامر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بمحبهم) اى بمحبة الصحابة

(وموالاتهم) اى موالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) اى من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة (وروى عن كعب رضى الله تعالى عنه) اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبي (ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة) اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجى وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة (وطلب) اى كعب (من المغيرة بن نوفل) اى ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم (ان يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من النصار على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسرى يوم بدر ففداه عمه العباس رضى الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبدالمطلب فهو اكبر ولد عبدالمطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبدالقلى المقدسى لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعه وابوسفيان وعبدالله وكان نوفل اوين اخوته واسن من اسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليممرى حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر فى كنى التجريد اباسفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابوسفيان انتهى والله تعالى اعلم (قال سهل بن عبدالله التستري لم يؤمن بالرسول) اى حق ايمانه (من لم يؤقر اصحابه ولم يعزر او امره) اى ولم يترك زواجه

فصل

(ومن اعظامه) اى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره (اعظام جميع اسبابه) اى اسباب وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع الاسبى ونسبى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم (واكرام مشاهدته) اى مواضعه التى حضرها او نزل بها (وامكنته) اى مساجده (من مكة) كبيت خديجة رضى الله تعالى عنها مهبط الوحى ودار الارقم بن ابى الارقم وفار حراء وثور ومولده (و) من (المدينة) كسجده وبيوته وموطنه (ونهاهده) اى واكرام معاهده التى كان يتماهدا كقبا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكباً او ماشياً (وما لمسه) اى مسه (عليه الصلاة والسلام او عرف به) بصيغة المجهول اى مما يمكن اكرامه الآن واعظامه فى هذا الزمان (وروى عن صفية بنت نجيده) بفتح نون وسكون جيم فдал مهمة (قالت كان لابی محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقبلاً بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان

بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقبسا ايضا وهو قرشي جمحي روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهمة ما قبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (اذا قعد وارسلها) اى لم يعقدها (اصابت الارض) اى وصلت اليها من طولها (ف قيل له) اى لابي محذورة (الاتحلقها) اى الا تقصرها بحلق او بقص (فقال لم اكن بالذى احلقها) آثر التكلم رعاية للمعنى على الغية باعتبار المبنى مع انها هنا القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظه هو الغائب الا انه فى المعنى عبارة عن المتكلم (وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ورؤى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر حال كونه (واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها على وجهه) اى وتمسح بها تبركا بموضع لمسه (وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفحيتين فسكون فضم اى فى قبته او كوفيته (شعرات) بفحيتين (من شعره) بفتح العين ويسكن ويروى من شعراته (عليه الصلاة والسلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة) بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة (انكر) وفى نسخة حتى انكر (عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعضهم (لكثرة من قتل فيها) اى فى مدة تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر او مفعولا له (فقال) اى خالد معتذرا (لم افعلا بسبب القلنسوة) اى ذاتها كاتوهم لانكم سببها ماعرقتم (بل) اى فعلته (لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لثلا اسلب) بصيغة المجهول اى لثلا اززع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وققع) اى ولثلا تقع (فى ايدى المشركين) اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) اى ولتعظيم مشاهدته و آثار معاهدته (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول) اى فى وجهه اوفى جواب سألته (استحيى من الله ان أطأ) اى من ان ادوس (تربة) اى جملة تراب (فيها) اى دفن فى اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلقى بأطأ اذ لو امكن للسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بعينيه لكان لا ثقا لتعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) اى عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب للشافى كراعا) بضم اوله اى خيلا (كثيرا كان عنده فقال له الشافى رحمه الله تعالى امسك منها دابة) اى واحدة تركبها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن احمد بن فضالويه) بضم اللام وهو نظير نفظويه وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم (الزاهد وكان) اى احمد (من الغزاة الرماة) بضم اولهما جمع الغازى والراعى يعنى

من يحسنهما والجملة معترضة (انه قال مامست) بكسر السين الاولى وتفتح اى بالمسند
 (القوس) اى قوسى او قوس غيرى (بيدى الاعلى طهارة منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اخذ القوس) اى تناول قوسه او قوس غيره (بيده وقد افنى مالك رحمه الله
 تعالى فحين قال تربة) ويروى ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشددت وهى فعيلة
 من الرداء اى خبيثة غير طيبة (يضرب) بصيغة المجهول وفى نسخة بضرب بالباء السببية
 والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التمزير
 ونصبها على التمييز (وامر بحبس) اى تغليظا لامره (وكان له) اى والحال انه كان
 لهذا المعذب (قدر) اى جاء وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره (وقال) اى مالك
 رحمه الله تعالى زيادة على ما هناك (ما حوجه) ما تجيبه (الى ضرب عنقه) اى
 فى جريمة ذلك (تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة)
 اى مع انه عليه الصلاة والسلام سعى المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) اى عند الشيخين
 عن على والنس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) اى
 فى شأنها (من احدث فيها حدثا) اى امرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو عام
 فى الآثام (او آوى) بالمد ويقصر اى ضم اليه او اليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل
 اى جانبا بأن اجاره ولصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او يفتحها فيكون
 نفس الامر المبتدع واياؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فن رضى ببدعة وافر عليها
 محدثها ولم يشكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى نافلة (ولا عدلا) اى فريضة (وحكى ان
 جهجاها) بفتح اوله وفى نسخة جهجاها بلاثونين (الففسارى) بكسر اوله قال الحلبي
 وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون يزيدون
 فيه الهاء والصواب جهجا بدون هاء انتهى قال الذهبي جهجا بن قيس وقيل ابن
 سعد الففارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد ببيعة الرضوان وكان فى غزوة
 المريسيع اجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى تناول العصا من يد عثمان
 رضى الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسياق قريبا انه مات قبل
 الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (اخذ
 قضيب النبي) اى عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله
 ليكسره على ركبته) اى معتمدا عليها (فصاح به الناس) اى لمنعه عنه (فأخذته الاكلة)
 بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) اى فقطع ركبته خوفا من سراتها
 الى بقيته (ومات قبل الحول) اى الحول الذى وقع كسره فيه (وقال عليه الصلاة
 والسلام) كبروا مالك وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه (من حلف على منبرى) اى فوقه او عنده او حوله (كاذبا) اى يمينيا فاجرة

(فليتبوا مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد اكيد (وحدث) بضم الحاء وتشديد الدال اى حكى لى (ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) اى السكينة (زائرا) اى مريدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء وكسرها (ترجل) بتشديد الجيم اى نزل عن دابته (ومشى باكيا منشدًا) حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره والبيتان لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي وسيأتى ترجمة المتنبي ان شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأينا رسم من لم يدع لنا) رسم الدار اثرها (فؤادا) اى قلبا (لعرقان الرسوم ولالبا) اى عقلا (نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة) الكور بالضم رحل الناقة بأكافه كالسرج بالته للفرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) اى ظهر رسمه (عنه) بالاشباع (ان نلم) من الالم اى ننزل (به ركبا) من اسماء الجمع كرهط اوجع راكب كعجب وصاحب فهو تمييز احوال من ضمير نلم اى راكبين (وحكى) بروى وروى (عن بعض المريدن) اى للزيارة (انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الشأ) ويروى الشد جعل (يقول متحلا) اى شاهدا او واقفا فان حقيقة المثل هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام فى الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول اى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جنساب حضرة وباب عزته (فلاح لناظر) اى لمع ولمح (قر تقطع) بصيغة المضارع مجهولا اوبحذف احدى التائين اوبصيغة الماضى معلوما اى تضيحل (دونه) اى عنده (الاوهام) وتقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (واذا المطى بنا بلفن محمدا) جمع مطية وهى التى يركب مطاها اى ظهرها ويقال يطى بها فى السير اى يمدومه قوله تعالى يطمى (فظهورهن على الرحال) بالمهمل جمع رحل البعير وفى نسخة بالحيم (حرام) مكافاة لهن على ايصالهن كما قال (قربنا من خير من وطئ الثرى) اى التراب والارض (فلها علينا حرمة وذمام) بكسر اوله اى عهد وامان والايات لابي نواس الحكمى يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط السخاوى وقد ذكر السهيلي فى روضه فى غزوة مؤتة كقول ابى نواس (وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبل له فى ذلك) حذرا عليه من النصب هنالك (فقال) اى فى الجواب (العبد الأبق) اى الهارب الشارد من سيده (يأتى) اى آتئى (الى بيت مولاه راكبا) وفى نسخة الى باب مولاه وفى اخرى لا يأتى (لو قدرت ان امشى على رأسى) بل على عيني (مامشيت على قدمي) وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفى نسخة بتشديد الياء مثنى (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وجدير) خبر مقدم اى حقيق ولائق وخليق (لمواطن) اى بمكة والمدينة (عمرت) بصيغة المجهول مخففا ومشددا (بالوحى) اى بوحي النبوة (والتنزيل) اى وتنزيل القرآن (وتردد فيها) وفى نسخة بها اى فى الايتان اليها (جبرائيل) اى دائما (وميكائيل عليهما السلام) اى احيانا (وعرجت) اى صعدت

(منها الملائكة) اى المقرَّبون (والروح) اى وارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين (ونجبت) بتشديد الجيم اى صوتت (عرصاتها) اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات فى عرصاتِها وهى جمع عرصة وهى كل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) اى التطهير عن التشبيه (والتسبيح) اى التزينة (واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها) اى عن تلك الاماكن (من دين الله) اى المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع مدراس مفعال من المدرس وهو مكانه وفى الحديث تدارسوا القرآن اى تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اى وهذه مدارس آيات (بينات) اى وانفحات او مبینات (ومساجد وصلوات) اى دعوات او عبادات (ومشاهد الفضائل) اى من مكارم السمائل (والخبرات) اى الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) اى الدلالات الواضحات (من الايات) اى الجارقة للصادات (والمجرات) اى على وفق الكرامات (ومناسك الدين) اى مذابحهم ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) اى معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين) اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومثبوا خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وقحها ويروى مثواه بسكون المثلثة اى منزله ومأواه من مكة (حيث الفجرت النبوة) اى ظهرت ظهور المساء النازل من السماء (واين) اى من مكة وعينها (فاض عباها) بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة تموجه كذا فى القاموس اى سال عذبا القمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الموحدة اى اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها وفى نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) بالرفع كذا فى بعض الاصول والظاهر لصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلجج الى قول الشاعر

بلادها نيطت على تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها

(ان لعظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرصاتها) بفتحين جمع عرصة بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لانباء فيه والتقدير لعظيم اماكنها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام فى المسند ليحسن كل الحسن فى المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس النجى وابواسحق والقمر

(وتنسم) بالبناء للمفول اى تشتشق وفى نسخة وتشم (لفحاتها) جمع لفحة من فح الطيب اذا فاح وفى الحديث ان لربكم فى ايام دهركم لفحات الا فترضوا لها وفى رواية تعرضوا للفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (ربوعها) بضمين جمع ربيع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى حديث مكة وقد قال صلى الله

تعالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد ابن نزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا
 عقيل من ربيع جمع ربيع ايضا (وجدراتها) بضم الجيم وبالفوقية في آخرها لا بالنون
 وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمراعاة السجع (يادار خير المسلمين)
 ويروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول
 المصنف انتهى وناداه من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنية وسكان
 تلك الرقة الرفيعة وقال يادار خير المرسلين لحديث البخاري ان اسيد الاولين والاخرين
 ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) اي هداية الخلق
 (وخص) اي هو (بالايات) اي المنزلة والمجرات المكملة (عندي لاجلك لوعة)
 اي شدة وحبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة (وصباية وتشوق متوقد
 الجمرات) الصباية بفتح اولها اي رقة الشوق ودقة الذوق وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون
 للغلام صبوة لانه اذا تاب فرما كان ادعواؤه باعثاله على شدة اجتاده وكثرة ندمه على
 ما فرط من عمله فيسبق قدمه وابعده عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولان الحجاز
 قطرة الحقيقة والرياء قطرة الاخلاص (وعلى عهد) اي وعد وعقد (ان ملات
 محاجر) بفتح الميم مادار بالعين اي نواظري (من تلکم الجدرات) بضمين (والعرصات)
 بفتحين (لاقرن) بنشديد الفاء المكسورة اي لالون واغبرن (مصون شيبي) اي شيبي
 المصون ووجهي المكنون بتقليبي لهما (بينها) اي بين المذكورات من الجدرات
 والعرصات (من كثرة التقبيل) اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتحين
 ففاف كذا في الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء النيفة من الرشق
 وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدجى بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة
 فقال جمع رشفة وهي مص الحب ريق محبوبة انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده
 في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه لم لوحت الرواية بالفاء لتبين ان يقال
 المراد بها رشقات المشتاق ريقه لكمال حزاره شوقه ومرارة ذوقه في ذلك المكان
 الموصوف بحسنه وبريقه ففي القاموس رشفه مصه ورشف المساء قليلا قليلا اسكن
 للعطش (لولا الموادي) جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم
 ما يمتري الانسان من العوارض التي تكون عوائق (والاعادي) جمع عدو (زرتها)
 اي تلك المنازل بسير المراحل (ابدا) اي دائما (ولو) اي وان كانت زيارتي (سحبا)
 من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جبرته فانجبر اي سيرا ومشيا (على الوجنات)
 بفتحين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم وهي اعلى الحد (لكن ساهدي)
 تكلم من الاهداء (من حفيلى تحيى) اي تحيى الحافلة الكنيزة الكاملة (لقطين تلك الدار
 والحجرات) اي لقيها وخادما من قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله
 تعالى اي سكان حرمه بحذف المضاق ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند

المشاعر والحجرات بضميتين جمع حجرة بضم فسكون وهي بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه (ازكى) بجمجمة اى اهدى من كثير التحية والثناء ماهو اضوع (من المسك المفتق) بمثناة فوقية مشددة اى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به مايزكي رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (نقحة) تمييز للنسبة في ازكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال (تنشاء) اى تحمل بركاته وتقطيعه (بالاصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدجلى تبعا للحملي والاولى ان يقال من بعد الزوال (والبركات) بضميتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي تابعة لها كالايجنى على الانام وفي القاموس الاصيل العشى والعشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار (ونخصه بزواكى الصلوات) بفتح الياء اى بظواهرها وكذا في قوله (ونوامى التسليم والبركات) اى ببواهرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى بشرائط الصلوات ولطائف التسليم لكان العلف

الباب الرابع

اى من القسم الثانى (في حكم الصلاة عليه والتسليم) اى عليه اولديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد ولتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما (وفرض ذلك) اى فرضيته (وفضيلته) وفي نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كيتها وكيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يعظمونه بالثناء عليه (الاية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تقييد الجمعية لا الممية كما عليه الاصولية وارباب العربية فلا دلالة في الآية على كراهية افراد الصلاة عن السلام وعكسه كاذب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسألة في رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) اى ان الله يبارك له في امره ويزيد في قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره فقيه اشارة الى ان في قوله يصلون مجازا مرسل لا جمعا بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كاهو مبين في الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله يترحم على النبي) اى يبالح في ازال الرحمة عليه فكأنه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) اى ويتواضعون لديه (قال المبرد واصل الصلاة الترحم وهي) وفي نسخة فهي (من الله رحمة) اى ازالها وايصالها (ومن الملائكة رقة) اى موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) اى على نبي الامة وكاشف الغمة (وقد ورد) ويروى وقد روى

(في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس) اى فى مسجد ونحوه (يتنظر الصلوة)
 اى الاتية اذ انما واقمتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالامة ولا يبعد
 ان يكون دعاءهم للنبي بأن يقولوا اللهم عظم شأنه وتمم برهانه واكثر امته واظهر ملته وارفع
 درجته (وقال بكر) وفى نسخة ابو بكر (القشبرى الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي)
 اى لغيره (رحمة) اى عامة (وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشرىف) وهو رحمة
 خاصة (وزيادة تكرمه وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) اى المقربين
 (وصلاة الملائكة الدعاء) اى بزيادة الاكرام والالعام للنبي عليه الصلاة والسلام (قال
 القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وقد فرق) بتشديد الراء وتخفيفها
 وهو اولى اى فصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة عليه بين
 لفظ الصلاة ولفظ البركة) اى فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
 اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
 مجيد (فدل انهما) اى الصلاة والبركة (بمعنيين) اى متغايرين لان المراد بالصلاة الثناء
 وبالبركة كثرة الخير والثناء (واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده) اى بقوله
 وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا بما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل
 ان يراد به التسليم الذى بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء
 بالسلامة من الآفة للنبي عليه الصلاة والسلام (فقال القاضى ابو بكر بن بكر) بضم
 موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فأمر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه) وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه
 فى الصلاة بأن يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته (وكذلك من بعدهم)
 اى من التابعين وغيرهم (امروا) اى تبعوا لهم (ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عند حضورهم قبره) اى خصوصا (وعند ذكره) اى عموما (وفى معنى
 السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك) اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من
 الافات الشاملة خاصة لك (ومعك) اى ومحفوظة معك لا تنفك عنك فى جميع احوالك
 (ويكون السلام مصدرا) اى كالسلامة (كاللذذ واللذاة) فانهما مصدران
 من لذيلذ الا انهما من الثلاثى المجرد والاولان من المزيد (الثانى) اى من الوجوه
 (اى السلام) اى اسمه (على حفظك) اى محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك)
 اى مراعاة جميع امورك (متول له) اى متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول
 عونه ولصره له (وكفيل به) اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون هنا)
 اى فى الوجه الثانى (السلام اسم الله) اى مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة

من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسألة له) اى المصالحة والموافقة (والاقياد)
اى بالاذعان وترك المجالفة (كما قال تعالى فلا) اى فليس الامر كما زعموا (وربك)
وقبل التقدير فوربك بشهادة فوربك لنسبتلهم زيدت فيه لالتأكيد القيم لالتظام
لافى (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفي والاثبات فى زيادتها للتأكيد كافى
فلا قسم بما تبصرون وما لاتبصرون يأتى ذلك (حتى يحكموك) اى يحكمواكم كما
(فيما شئتم بينهم) اى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجهدوا فى انفسهم
حرجا) اى ضيقا شرعا لاطعيا اوشكا (مما قضيت) اى حكمت به (ويسلموا) اى
وينقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اى وينقادوا انقيادا
ظاهرا وباطنا لاربية فيه

فصل

(اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) اى واجب مقطوع به (فى الجملة)
وفى نسخة على الجملة اى اجمالا (غير محدد) وفى نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر
(بوقت) اى بزمان معين (لامر الله بالصلاة عليه) والاصل فى الامر الوجوب كما عليه الجمهور
(وحمل الآية) يحتمل ان يكون مصدرا او ماضيا كما فى نسختين صحيحتين والمراد الآية المجتهدين
(والعلماء) اى من المفسرين والمحدثين (له) اى لامر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض
(واجبوا عليه) اى على الوجوب والمراد بأجمعهم اتفاق اكثرهم لقوله (روى ابو جعفر)
اى محمد بن جرير الشافعى (الطبرى ان محمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى الآية
محمولة باعتبار امرها (عنده على التدب وادعى فيه الاجماع) اى على التدب (وله) اى
الاجماع المذكور (فيما زاد على مرة) اى لثلاث يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ
وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذى يسقط به الجرح) تنفع الحليم
وسكون الراء اى الطعن والقبح (ومأثم ترك الفرض) اى ويسقط به الاثم المترتب على تركه
(مرة) خبر المبتدأ المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها (كالشهادة له
بالنبوة) اى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجمالا (وما عدا ذلك) اى واما ما زاد على مرة
فيها (فندوب) اى مستحب ومطلوب (مرغب فيه) اى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار
اهله) اى علامتهم فى احكام الاحكام (قال القاضى ابو الحسن بن القصار) من المالكية
(المشهور عن اصحابنا) اى علمائنا (ان ذلك) اى ما ذكر من ان الصلاة (واجب فى الجملة)
اى فرض غير موقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) اى على كل فرد من افراد
الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) اى بهذا الفرض وفى نسخة بها اى بالصلاة (مرة
من دهره) اذ به يخرج من عهدة امره (مع القدرة على ذلك) اى على الاتيان بها
اذهى شرطه ولهذا تسقط عن الابكم (وقال القاضى ابو بكر بن بكير) بضم موحدة

وقع كاف احد المالكية (افترض الله على خلقه) اى المؤمنين (ان يصلوا على نبيه)
 اى تعظيما وتكريما (ويسلبوا تسليما ولم يجعل ذلك) اى الافتراض (لوقت معلوم) اى
 فى وقت معين وزمان معين (فالواجب) اى مروءة او احتياطا او المراد به الوجوب الذى
 دون الفرض (ان يكثر المرء منها) اى من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء اى لا يذهل
 (عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هناك كما قيل فى الذكر انه سبحانه
 وتعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسجدوا بكرة واصبلا فجعل لكل عبادة وقتا معيننا
 الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مينا سواء يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك
 الصلاة عليه غير موقته حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضى ابو محمد بن نصر
 الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة) هذا قول مجمل وفى بيان تفصيله
 (قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم) اى
 من الاثمة المجتهدين (الى) وفى نسخة بدولها (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرض بالجملة بمقيد الايمان) اى بقيد الايمان المذكور فى القرآن فلا تجب على اهل الكفر
 والكفران (لاثنتين فى الصلاة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى
 (وان) اى وذهبوا الى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
 اصحاب الشافعى) اى تبعاله (الفرض منها) اى من الصلاة (الذى امر الله) اى فى قديم
 كلامه (به) اى باتيان (ورسوله) اى وامره رسوله (عليه السلام) اى فى حديثه (هو
 فى الصلاة) اى منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابى
 مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد صرفناه اى
 فيما عناه من تشهد الصلاة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف لصلى
 عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن
 مناجة وغيره والسلام على كما قد علمت وفيه انه لادلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها
 وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبه وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح بتشهد
 الرجل فى الصلاة ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان
 هذا اخبار عن اقوال تقال فى الصلاة ولادلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء
 مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العميرى بسند جيد لا تكون صلاة الا بقرأة
 وتشهد وصلاة على فى الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد
 لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها
 فلم يجوز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا يخفى انه يجوز
 ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة
 المشتملة على آله والشافعى لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلاة والسلام امرهم

بل رأسهم واساسهم ابو خيفة ومالك وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا فضلا
فلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب
يقضي وجوب الصلاة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصية فالصنف منزّه عن حينة الجاهلية ثم اغرب في قوله لم اقل ذلك
غصا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر اذا رأيتم
من يمزق اضرار الناس لا تقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا
شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) اى على الشافعى (لخالفته فيها من تقدمه)
اى من السلف من لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) اى من علماء الحنلف (وشنعوا)
بتشديد النون اى طعنوا (عليه الخلاف فيها) اى في هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد
ابن جرير من الشافعية (والقشيري) اى صاحب الرسالة منهم ابوبكر بن العلاء المالكى
(وغير واحد) اى وكثيرون من غيرهم (وقال ابوبكر بن المنذر) هو الامام الا واحد
محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع اوعشر وثلاث مائة
(يستحب ان لا يصلى احد صلاة) اى فرضا او نافلة (الاصلى فيها على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى عقب التشهد الذى بعده التحليل (فان ترك ذلك) اى الاستحباب
(تارك فصلاته محزنة) اى كافية له (في مذهب مالك واهل المدينة) اى من علمائها السبعة
(وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى) اى اهل الراى الثاقب الذى هو
من اعلى المناقب وقد ساهم ائمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به
حديث بارائهم (وغيرهم وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل
بضم جيم وقع ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) اى
الثورى (انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد) اى الاخير (مسيء)
اى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى فأوجب على تاركها) اى حمدا اوسهوا (في الصلاة)
فرضا او نفلا (الاعادة) لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التى لاتم الصلاة الا بها
ولا يجبر بسجود السهو (واوجب اسحق) اى ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم
خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة
مع تعدد تركها دون النسيان) وواقفه الحزق من الخنابلة (وحكى ابو محمد بن ابى زيد
عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فريضة) اى في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة او كلما ذكر اوفى تشهد
الصلاة (قال ابو محمد) هو ابن ابى زيد (يريد) يعنى ابن المواز (ليست) اى الصلاة عليه
(من فرائض الصلاة) اى من اركانها (وقاله) اى وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره)
ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصرى
صاحب الشافعى يروى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والاصم وآخرون

بل رأسهم واساسهم ابو خيفة ومالك وامناهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا
 فلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب
 يقتضى وجوب الصلاة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
 من ورطة المصيبة فالمصنف منزّه عن حمية الجاهلية ثم اضرب في قوله لم اقبل ذلك
 غمضا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر اذا رأيتم
 من يمزق اعراض الناس لاتقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا
 شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) اى على الشافعى (لخالفته فيها من تقدمه)
 اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) اى من علماء الخلف (وشنعوا)
 بتشديد النون اى طعنوا (عليه الخلاف فيها) اى في هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد
 ابن جرير من الشافعية (والقشيري) اى صاحب الرسالة منهم ابوبكر بن العلاء المالكي
 (وغير واحد) اى وكثيرون من غيرهم (وقال ابوبكر بن المنذر) هو الامام الا واحد
 محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع اوعشر وثلاث مائة
 (يستحب ان لا يصلى احد صلاة) اى فرضا او نافلة (الاصلى فيها على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى عقب التشهد الذى بعده التحليل (فان ترك ذلك) اى الاستحباب
 (تارك فصلاته مجزئة) اى كافية له (في مذهب مالك واهل المدينة) اى من علمائها السبعة
 (وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى) اى اهل الراى الثاقب الذى هو
 من اعلى المناقب وقد سمعنا ائمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به
 حديث بارائهم (وغيرهم وهو قول اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جمل
 بضم جيم وقع ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) اى
 الثورى (انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد) اى الاخير (مسيء)
 اى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى فأوجب على تاركها) اى صمدا اوسهوا (في الصلاة)
 فرضا او نفلا (الاعادة) لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التى لاتم الصلاة الا بها
 ولا يجبر بسجود السهو (واوجب اسحق) اى ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم
 خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة
 مع تعدد تركها دون النسيان) ووافقه الحزقي من الحنابلة (وحكى ابومحمد بن ابي زيد
 عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فريضة) اى في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة او كلها ذكر اوفى تشهد
 الصلاة (قال ابو محمد) هو ابن ابي زيد (يريد) يعنى ابن المواز (ليست) اى الصلاة عليه
 (من فرائض الصلاة) اى من اركانها (وقاله) اى وكذا قاله (محمد بن عبدالحكم وغيره)
 ومحمد بن عبدالحكم هذا هو الفقيه ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى
 صاحب الشافعى يروى عن ابن وهب وطائفة وغنة النسائي وابن خزيمة والاصم وآخرون

قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء اصرف بأقوال الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبدالوهاب ان محمد بن الموازي راها) اى يرى الصلاة (فريضة في الصلاة كقول الشافى) وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربى في سراج المريدين وقال ابن عبدالسلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى ابو يعلى العبدى) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكى عن المذهب) اى مذهب مالك (فيها ثلاثة اقوال الوجوب) اى كما قال الشافى واشياعه (والسنة) اى المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه (والندب) اى كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرها بأن السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضى حسين (وقد خالف الخطابى من اصحاب الشافى وغيره) بالرفع اى وغير الخطابى منهم الحافظ العراقى وابو امامة بن النقاش (الشافى في هذه المسئلة) اى حيث لم يروا له حجة واضحة من الادلة (قال الخطابى وليست) اى الصلاة عليه (بواجبة في الصلاة وهو) اى عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) اى من السلف والخلف (الا الشافى) اى بالاصالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعة (ولا اعلم له فيها) اى في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسرهما ويحكى قهها اى مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفي نسخة من فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) اى افتاء (قبل الشافى) اى وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) اى على ان ترك الصلاة عليه غير مفسد للصلاة (وقد شنع الناس) اى من المتأخرين (عليه) اى على الشافى (هذه المسئلة) اى فيها (جدا) اى بطريق المبالغة او مبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملتن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج احاديث الرافى فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في الاختيار فاختر ابي حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافى تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق منبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما قوله (الذى اختاره الشافى) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) اى تشهد ابن مسعود (الذى علمه له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعري وعبد الله ابن الزبير) اى وغيرهم لما سبق (لم يذكروا فيه صلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)

اى ولو كانت الصلاة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الآخر لاسيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلاة بعد تقديم فرض التشهد (وقد قال ابن عباس) كما في مسلم (وجابر) كما رواه الحاكم والنسائي (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) اى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلاة عليه فانه ماورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه) اى ونحو ما ذكر عنهما روى (عن ابي سعيد) اى الحدرى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه (كان ابوبكر يعلمنا التشهد على المنبر) اى وهو فوقه (كما يعلمون) اى الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اى كما تعلمون اتم (الصبيان في الكتاب) بضم فتشديد اى في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) اى التشهد (ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى ولم يرو عن احد منهم ذكر الصلاة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لاصلاة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطنى قال وليس عندهم بقوى واليعمرى واليهقى بلفظ لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يجب الانصار (قال ابن القصار معناه كاملة اولن لم يصل على مرة في عمره) وانما اوله بحديث اليهقى الدال على ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلاة من لا يجب الانصار والاتساق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجى بانه تحكم وترجح بلا مرجح وصرف للنفي عن التبادر منه وضعا اعنى الحقيقة المجزئة الى ناقص لاغناء له ثم هذا كله لو ثبت محضه (ضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوى في القول البديع وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد في احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لاصلاة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك (وفي حديث ابي جعفر) الصادق محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة) اى فرضا او نافلة (لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه) اى قبولاً كاملاً وفي نسخة وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (قال الدارقطنى الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه) اى ابن علي بن ابي طالب

قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان اباجعفر لم يدرك ابن مسعود وابن
ابى جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة
اثنين وثلاثين (لوصلت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على
اهل بيته لرأيت) من الراى او معناه لظننت (انها لا تتم) اى لا تكمل وليس معناه انها
لا تصح فبطل قول الدجلى قد حكم القاضى ولم يشعر على نفسه بأن للشافى فيما قاله سلفا
هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم
على ان الصلاة على اهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا وعليه الشافى وغيره
فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونها فيكون بمن افرد بها على انه
لم يسنده الى نفسه بل يرويه فانيته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بأنه حديث
ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (ورأيه) اى ناقل هذا الحديث عن
ابى جعفر (جابر الجعفي) بفتح الحيم وسكون العين (وهو ضعيف)

فصل

(في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام) وفي نسخة التسليم (على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد التهيب وفي نسخة ويرغب
(من ذلك) اى مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (في تشهد الصلاة كما قدمناه)
اى من الادلة واقوال الائمة (وذلك) اى محلها (بعد التشهد) اى الاخير على ما عتدنا
(وقبل الدعاء) اى قبل الدعاء لحديث ثم ليخير من الدعاء ماشاء (حدثنا القاضى ابو على)
اى ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم البخى قال
حدثنا الفارسي) بكسر الراء (عن ابى القاسم الخزازي) بضم اوله (عن ابى الهيثم) بفتح الهاء
وسكون التحتية وفتح المثناة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابى سعيد الهيثم بن كليب
وعلى بن سعيد ضبة وكنية الهيثم ابوسعيد فلعله اراد بالضبة ان الكنية ليست في الاصل
والله اعلم (عن ابى عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب الجامع (حدثنا محمود بن غيلان)
مروزي حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابى داود
(حدثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ)
اسم فاعل من الاقراء وهو تعلم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى آل عمر بن
الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وموسى بن على بن رباح
بالوحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخارى واحمد وابن راهويه وابن
الدينى وخلق كثير وثقه النسائى وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (حدثنا حيوة)
وفي نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني)

وفي نسخة حديثنا (ابوهاني) بكسر نون فهمز (الحولاني) بفتح الحاء (ان عمرو بن مالك)
وفي نسخة عمر والصواب بالواو. (الجنبي) بفتح الجيم وسكون النون فوحدة فياء نسبة الى
جنب بطن من مذبح البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاث مائة اخرج له
اصحاب السنن الاربعة (اخبره انه سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن
عبيد الله والصواب الاول وهو النصارى اوسى شهد احدا والحديبية وولى قضاء دمشق
لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته) اى في آخرها
(فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة اى استعجل في دعائه لنفسه قبل ثنائه على
ربه الذى هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بنشديد الجيم المفتوحة اى عجل امر الدعاء
على الصلاة (ثم دعاه) اى طلبه (فقال له ولغيره) اى فخطابه خطابا عاما غير مختص به
(اذا صلى احدكم) اى وقعد في التشهد الاخير (فليبدأ بحميد الله والثناء عليه) اى بقوله
التحيات لله الخ (ثم يصل على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما امر (ثم ليدع بعد)
اى بعد الصلاة عليه (بما شاء) اى بما احتاج اليه اى بما لا يستل من الناس والحديث
اخرجه الترمذى في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابوداود ونحوه في الصلاة وكذا النسائي
(ويروى من غير هذا السند بحميد الله) اى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل
تحميده بتقديم الحاء على الميم ومماها متقاربان (وهو) اى اللفظ الثانى اوسنده
(اصح) اى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي وابن
سبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلاة كما توهمه الدلجى لان هذا امر
شفقة ونصيحة في مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه
دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلاة (وعن عمرو بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة) اى المكتوبة والنافلة (معلق) اى كل منهما (بين السماء والارض
لا يصعد) بفتح اوله وضمه اى لا يطلع ولا يرفع (الى الله) اى محل قبوله او مكان عرشه
(منه) اى مما ذكر من الدعاء والصلاة (شئ) اى منهما (حتى يصلى) اى الداعى
وفي نسخة بصيغة المجهول في صلاته (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل دعائه
رواه الترمذى الا انه في الحصن الحصين بلفظ حتى يصلى على نبيك وفيه تنبيه بنبيه على
ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة وعت الوسيلة (وعن على كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) رواه ابو الشيخ في الثواب عنه (وقال) اى على
في رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ اليه في شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى
على محمد واهل بيته وفي رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدعاء محجوب)
اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلى الداعى على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وفي الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بأن ذكر اهل بيته انما هو لبيان

الاحرى ثم اعلم ان حديث على رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن على مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الراى فهو مرفوع حكما (وعن ابن مسعود) كاروى عبدالرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (اذا اراد احدكم ان يستل الله شيا) اى فى الصلاة وغيرها (فليبدأ بمدحه) وفى نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى) اى هو (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلى مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على رواية قبل عن ابن كثير وهو الملايم لما قبله وما بعده من قوله (ثم ليسأل) اى مطلوبه (فانه اجدر) اى احق واليق حينئذ (ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم او يفتحهما من نجح ونجح اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت ونجحت وانجحه الله وفى الحديث دليل على استحباب الصلاة حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل وتدبر (وعن جابر رضى الله عنه) فى رواية البزار وابى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلونى) اى مؤخرا مع كوفى مقدما (كقدح الراكب) اى حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه لا تؤخرونى فى الذكر كتأخير الراكب تعليق قدحه فى آخره رحله بعد فراغه من التعبئة ويجعله خلفه قال حسان كانيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه او التقدير لا تجعلونى مثل ماء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه يارسول الله قال (فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه) اى فى رحله (ويرفع متاعه) اى على مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب) اى شربه (شربه او وضوء) اى او احتاج اليه (توضأ والا) اى وان لم يتنجس الى شربه ولا الى وضوءه (هراقه) اى صبه وفى نسخة امرأه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقه ويقال فيه امرقت الماء امريقه امرأقا فجمع بين البدل والمبدل قال الحجازى ولا تفتح الهاء مع الهمزة (ولكن اجعلونى فى اول الدماء واوسطه وآخره) اى اذكرونى بالصلاة على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما (وقال ابن عطاء للدماء اركان) اى يقوم بها كالاخلاص (واخنة) اى يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كما كل الحلال (واسباب) اى احوال للاجابة كحالة المجود والقراءة (واوقات) اى ازمة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها فى شرح الحصن الحصين (فان وافق) اى الدماء (اركانه) بأن قارنها (قوى) اى باستناده اليها (وان وافق اخنخته طار فى السماء) اى صعد اليها (وان وافق مواقيته) اى ازمته وامكنته (فاز) اى نجح اجابته وقضيت حاجته واستجيب قوله (وان وافق اسبابه النجح) اى ظفر بطلته (فأركانه خضور القلب) اى

لمشاهدة الرب (والرقة) اى اللينة من اثر الرحمة (والاستكانة) اى الخضوع والتضرع
 والمذلة (والخشوع) اى الانكسار والاقتدار والخفية (وتعلق القلب بالله) اى بنى ماسواه
 (وقطعه) اى الداعى (من الاسباب) وفى نسخة عن الاسباب اى اعتقادا على رب الارباب
 (واجتهت الصدق) بأن لايجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله
 وبارا فى عهده ووعده (ومواقته الاسحار) اى ونحوها من مواقيت الاذكار وخصت
 بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوس عن الاكدار (واسبابه الصلاة) اى
 انواعها بجملها فى اول الداء واوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى
 الحديث الداء بين الصلاتين على لايرد) اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ
 ابوسليمان الدارائى اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم ادع بما شئت ثم اتم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه سبحانه بكرمه يقبل
 الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما (وفى حديث آخر كل داء محجوب دون
 السماء فاذا جاءت الصلاة على محمد الداء) وهو مضمون بحديث الترمذى عن عمر
 (وفى دواء ابن عباس الذى رواه عنه حنشل) يفتح مهملة ونون فشين مجمة وهو ابن
 عبدالله شيبانى صنعانى دمشقى نزل افرقية يروى عن على وغيره وثقه ابو زرعة وغيره
 توفى سنة مائة (فقال فى آخره واستجب دعائى ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان تصلى) اى بأن تصلى وفى نسخة فتقول اللهم انى اسئلك ان تصلى (على
 محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ماصليت على احد من خلقك اجمعين) تأكيد لما قبله
 (أمين) بالمد ويقصر قال الحلبي هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو فى
 الكتب الستة والذى لحنشل عن ابن عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك الحديث اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه
 السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا يبيد فى سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجه فى
 الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ فى بقية الكتب ولا فيها الا هذين لحنشل هذا
 ترجمته فى الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن
 الضعيف يذكر فى الفضائل والمصنف امام جليل فى حسن الشئائل ومن حفظ حجة
 على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره
 وسماع اسمه او كتابته) وفى نسخة او كتابه (او عند الاذان) اى الاعلام الشامل
 للاقامة (وقد قال عليه السلام) كما فى رواية مسلم عن ابي هريرة (رغم) بكسر الفين ويقع
 اى لصق بالتراب وذل (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) وفى حديث بثت مرغمة
 للمشركين وفى هذا دواء عليه اى لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيم الصلاة على
 حين سمع اسمه (وكره ابن خبيب) وهو عبد الملك القرطبي احد الاثمة ومصنف الواضحة
 (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه

بسم الله سبحانه بأن يقول بسم الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما أن قال بسم الله والنبي ونحوه فلا شك أنه حرام ولا يحل أكل تلك الذبيحة وإنما يكفر قاله والحاصل أن أصحاب أبي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلة بأن قال لأن فيها إيهام الإهلال لغیر الله تعالى (وكره سخون) بفتح فسكون فضع وهو منصرف وهو أبو سعيد عبد السلام (الصلاة عليه عند التجب وقال) أي في تمليله (لا يصلى عليه الأعلى طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا من ذكر الله عند قبح سلعة أو نشر سلعته وإرادة ترويحها واختقاع الناس عليها يكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ويحرم التسليج والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم أو عرض سلعة أو قبح متاع انتهى فاذكره الانطكاكي من قوله كذلك كره أصحابنا الحنيفة للسوق أن يصلى عليه عليه السلام عند قبح بضاعته وعرضها على المشتري لأنه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارتها لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي أن يحصل على الكراهة التحريمية وإذا قصد الثوبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله أعلم (قال) وفي نسخة وقال (اصبح) بفتح فسكون فوحدة مفتوحة فغين مجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن نافع أبو عبد الله الأموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه يروى عن ابن وهب والداوردي وطائفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو أبو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد أخرج له البخاري والنسائي ورد عنه قال خرجت إلى مالك أثنى عشر مرة انفقت كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (إلا الله الذبيحة والعطاس) بضم أوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) أي في الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) أي لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه أبو محمد الحلال بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس والذبح وأخرج الديلمى في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن الس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفي نسخة تسمية (له مع الله) لأنها جملة منفصلة عما قبلها (وقاله) أي وذكره أيضا (أشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود أبو عمر القيسي المصري الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة وعنه سخون وجماعة توفي بعد الشافعي ثمانية عشر يوما وله أربع وستون سنة أخرج له أبو داود والنسائي قال ابن يونس هو أحد فقهاء مصر وذوى رأيها

وقال ابن عبيد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبيدالحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) اى اشهب (ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اى فيما ذكرنا وفي كل منهما (استئنا) وفي نسخة استئنافا اى سنة واستحسانا خلافا للشافعى حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بن احب ذلك (وروى النسائى) وكذا ابوداود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) ثقفى صحابى سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خاتى آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلاة على فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارميت اى بليت قال ان الله عزوجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي حاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة وصححه النووى في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعين عدد الصلاة ثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلاة عليه والسلام) اى الجمع بينهما (دخول المسجد) اى بعد تحققه وحصوله اوقصد دخوله ووصوله (قال ابواسحق بن شعبان) اى المصرى المالكي (وينبى لمن دخل المسجد ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) اى عليه وعلى آله كفاي نسخة (تسليماويقول اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب رحمتك واذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) اى من الصلاة والثناء ويروى يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا مأخوذ من حديث احمد وابى يعلى والترمذى وحسنه ابن فاطمة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملاءمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة (في قوله) اى الله سبحانه (فاذا دخلتم بيوتا) يضم الباء وكسرها (فسلوا على انفسكم) اى على اهلكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اى ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاهم (ان) وفي نسخة فان

(لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اى لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اى من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين (السلام على اهل البيت) لعله اراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لاسما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (قال ابن عباس) اى في رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالتونين للتذكير او اراد ان التونين للتعظيم فيخص بالمساجد لانها اعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذالم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذالم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) اى ابن قيس الفقيه النخعي (اذا دخلت المسجد) اى انا (اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وملائكته على محمد) اى اجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) اى في الوقتين (ولم يذكر الصلاة) اى كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) اى فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلى الخ وروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعلها اذا دخل المسجد) لكن سبق انها لم تذكر فيه ترحا ولا مباركة وحديثها اخرجه الترمذى في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجة في الصلاة ايضا (ومثله) اى ومثل حديثها او مثل حديث علقمة (عن ابي بكر بن عمرو بن حزم) اى الانصارى قاضى المدينة واميرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعى ونحوه اخرج له الائمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث) اى حديثها (آخر القسم) اى الثانى وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في الفاظه) اى من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر) اى وروى (عن ابي امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن الحكم بن ثعلبة ابو امامة الانصارى ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهرى ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرک الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهرى اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجنائز انه يكبر

الامام ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليماً خفيفاً حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن جيب بن مسلمة في صلاة صلاحها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكنت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبيرة الاولى بأم القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثاً والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلاة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدجلى ان الصلاة على النبي عند الشافعي من اركانها ومعلمها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابى امامة بن سهل الصحابي لا ابى امامة الباهل قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صحيح الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) اى على حاملها (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآله في الرسائل) اى المكاتيب والوسائل (وما يكتب بعد البسملة) او الحمدلة لاقبلهما (ولم يكن هذا) اى ابتداء الرسائل بها (في المصدر الاول) اى في زمنه عليه السلام مطلقا وفي زمن اصحابه شائعا فلا ينافي ما ذكره الدجلى من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بنى سليم لما ارتدوا كتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسئله ان يصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزنادقة هذه المكاتبات المبدوءة بالطلبة اى اطبال الله بقالك (واحدث) بصيغة المجهول اى وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بنى هاشم) اى بنى عبس الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم واولهم السفاح (فضى به عمل الناس في اقطار الارض) اى نواحيها (ومنهم من يحتم به) اى بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (ايضا) مع الابتداء به او بدونه (الكتب) اى المكاتيب (وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) اى بافراد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) اى في اثناؤه (قال) كذا في نسخة

اي المصنف (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) اي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا يعرفه (قال) اي ابو القاسم (حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثتنا (بنت محمد) وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت (قالت ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) الكشميهني (حدثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا ابو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة (حدثنا الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) اي الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذا وقال ادرت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله بن مسعود) وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتمد الدلجي على اصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى احكم) اي فرضا او نفلا (فليقل) اي في كل قعدة من صلاته وجوبا (التحيات لله والصلوات والطيبات) اي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه اراد بهذا في الصلاة فهذا مذهبه المختص به اذا جمع الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قتلوها) اي جملة السلام علينا الى آخرها (اصابت) اي السلامة او كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) اي وقت اداء الصلاة او تشهد الصلاة (احد مواطن التسليم عليه وسنته اول البشهاد) اي بعد الشاء على الله سبحانه وقبل ان يقول اشهد (وقد روى مالك) اي في الموطأ (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (انه كان يقول ذلك) اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم) اي ليخرج من صلاته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوطة (ان يسلم بمثل ذلك) اي استحبه فيها ان يقال مارواه ابن عمر (قبل السلام) اي من صلاته قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة اراد) اي مالك (ما جاء عن عائشة وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين عليكم) اي ورحمة الله (واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان) اي المصلي اماما او مأموما او منفردا (حين سلامه)

اي من صلاته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبنى آدم والجن) اي ممن حضره فان اصحاب ابى حنيفة على ان الامام ينوي بطريقه من ثمة من الملك والبشر وكذا المقتدى الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدجلى ان اصحاب الشافى على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (قال مالك رحمه الله في المجموعة واحب للمأموم اذا سام امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدجلى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلاة عليه تزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها جعلها في رسالة مستقلة مع ماورد فيها من الادلة

فصل

(في كيفية الصلاة عليه والتسليم) اي بالفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة ففين مجمعة عيسى بن سهل (حدثنا ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (حدثنا ابوبكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) اي من المشايخ (حدثنا ابو عيسى) المفهوم من كلام الدجلى انه الامام الترمذى وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبدالله بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله (حدثنا عبيدالله) قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيدالله بن يحيى بن يحيى الليثي (حدثنا يحيى) هذا هو يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطأ عن مالك (حدثنا مالك) وهو الامام (عن عبدالله بن ابى بكر بن حزم) وفي نسخة ابى بكر بن عمرو ابن حزم روى عنه السفينان (عن ابيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقى) بضم الزاء وفتح الراء مخففة ففان نسيبة انصارى يروى عن ابى قتادة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وعنه الزهرى وطائفة (انه قال اخبرني ابو حميد) بالتصغير (الساعدي) منسوب الى بنى ساعدة من الانصار خزرجى مدنى له صحبة بقى الى حدود ستين (انهم) اي بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (فقال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلاة آكد والله اعلم (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الآل مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لامن باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم

أكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له من الحق محمولة على الأفضل فالمعنى صل عليه صلاة مشهورة كشبهة صلاة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى. رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد. وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد. (وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) اى اثبت وادم ما صنعت اليه وانعمت عليه. (وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد) اى محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت اولهم محمد على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما ظهرت من آلائك في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه وتعالى لا يخصى ثناء عليه هو كما اتى على نفسه واسنده اليه نحو قوله قلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين. وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (مجيد) اى كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخبره القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كثرى وقد اخبره البخارى ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجة كلهم عن مالك به. فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطأ اعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق (وفي رواية مالك) اى في الموطأ (عن ابى مسعود الانصارى) رضى الله تعالى عنه اى البدرى ليزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابومسعود هذا هو عقبة بن جمر وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) اى آل محمد (كما صليت على آل ابراهيم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلاة مضاعفة عليه في حاله واذا دخل في الآل يرتفع ماسبق في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه به يكون افضل من المشبه فقيل ان ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعا عند ربه او هضمنا لنفسه او تأديبا مع جده وقيل سأل صلاة يتخذ بها خيلا كما اتخذ ابراهيم خيلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلاة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلاة كصلاة ابراهيم وآله فالمسؤول مقابلة الجملة بالجملة لان الاختار من القول في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل ابراهيم خلافتهم لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بنى اسرائيل من نسل اسحق وبنينا من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد) اى في جميع الاحوال (مجيد) اى كثير البر والنوال (والسلام كما قدم علمتم) بكسر لام مخففة مع

فتح اوله اومشدة مع ضم اوله اى كما عرقم في التشهد (وفي رواية كعب بن عجرة)
 بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرها
 مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد
 وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفي نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد
 كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) اى مبالغ في المجد والشرف والكرم وعن علي
 كرم الله وجهه امانحن بنو هاشم فالحجاء اعجاب اى اشرف كرام (وعن عقبة بن عمرو)
 اى كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي) اى
 الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من
 خوارق عادته (وعلى آل محمد) قال الشافعي رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
 الدجلى ويؤيده قول الحسين بن علي انا آل محمد لاننا كل اولا يحل لنا الصدقة والاظهر
 ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقبل ازواجه وذريته اوجميع ائمة ورجحه النووي في
 شرح المذهب وقيد القاضى حسين بالاتقياء منهم في حديث البخارى وربما يقال امة
 الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى الى ليم على قدر مراتب
 التقوى تحصل المشاركة في المقام الاعلى (وفي رواية ابى سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه
 (اللهم صل على محمد عبدك) اى الاكل (ورسولك) اى الافضل فالاضافة للتعظيم
 والتكريم اولمهد المخرج توهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة
 رسالة الربوبية (وذكر معناه) اى معنى الحديث ومنه ويروى وذكر معناه (وحدثننا القاضى
 ابو عبدالله التميمي سمعا عليه وابوعلى الحسن بن طريف) بفتح مهملة (النخوى) اى المنسوب
 الى النخولمهارة في علمه وشهرته في فقه (بقراءة عليه قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا
 (ابو عبدالله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) اى
 العالم بالفقه (حدثنا ابو بكر المطوعى) بفتح الواو مشددة (قال حدثنا ابو عبدالله الحاكم)
 اى النيسابورى شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في دهره ولد سنة احدى
 وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتهاء ابيه وخاله فسمع سنة
 ثلاثين وثلاثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما
 وراء النهر وسمع من النخوى شيخا قريبا وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى
 بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في مواضع اخر وذكر انه تبين
 جرحهم بالدليل توفى في صفر سنة خمس واربعمائة (عن ابى بكر ابن ابى دارم) بكسر الراء
 (الحافظ) اى السيبى التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبدالله بن القصار واحمد بن
 موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه ابو بكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفا
 بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (عن علي بن احمد
 الجلى) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالموحدة وفي نسخة حارث بالثلثة (ابن الحسن)

وهو الطحان قال الازدي ليس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسماعيل بن ابي عيشاش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين يروي عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن ابيه علي) ابوه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه ثقة مأمون (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال) اي علي (عدهن) اي الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده (في بدى) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع علي انه فاعل عد (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في بدى) جبريل وقال هكذا اي الكلمات المعدودة (نزلت) بتسكين تاء التأنيث وفي نسخة نزلت بهن (من عند رب العزة اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا اي ربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم ورحم) بتشديد الحاء علي صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرافة الكافية (علي محمد وعلي آل محمد كما رحمت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن) اي اظهر الحنان وهو علي ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشهداد من اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه الذي يقبل علي من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى علي قصد التجريد في المبني اللهم واقبل (علي محمد وعلي آل محمد كما تحننت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم علي محمد وعلي آل محمد كما سلمت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الحلبي ما اورده المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال الثوري اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه علي اهل البيت وفيه حرب بن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء علي انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه اي برواية

ابن داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اى اعجبه (ان يكتال) بفتح الياء وروى بضمها اى يأخذ الاجر الاعلى (بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت) بالنصب على المدح او بتقدير يعنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى علينا (فليقل) اى صلاته اوفى جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اى الموصوف بالرسالة (وازواجه امهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم (وذريته) اى اولاده وحفدته (واهل بيته) اى اقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (كما صليت على ابراهيم) اى بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله (انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجه الانصارى) وهو الخزرجى الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف لصلى عليك فقال صلوا) اى الصلاة بشرائعها واركانها وسننها (واجتهدوا فى الدماء) اى بعد التحريم وفى الركوع والسجود وفى آخر الصلاة (ثم قولوا) اى وقولوا وعبر بتم للترقى او للترأخى فى الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد فى الدماء المبالغة فى الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج فى ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلاة (اللهم بارك) اى اكثر الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان ماسبق افضل واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندى) بكسر الكاف ذكره ابن حبان فى الثقات (كان على) رضى الله تعالى عنه (يعلمنا) وفى رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدجلى لكن اعل وان صح سنده بأن روايته عنه مرسله اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن على وروى عنه نوح بن قيس الطاحى انتهى ومثل هذا لا يقال فى الارسل ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير فى تفسيره رويانا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب وزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندى ان عليا كان يعلم الناس (اللهم داحى المدحوات) بتشديد الواو وفى رواية المدحيات بتشديد التحيه فيهما اسما مفعول من دحا يدحو ويدحى اى يباسط المبسوطات كالارض اذ خلقها روبة ثم دحاها اى بسطها ومدھا مدا لاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة الخالفة للدلالة العقلية بمجرد التوهات العقلية (وبارئ المسموكات) من برأ الشئ اى خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وفى قراءة من تقوت

اى نقصان وزيادة وقصور فى مادة اى خالق المرفوعات من سسمكة اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كاثبت فى الروايات وروى سامك المسموكات اى رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفى العبارة ترقى الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية (اجمل شرائف صلواتك) اى خيارها وادفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعشى لم تستكث من الرواية عن الشعبي فقال كان يحقرنى كنت آتى مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لى اقدمه اياها العبد ثم يقول

لا يرفع العبد فوق سنته * مادام فينا بارضنا شرف

ولعله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له (ونوامى بركاتك) الاضافة فيها وفيما قبلها من قيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بركاتك النامية الزاكية الدائمة فى الزيادة الكافية الوافية (ورأفة تحيتك) اى اجمل رأفة تنشأ من تحيتك والرأفة اشد الرحمة وفى نسخة تحتك بناء فوقية فهلمة فنونين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اى واجعل اشد تعطفك وترحمك (على محمد عبدك ورسولك) اى الجامع لوظيفة العبودية والقياس بحق الربوبية (الفاتح لما اغلق) بصيغة المجهول اى الممين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة الحجبة واشاعة الحجبة ابواب الهداية واسباب الرباية المألعة عن الوقوع فى القواية وفى الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنه اراد ماسهله الله تعالى له ولا منه من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفى حديث آخر اوتيت مفاتيح الكلام اى ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والتصاغة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعانى مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين (والخاتم) بكسر التاء وفتحها (لما سبق) اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازى مشيرا الى انه الذى افتتح به الوجودات وابشدهى به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روحى اونورى اولانه كالعلة الفسائية فى ظهور المراتب الاسماوية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل فى مقام العبادة وحالة العبودية (والمعلم الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بزرع الخافض اى المظهر لامر الحق (بالحق) اى بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكنه وتلويحا بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فناءه وبقاءه (والدامغ لجيشات الاباطيل)

جمع حيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطيل بلاياء واصل الدبع اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها (كما حمل) بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسام بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واتقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المجمة افتعال من الضلعة وهى القوة ومنها الاضلاع اى فقوى على ما حمله ونهض (بامرك) اى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له اوفقام بأمورك الذى كلفته حمله (لطاعتك) اى لاجلها او بمثلها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام فى معناها (مستوفزا) بكسر الفا بعدها زاء اى منتصبا ناهضا اوقائما مستجلا (فى مرضاتك) اى لطلب ما فيه رضاك اوفى تحصيل مرضاتك وزاد الدجى فى اصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فليعلمناها نكالا والمعنى بغير جين فى اقدام ولا وهن فى عزم اى ولا ضعف فى امر حزم وحكم حتم وحزم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا بى بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لا بى بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولاخير فى عزم بلا حزم واما قول المصنف (واعيا لوحيك) فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للثناء الوفاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعي لما اوحيته اليه وفاها لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (حافظا لعهدك) اى الذى طاهدك عليه من الايمان بالوحياتك والاقراز بوحدايتك والاخلاص فى عبادتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى قوله عليه الصلاة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى مقبم عليهما ومتسك بهما مدة استطاعتى وحالة طاقتي ليجزى عن بلوغ كنه ما اوجبته على من اطاعتى فى عبادتى وطاعتى او عن دفع ما قضيت على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتنا ما فاقى اتصل منه معتذرا اليك (ماضيا) اى جاريا ومستقرا او مقدما (على نفاذ امرك) بالذال المجمة اى على امضاة ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك (حتى اورى قبسا) من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحين ما اقتبس اى اخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعين النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى ابلاغ ما امر به مرغبا فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا يئسا كالقبس نورا نيرا (لقابس) اى لطالب النور الموجب للحضور والسرو (آلاء الله) بالرفع مبتدأ اى نعمه (تصل باهله اسبابه) بالنصب اى وسائله التى قدرها وذرائعه التى قرررها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة اى لمبتنى سوايغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل

القبس يعنى بالمبتقين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من الضاية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية بمابه الفوز ابدا معاشا ومعادا (به) اى به عليه الصلاة والسلام (هديت القلوب) بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب اهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام (بعد خوضات الفتن والاآثم) اى بعد دخول القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى او الاآثم (والهج) اى عين وبين (موضحات الاعلام) وسقط فى اصل الدجلى لفظ والهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى موضحات خذف الجسار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير محبة ترك والهج لايبعد ان يقال المعنى حال كون تلك القلوب ميئات اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو بفتح الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى انما قدمناه اولى والسب بقوله (وناثرات الاحكام) من نار لازما بمعنى ظهر اى وانحلتها وبيناتها وقول الحلبي نايرات بالنون اوله ومثاة تحتية بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فيقرأ بالهمزة فلا اشكال (ومنيرات الاسلام) من اثار متعددا اى ومظهرات احكامه ورافعات اعلامه (فهو) بضم الهاء واسكنها لقنان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك المأمون) اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت امره اليه (وخازن علمك المخزون) اى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تجهز عن ادراكها طامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار (وشهيدك) اى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اهمهم الاشقياء (يوم الدين) اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجشابك على هؤلاء شهيدا فويل المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على اثم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع (وبعينك) اى مبعوثك الذى بعثته اى ارسلته (نعمة) اى للمؤمنين اى هداية ودلالة للكافرين (ورسولك بالحق) اى الى الحق (رحمة) اى للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لافى العقبي (اللهم اقمه) اى وسع لاجله المقام الاعلى (فى عدنك) اى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى المدن وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه سمي بها جنتها لملاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو فى الجنان كآدم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن وحنات عدن التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله اعلم وبروى فى عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومجمله

(واجزه) بهمزة وصل وسكون جيم فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابروا
 حنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافقة للدراية وكأنه تصحيف على الدلجى
 حيث لم يذكر هذا الوجه الوجه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاء
 من اجازته اذا اعطاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون
 بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجزه وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز
 في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر جيمه يقال اجزه يا جره
 وبأجره جزءا كما جره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبي قال في النسخة المذكورة
 بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاء المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبيين
 خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) اى انواع
 الخير المضاعفة اضعافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنئات) بكسر
 التون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأى الطعام يهنأى اذا ساغ
 بلا تنقيص وكل ما تاكل بلالعب كذا ذكره الدلجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرد وليس
 كذلك بل هو من باب التفعّل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنئات
 اى غير منفصات (من فوز ثوابك) بالزاء اى من اجل الظفر بأجرك (الحلول) اى
 الذى يحل فيه وفسر بالنول وتحصيف الفوز على الدلجى فقال من فارت القدر اذا غلت
 فاستعير للسرعة اى من سريع فضلك الذى لا يبطئ فيه (وجزىل عطائك) اى كثيره
 (المعلول) مأخوذ من العلل بفتحين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحين وهو الشرب
 اولا وقد وهم الدلجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى
 عطائك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد مرة اخرى فشبّه وافر عطائه بمنهل عذب يرده
 العطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه «كأنه منهل بالراح معلول» (اللهم اعل) بفتح
 الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة علم بفتح العين وتشديد المكسورة امر
 من التعلية اى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البائين جمع بان اسم فاعل من
 بنى يبنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم فى الجنة
 منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على
 الدين كله اى ليعليه ويقلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة
 وقال الدلجى او اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه
 السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث
 ان اصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها الى بعض
 مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله تعالى
 عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طويلان الاطالهما مع انه كان ربة اقرب الى الطول فى سائر
 احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده

الشریف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد
الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (واكرم مشوا لذيك) اى منزله ومأواه عندك
(ونزله) بضمين ويسكن الزاء اى اجره وثوابه وجزاءه وهو فى الاصل الطعام المهيأ
للضيف (واتم) بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واتم (له نوره) اى الذى سألك ان تجعله
فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتحلى بأنوار المعارف ويتجلى بأسرار العوارف
وفى الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتم لنا نورنا (واجره) بفتح الهمزة وسكون الجيم
فراء اى جزاءه الذى يوجب سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف
على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجلى واجزه الجزاء الاوفى انه تصحف عليه
الراء بالزاء وانه جعله امرا معطوفا على اكرم او اتم وكأنه تبع المجازى فى قوله ويروى
واجزه بهمزة وصل من الجزاء (من انعامك) مصدر من باب الانفعال من البعث اى
من بعثك اياه وفى نسخة من الاقتعال والجار متعلق باكرم وهو السبب او باتم وهو اقرب
والمعنى لاجل اقامتك اياه من قبره (له مقبول الشهادة) اى تزكية لآفته اذا شهدوا
للانبياء انهم قد بلغوا امهم الرسالة بعدما جحدوا تبليغهم اى اياهم يوم القيامة ونصبه
على الحال من ضمير له او على المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) اى مقبول الشفاعة
(ذا منطق عدل) مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة فى جعل منطق عدلا اى
ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم وروى الدجلى حيث قال مبالغة فى جعل نفسه عدلا فانه
لو اريد به هذا المعنى لنصب عدل فى المبنى كالاخفى (وخطة فصل) اى وذا خطة فصل
والخطة بضم المجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق
او بمعنى الفاصل اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر
مشكل جسيم فصله برأى قويم وفى حديث الحديبية لايسألوننى خطة يعظمون فيها
حرمت الله تعالى الا اعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) اى وذا دليل واضح وبيان قاطع
عظيم فى ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان (وغنه) اى وعن على
كرم الله وجهه (ايضا فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى جملة الفاظها
الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى فحقن اولى بذلك
(الاية) يعنى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسما وقد امرنا بذلك
تصريحاً بعد ما اشير اليه تلويحاً فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بأن نقول
(لبيك) اى اقنا مرة بعد اخرى بخدمتك ودمنا بخضرتك (اللهم) اى يا الله ائمنسا
برحمتك واقصدنا بمنتك ونعمتك (ربى) اى ياربى (وسعديك) اى لساعد عبادتك
مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو
يلغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفى الحديث
تمسحوا بالارض فانها بكم برة اى عليكم مشفقة كالوالدة البرة بولدها البار يعنى ان منها

خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر ابر بأهله وقال تعالى ألم نجعل
الارض كفئاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يفرق اهله ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد
البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية (الرحيم) اى كثير الرحمة بالمؤمنين
وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) اى وصلواتهم (والنبيين) وهم اعم من
المرسلين (والصديقين) اى العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) اى القائمين بحقوق الله
تعالى وبحقوق الخلق اجمعين (وما سيج لك من شئ) اى وصلوات جميع الاشياء فهذا
تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسجد بحمده فاموصولة معطوفة
على ما قبلها ومن بيانية لها وفي نسخة بدون العاطفة فامصدرية ومن زائدة اى صلواتهم
دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك اى مادام يسجد شئ (يارب العالمين) اى مربيهم
ومدبر امورهم (على محمد بن عبدالله خاتم النبيين) بكسر التاء وقحها (وسيد المرسلين)
لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اى من ارباب اليقين (ورسول رب العالمين)
اى الى كافة الخلق اجمعين (الشاهد) اى للانبياء (البشير) للاولياء (الداعى اليك
بأذلك) اى بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) اى من ابصر بنوره ذوالعمامة واستبصر
بظهوره ذوالقوامة (وعليه السلام) اى مما يفشى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعاة
عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم نسلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه
اى لا يفشاني فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى حذرا من ان يغم على الهلال
اوله وآخره فيلبس على صوما وفطرا وسلمنى منه اى بعصمتى فيه (وعن عبدالله بن
مسعود) كإرواء ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان (اللهم اجعل صلواتك) اى اجناسها
(وبركاتك) اى انواعها (ورحمتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى الكثير على الامة (ورسول الرحمة)
اى على الكافة (اللهم ابشع مقاما) نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود
الذى يحمد الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام
هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على
جميع الخلائق تسأل فتمطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع
الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك
لا حياء ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت فهذا معنى قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يفضله) بكسر الموحدة اى يتنى مثل مقامه (فيه
الاولون والاخرون) وفي الحديث هل يضر القبط قال لا الا كما يضر العضاة الخط اى
يخط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالحابط يتنفع بالمعطوط والمنحوط من غير ان

يحصل هناك ضرر لاحد منهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم) اى من الانبياء من ذريته (انك حميد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناء
وتدقيق معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكأس
الافى) اى بالخط الاعلى (من حوض المصطفى) اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا
ومن نهر كثره فى العقبى (فليقل) اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد
وعلى آل) اى من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص
ويروى وعلى آل محمد (واصحابه) اى من ادرك جمال محبته وتشرف برؤية طلعته
(واولاده) اى الشاملة لبناته واحفاده (وازواجه) اى زوجاته وسرياته (وذريته)
ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (واهل بيته) اى المتناول لمواليه وخدمه (واصحاره)
اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيوخ والختين (وانصاره) اى من المهاجرين والانصار
(واشياعه) اى اتباعه من اهل القرى والامصار (ومحبيه) اى من العلماء الاجيار
والصلحاء الابرار (وامته) اى الداخل فيهم المؤمنون الفجار (وعلينا معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند
جيد واسماعيل القاضى فى فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس
(انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) اى العظمى وهى التى يفصل القضاء
بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) اى مرتبته العالية ومزله
الغالية (وآته سؤله) اى اعطه مسؤله (فى الآخرة والاولى) اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها
على الاخرى (كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورد)
وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة
ثقة حجة (انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدنا افضل مسائلك لنفسه) اى من الخيرات
(واعط محمدنا افضل مسائلك له احد من خلقك) اى من المقامات (واعط محمدنا افضل
ما انت مسؤل له الى يوم القيامة) اى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه) اى فى رواية ابن ماجة والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده (انه كان
يقول اذا صليتم على النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) اى فى المبنى
والمعنى (فانكم لاتدرون) اى ما يترتب عليه هنالك (لعل ذلك) اى اذا قبل (يعرض
عليه) اى يبلغ اليه (وقولوا) اى مثلا (اللهم اجعل صلواتك) اى انواع دعواتك
العامة (ورحمتك وبركاتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى لنفسه (وقائد الخير) اى لغيره (ورسول الرحمة)
اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابشع مقاما محمودا يفضله فى الاولون والآخرين
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على

محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (انك حميد مجيد)
وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات (وما
يؤثر) اى ما يروى (من تطويل الصلاة) وفي نسخة في تطويل الصلاة (وتكثير الثناء على
اهل البيت) قال الحجازى ويروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله (وغيرهم) اى
من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه (كثير) اى يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف
مستقل حصره (وقوله) اى وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا او مرفوعا
(والسلام كما قد علمتم) اى بالوجهين المتقدمين (هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على
رضى الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله) تعميم بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من فاب منهم) اى بالموت وغيره (ومن شهد) اى حضر
عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتى الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته) اى من ازواجه وذريته (واغفرلى ولوالدى وما ولدا
وارحمهما) سيأتى تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع
ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلمى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما
الدعاء بهما لولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء
لنفسه وفيه اشكال آخر وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء
للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة اى الذى اسنده (ايضا) ويروى في حديث
الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه اى عن علي قبل ذلك وهو
المذكور في اوائل هذا الفصل (قبل) اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقبل مبنى
على الضم وقوله (الدعاء له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر اى الدعاء له
بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروى عن علي (ولم يأت في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر
فانها احد معاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مرادا به ابراهيم
عليه السلام وآله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة لنفسه
سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره فايته ان
ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتنكاب خلاف الاولى او الاشتغال
بالامور المباحة او رؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه
فحسنت الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد
في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا

فمضى اغفر له وارحمه اى آدم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب ابو جعفر بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التى تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اضرب الدلجى حيث قال لا تقارهم اليهما دونه وجه غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكى ورد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لى وارحمى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رأيت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد) اى المالكى فى رسالته زيادة الترحم (فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحم) بتشديد الحاء وفى نسخة تراحم (على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذا) اى الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تأت هذه الرواية (فى حديث صحيح) قال الدلجى اذا ورد بزيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يمس بدعة لاسيما وهى لاتنافى سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) اى دليل ابن ابى زيد الذى اخذه به استحباب طلب الرحمة (قوله) اى قول النبي عليه الصلاة والسلام حال تعليم امته (فى السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وبما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وينصره ان رحمته عامة للنواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام * ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى الشرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون ترحم وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان لى الصيدلانى ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما ترحم على ابراهيم غلط لشأ من جهله بطريق الحديث فن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال فى موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحافى وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبي فرأيت ما لفظه بعد انتهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد

وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم. انك حميد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس وجابر وجاء ايضا في حديث مسلسل وترحم محمدا الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم وما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حلك على ذلك فقال رحمك الله يا رسول الله رأيت خنخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلًا ومسنودًا في تقريره عليه الصلاة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فمنوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم بالناء وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما الرواية فبنيا الحكم على ظاهر الرواية والحب من النووي انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد فهذه بدعة لا اصل لها وكان غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيره المصطفى لوجيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي واصحابنا الحنفية لا بأس بقول وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغنى عن رحمة الله تعالى

فصل

(في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) اي وفي فضيلتهما (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) اي حدثنا (القاضي يونس ابن مغيث) بضم فكسر (حدثنا ابوبكر بن معاوية) اي ابن الاحمر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه سماه وبعضه اجازة (حدثنا النسائي) اي صاحب الجامع (انا) بالموحدة والنون اي اخبرنا او انبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) اي اخبرنا او انبأنا (عبد الله) بن المبارك بن واضح الخطي التميمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي واصلح الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه تركي مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت (٢) يزار ويترك به اخرج له الائمة الستة (عن حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال اخبرني كعب بن علقمة) اي التوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة

ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن بن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرر توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبدالله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بذونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اي اذانه (فقولوا مثل مايقول) اي جوابا له واختلف في الحيلتين والاصح انه يقول فيهما لاحول ولاقوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) اي بعد اجابة المؤذن (فانه) اي الشأن (من صلى على مرة) اي واحدة كما في نسخة (صلى الله عليه عشرا) اي لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافي ماورد في مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبدالله بن عمرو وهو مرفوع اذلا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ قد ورد ان الاعمال كلها تضاعف فيه بسبعين ضعفا وهو يؤيد ماورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) اي الله تعالى كما في نسخة (لى الوسيلة) وهى المرتبة الجليلة (فانها منزلة) اي درجة جميلة (فى الجنة لاتنبى) اي لاتلىق اولاتحصل (الالعبد) اي عظيم (من عباد الله) اي الصالحين (وارجو ان آكون انا هو) اي ذلك العبد فقله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تأكيد لاسمها او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان آكون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه (فن سأل لى الوسيلة) اي وهى نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروى شفاعتى اي غشيته ونزلت به وفي نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتى اي حقت (وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه) كفى شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) اي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) اي قياما بشكر عبده (وحط) اي وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية) اي لابي يعلى (وكتبت له عشر حسنات) اي ثوابها (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ابي شيبة فى مسنده (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل نادانى) اي خاطبنى (فقال من صلى عليك صلاة صلى الله تعالى عليه عشرا) اي عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن ابن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقى فى شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لى انى ابشرك) اي اخبرك بمايسرك (ان الله تعالى) بكسر ان وفحما (يقول من سلم عليك سلمت عليه) اي عشرا او اكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفى الحديث ايماء الى جواز افراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) اي نحو مروي ابن عوف (من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس) بفتح فسكون (ابن الحدثان)

فتحهما ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقيّة
العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكدر وقال النس بن عياض عن سلمة
ابن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له
في ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي
وحديثه مرسل (وعبدالله بن ابي طلحة) اي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ
عبدالله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وهو اخوانس لاه
حنكة عليه السلام وسماه وتوفي زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له
مسلم والنسائي ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن (وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة
وبالموحدين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وازله المنزل) وفي رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا
الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من
اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحك بن عثمان ومالك بن مغول وعبدالله بن
لهيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الانصاري
مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن
سودة عن زياد بن لعيم عن وفاة بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصنف اوردته في اصله
عن زيد بن الحباب عن رويغ بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكره رويغ من
بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) اي مرفوعا (اولى
الناس بي) اي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي (يوم القيامة اكثرهم على صلاة)
رواه الترمذي وابن حبان (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة
والسلام قال من صلى على في كتاب) اي بأن كتب فيه الصلاة (لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقى اسمي) يروى مادام اسمي (في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط
وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يشتر في هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب
مانقل ايضا من ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب (وعن طاهر بن ربيعة سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة) اي واحدة او اكثر (صلت عليه
الملائكة ما صلى على) اي مدة صلاته على (فليقلل) امر من التقليل او من الاقلال
(من ذلك) اي من قول الصلاة اي عبد كما في نسخة (اوليكثر) امر من التكثر او
الاكثر والمراد به الاخبار واختيارا هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبراني في الاوسط
بسند حسن (وعن ابي بن كعب) على ما رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل) بضمهم ويسكن الثاني وفي رواية المصابيح
اذا ذهب ثلثا الليل (قام) اي من نومه او فراشه (فقال يا ايها الناس) كأنه ينادي اهل
بيته او خواص امته (اذكروا الله) اي في حال الانتباه وتركوا ما عداه (جاءت الراحفة)

اى النفخة الاولى التى ترجف الارض باهلها والمضى قرب مجيئها ويموت كل احد عندها
 (تبعها الرادفة) اى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعثها وثبت ان ما بين
 النفختين اربعون سنة يقول الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ويحيب بذاته عز شانه لله
 الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال فى جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار
 واليوم كذلك فى نظر ارباب الاسرار واصحاب الانوار لا ملك الا الله الواحد القهار رب
 السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراحفة القيامة والرادفة البعث (جاء
 الموت بما فيه) اى من سكراته ومنكراته او بما فيها بعده ولا منع من الجمع من البعث
 والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى
 شفاعته عليه الصلاة والسلام فى ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذلا يظهر وجه
 الرابطة بالفاء (ابى بن كعب) وهو اقرأ العجاجة (يارسول الله انى اكثر الصلاة
 عليك) اى لكثرة محبى اياك رجاء حصول الشفاعة لى لديك وروى انى اكثر من
 الصلاة عليك (فكم اجعل لك من صلاتى) اى من زمان دعائى لنفسى او من اوقات
 عبادتى النافلة (قال ماشئت) اى قدر ما اردت من تقربك لى (قال) اى ابى (الربع)
 بالنصب اى اجعل لك من صلاتى ربع اوقاتى (قال) اى النبى عليه الصلاة والسلام
 (ماشئت) اى اخترت قليلا او كثيرا (وان زدت) اى على الربع (فهو خير)
 اى لك كما فى نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمين ويسكن الثانى وهو بالنصب كما مر (قال
 ماشئت وان زدت فهو خير) قال الحجازى وذكر بعد الربع النصف الى آخره وفى غالب
 نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكر
 فيه الثلث (قال النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قال الثاين قال ماشئت وان
 زدت فهو خير قال يارسول الله فاجعل صلاتى) اى اوقات دعائى (كلها لك) اى
 لذكرك وما يتعلق به من الصلاة عليك (قال اذا) بالتثوين اى حينئذ (تكفى) بصيغة
 المفعول المخاطب وفى رواية همك اى ما يهيك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على
 انه مفعول ثان لتكفى وفى نسخة يكفى بصيغة المجهول الفائب وهمك بالرفع على نسيابة
 الفاعل ويلائمه قوله (ويغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل
 انه عليه الصلاة والسلام لم ير ان يعين له حدا مقدرا من الليالى والايام لثلا يفلق عليه
 باب المزيد فى مقام المرام اولانه به يحصل كفاية المهفات الدينية والدنيوية والاخرية
 على وجه النظام وبظيره قوله عليه السلام عن الله من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته
 افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا للطائفة السنية الاويسية حيث
 يداومون على الصلوات المصطفوية (وعن ابى طحفة) وهو زيد بن سهل وحديثه هذا
 رواه النسائى وابن حبان والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة بشرته (وطلاقته)

اى بساطته ولطافته (مالم أره قط) اى ابدا قبل ذلك (فسأله) اى عن سبب ما هنالك
 (فقال وما معنى) اى عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام) اى ظهر
 (آثفا) بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السببة اى هذه الساعة فكأنها قدام الالف
 من كمال قربها (فأتاني ببشارة من ربى ان) بفتح الهمزة اى هى ان او بأن (الله بغنى
 اليك ابشرك انه) بالكسر والفتح (ليس احد من امتك) اى امة الاجابة (يصلى عليك
 الا صلى الله عليه وملائكته بها) اى بدلها او بسببها (عشرا) فهذا الذى يوجب بشرا
 ويفيد بشرى ويقتضى نشرا (وعن جابر بن عبد الله) على مارواه البخارى (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) اى الاذان او الاقامة
 او الاعلام بأحدها (اللهم رب هذه الدعوة) اى الداء الى العباداة (الثامة) اى
 الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) اى الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا يسحقها شريعة
 (آت محمدا الوسيلة) اى الذريعة المتبعة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة
 الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة (وابعه مقاما محمودا)
 وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا بعد ان
 اشفع للخلق عموما (الذى وعده) اى له فى الآخرة الذى بدل من مقاما محمودا وقوله
 وعده اى فى القرآن قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (حلت له الشفاعة)
 اى الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن ابى وقاص) كإرواء مسلم (من قال) يروى انه
 قال من قال (حين يسمع المؤذن) اى صوته (يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له) مقول (وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم رسولا وبالإسلام ديننا) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له)
 اى ذنبه (وروى ابن وهب) اى بسند منقطع (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال من سلم على عشرا فكأنما اعتق رقبة) اى فى الاجر والثوبة (وفى بعض الأناز
 ليردن) من الورود بمعنى ليأتين (على اقوام ما اصرهم) يروى لا اصرهم (الا بكثرة
 صلاتهم على) رواء الاصبهاني فى ترغيبه عن الس (وفى آخر) اى وفى اثر آخر (ان)
 بكسر الهمزة وفتحها (انجاكم) اى اسبقكم نجاة (يوم القيامة من احوالها ومواطنها)
 اى موافقها (اكثركم على صلاة وعن ابى بكر) اى الصديق كما فى نسخة (الصلاة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احق للذنوب) اى اطفا (من الماء البارد للنار والسلام
 عليه افضل من عتق الرقاب) رواء الاصبهاني فى ترغيبه بلفظ الصلاة عليه افضل من
 عتق الرقاب وجهه عليه الصلاة والسلام افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف
 فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة
 ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما على مارواه الطبراني والدارقطنى فى الافراد عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

فصل

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبها في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (رحمه الله ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بالمنع والصرف وهو البغدادي (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) اي ابن زوج الحرة (حدثنا السنجي) بكسر السين (حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى) اي الامام الترمذي صاحب الجامع (حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلائس ووهم من اعترض على المزني بأنه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزني وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (حدثنا ربه) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزعفراني (عن عبد الرحمن بن اسحق) اي ابن عبدالله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولا لهم المدني يروي عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابوداود قدرى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن ابي سعيد) اي المقبري (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الغين وقحها (الف رجل) اي ذل ولصق بالتراب (ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل علي) اي اعراضا او تهاونا لا اكسلا او لسيانا (ورغم انف رجل دخل رمضان) اي عليه (ثم السليخ) اي خرج عنه (قبل ان يغفر له) اي بأن لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (ورغم انف رجل ادرك) اي بلغ عنده (ابواه الكبير) بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما خص حال الكبير لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخلا الجنة) بضم الياء وكسر الخاء اي بأن لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبيرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) اي راوى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (واظنه) اي ابا هريرة (قال او احدهما) اي بطريق الشك او على سبيل التويع ويؤيدم قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبير احدهما او كلاهما وابد الدلي في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر ابن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر الهمزة اي طلع عليه (فقال) اي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد

درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) اى عن قوله آمين وسبب تكراره هناك (فقال ان
جبرائيل اتانى فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب
اى ذكرت (بين يديه) اى عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل
عليك) اى عقبى ذكر اسمك (فات) اى تاركا لصلاته عليك غير تائب بما وقع له من
التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) اى بسبب ترك صلاته لاستهانة او عدم مبالاة اولييره
من خطيئاته مع حرمان شفاعته في شدة حالته (فابعد الله تعالى) اى عن ساحة رحمة
وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى والنشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام
(قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية
لانها كالقدمة في القضية (وقال) اى جبرائيل في الدرجة الثانية (فحين ادرك رمضان
فلم يقبل منه) اى صيامه وقيامه (فات مثل ذلك) بالرفع ويجوز لصبه بل هو الاظهر
فتدبر اى فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه
(ومن ادرك) وفي نسخة وقال اى جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الباء
والباء والراء المشددة اى لم يقم بواجبهما (فات مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق
بحقوق العباد (وعن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كإرواه الترمذى وصححه
والبيهقى في شعب الايمان والنسائى من حديث ابنه الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال البخيل) اى كل البخيل كما في رواية (الذى) اى هو الذى (ذكرت
عنده فلم يصل على) اى حيث يحل على زيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة
(وعن جعفر بن محمد) كإرواه البيهقى في شعب الايمان عنه (عن ابيه) اى مرسلان فان
جعفرا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعى فالحديث مرسل ورواه الطبرانى
في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل على اخطى طريق الجنة) بضم الهجمة وكسر الطاء وجوز
الدهمى كونه مبنيا للفاعل ايضا وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن على بن ابي طالب ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل) اى كامل البخيل حيث يحل
بما لم يتقص من ماله ويزيد من جماله وكاله في حاله وماله (من ذكرت عنده فلم يصل على)
وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع
الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على رواء احمد والترمذى والنسائى وابن
حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا (وعن ابي هريرة) كإرواه ابوداود والترمذى وحسنه
والحاكم وصححه عنه (قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم اياما قوم جلسوا مجلسا)
اى مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم (ثم تفرقوا) اى قاموا عنه ويروى
ثم تفرقوا عنه (قبل ان يذكروا الله ويصلوا) اى وقبل ان يصلوا (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كانت) اى وقعت (عليهم من الله ترة) بمثابة فوقة مكسورة وراء مخففة

مفتوحة اى منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كمدة ومقة ومنه قوله تعالى
ولن يترككم اعمالكم وروى ترة بالنصب اى كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة (ان شاء)
اى الله (عذبهم) اى بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفر
لهم) اى مع تقصيرهم ويكون فضلا (وعن ابي هريرة) على مارواه البيهقي فى الشعب عنه
مرفوعا (من نسي الصلاة على) اى تركها ترك المنسى (نسى طريق الجنة) اى تركها
واخطأها وضبطه الدجلى بضم اوله وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكى (وعن قتادة) اى من
رواية عبدالرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم
والمد ضد الوفاء وقد يراى به الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معنا فهو
كالنكرة فى المعنى وان كان معرفة فى المبنى ونظيره قوله تعالى فأكله الذئب (فلا يصلى على)
لغلف طبعه وعدم مراعاة شرعه (وعن جابر) كآرواه البيهقي (عنه عليه الصلاة والسلام
ما جاس قوم مجلسا ثم تفرقوا) اى منه (على غير صلاة) حال وفى نسخة من غير صلاة
صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى فى حال من الاحوال (الا تفرقوا عن ائتن) اى الا حال كونهم متفرقين عن حال ائتن
ويروى على ائتن (من ربح الجيف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومه فى مقام
المرام (وعن ابي سعيد) كآرواه البيهقي فى الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى اولايذكرون الله تعالى فيه كفى رواية (الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة)
اى يوم القيامة كفى رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله
(وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول
الدجلى بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس فى محله (لما يرون) اى فيها
(من الثواب) اى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذى)
اى صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل) اى رجل بل اى شخص
(على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجلس) اى فى مجلس (اجزا) بالهمزة
واجزى لفة فيه اى كفى (عنه ما كان فى ذلك المجلس) اى مادام فيه دفعا للحرج وهذا
هو قول الطحاوى من اصحابنا وهو المتمد المعتقد والله تعالى اعلم وعن صاحب المجتبى
من اثمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفى الجامع الصغير كرر آية السجدة فى المجلس
الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا فى الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفى الصلاة
تسن لكل مرة

فصل

(فى تخصيصه) اى تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه)
او سلم عليه (من الانام) اى الخلائق من طوائف الاسلام (ثنا) اى حدثنا كفى نسخة

(القاضي ابو عبدالله التميمي حدثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الغساني (حدثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (حدثنا ابن عبدالمؤمن حدثنا ابن داسة) بالمهملتين (حدثنا ابوداود) اي صاحب السنن (حدثنا ابن عوف) اي الطائي الحافظ المحصي شيخ ابى داود والنسائي وغيرها (حدثنا المقرئ) هو ابو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وغيره وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني اخرج له الائمة الستة (حدثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحية (عن ابى صخر) بفتح مهملة وسكون مجمعة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبدالله بن قسيط) بضم قاف وقع سين مهملة وسكون تحية لثي يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الائمة الستة (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن احد يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه) اي على من سلم على (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابوداود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلمة جبرا لحاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حى في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى الحال الدنيوى فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القلب فرشيون والله سبحانه وتعالى اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الاطحاكى يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بأن فلانا صلى عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابي شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته) اي من غير واسطة (ومن صلى على نائبا) اي بميدا عنى (بلقته) بصيغة المجهول مشددا اي بلفظه الملائكة وفى رواية ابلغته والحديث ايضا رواه ابو الشيخ فى الثواب واليهيقي فى الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمنى هو الصواب وقال الحلبي عن ابى مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصارى (ان) بفتح الهمزة وكسرهما (لله ملائكة سياحين) اي سيارين (فى الارض يبلغون) بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلونى (عن امى السلام) اي على فأرده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي فى الشعب (ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفاً ويحتمل ان يكون مرفوقاً

(اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) اي السلام (يؤتى به) اي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواء لكن ورد اكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان اقربهم مني منزلة رواء اليهقي عن ابى امامة ورواء عن انس بلفظ اكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا اوشافعا يوم القيامة وروى ابن ماجة عن ابى الدرداء اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الاعرضت على صلاته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله (وفي رواية فان احدا لا يصلى على الاعرضت صلاته على حين يفرغ منها) اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى محبتي يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلاته وان اطال في كلماته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى اليهقي عن ابى هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسل اكثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على (وعن الحسن) برواية الطبراني وابى يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني) اي تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابى هريرة صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد والنسائي وجماعة صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد (وعن ابن عباس) كما رواء اسحق ابن راهويه في مسنده واليهقي في شعبه موقوفا (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه) بضم موحد و تشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة (وذكر بعضهم ان العبد) اي من عباد الله (اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) اي اسم المصلى عليه بخصوصه (وعن الحسن بن علي) كما رواء ابن ابى شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين (اذا دخلت المسجد) اي اردت دخوله او اذا حققت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي) اي قبري كما في رواية لانه في بيته (عيدا) والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشغلون باللهو والطرب مع آباءهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات وأكد المستحبات بل قرينة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها

كالعيد تزوروتى فى السنة مرتين اوفى العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن ائى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الا تى وصلوا على حيث كنتم اولكراهة ان يجاوزوا فى تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اى كالبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلواتكم فى بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلى اولاً لا تجعلوها قبورا لموتاكم تدفونهم فيها قال الخطابي وليس بشئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته ودفع بأن هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذى عن ابى بكر (وصلوا على حيث كنتم) اى قريبا اوبعيدا (فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن (وفى حديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفى صحابى وفى الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا (اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على) اى من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم سين وقع حاء مهملتين قحنية ساكنة مدنى يروى عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة اخرج له مسلم وغيره (رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اى للزيارة (فيسلمون عليك افتفقه سلامهم) اى اتعرف كلامهم وتدرى مرامهم (قال لم وارد عليهم) اى سلامهم راقضى مرامهم رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى فى حيوته الانبياء وفى شعب الايمان (وعن ابن شهاب) الزهرى كما رواه النخعى مرسل (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة على فى الليلة الزهراء) اى البيضاء النوراء (واليوم الازهر) اى الانور وروى فى الليلة القراء واليوم الاخر يعنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) اى اليوم والليلة (يؤديان) اى ذلك (عنكم) وان الارض لاتأكل اجساد الانبياء ومامن مسلم يصلى على) اى صلاة (الاحملها ملك) اى يحملها عنه (حتى يؤديها) اى يوصلها (الى وبسميه) اى لدى (حتى انه) اى الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن الفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلافناهيك به تعظيما وتجيلا

فصل

(فى الاختلاف فى الصلاة على غير النبى وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى) وزيد فى نسخة ابو الفضل يعنى المصنف (وفقه الله) وفى نسخة رحمه الله تعالى فالاولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على

(غير)

غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من سائر الانبياء واقول بل هى مستحبة لما روى
اليهقى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله
ورسله فان الله بعثهم كما بعثى فيستحقون الصلاة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى
عليه ويؤيده الحديث الصحيح كاصليت على ابراهيم وهو فى المدعى كالصريح (وروى عن ابن
عباس) كما فى شعب الايمان لليهقى وسنن سعيد بن ابي منصور (انه لا يجوز الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضى الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى فى حق الانبياء
عليهم السلام سلام على نوح* سلام ابراهيم* سلام على موسى وهرون* وسلام على المرسلين
ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان
الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام بما بين الانام (وروى عنه) اى عن ابن عباس كما
فى فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضى (لاتبنى الصلاة على احد الا النبيين)
ولعله رجع عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على
ما هو المعول (وقال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة (يكراه ان يصلى) اى على احد
إصالة (الاعلى نبى ووجدت بخط بعض شيوخى) وفى حاشية الحلبي قوله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسى بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا
ابو عمران الفاسى فقيه اهل القيروان فى وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) اى لا يبنى (ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا) اى النقل (غير معروف من مذهبه)
لكن يمكن ان يكون مراده بالجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال
مالك) اى الامام (فى المبسوط) وفى نسخة صحيحة فى المبسوط (ليحي بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما يبنى لنا ان نتعدى) اى بالجمع بين الصلاة والسلام (ما امرنا به)
اى من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اى اللبى عالم الاندلس راوى الموطأ (استأخذ
بقوله) اى بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس
بالصلاة على الانبياء كلهم) اى بالإصالة (وعلى غيرهم) اى تبعا ويحتمل انه اراد به
استقلالنا لانا ننزهه عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) اى يحيى لما قاله وفى نسخة صحيحة
واحتجوا اى هو ومن تبعه (بحديث ابن عمر) اى الاقنى انه كان يصلى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر (وبما جاء فى حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى اصحابه فيأمر (الصلاة عليه وفيه) اى وفى حديث تعليمه عليه السلام (وعلى
آله وازواجه) وفيه انه لا خلاف فى جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد فى بعض
النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسى) بالفاء والسين وفى نسخة القابسى
بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهمة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه اقول) وفى نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل

فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فإله) وفي نسخة فان الله (بشهم كإبشئ قالوا) أي يحيى واتباعه أو جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) أي الواردة (عن ابن عباس) من نحو قوله ولا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (لينة) أي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوها من الاستغفار وحسن التناء (وذلك) أي جوازه (على الإطلاق) أي بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع) أي صريح (وقد قال الله تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته الآية) تمامها ليخرجكم من الظلمات إلى النور وفي العالم للبعوى فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف إلا وقد اشركتنا فيه فأنزل الله تعالى هذه الآية (وقال) أي الله تعالى لنبيه عليه السلام (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ) أي من رذيلة البخل (وتركهم) أي وتطهرهم (بها) أي بسببها (وصل عليهم) أي التفت إليهم وترحم عليهم وأقبل عذر مآلديهم (الآية) وهي أن صلاتك سكن لهم أي تسكن إليهم نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه إيماء إلى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) أي الله سبحانه (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي تحيات ومدحات (ورحمة) أي أنواع رحمت وظواهره أن الصلوات عامة للمؤمنين ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة للأنبياء والرحمة عامة للأصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى (اللهم صل على آل أبي أوفى) ومن تمة الحديث قوله (وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما ينسبون إليه وقد رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عباد أنه عليه السلام قال اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عباد وهو مراد معهم كآبي أوفى (وفي حديث الصلاة) أي في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه) وفي نسخة وعلى أزواجه (وذريته وفي آخر) أي حديث آخر (وعلى آل محمد قيل) أي المراد بهم (اتباعه) أي إلى يوم القيامة (وقيل أمته) أي أمة الأجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو أهم والأول اخص (وقيل آل بيته) أي أقاربه وأزواجه وذريته (وقيل الأتباع والرهط والعشيرة) أي جميعهم ويروى الأتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه (وقيل آل الرجل ولده) أي أولاده وأحفاده (وقيل قومه) أي المؤمنون من قريش وأبني هاشم (وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن أرقم أن آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية النس) كإرواه الطبراني في الأوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم من آل محمد قال كل تقى الظاهر ان كل تقى منهم والمعنى من ليس بمتقى ليس بالى ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون (ويجئ على مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصرى (ان المراد بال محمد محمد نفسه) اى فى بعض التراكيب (فانه) اى النبي عليه السلام او الحسن (كان يقول فى صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه النيرى (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد فى نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلائم قوله (لانه) اى قائله (كان لا يحل بالفرض) اى فى الجملة وهو الصلاة على محمد (ويأتى بالنفل) وهو الصلاة على آله (لان الفرض الذى امر الله به) اى فى قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) اى ذاته دون غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله (وهذا) اى كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد اوتى) اى ابو موسى الاشعري (مزمارا) اى صوتا حسنا (من مزامير آل داود يريد) اى النبي عليه السلام (من مزامير داود) لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون (وفى حديث ابى حميد الساعدي فى الصلاة) اى فى الفاظها (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره (وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى الاندلسى) بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيد به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابورى وزيد فى نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصرى العلم (عن الس بن مالك كنا ندعو لامحبابنا بالغب فقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) اى للتسجد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضى) يعنى المصنف وفى نسخة قال الفقيه القاضى (والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك) اى امام المذهب (وسفيان) اى الثورى او ابن عيينة (رحمهما الله وروى) اى وما روى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) اى كثيرون (من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء) وهم اعم من الرسل (عند ذكرهم) اى افرادا وانما تجوز اتباعا (بل هو) اى الصلاة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شئ يختص) يروى بخص (به الانبياء) اى عرفا وعادة وفيه رد على الزافضة (توقيرا لهم وتعززا) اى تعظيلا وتحيلا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتعديس والتعظيم ولا يشاركه فيه) اى فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعززة واجلاء عن العيوب برآء (كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك) بالبناء للمفعول او الفاعل وفى نسخة ولا يشاركهم (فيه) اى فى كل واحد منهما (سواهم كما امر الله) اى المؤمنين (بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من

سواهم من الأئمة) المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدماء (كما قال تعالى يقولون) اى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) اى ولا تحمل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفى نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اى بإيمان وإيقان وطساعة واتقان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اى ذكر الصلاة والسلام على غير الانبياء (امر) ويروى فهذا امر (لم يكن معروفا في الصدر الاول) اى من السلف والخلف (كما قال ابو عمران) اى الفاسى (وانما احديثه الرافضة) اى التاركة حجة اكثر الصحابة (والمتشعبة) اى المظهرة انهم السابقون والتابعون (في بعض الأئمة) اى من اهل بيت النبوة (فشاركوهم) اى ائمتهم كملى والحسين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلاة) وكذا بالسلام فيقولون مثلا على عليه السلام (وساورهم) اى ائمتهم (بالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) اى مقام المرام وهذا لا يلىق بالكرام وذكر الطائى ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر وعمر فتمهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقتل اهم رفضتموني اى تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلافى مذهبه واستباز الطعن فى الصحابة والمشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويرضون انهم من شيعته اى اتباعه (وايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى وجملوه شعارا لهم هنالك (وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (والاضافة اليه) اى فهو جائز (لاعلى التخصيص) اى بحكم الاستقلال (قالوا) اى العلماء المحققون (وصلاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اى من آل ابي اوفى ونحوه (مجرها مجرى الدماء) اى مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدماء والرحمة (والمواجهة) اى حسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) اى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) اى العلماء (وقد قال تعالى لاتجعلوا دماء الرسول بينكم كدما بعضكم بعضا) اى فى المناداة باسمه وفى رفع الصوت عنده (فكذلك يجب ان يكون الدماء له مخالفا لدماء الناس بعضهم لبعض) اى لتمييزه به عن غيره (وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفراخى) بكسر الهمزة وتفتح وقع الفاء وتكسر (من شيوختا) اى الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمر بن عبد البر) وهو حافظ الغرب فى البحر والبر

فصل

(فى حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة

(قبره)

قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع) و يروى مجتمع (عليها) اى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووى وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغب فيها روى (٢) عن ابن عمر) فيأرواه ابن خزيمة والبخاري والطبراني وله طرق وشواهد حسنة الذهبى لاجلها (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى) اى حقت وثبتت وفى رواية حلت رواء الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا) اى ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فمن عمر رضى الله تعالى عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسنته (كان فى جوارى) بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمنى وعهدى وجيرتى (وكنت له شفيعا يوم القيامة) قال الدجلى لاصرف من رواء قلت قد رواء العقيلي وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ورواه البيهقى ولفظه من زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة وروى ابو عوانة عن زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفى حديث آخر) اى مآرواه البيهقى وسعيد بن منصور فى سننهما والدارقطنى والطبراني وابويلى وابن عساکر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (من زارنى بعد موتى) وفى رواية بعد وفاتى (فكأنما زارنى فى حياتى) والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ مامن احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر وعن ابن عدى بسند يفتح به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة فى ذلك (ان يقال زارنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك) اى الداعى الى كراهية مالك (فقيل كراهية الاسم) وفى نسخة كراهية للاسم وفى اخرى كراهية الاسم اى اسم الزيارة (لما ورد) اى فى رواية احمد والترمذى وابن حبان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاء وتشديد الواو اى المبالغات فى زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقرار فى بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن لم قديؤخذ منه انه لايسن فى حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا قن بشرائط فيما هنالك (وهذا) اى الاستدلال (برده قوله) اى فيأرواه مسلم (كنت نهيتكم) وفى نسخة من الكتاب نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها) وفى نسخة بزيارة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اى كلاما يوجب انما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثانى فى حقهم ناسخا لافى حقهن ويؤيده التعليل فى حقهن بأنهن قابلات الصبر كشرات

الجزع والفرع لا يمكن انفسهن من الصباح والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموات المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتماع فيه النسخ والمنسوخ (وقوله) اى ويرده ايضا قوله فيما مرعن ابن عمر وغيره مرفوعا (من زار قبري) اى وجبت له شفاعتي او حلت له شفاعتي (فقد اطلق اسم الزيارة) اى فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) اى في توجيهه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) اى لقول بعضهم (ان الزائر افضل من المزارع وهذا) اى الاستدلال (ايضا ليس بشئ) اى معتد به وفي نسخة ليس ببين اى بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) اى هذا القول (عموما) اى عاما في كل زائر (وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) اى اطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) ففي حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال ابو عمران) اى الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) اى فيما بينهم (فكرة تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) اى عمومهم (بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطى (الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكد لاوجوب فرض) اى موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كاللحج والعمرة والصلاة والزكاة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) اى منع هذا القول هناك (وكراهة مالك له) اى لذلك (لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وقفتها (لوقال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) اى مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا) اى كالوثن وهو الصنم (يعبد بعدى) اى بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى يسجدون لها كما يسجدون للآثان كما فعله بعض النصارى (خفى) اى صان مالك (اضافة هذا اللفظ) اى لفظ الزيارة (الى القبر والتشبه بفعل اولئك) اى العامة (قطعا للذريعة) اى الوسيلة (وحسما) اى قطعا (للباب) اى لفتح هذا الباب (والله اعلم) اى بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها مارواه ابوداود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث على مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني

وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زرناء فالخني زرناء قبره . لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد عماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرناء قبره اولى من زرناء عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي وغيرها مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لخالفته الاجماع وقد فرط ابن تيمية من الخنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افترط غيره حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما اورد فيه وعيدا (قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وعالم يزل) اى من قديم الايام (من شان من حج) اى من ديدن من قصد بيت الله الحرام (المروء بالمدينة) اى مدينة الاسلام لزيارته عليه السلام اى اما قبل الحج واما بعده (والقصد) اى ايضا (الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) اى خصوصا (ومنبره وقبره ومجلسه) اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلاته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) اى في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يستند ففي الصحاح سئدت الى الشئ واستئدت اليه بمعنى (ويترل جبرائيل بالوحى فيه) اى في حال استناده (عليه وبين عمره) اى والتبرك بمن عمر مسجده منى ومعنى وقيل اى زاره (وقصده) اى وبين قصده (من الصحابة وائمة المسلمين) اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار بالرفع) اى بما ذكره (كله) اى جميعه والحاصل انه لا منع من الجمع بين التيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون القرض الاصلى بعداء فرض حج الاسلام لزيارته عليه السلام ويتبعها حضور مشاهد الكرام (وقال ابن ابى فديك) بالتفسير وقسه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة (سمعت بعض من ادركت يقول بلفظنا) اى في الحديث (انه) اى الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنلا هذه الآية) وهى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه قرأ ما بعدها ايضا وهو يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى ان يزيد وسلم (يا محمد) الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه (من يقولها

سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) اى باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية واخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا (وعن يزيد بن ابي سعيد المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة) اى وهى انك (اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حقيقة او عجاذا وهو محله وحوله (فاقرأه منى السلام) يجوز قطع همزة وكسر راءه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا من طريق البيهقي فى الشعب عنه (قال غيره) اى غير المهرى وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي فى شعب الايمان (وكان) اى عمر بن عبد العزيز (يبرد) بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اى يوجه ويسير (اليه البريد من الشام) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقراء منه السلام (قال بعضهم رأيت انس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) اى بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين فى ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك فى رواية ابن وهب) اى عنه (اذا سلم) اى هو او احد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لالى القبلة) وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولاً وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) اى ويقرب الى القبر قرباً يناسب الادب (ويسلم ولايمس القبر) وكذا جدار قبته وشبابيك حجراته عليه السلام (بيده) ولا يفهم لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب لان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي (وقال) اى مالك (فى المبسوطة لا ارى) اى لا اجوز (ان يقف) اى احد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتأمل (قال ابن ابي مليكة) بالتصغير تابى تيمى مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثنى ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس واما ابو مليكة فصحابى (من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الواو ويضم اى فى مواجهته ومقابلته (فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف واما بفتحهم فهو عظيم الرأس (الذى فى القبلة) اى فى جهتها (عند القبر على رأسه) اى محاذياً لرأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) اى على من فيه (رأيت) اى ابن عمر يفعل ذلك (بأمة مرة وأكثر) وفى نسخة او أكثر بمعنى بل أكثر (يجئ الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابنى) وفى نسخة السلام على ابنى حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اى ولم يزد على ذلك

رواه البيهقي وغيره (ورؤى) وفي نسخة ورئى اى ابصر (ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) اى يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه رآه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح (والعقبى) بضم عين فسكون فوقية فوحدة (كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) اى من عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اى حسوا ومسوا (رمانة المنبر) اى العقدة المشابهة للرمانة (التي تلى القبر) يعنى التي كان يأخذها عليه السلام بيئنه (بيمانهم) متعلق بجسوا اى تمسحوا بأيمانهم طلبا للبين والبركة في زيادة الايمان وإيقان الاحسان (ثم استقبلوا القبلة يدعون) اى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثى) هو عالم الاندلس (انه) اى ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره تكافى لنسخة (فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) اى وهو في مكان يجمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقنبي) وهو احد الاعلام زوى عنه البخاري ومسلم وغيرها (ويدعو لابي بكر وعمر) اى بدل لفظة وعلى ابي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة اى الزائر (السلام) ويروى سلام (عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال) اى مالك (في المبسوطة ويسلم على ابي بكر وعمر) بأى لفظ كان (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والحيم وهو احد الاعلام (وعندى انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) اى بأن يقول الصلاة عليك يا نبي الله او الصلاة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل كإدله عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولابي بكر وعمر) يعنى ويدعولهما ايضا (كجافي حديث ابن عمر من الخلاف) اى المتقدم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه كان يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر وعمر) اى وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلاة على غير الانبياء تكره استقبالا فكيف يصح قول الباجي عندى انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا او تلقيا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الاكمل واما صاحبه فخصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المعول (وقال ابن حبيب) احد الائمة ومصنف الواضحة (ويقول) اى الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوى (بسم الله وسلام) اى تمام (على رسول الله عليه السلام)

وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) اى وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا)
 اى من جانبه ومن لطفه وكرمه (وصلى الله وملائكته) الاولى زيادة وسلم (على محمد اللهم
 اغفرلى ذنوبى واقطع لى ابواب رحمتك وجنتك) اى بتوفيق اكتساب طاعتك واجتتاب
 معصيتك (واحفظنى من الشيطان الرجيم) اى من وساوسه وهو اجسه (ثم اقصد) فيه التفات
 اى ثم توجه (الى الروضة) اى الشريفة طهرة (وهى ما بين القبر والمنبر فارفع فيها)
 اى صل (ركعتين) اى قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) اى
 الشريف للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمدا لله تعالى) اى حال كونك تتنى على الله
 سبحانه (فيهما) اى فى الركعتين وفى نسخة فيها اى فى الصلاة او فى الروضة (وتسأله) اى
 الله فيهما او بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) اى من المقاصد (والعون عليه)
 اى فى جميع المراسد (وان كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (فى غير الروضة اجزأتك)
 اى كففتك عن السنة (وفى الروضة) وكذا فى المواضع الفاضلة فى المسجد (افضل) اى
 لورود الاحاديث فى فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) اى المختص بعائشة
 المعبر عنه فى رواية ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) اما حقيقة بأن ينتقل
 اليها حال وصولها واما وسيلة بأن تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة لوصولها
 فقد قال القتيبي معناه ان الصلاة والذكر فى هذا الموضع يورثان الجنة فكأنه قطعة منها
 اقول ولا منع من الجمع والله اعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين
 مهملة اى عتبة او روضة مرتفعة (من ترع الجنة) رواه احمد بتمامه عن جابر والبخاري عن
 ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة السهقي
 عن ابي هريرة والطبراني فى الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط احمد وابو عوانة عن سهل
 ابن سعد والترعة فى الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت فى مطمئن ففى روضة
 وورد ادخلوا فى رياض الجنة يعنى مجالس الذكر وفى رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتموا
 وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو
 ذلك (ثم تقف) خبر معناه امر اى قف ايها الزائر (بالقبر) اى قريبا منه ومقبلا عليه
 (متواضعا) اى متذللا فى نفسه (متوقرا) اى معظما لمن فى حضرته (تصلى عليه وتثنى
 بما يحضرك) اى لديه (وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما) اى بالفقران والرضوان
 (واكثر من الصلاة) اى الطاعة والعبادة او الصلاة على صاحب السعادة والسيادة
 (فى مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) اى فى ساعاتهما (ولا تدع ان
 تأتى مسجد قبا) اى ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله
 تعالى عليه وسلم يأتياها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقباء يمد ويقصر ويؤث ويذكر
 ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه (وقبور الشهداء) اى شهداء احد
 وغيرهم اى ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله فى كتاب محمد)

يعنى واحدا من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابى حنيفة فانه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) اى سلام القدوم والزيارة (وخرج) اى واذا اراد ان يخرج سلام المودعة (يعنى) اى يريد بذلك وهو (فى المدينة) اولا وآخرا (وفيما بين ذلك) اى احيانا (قال محمد واذا خرج) اى اراد الزائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهده الوقوف بالقبر) اى للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولو من اهل المدينة (مسافرا) اى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) اى البتول الزهراء رضى الله عنها (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) قال الدجلى بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به صوم الخطاب وقد سبق روايته مع مخرجها فى الكتاب (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفضل بياء المخاطبة (وقل) وفى نسخة وقولى فيه وفيما بعده (اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفرلى ذنوبى واقملى ابواب فضلك وفى رواية اخرى) اى لابي داود عن ابى حميد واسيد (فليسلم مكان فيصل وفيه) اى فى هذا المروى (ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى) اى احرسنى واعذنى واعصمنى (من الشيطان الرجيم) اى المطرود المبعود (وعن محمد بن سيرين) احد اعلام التابعين (كان الناس) اى الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد) اى المسجد النبوى او جنس المسجد الالهى (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية مبنى الشائبة معنى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) اى لا باسم غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستسكين باسمه فى الحالىين باسمه لعلنا (وعلى الله توكلنا) اى وفى جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) اى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها ايضا) اى كما تقدم عنها (كان النبي اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفى نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات (ثم ذكر) اى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدجلى لا ادرى من رواها (وفى رواية) اى للترمذى وابن ماجة (بسم الله والسلام) وفى نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) اى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدجلى لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفتت الى قول الحلبي لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد) اى حقيقة

او اذا اراد دخوله (قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك) اى الدينية والاخروية (ويسرلى ابواب رزقك) اى الحسية والمعنوية (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى) اى ابواب رحمتك رواء ابن ماجة والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة) اى كلما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) اى للزيارة (وانما ذلك) اى لازم (للغرباء) اى من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلاة النافلة فى مكة افضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة (وقال) اى مالك رحمه الله تعالى (فيه) اى فى المبسوط (ايضا لابس لمن قدم) بكسر الدال اى نزل (من سفر) اى من اهل المدينة وغيرهم (اوخرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوه) اى بالسلام (ولا يكره وعمر فقيه له) اى لمالك (ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال اى لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) اى ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك (يفعلون ذلك) اى الوقوف على القبر للزيارة (فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا) اى تأخروا (فى الجمعة) بضم الحيم والميم ويسكن اى فى الاسبوع (اوفى الايام) اى ولو اكثر من الجمعة (المرة) اى تارة (او اكثر) اى اخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه) اى من المتقدمين (ببلدنا) يعنى المدينة (وتركه واسع) اى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لانه كما قال ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثررون السلام عليه فى حال حياته ويتشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون بأخذ الفيض من انوار بركاته فأى مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنبه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة توجب الملافة فلا شك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغبنا تزداد حبا واما عند كثرة الشوق ومزبة الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابى بن كعب فى تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع فابقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امورا هم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع بما قررنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمر كانت اهم هنالك (ويكره) اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة (الا لمن جاء من سفر او اراده) اى المسافر (قال ابن

القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فنهلبوا) لاشك ان الزيارة في تلك الحالتين أكثر استحبابا واطهر آدابا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيساين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رأته مائة مرة أو أكثر ولا شك انه كان من أهل المدينة فتدبر (قال) اى ابن القاسم (وذلك رأيي) اى المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالوحدة والجمع (ففرق) اى مالك وفي نسخة بفتح فسكون اى فصل وفارق (بين أهل المدينة والقرباء لان القرباء قصدوا لذلك) اى في رحلتهم (وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم) اى على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وای مانع لما هنالك فهل ترى احدا قال بأن القرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم يقصدوها في اقامتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلًا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) اى صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على امته وأهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة أهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفيائهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابى شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلًا من طريقين وتقدم تحقيق نيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يمسسه) اى لعدم وروده بل ورد النهى عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلا) اى وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمنة او من الملاة والسامة (وفي التبية) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحد و تشديد تحية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبدالعزيز العتيبي القرطبي مصنفها وهو من موالى عتبة بن ابي سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) اى بصلاة التحية للمسجد (قبل السلام) اى على سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قياسا على حال حياته فانه قد ورد ان واحدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (واحِب مواضع التنفل فيه صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلوق) بضم ميم وفتح خاء مججمة ولام مشددة مفتوحة اى المجر او المطلق بالخلق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المبعق (واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف) اى افضل للمأمومين واما الامام فلا شك ان مقامه افضل مصلا الاكل (والتنفل فيه) اى في مصلاه بل في جميع مسجده افضل (للقرباء) دون أهل المدينة لحديث ورد بذلك

(أحب إلى) وكذا إلى غيره (من التفتل في البيوت) ولعل وجهه أن لأمضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فإن الحرم كله تضاعف فيه الحسنه بمائة ألف فالنوافل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من القرباء

فصل

(فما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الآداب (سوى ما قدمناه) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طردا للباب وما يتعلق به من بعض الأبواب (وذكر قبره ومنبره) أي وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) أي سكانها ومجاورى مكانها وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) واختلف المفسرون في المراد به (روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذى وصححه والنسائى عن أبي سعيد واحد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الأولى للمصنف أن يقول فقد ورد أو ثبت أذروى بصيغة المجهول موضوعة للتقريب غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرها وهو من أكبر التابعين فكان الأولى أن يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك ابن انس وغيرهم) وأما ما ذكره الحافظ من أن اللائق بتقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لأن زيدا من أكبر الصحابة ومن أخذ عنه ابن عباس وغيره وهو أجل كتبه الوحي وقد ورد في حقه أفرضكم زيد أي أعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيرها وابن عمر من صفار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس أنه مسجد قباء) أي لأنه أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام إقامته بها من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة وهو أوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فعلى فيه فحسدتهم أخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بيننا مسجدا لذى الحاجة والعلّة فصل فيه حتى نخذه مصلى فقال أنا على جناح سفر وإذا قدما أن شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرروا عليه فزلات ويؤيده أنه روى البخارى في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام أنه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذى أسس على التقوى مسجد قباء قال إن الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور خيرا أفلا تحبوني فقالوا يا رسول الله أنا لنجد مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى في الدر المنثور.

في التفسير المأثور ويقويه مارواه الترمذي وابوداود ان هذه الآية نزلت في اهل قباء فيه
رجال يحبون ان يتطهروا وكذا مارواه ابن ماجة ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال
عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يامعشر الانصارى ان الله تعالى قد اتى
عليكم في الطهور فاطهروكم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بأن يراد به جنس المسجد الذى
اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قباء لا ينافى الحمل على اهل مسجده من
الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار (حدثنا هشام) وفي نسخة هاشم
(ابن احمد الفقيه بقرائى عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن
(ابن محمد الحافظ) اى حافظ عصره ومحدث دهره وهو القسائى (شا) اى قال حدثنا
(ابوعمر الثمري) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ القرب (حدثنا ابو محمد
ابن عبد المؤمن حدثنا ابوبكر بن داسة حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا
مسدد) بفتح الدال الاولى مشددة (حدثنا سفيان) اى ابن عيينة (عن الزهرى) وهو
الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه افضل التابعين (عن ابى هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانشد الرجال) جمع راحلة وهى
الصاحلة لان ترحل او يشد الرحل عليها والرحل البعير كالسرج للفرس والمغنيان يحمطان
هنا وفي النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار والاحمال للذكر والانثى
والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة والمغنى
لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها
في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به
المسجد الذى في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمه في هذا
الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعنى
مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان
مشارا اليه في مشهده (والمسجد الاقصى) وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب
وهو الذى ببنت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى
فيه في ليلة الاسراء وقد اخرج البخارى ومسلم والنسائى وابو داود وفيه تنبيه نبيه على
انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الابما فيه صلاح دنيوى وفلاح اخروى ولما كان ماعدا
المساجد الثلاثة متساوى المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجله عبثا
من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لانشد خبر وقع نفيا واراد به نهيا (وقد تقدمت
الآثار في الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند
دخول المسجد) اى مطلق المساجد فبالاولى مراعاتها في افضل المساجد (وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) الصواب ترك الباء في آخره كما بينا وجهه اولا
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) اى جنسه (قال اعوذ بالله العظيم

وبوجهه الكريم) اى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه ابو داود (وقال مالك) اى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صوتاً) اى عظيماً (فى المسجد) اى مسجد المدينة (فدعا بصاحبه) اى طلب صاحب الصوت (فقال من انت) يروى من انت (قال رجل من ثقيف) اى من اهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) اى مكة والمدينة اى لفعلت نكالا اولعذبتك اولعزرتك وفى نسخة صحيحة لادبتك (ان مسجدنا) اى اهل المدينة خصوصاً (لا يرفع فيه الصوت) اى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حى حاضر بعد مماته كما كان فى حال حياته فيكون موجبا لمراعاة وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما تتعلق به الارادة قال الدجلى وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندى وله حجة كنت قائماً فى المسجد فخصبى رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتى بهذين فجثته بهما فقال من اتما او من اين اتما قال من اهل الطائف قال لو كنتم من اهل البلد لا وجعتمكما ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله ساعهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآداهما اولكولهما من القرى فوجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة لا يبنى لاحد ان يعتمد) وفى نسخة صحيحة ان يعتمد اى يقصد (المسجد) اى فيه (رفع الصوت ولا يشئ من الاذى) اى من دخوله فيه اورميه من بصاق ونحوه (وان يتره عما يكره) اى من بيعه وشراؤه وحلاقة رأسه وقص ظفره وقتل قلة ونحوها فان المساجد لم تبين لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضى) يعنى المصنف (حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدى مولاهم البصرى ثم البغدادى المالكى الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وقاله عن ابن المدينى روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالماً متقناً فقيهاً شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف فى علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معانى القرآن وكتاب القراآت واستوطن بغداد وولى قضاءها الى ان توفى وقال غيره صنف موطأ وصنف كتاباً كبيراً نحو مائة جزء فى الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفى اسمعيل فجأة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وروى النسائى فى الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضى عن ابن المدينى والحاصل انه ذكر فيه (فى باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لاشبهة فى تفاوت مراتب المساجد فى هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره فى مسجد الرسول عليه

الصلاة والسلام الجهر) اى رفع الصوت (على المصلين فيما يخلط) بشديد اللام
المكسورة اى يلبس ويشبه (عليهم صلاتهم) اى من جهة قراآتهم وعدد ركعاتهم
(وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) اى بالكلام فرغ الصوت مرفوع على انه
اسم ليس ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل
(قدكره) بصيغة المفعول اى كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) اى مع كونها ذكرا
وسنة (فمساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى) اقول هذا الاستثناء انما هو
على مقتضى مذهبه واختصار مشربه والا فالصحيح من مذهبه انه يكره رفع الصوت مطلقا
فى جميع المساجد لانه لا فرق فى العلة المانعة منه فى كل المساجد وفى نسخة ومسجدا قال
الانطاكى كذا وقع فى النسخ التى وقفت عليها والظاهر انه تحريف اذ لا معنى لاضافة
المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجى فى شرح الهداية
وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية فى مساجد الجماعات لانها لم تكن لها الا فى المسجد
الحرام ومسجد منى قال وخالف الجماعة فيه وقد لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى مسجد ذى الحليفة دبر صلاته ورووا تليته صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يرفع
بها صوته لما حفظوها منه هذا لفظه بحروقه انتهى كلام الانطاكى وفيه ان تليته فى مسجد
ذى الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع
للانفراد ~~بما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل~~ ان مذهب الحنفية يستحب التلبية
فى المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التى فى بقاع الحرم لانها موضع النسك ولا يستحب
اظهارها فى مساجد الامصار والحل لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه
سمع رجلا يلبى فقال ان هذا لجنون انما التلبية اذا برزت كذا فى الكافي وفى احكام
المساجد للشافعية يستحب التلبية فى المسجد الحرام وفى مسجد منى وارايم بعرقا وفى
استحبابه فى سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لثلا يشوش انتهى
وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف فى رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان
القائل مثلا فى مسجد نمرة او مسجد الحيف والله تعالى اعلم (وقال ابوهريرة رضى الله
تعالى عنه) اى فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام صلاة فى مسجدى هذا)
اى مسجد المدينة وقال النووى المضاعفة فيه مختصة بما كان فى زمنه عليه الصلاة والسلام
وتحت نظر اصحابه الكرام (خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى)
يعنى المصنف (اختلف الناس) اى العلماء فانهم هم الناس (فى معنى هذا الاستثناء)
يعنى الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء (على اختلافهم) قال
الدجلى اى مع اختلافهم والظاهر ان على بابها والمعنى اختلافا مبينا على اختلافهم
(فى المفاضلة بين مكة والمدينة) اى كون ايهما افضل فى حق الجواررة (فذهب مالك
رحمه الله تعالى فى رواية اشهب) اى ابن عبدالعزيز (عنه) اى عن مالك (وقاله ابن قانع

صاحبه) اى صاحب اشهب او صاحب مالك (وجاعة اصحابه) كذا بالاضافة وفى نسخة
 وجاعة من اصحابه اى من اصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) اى مراده ومقتضاه
 بحسب مبناء ومفهوم معناه (ان الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
 من الصلاة فى سائر المساجد بألف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة فى مسجد النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف) يعنى فالاستثناء لبيان
 التقص فى الجملة وسيأتى ما يرد هذه المقولة (واختجوا بما روى) اى فى مسند الحميدى
 (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة
 فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فى مسجد المدينة
 لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء فى مبناء فلا يتم قوله تبعاً لهم (فيأتى فضيلة
 مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تسعمائة وعلى غيره بالف) وسيأتى ما ينقضه ويعارضه بما هو اصح
 فى هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل
 المدينة على مكة) اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا اذ سبب تفضيل المكيين
 بموجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعاً افضل
 من نفس المدينة ماعدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله
 جماعة على انه لافضيلة فى العبادة بالمدينة خارج مسجدتها لعدم تعلق المضاعفة فى الحسنه بها
 بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ثبت افضلية
 مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكن فيها اتيان العبادة بها
 (على ما قدمنا) وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وفيه ان روايته
 الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك واكثر المدنيين) اى علماء
 اهل المدينة وفقهائهم من التابعين (وذهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه
 واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحامد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل
 مكة) لحديث النسائى وابن ماجة والترمذى وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمره
 قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحرورة فقال والله انك خير ارض ارض الله
 الى الله تعالى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من اكابر التابعين
 (وابن وهب وابن خبيب من اصحاب مالك وحكام الساجى) بالسین المهملة والحيم محدث
 البصرة وعنه اخذ الاشمعى مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره
 الشيخ ابو اسحق فى طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
 وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة ذكره فى الميزان وقال احد
 الاثبات ما علمت فيه جرماً اصلاً وقال ابو الحسن بن القطان يختلف فيه فى الحديث وثقه
 قوم وضعفه آخرون (عن الشافعى) اى نصاً فى هذا الباب (وحملوا الاستثناء فى الحديث
 المتقدم) اى عن ابي هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) اى للزيادة (وان الصلاة

في المسجد الحرام افضل) اى منها في مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) اى لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبدالله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام (وفيه) اى وزيد في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبدالله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا. وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقدرناه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلحي في قوله بمائة صلاة اسقط منه المضاف الى صلاة اى بمائة الف صلاة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر آخره (وروى قتادة مثله) وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اى مثل حديث ابن الزبير (فيأتى فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) اى القول الحق المجتمع له بحديث ابن الزبير (على الصلاة في سائر المساجد) اى ولو مسجد المدينة (بمائة الف) قال الحجازي يروى بمائة والف اقول الظاهر انه تخفيف في المبنى وتخفيف في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بأن هذه المضاعفة فيميرجع الى الثواب فتواب صلاة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد المدينة او المسجد الحرام او المسجد الأقصى صلاة لم تجزئه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يفتريه بعض الجهلاء (ولا خلاف) اى بين علماء الامصار (ان موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل بقاع الارض) اى بشرف قدره وكرمه عند ربه (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بالوحدة والحيم (الذي يقتضيه الحديث) اى الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جعلتها مسجده عليه الصلاة والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضى الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) اى من الحديث المذكور (حكمها) اى حكم مكة (مع المدينة) اى في ايتهما افضل من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدتها بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنت الحرم بمائة الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ماعدا البقعة السكنية ومما يدل عليه ايضا

ما تقدم من حديث ابن الجراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح (وذهب الطحاوى) وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في المذهب الحنفي (الى ان هذا التفضيل) اى في المسجدين (انما هو في صلاة الفرض) اى لان النافلة في البيوت افضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليسارى المدنى مولى ميمونة يروى عن خاله مالك ونافع القارى وعنه البخارى وابوزرعة (من اصحابنا) اى المالكية (الى ان ذلك) اى التفضيل الوارد في الصلاة فيهما (في التساقطة ايضا) اى منضمة الى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعى على ما نقله الحلبي (قال) اى الطحاوى او مطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيهما (وجمة خير من جمعة) اى في غيرها بما سبق في فضلها (ورمضان خير من رمضان) اى كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) اى من البلاد والظاهر على غيرها (حديثا نحوه) اى نحو ما ذكر قبله رواه الطبرانى عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبرانى والضياء عن بلال بن الحارث المزنى وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر (وقال عليه الصلاة والسلام ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبدالله بن زيد المازنى والترمذي عن ابي هريرة (ومثله) اى مثل هذا اللفظ (عن ابي هريرة وابي سعيد) اى في الموطأ (وزادا) وفي نسخة صحيحة زاد اى ابو سعيد الخدرى (ومنبري على حوضي) اى حقيقة او مجازا كما سيأتى (وفي حديث آخر) وقد سبق مخرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم مبناها (قال الطبري) الظاهر انه محمد بن جرير (فيه) اى في الحديث الاول (معنيان) اجمعهما ان المراد بالبيت بيت سكناء) اى مع عائشة في بيته ومثواه (على الظاهر) اى المتبادر من المعنى اللغوي للبيت (مع انه روى ما بينه) اى هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري والثاني) اى ثانيهما (ان البيت هنا القبر) اى باعتبار ما له (وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى) اى في بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) اى جبا بين الروايات (واذا كان قبره في بيته) اى في آخر امره (لما تقف معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) في مباني الاعتبارات (لان قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته وهو) اى حجرته وذكره لتذكير خبره وهو (بيته وقوله) اى في الحديث الاخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره) اى موضعه (بينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر) اى من غيره من الاقوال وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها الى ارض الاخرة فيقع من تقع ارض الحوض فيها (والثاني ان يكون له هناك منبر) اى عند الكوثر.

(والثالث ان قصد منبره والحضور عنده للامانة الاعمال الصالحة يزود الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباسي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه) اي ايضا (موجب لذلك) اي لما سبق هناك كما بينه بقوله (وان الدماء والصلاة فيه) اي فيما بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال الشجر) كان حقه ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاي والحطيب في الجامع عن انس رضى الله تعالى عنه (والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروى ابن عمر) اي كما رواه مسلم (وجاعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة) اي في فضلها (لا يصبر على لاوائها) بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) اي وشدة بلائها (احد الاكث لا شهيدا) مبالغة شاخذ اي اشهد له بما اعلم من صبره عليها (او شفيها) مبالغة شافع اي واشفع له (يوم القيامة) واذا ههنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابوسعيد وابوهريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيدة وهي تابعة على الصحيح لحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق رواهم على الشك فاولها بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيها لباقيهم او شهيدا لمطعمهم شفيها لمذنبهم او شهيدا لمن مات في حياته شفيها لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادة في القيامة على جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبار من امي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتي احد اناشيده على هؤلاء اي شهادة خاصة توجب من يد الرقة والملاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكررة وشغاعات منتظمة في مواقف الآخرة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن تمحل) اي رفع حمله وامنته ونقلها (عن المدينة) وتحويل عنها الى غيرها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو كانوا من اهل العلم لعلموا خيريتها ولصبروا على بليتها (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكبر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المبنى من الطين او هو الزرق الذي ينفخ به النار والمبنى التكون قاله ابن الاثير (تعني) اي المدينة (خبثها) بفتحين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية (وينفخ) ينفخون ساكنة فصاد مفتوحة فمين همزة اي ويخلص وقيل يبني ويذر (طبيها) بفتح طاء همزة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روي تنضج بالتأنيث وطبيها بالنصب لكان وجهها وجهها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة

والسلام على وجه التمثيل لجبل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والخط
والغلاء كشكل الكين يتميز به الحثيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب ازكى
ما كان لأخلص وقد روى في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاصاب الاعرابي حمى بالمدينة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد
أقلى بيعتى فأبى ثم جاء فقال أقلى بيعتى فأبى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبدالعزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى
ثم قال نخشى ان نكون من نفقة المدينة (وقال) اى فى حديث آخر رواه مسلم عن جابر
(لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها) اى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها
(الا ابدلها الله تعالى خيرا منه) اى راغبا فى سكناها صابرا على بلواها (وروى عنه
عليه الصلاة والسلام) كفى سنن البيهقي والدارقطنى عن عائشة بسند ضعيف (من مات
فى احد الحرمين حاجا او معتمرا) اى قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدجلى حال كونه
محرمًا بهما (بمشاء الله تعالى يوم القيامة لاحساب عليه ولاعذاب وفى طريق آخر) للبيهقي
فى الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان (بعث من الامنين يوم القيامة) وفى الجامع
الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الامنين رواه
الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اى مرفوعا رواه الترمذى وصححه
وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومه
لها واقامته بها ليتأتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كفى قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون (فأتى اشفع لمن يموت بها) اى قبل ان اشفع لمن مات فى غيرها قال
التلمسانى وروى فانها تشفع وقد اجمعوا على ان الموت بالمدينة افضل لماعداها وقد ورد عن
عمر رضى الله تعالى عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله
تعالى دعاءه وجمع له بين ماتناه (وقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس) اى جعله الله
تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون فى عباداتهم اليها (لذى
بيكة) وهى لفظة فى مكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبابرة اولان الناس يزاحم
بعضهم بعضا فى الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع
للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقليل كم بينهما فقال اربعون سنة (الى قوله
آمننا) تمامه مباركا اى كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله
وهدى للعالمين اى مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبد لهم فيه آيات بينات اى علامات
واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شأنه مقام ابراهيم اى منها مكان قيامه
واثر قدم من اقامته فى حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة فى البناء او حين اذن بالنساء
ومن دخله اى البيت او حرمة كان آمنا من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى
واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح فى المرام لانه لا يتصور

الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الأيام (قال بعض المفسرين آمنا من النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقيع مقبرة مكة والمدينة يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناء خبر ومعناه امر اى امنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيهه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) اى طلب النار (من احدث حدثا) اى جنى جناية من قتل نفس او قطع جارحة (خارجا عن الحرم وبلجا) بالهمز اى التجأ وطأ واما قول التلمساني وروى اولجا بالتنوين فلا يصح في مقام التفريع (اليه في الجاهلية) وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص منه ولعل مادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فن احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق (وهذا) اى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذجعلنا البيت) اى الكعبة وماحولها من ارض الحرم (مثابة للناس) اى مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم (وامنا على قول بعضهم) اى من العلماء الحنفية على ماقدما عنهم او معناه يأمن من حجه او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه وتعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكى ان قوما اتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المتقدمة (الحوالاني) بفتح الحاء المجمة وسكون الواو قنون قبل ياء النسبة (بالنسبة) بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وفتحية ساكنة فراء مكان بالقيروان (فاعلموه ان كسامة) بضم الكاف وفوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالضاد المجمة اى اشعلوا واوقدوا (عليه النار طول الليل فلم تعمل) اى لم تؤثر (فيه) اى شيئا كما في نسخة (وبقي) اى الرجل (ابيض اللون) اى زيادة على ما كان عليه او تبدل بسواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن (فقال) اى سعدون (لعله) اى المقتول (حج ثلاث حجج) اى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرهما (قالوا لم) اى حج ثلاث حجج (قال حدثت ان من حج حجة) اى واحدة (ادى فرضه) اى ان اقام بشرائطه واركانه (ومن حج ثانية دابن ربه) اى اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدجلى دان ربه اى اطاعه وعبداه والظاهر انه تحيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) اى ظاهر جلده من باهر جسده (على النار) اى في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة)

اى يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع (قال من جبابك) يحتمل التأنيث
 والتذكير اى سهلا وفضلا (من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك) اى قدرا رواه الطبراني
 في الاوسط عن جابر (وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد يدعو الله تعالى عند
 الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذى عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال تزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى
 آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال
 كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان
 واجيب بان بقاء اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتأثيرها في
 القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه
 لا يسخن بالثار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من
 الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها انه يقال هلك تحته ثلاثمائة بعير والله تعالى اعلم
 (الاستجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه الا اننا قد رويناه في رسالة
 الحسن البصرى الى اهل مكة ان الداء يستجاب في حرمتها وعند البيت والركن الاسود
 والملتزم وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى وسمعت ان عثمان بن
 عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الاتسألونى من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال
 مازلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر
 الازرقى في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه
 كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الامنين) رواه الديلمى وابن النجار ولفظهما
 من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها
 بالغة ما بلغت لكن قال السخاوى لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث كتب
 على بعض جدران الملاصق لزمن وتعلقوا في ثبوتهم بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث
 النبوية بمثله وقد ذكره الذوقى في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله تعالى اعلم
 ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصفات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات (قال الفقيه القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف (قرأت على القاضى الحافظ
 ابنى على رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا (ابو العباس العذرى)
 بضم العين وسكون الذال المججمة (قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
 الهروى) بفتح الهاء والراء منسوب الى هراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان
 (حدثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المججمة هو اليشكرى مصرى مشهور
 حالى السندلين الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح في اصله وبغيره
 (سمعت ابا الحسن) وفي نسخة ابا الحسين (محمد بن الحسن بن راشد) اى الانصارى يروى

عن وراق الحميدى (سمعت ابابكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشى
المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين
وهو اول رجل اخرج له البخارى فى صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول مادعا احد بشئ فى هذا الملتزم) بضم الميم وقع الزاء وهو ما بين الحجر الاسود
وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس يلتزمونه فى الدعاء ويقال له
المدعى والمتعوذ بفتح الواو (الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشئ
فى هذا الملتزم منذ) ويروى مذهنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار) اى الراوى عن ابن عباس (وانا فما
دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال
سفيان) اى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) اى ابن دينار (الا استجيب لى وقال الحميدى) وهو
الراوى عن ابن عيينة (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان) اى ابن عيينة (الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحميدى
(وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى
وقال ابو الحسن) وفى نسخة ابو الحسين (محمد بن الحسن) وهو الراوى عن ابن ادريس
(وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا
استجيب لى قال ابواسامة وما اذكر الحسن بن رشيق) يعنى شيخه (قال فيه شياً) اى مثل
ماسبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع (وانا فما دعوت الله تعالى
بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا)
اى مما طلبته (وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الآخرة) اى مما دعوته (قال العذرى)
اى الراوى عن ابى اسامة (وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى
اسامة الا استجيب لى قال ابو على) وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف (وانا فقد دعوت الله
فيه بأشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله) بكسر السين وفتحها اى
واسع كرمه (ان يستجيب لى بقيتها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة ونذر ان
تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين انا
قد روبنا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثاً مسلسلًا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملًا
من غير ان يبينه مفصلاً وقد روى سعيد بن منصور واليهقى فى سننهما من طريق ابى الزبير
عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يستل الله تعالى احد فيه شيئاً الا اعطاه قال
ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لى (قال القاضى ابو الفضل) لعله يعنى
المصنف نفسه (ذكرنا) وفى نسخة وقد ذكرنا (نبيذا) بضم النون وقع الموحدة فذال مجنة

اى قدرا يسيرا (من هذه التكت) بضم ففتح جمع التكتة وهى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (فى هذا الفصل) اى عظيم الفضل (وان لم تكن) اى النبذ او التكت (من الباب) اى باعتبار الاصل وانما ذكرناها فى إنشاء الوصل (لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة) اى و غاية منفعة (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه ولطفه

القسم الثالث

(فما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ثبت له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل فى حقه أو يجوز عليه وما يمتنع) اى مع امكان وجوده (او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول) اى من جملة الرسل لامن الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى (قد خلت من قبله الرسل) اى مضوا وانقضوا او بعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم فى اممهم وسيخلو محمد كمن قبله (أفان مات) اى محمد (او قتل انقلبتم على اعقابكم) وهمة الانكار التوبخى منسبة على الانقلاب. وفى الآية الايمان الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يحسد ربه وسيجزى الله الشاكرين اى الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له فى احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قتل فان ربه حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعذر اليك بما يقولون وبرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) اى الله سبحانه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة) اى لا الوهية لها ولا نبوة وانما هى كثيرة الصدق والتضديق بالحق (كانا يأكلان الطعام) وهو مما ينافى الربوبية ولذا قيل هو كناية عن بيولان ويغولان فهما محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما ارسلنا قبلك) اى احدا (من المرسلين الا انهم) اى ان شأنهم (ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم) اى لا ادعى انى ملك وانما اتميز عنكم بأنى (يوحى الى انما الحكم اله واحد فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اى وابعدهم عليهم السلام (من البشر) اى من جنس بنى آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد (ارسلوا الى البشر) اى من نوعهم (ولولا ذلك) اى التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة (لما أطبق الناس مقاومتهم) اى لما استطاعوا مقاومتهم وملابستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اى جعل عاليها سافلها وصاح بشمود صيحة فاصبحوا فى ديارهم جائعين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه فنفخه فالتقاء على اقصى جبل بالهند (والقبول) اى ولما اطاعوا قبول الاحكام واخذ الاسلام (عنهم) اى

في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي و يروى عليهم اقول
الظاهر انه تحريف (ومخاطبتهم) اى ولما اطاقوا حال مكالتهم لهم ومخاطبتهم معهم
(قال الله تعالى) اى في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) اى الرسول الذى اقترحوه (ملكاً لجعلناه
رجلاً) اى لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اى لما كان الا في صورة البشر
الذى) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه (يمكنهم) يروى
يمكنكم (مخاطبتهم) كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة
مخاطبتهم (اذلا يطيقون) اى جنس البشر (مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته) اى وهو على حقيقة ذاته الانادرا على وجه خرق العادة كما وقع لثينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتمة جواب المقترحين
وللبسنا عليهم ما يلبسون اى ولوجعلناه في صورة رجل خلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم فانهم اذا رأوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم (وقال) اى الله تعالى لثنيه (قل) اى جواباً لقولهم أبعث الله بشراً
رسولاً انكاراً منهم ان يرسل الله بشراً واقراراً بأن يصلح ان يكون الاله حجراً (لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئين) اى ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين (لنزلنا
عليهم من السماء ملكاً رسولاً اى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه)
اى لتكنه من مخالطته وتلقته من مخاطبته (اول من خصه الله تعالى واصطفاه) اى بأن صفي
مرآة روحه (وقواه على مقاومته) اى مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسول)
فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي والرسول
الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب وشريعة مجددة والنبي بخلافه (فالانبياء والرسول
عليهم السلام وسائط بين الله تعالى) اى بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اى المأمورين بطاعته
وعبادته (يلفونهم او امره) اى ليمثلوها (ونواهي) ليجنبوها (ووعده) اى على
طاعتهم (ووعيده) اى على معصيتهم (ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره) اى من امر ذاته
وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد واقناء وابقاء وغفران ذنب وتفرج
كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقهم) اى وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء
وانتهاء (وجلاله) اى ومن بيان عظمتهم وهيبته وجماله من راقته ورحمته وكاله من عنايته
ورعايته (وسلطانه) اى علوشانه وظهور برهانه (وجبروته) اى قهره وقدرته (وملكوته)
اى عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته. لاراد لقضائه. ولا معقب
لحكمه (فظواهرهم) اى الانبياء (واحسادهم وبنيتهم) اى ابدانهم المركبة من اشباحهم
وارواحهم او المتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعتبر (متصفة باوصاف البشر طارئ
عليها) اى هو جار وهو من طرأ مهموز الفاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) اى

العوارض في الاجسام (والاسقام) كشائر الانام (والموت والفناء) اى ولعله عطف
 تفسير والاقتفاء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل
 اجساد الانبياء (ولعوت الانسانية) وفي نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والغضبية
 (وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى) اى باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة بالملأ
 الاعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات
 الملائكة) اى في دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور وفي القوة على الطاعة
 والعبادة من غير الملالة ففي البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) اى
 تغير العقل المورث لتغير النقل (والافات) اى المنايا لارباب النبوات واصحاب الفتوات
 (لا يلحقها) اى ارواحهم واشباحهم (غالبا عجز البشرية ولاضعف الانسانية) بفتح الضاد
 وضمها اى فتورها وقصورها فهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم
 قديشاهم فترة طبيعتهم على نعم العلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذلو
 كانت بواطنهم) اى اسرارهم العلية (خالصة للبشرية) اى من دواعيها (كظواهرهم)
 اى من لزوم مراعيها (لما اطاقوا الاخذ) اى اخذ العالم وتلقى الوحى (عن الملائكة
 ورقبتهم) بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اى مكالتهم (ومخالتهم)
 بتشديد اللام اى مخالتهم كما في نسخة مخالتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم
 (كما لا يطيقه) اى ما ذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر)
 اى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسامهم) اى اجسادهم كما في نسخة
 (وظواهرهم) اى ابرارهم (متسمة) اى متصفة (بنفوس الملائكة وبخلاف صفات
 البشر لما اطاق البشر) اى من غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجهول (اليه) اى من ابرارهم
 (مخاطبتهم) وفي نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم)
 اى مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) اى ولوجننا ملكا لجننا رجلا وقل لو كان
 في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجملوا)
 بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين
 بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجملوا (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر)
 اى متشاكبين (ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اى متناسين (كما قال
 عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذا من امتى خليلا)
 اى حبيبا لتخلل محبة خلال قلبى (لا تخذت ابا بكر خليلا) الا ان هذه المحبة الخاصة
 لقابلي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت
 لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه
 في مقام جمع الجميع يشئ عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدة ذات الله تعالى
 وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف القيام (ليكني

صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه فى قلبه بحيث لايسع فيه غير ربه
(وكما قال) اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسل (تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال)
اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة والنس ومائشة جوابا لقولهم انك تواصل
فكيف تنهانا (انى لست كهيتكم) اى على صفتكم وماهيتكم (انى اظلل) بفتح الظاء
المجتمعة وتشديد اللام اى اصير او اداوم نهارا (يطعمنى ربي ويسقبنى) محلهاما النصب
على التجربة لاظلل ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفى رواية ابيت
عند ربي يطعمنى ويسقبنى اما بافاضته سبحانه عليه مايقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه
مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة ومايجب القيام اليه اى اوبإصال
رزق من الجنة له لىالى صيامه كما ورد انه عليه الصلاة والسلام كان يبيت يلتوى من
الجوع ثم يصبح شبعا وهذا مبنى على ان طعام الجنة لايفطر على ماقاله ابن الملقن
ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعم الله تعالى لايفطر والصحيح الاول
وهو ان المراد بالطعام وما يقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا
ويمكن الجمع بأنه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية
ابن قسطل فالواصل حاصل في الجملة له بخلاف غيره (قبواظهم منزعة عن الآفات) اى الخلة
بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) اى المملة على الاجسام الحيوانية
(وهذه) اى النبذة (جملة) اى قضية جملة (لن يكتفى بمضمونها كل ذى همه)
اى عليه (بل الأكثر) اى من ذوى الهمم الجالية (يحتاج) ويروى محتاج (الى
بسط) اى للكلام فى احوالهم (وتفصيل) لما يتعلق بافعالهم (على ماأنشئ به) اى
نبينه ونذكره (بمسد هذا) اى البيان الاجمالى (فى البابين) اى الموضوعين للمقام
التفصيلى (بعمون الله تعالى) اى بمعونه وتوفيق هدايته (وهو) اى الله ربي (حسبى)
كافى امرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) اى هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد
عليه وتطمئن اليه الصدور

الباب الاول

(فما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم اجمعين قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف وهذا
من ملحقات بعض تلاميذه كما تشير اليه الترضية عنه (اعلم ان الطوائى) بالهمزة جمع
الطائى وهو مايطرا ويحدث (من التغيرات) اى الموجبة للتغيرات ويروى التغيرات
بياتين والاولى هو الاولى كىلا ينفى (والآفات) اى الحاصلة بالمعاصيات (على آحاد البشر)
اى عوامهم ويروى اجساد البشر اى ابدانهم (لايخلو ان تطرا) اى من ان تعرض

(على جسمه) أى جسم البشر (أو على حواسه) أى الحس والسمع والبصر والشم والذوق واللمس (بغير قصد واختيار) أى من البشر بل بخلق الله تعالى لها فيه (كلامراض والاسقام) أى الاوجاع والآلام (أو بقصد واختيار) أى أو ان تطراً بهما (وكله) أى وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار أو باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) أى دأبهم (بتفصيله الى ثلاثة انواع) أى باعتبار مواردها (عقد) بالجبر والرفع (بالقلب) أى جزم وقصد به وعزم (وقول باللسان) أى يترجم عن الجنان (وعمل الجوارح) أى الاعضاء والاركان (وجميع البشر) أى افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطراً عليهم الآفات والتغيرات) بضم الياء التحتية المشددة أى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلك ونصر وقهر وكسر وجبر (بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أى جنسه (وان كان من البشر) أى من جملةهم وعلى طبيعتهم (يجوز على جبلته) بكسر جيم فوحدة وبلام مشددة أى خلقته (ما يجوز على جبلته البشر) أى سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أى الادلة اليقينية (وتمت كلمة الاجماع) أى ثبتت (على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار) أى لعصمة الله تعالى لهم منها (وعلى غير الاختيار) أى لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كاسنيينه ان شاء الله تعالى فيما نأتى به من التفاصيل) أى تبيين كل منهما فى فصل على حدة

فصل

(فى حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو احكامه ولزومه على الشئ وحقيقته (من وقت نبوته اعلم مننا الله تعالى وإياك توفيقه) أى اعطانا به بخلقنا فى جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان ما تعلق) أى الذى تعلق به قلب النبي (منه) أى بعضه ماهو (بطريق التوحيد) أى توحيد الذات وتفريد الصفات (والعلم بالله) أى بذاته العلية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والايمان به) أى التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده (وبما اوحى اليه) أى من الوحي الجلى او الخفى ليلفه او يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أى بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) أى بكلياته (والانتفاء) أى وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) أى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (او الشك) أى مطلق التردد (او الريب) أى الشبهة (فيه والعصمة) أى وعلى غاية الحفظ (من كل ما يصاد) بتشديد الدال أى ينفى (المعرفة بذلك واليقين) أى بما هناك (هذا) أى الذى ذكرناه اجمالاً من نسبته اليه (ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفى نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) أى الادلة البينة (ان يكون فى عقود الانبياء سواء) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) بصيغة المجهول

اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام)
 اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحي الموتى قال اولم تؤمن
 اى أما آمنت فآلمهمزة للتقرير ومعناه حمل الخطاب على الاقرار بإيجاب ما بعد النفي
 الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى إيمانى بأحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك
 (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له
 بأحياء الموتى) اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت إيمانا واتم إيقانا (ولكن اراد طمانينة
 القلب) اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ماورد فى الاثر (وترك
 المنازعة) اى بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة (بمشاهدة الاحياء) وفى نسخة
 لمشاهدة الاحياء فاللام للعلّة والباء للسببية (فحصل له العلم الاول) وهو علم اليقين
 (بوقوعه) اى بوقوع احيائه تعالى (واراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته
 ومشاهدته) اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب
 تجليات الله وتعيناته ولذا قال لا أعلم الخلق بالحق وقل رب زدنى علما وهذا الوجه
 الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام انما اراد اختبار منزلته) اى باعتبار مرتبته ورفعة مكانته (عند ربه
 وعلم اجابته) اى واراد علم اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى
 اصل المصنف (بسؤال ذلك من ربه) اى بطلبه منه ان يريه كيفية احياء باعادة التركيب
 والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن اى تصدق) وفى
 نسخة صحيحة اى ألم تصدق (بمزلتك منى وخلتلك) بضم الخاء وتشديد اللام اى وكونك
 خليلا عندي (واصفائك) اى بالرسالة وغيرها لدى (الوجه الثالث انه سأل زيادة
 يقين) اى معرفة لقبولها ضعفا (وقوة طمانينة) اى لاجل مشاهدة (وان لم يكن فى
 الاول) اى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) اى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية)
 اى البديهية (والنظرية) اى الفكرية (قد تفاضل فى قوتها) اى وتتناقص فى ضعفها الا
 انه لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها (وطريان الشك) اى حدوثه
 ووقوعه (على الضروريات ممتنع) اى من حيث ذاتها (ومحجوز) بفتح الواو المشددة وفى
 نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها (فى النظريات) اذ قد يلزم بها الوهم ويندفع عنها الفهم
 (فاراد) اى ابراهيم (الانتقال من النظر) اى السابق (او الخبر) اى الصادق (الى
 المشاهدة) اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية (والترقى) اى الصعود (من علم اليقين الى
 عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة) وهذا اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 احمد وابن حبان عن ابن عباس مرفوعا ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى
 عليه السلام بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الاالواح فلما عين ما صنعوا القاهها فانكسرت
 ولايبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى أعلم

(ولهذا قال سهل بن عبدالله) اى التسترى (سأل) اى ابراهيم (كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين ثمكنا فى حاله) اى بصيرة فى كاله (الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين) اى من قومه نمروود وسائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاية
عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت انى لاغيره بشهادة تعريف الجزئين او بتقدير
ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما اى سأل (ذلك) اى اراءة كيفية احياء الموتى
(من ربه ليصح احتجاجه) اى عليهم (عيانا) ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة
كون هذه الواقعة عند نمروود وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال
وحصل له الزام لغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) يروى قول بعضهم (هو)
اى قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى (سؤال) اى طلب من الرب وارد (على طريق
الادب المراد) اى المقصود به (اقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقوى
(على احياء الموتى وقوله ليعلمن قلبى) اى حيثئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه)
ويروى من هذه (الامنية) وهى التمنى والتشهى (الوجه السادس انه ارى) اى اظهر
ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) اى صورة (وما شك) اى حقيقة (لكن) اى ارى
ذلك تأدبا لما هنالك (ليجواب) بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى ليحييه ربه (فيزداد قربه)
بالاضافة اى كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قرابة اى عظمة اذ المجاورة تؤذن
بالمقاربة (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا
منه بالشك لهما بل (لنى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) اى زجر وطرد (للفواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذا قال ابراهيم رب ارنى كيف
تحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (اى نحن) يعنى معاشر
الانبياء او جماعة المؤمنين (موقوفون بالبعث واحياء الله الموتى) اى ولم لشك فى قدرته على
ذلك وفى ظهور هذه الحالة هنالك (فلو شك ابراهيم) اى ولو جاز له (لكننا اولى بالشك
منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) اى مع ابراهيم
لانه بمنزلة الاب (او ان يريد) اى نحن (امته الذين يجوز عليهم الشك) لفقد عصمتهم
(او على طريق التواضع) اى هضم النفس (والاشفاق) اى الخوف من تركيتها (ان
حملت) بضم الحاء وكسر الميم المحققة (قصة ابراهيم على اختبار حاله) بالوحدة اى
امتحان كاله كما فى الوجه السانى ليعلم منزلة قربه من ربه (او) اى وان حملت قصته على
(زيادة يقينه) اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامضى قوله)
اى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) اى قلق واضطراب (عما ازلنا اليك) اى من
كتاب ربك (فاسأل) قرئ بالتخفيف والنقل (الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)
فانهم محيطون علما بصحة ما ازلنا اليك من ربك (الايتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام

لا اشك ولا اسأل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة
تنبه وتنبه له على دوام ماهو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين (فاحذر)
اي كل الحذر (ثبت الله قلبك) لو قال قلبي وقلبك لكان اولي (ان يخطر ببالك) بضم
الطاء اي ان يمر بخيالك (ماذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس واغيره) اي من
المتقدمين او المتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى) اي الله
كافي نسخة (اليه وانه من البشر) اي وان الخطاير ليس بها عيزة (فقل هذا) اي الحافظ
المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس
واغيره) اي باسناد صحيحة منها مارواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يستل) اي احدا ممن قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد
(والحسن) اي البصري (وحكي قتادة) اي فيما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به (قال ما اشك ولا اسئل) لثباته
وبراءة ساحته عن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) اي المؤلفون
(في معنى الآية) اي آية فان كنت في شك (فقل المراد) اي المفسد (بها قل يا محمد
لشاك ان كنت في شك الآية) اي فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه
لمن خالجه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء الى
السؤال كماورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (قالوا)
اي مؤولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) اي وفي سورة الآية المذكورة (نفسها مادل)
يروي مايدل (على هذا التأويل قوله) اي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اي وهو
في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) اي فلا اعبد الذين
يعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين (وقيل
المراد بالخطاب) اي بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم (العرب واغير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن عداه من الامة فاللعن فان كنت في شك ايها الخطاب
مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشك بقوله مما انزلنا اليك فان
القرآن كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا (كما قال)
اي الله (لئن اشركت ليجعلن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم اسمعي يا جارة
او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما تفرض المحال في مقام التقرير (ومثله فلاتك)
وفي نسخة في فلاتك اي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله
تعالى فلاتك (في مربة مما يعبد هؤلاء ونظيره) اي مثل فان كنت في شك الآية (كتيز)
اي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله
من ولى ونصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق
من ربك فلا تكونن من المحترين (قال بكر بن العلاء) من القضاء المالكية (الارام)

اى الله تعالى (يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) اى فتكون من الحاسرين
 (وهو عليه الصلاة والسلام كان) اى هو (المكذب) بفتح الذال المجمة المشددة وهو
 منصوب على انه خبر كان (فيما يدعو اليه) اى من التوحيد (فكيف يكون ممن كذب به)
 يروى يكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب (فهذا) اى اذكر (كله) اى جميعه
 (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) اى سواء قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح
 للخطاب (ومثل هذه الآية) اى آية فان كنت فى شك مما اترلنا اليك فى ان المراد بالخطاب
 فيها غيره مقصود فى هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خيرا المأمور هنا) اى وبإياه
 ان المأمور فى فاسئل به خيرا (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبي والنبي
 هو الخبير) اى به تبارك وتعالى (المسؤول) اى الذى ينبغي ان يسئل منه لانه المخبر
 عن الله تعالى (لا المستخير السائل) فان هذا شان آحاد الامة او الخبير والمسؤول به غيره
 عليه الصلاة والسلام اى اسئل عنه تعالى طالما يخبرك بجلال ذاته وكال صفاته فالباء صلة
 اسئل بمعنى فتنس عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسئل احدا خيرا به فالباء
 صلة خيرا مبالغة فى الفاعل بمعنى مخبر او خابر (وقيل) وفى نسخة صحيحة وقال اى بكر بن
 العلاء فى آية فان كنت فى شك (ان هذا الشك) وفى نسخة ان هذا الشاك (الذى امر)
 بصيغة المجهول وفى نسخة امر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن
 الكتاب انما هو فيما قصه) اى الله كافي نسخة وفى اخرى بالنون بدل القاف يعنى فيما احكامه الله
 تعالى لنيه عليه الصلاة والسلام فى كتابه (من اخبار الامم) اى السابقة (لا فيما دما اليه من
 التوحيد والشريعة) وفيه انه لافرق فى لنى الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القصتين
 على السويتين (ومثل هذا) اى مثل ما اريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب
 وسؤال الذين يقرأون الكتاب (قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية)
 اى اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (المراد به) اى بالسؤال مجازا (المشركون)
 اى الموجودون من ائمتهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسئل من الفيت من ائمتهم
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكميلى (والخطاب مواجهة
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرادا به غيره (قاله القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية
 مفتوحة قحفية ساكنة فموحدة فباء لسببه وفى نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وقحفا
 فموحدة فالمراد بهما ابو عبدالله عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المصنفات
 وقد تقدم والظاهر انه المراد والله اعلم وفى اخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة
 فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القتيبي القرطبي مصنف القتيبة
 ويقال لها المستخرجة ايضا من موالى عتبة بن ابي سفيان (وقيل معناه سلنا عن ارسلنا
 من قبلك لحذف الحافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول فى سلنا لوضوحه ولزومه
 (وتم الكلام ثم ابتداء) اى الكلام كافي نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر

(الآية) اى آلهة يعبدون كافي نسخة (على طريق الانكار اى ما جعلنا) اى آلهة فلاعبادة لها
 (حكاه مكى وقيل امر النبي) بصيغة المفعول وفى نسخة. بلفظ الفاعل اى امر الله تعالى
 (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك) اى هذا الانبياء
 فقد روى انه عليه الصلاة والسلام ليلة اسرى به بعث الله آدم وولده من الانبياء والمؤمنين
 فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (فكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام (اشد
 يقينا) اى فى مراتب الكمال (ان يحتاج الى السؤال) من غيره من الرجال ولو كانوا
 من الكمل فى الاحوال (فروى انه قال لا اسئل) اى من احد (قد اكتفيت) اى بما
 ايقنت وعرفت (قاله ابن زيد) اى عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم (وقيل ام
 من ارسلنا) وفى نسخة سل ام من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم)
 اى الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكارى اى ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه (وهو)
 اى هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة) وهم من اكابر التابعين
 وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) اى بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 (والذى قبله) اى من قوله فان كنت فى شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بما بعثت) بصيغة المجهول اى ارسلت (به الرسل) اى من التوحيد اجماعا (وانه تعالى
 لم يأذن فى عبادة غيره لاحد) اى من الانبياء والائمة (ردا على مشركى العرب وغيرهم
 فى قولهم انما نعبدهم) كذا وقع فى كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هى
 ما لعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذا فى قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا
 دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى
 مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردنا ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) اى ومثل ما ذكر من الايات
 (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) اى القرآن (منزل) قرئ بالتشديد والتخفيف
 (من ربك بالحق) ووصف جميعهم بأنهم يعلمون حقيقة مشعر بان جحودهم عن غناد
 فى كفرهم (فلا تكونن من الممترين) اى الشاكين (اى فى علمهم بانك رسول الله وان
 لم يقرؤا بذلك) اى بما ذكر من حقية مالدك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند
 انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) اى بقوله فلا تكونن من الممترين
 (شك فيما ذكر فى اول الآية) اى آية فان كنت فى شك اذ المراد به هنا شكهم فى كونه
 رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وقد يكون) اى قوله تعالى فلا تكونن من الممترين هنا (ايضا على مثل ما تقدم) اى
 من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت فى شك مما انزلنا اليك او على
 انه المخاطب والمراد غيره (اى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك) اى شك فيما هنالك هذا

حق (فلا تكونن من الممترين بدليس قوله اول الآية) وفي نسخة في اول الآية اى الى
 فيها والذين آتيناهم الكتاب وهو قوله (افغير الله ابتغى حكما) استفهام انكارى اى
 اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك منى ابدا
 ولا ابتغى غيره احدا (الاية) وهى قوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى
 القرآن مفصلا مينا فيه الحق والباطل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب)
 بكسر الطاء ويروى خاطب (بذلك غيره) اى غير نفسه (وقيل هو) اى امره عليه
 الصلاة والسلام بالسؤال (تقرير) اى لمشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعرفون
 من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوابعهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى اى
 خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (ءانت قلت للناس اتخذونى وامى) بفتح
 الياء وسكونها (الهي من دون الله وقد علم) اى الله سبحانه (انه) اى عيسى (لم يقل)
 اتخذونى الخ (وقيل معناه ما كنت في شك) اى على ان ان نافية بمعنى ما واطعاً الدجلى
 خطأ فاحشا في قوله ما هنا مصدرية اى مدة كونك في شك (فاسئل) اى الذين يقرأون
 الكتاب لعلهم يحسن ما ازل اليك من ربك (تزد) مجزوم على جواب الامر الذى
 هو سل اى تزد (طمانية) اى الى طمانيتك (وعلمنا) اى برهاننا وبقينا (الى
 علمك وبقينك وقيل) اى فى معناه (ان كنت فى شك اى فيما شرفناك) من كرم النبوة
 التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) ويروى وعظمتناك (به) اى على غيرك بدلالة
 ما فى التوراة ان الله تعالى قال لابرهم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق
 الجميع وابدهم مبسوبة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك فى الكتب) اى السالفة
 (ونشر فضائلك) اى بين الامم السابقة فى التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين ليس بفظ ولا غليظ ولا مخضب بالاسواق ولا يحزى
 بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم
 الفراء فان العرب غيرها فيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى عليه السلام
 انا اطلب من ربى وربكم حتى يفتحكم فارقليط اى كاشفا للتحفيات فيكون معكم الى الابد
 وفيه قاما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويمحكم
 جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتمكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به
 (وحكى عن ابن عبيدة) وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة
 فى الصفات والغريب وايام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار
 العرب توفى سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكاة وكان ابو عبيد
 القاسم بن سلام يوقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه (ان المراد) اى المقاد من الآية (ان
 كنت فى شك) اى حاصل آسته (من غيرك) اى من جانب غيرك (فما ازلنا) اليك
 من الحق والصواب فاسئل الذين يقرأون الكتاب يجربوك بحقيقة هذا الباب (فان قيل

فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل) اى يتسوا من ايمان اجمعهم او من النصر فى الدنيا عليهم (وظنوا) اى الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) اى كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع تراهم من ان يظنوا برهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسله (قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله تعالى عنها معاذ الله) اى حاشاه واستجير بالله (ان تظن ذلك) اى الظن المذكور (الرسل برها) كان الاولى برهم وكأنه اراد جماعة الرسل (وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا) اى من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اى به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى اخلفوهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم ونوهموا ان الله تعالى اخلف رسالهم (وعلى هذا) اى مقول عائشة (اكثر المفسرين) فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقيل ان ضمير ظنوا طائد على الاتباع والامم لاعلى الرسل) الواو بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة واثرا ظاهرا بسبب تراخيهم عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان اجمعهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتهم رسالهم فى قولهم انهم منتصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير) اى من التابعين (وجاعة من العلماء) اى المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) اى شاذة (كذبوا بالفتح) اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسالهم كذبوا فى قولهم بالنصر عليهم (فلا تشغل) بفتح التاء والغين وفى نسخة بضم اوله وكسر ثالثة الا انه لغة رديئة (بالك) اى قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اى بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم (عما لا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد اى مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التى لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك (وكذلك) اى مثل آية حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال (ماورد فى حديث السيرة) اى سيرة النبي عليه الصلاة والسلام فى ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) اى بالرسالة (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما اخرجه البخارى وغيره (لحديثه) اى بعد ما اخبرها ماجرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما آتاه من الله تعالى (بعد رؤية الملك) اى واخبره انه رسول الله (ولكن لعله يخشى ان لا يحتمل قوته) لضعف القوة البشرية (مقاومة الملك) اى مصابرة فانه فى غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب اى

لايحتمل انقل تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبي بكسر العين لهموزا (ليخلع قلبه) كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للماقبة والاظهر مافي نسخة فيخلع بالفاء منصوبا اى فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصن له جنون في شانه (او ترهق نفسه) اى تخرج روحه (هذا) اى التأويل (على ماورد في الصحيح) اى صحيح البخارى وغيره (انه قاله) اى القول السابق ويروى انه قال (بعد لقائه الملك او يكون ذلك) اى القول (قبل لقياه الملك) ويرى قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى له) اى وقبل اخباره له (بالنبوة لاول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى فى اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت (عليه من العجائب) اى خوارق العادة من الامور الغرائب كماينه بالعطف التفسيرى حيث قال (وسلم عليه الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابى بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس سنين من بيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذى امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لياتى على حجر ولا شجر الاسلام عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد فى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على مارواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتكلم المركز فى جدار زقاق بيت خديجة (وبدأته المناسمات) اى ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح (والتباشير) اى المقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تبشير الصبح اى اوائله (كأروى فى بعض طرق هذا الحديث) اى حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) اى ما ذكر من التبشير (كان اولا فى المنام ثم ارى) بصيغة المجهول اى اراه الله (فى اليقظة مثل ذلك) اى الذى رآه فى المنام ويروى مثال ذلك (تأنيسا له عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه (ثلاثا فيجاء الامر) بفتح الجيم والهمز اى ثلاثا يرد عليه امر النبوة بقتة (مشاهدة) اى معاينة (ومشاهدة) اى مخاطبة (فلا يحتمله) اى قلبه (لاول حالة) بالتوين ويروى بالاضافة اى فى اول وهلة من احواله (بنية البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية (وفى الصحيح) اى للبخارى ومسلم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) اول ما بدئ به (بصيغة المجهول اى ابتدئ به) (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما واول مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفى رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه الصلاة والسلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والا ففى لم تكن ولدت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهى حجة بلاخلاف (قالت ثم حبيب اليه الخلاء) بالمد اى الخلو والعرلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وبسرور الحضور والغبية عما سواه ولنى الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبا خاليا

فمكنا * (وقالت الى ان) ورواية الشيخين (جاء الحق) اى الامر المحقق (وهو فى غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء چل على ثلاثة امسال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والتقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وقمحا اى لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تيم (يسمع الصوت) اى صوت الملك (ويرى الضوء) اى نوره (سبع سنين ولا يرى شياً) اى ظاهراً (وثمان سنين يوحى اليه) وهذا انما يتمشى على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش خمساً وستين سنة والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشراً بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ماعدا سنة الولادة والوفاة فهما يتم خمس وستون وفى المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) اى صاحب المقازى (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم اى مجاورته واقامته متعبداً (بغار حراء) وهو تقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله (قال) للتأكيـد مع وجود الفصل (لجاءنى) يعنى جبريل (وانا نائم) اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة او الاستغراق فى الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرؤ) اى شئ اقرؤ فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرؤ او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى ما انا بقارئ (وذكر) اى ابن اسحق او من روى عنه (نحو حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى غطه) بفتح مجمعة وتشديد مهملة اى فى ضم جبريل عليه السلام ضمّاً شديداً وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراءه له) وفى نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اى صدر هذه السورة قال القاضى فى الاكمال حكمة هذا الفظ له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعله به ذلك ثلاثاً وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثاً وقد استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثاً (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اى جبريل عليه السلام (عنى وهبت) بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت (من نومي) اى استبهرت من غفلتى واستفتقت من استغراقى (كانما صورت) اى مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ (فى قلبى ولم يكن) اى الشأن وخبرها (ابفض الى من شاعر او محنون) اى من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما (قلت) اى فى نفسى اكنتم حالى (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اى لا تحدث (عنى قريش بهذا ابداً) اى بقولهم له شاعر او محنون (ولا عمداً)

يقع اللام والهمزة وكسر الميم ويفتح وتشديد النون اى لا قصدن (الى حالق) بمهملة وكسر لام اى مكان نال (من الجبل فلا طرحن نفسى منه فلا قتلنها) اى حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ماتين له من جانب الجن ولذا قال (فيينا انا مامد لذلك) اى قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك (اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل) اى مبلغ عن الله تعالى (فرفعت رأسى فاذا) اى ففاجأتى بقتة (جبريل على) وىروى فى (صورة رجل) حال من جبريل اى ممثلا فى صورة رجل او التقدير فظهر لى على صورة رجل (وذكر الحديث) اى بتمامه واقتصرنا على محل مرامه (فقد بين) اى اظهر عليه الصلاة والسلام وىروى بين لك (فى هذا الحديث) اى حديث ابن اسحق (ان قوله) اى التى عليه الصلاة والسلام (لما قال) لخديجة رضى الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسى (وقصده لما قصد) اى من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام) اى فى اليقظة او فى عالم الحضرة (وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره) اى الله تعالى (واصطفائه) اى اجتنائه وفى نسخة واظهار اصطفائه اى اظهار شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) اى شبيه حديث ابن اسحق ان ما قال لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم مجمة وقح راء وسكون مهملة وكسر موحدة قحشية ساكنة وهو غير منصرف ابو مبصرة الهمدانى يروى عن حمز وعلى وجائشة وكان فاضلا باعدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبى وهذا الذى ذكره القاضى عياض هنا هو فى رواية يونس عن ابن اسحق بسند الى ابى مبصرة عمرو بن شرحبيل (انه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا) اى ماسمعه من نداء الملك (لامر) اى لم احط به خبرا يرهقنى من امرى عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدلبى الحديث رواه البيهقى عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيما رواه الطبرانى وابن منيع فى مسنده موصولا عن حماد عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها انى لاسمع صوتا) اى عظيما (وارى ضوا) اى نوراً كريماً (واخشى ان يكون بى جنون) ولم يدر ان شانه فيه فنون (وعلى هذا) اى على قوله لاسمع صوتا الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (لوصح قوله فى بعض هذه الاحاديث) اى روايتها (ان الابد شاعر او مجنون) مقول قوله الذى تنازعه النعلائن قبله واعمل الاول اى يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابد عن نفسه الاسعد تجاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون (والفاظا) اى وان فى هذه الاحاديث الفاظا وىروى والفاظها (يفهم منها معانى الشك فى صحيح ما رآه) اى

من الضوء وسمعه من الصوت (وانه) اى فى قوله ذلك (كان كله فى ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله) اى مما ينفي عنه الشك فيما آتاه الله تعالى
واختصه به من النسخ الالهية مالم يؤته سواء (فكيف) اى لا يكون ذلك فى ابتداء امره
(وبعض هذه الالفاظ) اى التى نسب صدورهما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح
طرقها) اى اسانيدها لكون بعض من فيها متهما او مجهولا (واما بعد اعلام الله تعالى له)
اى بأنه رسوله (ولقاءه الملك) اى وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته (فلا يصح) اى بأن
يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) اى شبهة ومريبة (ولا يجوز عليه شك)
اى تردد (فيما اتى اليه) من المعارف الربانية والعارف السبحانية (وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه) اى باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بصيغة
المجهول اى يعود بالعود التى يرقى بها من الملت به حمى ونحوها (من العين) اى من جهة
اصابة العين (قبل ان ينزل عليه) اى الوحي او القرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول
مخفيا او مشددا ويؤيد الثانى (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر (اصابه نحو ما كان يصيبه) اى قبل ذلك
(فقالت له خديجة اوجه) بتشديد الجيم المكسورة اى ارسل (اليك من يريك) بفتح الياء
وكسر القاف (قال اما الآن) اى بعد نزول القرآن (فلا) اى فلا حاجة لى به اكتفاء
بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة يجوز بالرقى
وكذا فى النهى ~~عنها~~ وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان صربى مما يعرف معناه
كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام امرضوا
على رقاكم قال جابر فمرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هى من موافيق الجن فكأنه
عليه الصلاة والسلام خشى ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك فى زمن الجاهلية وان
النهى عنه منها مالم يكن كذلك او أن يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله ماتواكل من استرقى اى حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون (وحديث خديجة رضى الله تعالى عنها) اى الذى
رواه ابن اسحق والبيهقى عن فاطمة بنت الحسين وابونعيم فى الدلائل موصولا من طريق
ام سلمة عن خديجة (واختبارها) اى امتحان خديجة (امر جبريل عليه السلام) اى
تحقق امره (بكشف رأسها) اى من شعرها (الحديث) اى بطوله (انما ذلك) اى
الاختبار والتردد (فى حق خديجة) اى واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفى نسخة صدق
(نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذى يأتيه) اى بما يوحى اليه من ربه
ويلقيه (ملك ويزول الشك عنها) اى ويرقع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو
لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون فى جنون (لا انها) اى خديجة (فعلت ذلك)

اى كشف رأسها (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاجل امره (وليختبر) اى هو
 كافي نسخة اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون على بصيرة من امره
 هنالك (بل) لا تنقل من حال الى حال افاد ان مافعله خديجة من الاختبار لم يكن بأمر
 السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (اذ قد ورد في حديث عبدالله بن محمد بن يحيى
 ابن عروة) قال ابو حيان يروى الموضوعات عن الثقة وقال ابو حاتم الرازى متروك
 الحديث (عن هشام) وهو اخو عبدالله الراوى وهشام احد الاعلام يروى عنه شعبة
 ومالك قال ابو حاتم ثقة امام (عن ابيه) اى عروة بن الزبير اى ابن العوام بن خويلد
 يروى عن ابويه وخالته وعليه وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقها عالما كثير
 الحديث ثبتا مأمونا قال هشام صام الى الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى
 عنها) ام المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن اسد (امر خديجة) وهى بنت
 خويلد بن اسد (ان تجرب الامر) وفى نسخة تختبر بضم الموحدة اى تمحن وتجرب (بذلك)
 اى الذى فعلته من كشف رأسها (وفى حديث اسمعيل بن ابي حكيم) اى فيما رواه ابن
 اسحق وهو قرشى مدنى يروى عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقة ابن
 معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبدالعزيز فى خلافته توفى سنة ثلاثين ومائة
 (انها) اى خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما فى
 قصى نسباً لانه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف بن قصى وهى خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى (هل تستطيع
 ان تجربنى بصاحبك) اى تعلمنى بمآثاه (اذا جاءك قال لم) اى استطيع واخبرك به اذا
 جاءنى (فلما جاء جبريل) ويروى جاء جبريل اى بعد سؤالها هذا (اخبرها) بحقيقته
 اليه (فقات له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقى) بكسر الشين وتشديد
 القاف تريد احد جنديها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه مجلس اليه وكشفت رأسها
 فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فائت) اى على
 ما انت عليه (وابشر) اى بكل خير مما لديه (وآمنت به) اى حينئذ او آمنت قبل لكن
 اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهى اول من آمن به مطلقاً او من النساء
 (فهذا) اى الذى قاله (يدل انها) اى على انها كافي نسخة (مستتبته) اسم فاعل من باب
 الاستفعال من الثبات اى طالبة للوثوق (لما) اى لاجل ما وفى نسخة بما اى بسبب ما
 (فعلته) اى من الاختبار (لنفسها) اى لايقانها (ومستظهرة به) اى مستقوية بما فعلته
 (لايمانها) اى به عليه الصلاة والسلام (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأكيد لقوله
 لنفسها ولا سقطت من اصل الدلجى فقال عدى باللام تضمنه معنى الاقياد (وقول معمر)
 بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن. الين (فى فترة الوحى) بفتح الفاء اى
 انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجى وقال الحلجى الحديث فى صحيح البخارى

في التعبير وقال الدلحي فيأرواه احمد واليهي (حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاء اى صار ذا حزن بسبب قنور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) اى وصل اليها من مشايخنا (حزنا) اى عظيما (غدا) اى ذهب (منه) اى من اجله او قصد فيه (مرارا) اى مرة بعد اخرى (كى يتردى) اى يقصد السقوط ويروى كاد يتردى (من) رؤس (شواحق الجبال) اى اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يخل اى قول معمر (في هذا الاصل) الذى قدمناه من ان مقاله الخديجة من الحشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى (لقول معمر عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فيما بلغنا) اى بطريق الاجمال (ولم يستنده) ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواه) ليعرف ثقافته (ولا من حدث به) اى من المخرجين (ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) اى فيكون الحديث مرفوعا اوقاله صحابي فيكون موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) اى والحال انه لا يعرف حقية هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من الحبال (الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضى الله تعالى عنها خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت الى آخره بلفظ التكلم فرواه عنه بلفظ الفية فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلي ذكر ابو الفتح بن سيد الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبدالله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها فذكر نحو ما تقدم وفي آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذى ذكره هو في البخارى في التعبير من قول معمر كما عراه القاضى اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذى يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله تعالى اعلم (مع انه) اى ما بلغتهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه) اى من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه بدفمه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (او انه فعل ذلك) اى ما ذكر من ارادة التردى (لما اخرج) بالحاء المهملة اى من اجل ما ضيق عليه البال وواقعه في حرج ضيق الحال (من تكذيب من بلغه) اى اوصل ما ارسل به اليهم (كما قال الله تعالى فاعطك باخع نفسك) اى ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها (على آكارهم) اى من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى القرآن الجديد الاتزال (اسفا) اى من اجل الاسف وهو اشد الحزن او متأسفا عليهم كما قال الله تعالى في موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بأن تنالهم على فراقهم جرات (ويصح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك) وهو ابن عبدالله النخعي يروى عنه ابو بكر بن ابي شيبة

وعلى بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائي لا بأس به (عن عبدالله ابن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن ابي طالب يروى عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة (عن جابر بن عبدالله) كإرواء البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهمل وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا قدمت غير نزلت فيها واذا ارحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمي وهي الان من الحرم والله تعالى اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوقة من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسيأتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (وافق رأيهم على ان يقولوا) اى في حقه (انه ساحر) كاسر عن ابي جهل وعن الوليد ابن المغيرة (اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه) اى تلفف (وتدثر فيها) اى تغطى بها فوق الشعار اعنى ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فأتاه جبريل عليه السلام فقال) اى مناديا له (يا ايها المزمّل) اى تارة واخرى (يا ايها المدثر) لما روى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا وفي رواية طائفة رضى الله تعالى عنها فاذا به على كرسى بين السماء والارض يعنى جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر (اوخاف) اى او انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف (ان الفترة) اى للوحى انما كانت (لامر) اى لاجل امر صدر عنه (اوسبب منه فخشى ان تكون) اى فترة (عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك) وفي نسخة شرع بالنهى عن ذلك اى عن التردى من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين الاحكام (فيعترض به) عليه في هذا المقام (ونحو هذا) اى من ضيق البال وشدة الحال (فرار يواس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وقحها وكسرهما مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك لاحظ (خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب) ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربههم وقالوا يا حي حين لاحي ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهل له ولا تفعل بنا ما نحن اهل له وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولوجاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى في
الحياة الدنيا ومتناهم الى حين (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه) كما قال تعالى ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما
آتاه الله وليس مراده انه سبحانه وتعالى غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن
لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني
امواج القرآن البارحة ففرقت فما اجد لنفسى خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال اويظن
نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من القدر اى يسكون
الدال او قفحها لامن القدرة (قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) اى سعة كرمه (وان
لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده (وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه بالمقبوبة) لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي
فى لكننه غفل عن ان حسنات الابرار سيئات المقربين (وقيل نقدر عليه ما اصابه) اى من
الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف نقدر عليه
كذا ذكره الدجلى وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه
الحجازى بضم النون وقح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) اى في الشواذ
(نقدر بالتشديد) اى بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ نقدر مبنيًا للفاعل وللمفعول
مخففا ومثلا (وقيل نؤاخذنه) اى فظن ان لن نؤاخذنه بعثابه او عقابه (بغضبه وذهابه)
اذ كان عليه ان يصابهم ولا يفارقهم الا بأذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا واو العطف
(ابن زيد) وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوى
في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (معناه أظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام) اى الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على
المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا أظن ان لن نقدر عليه ويمكن ان يقدر اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف بقوله (ولا يليق)
اى لا يحسن (ان يظن بنبي) اى فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جهل (صفة
من صفات ربه) كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة بطلب موسى عليه السلام
الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا
يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) اى يحتاج الى تأويل (قوله) اى الله
سبحانه وتعالى (اذ ذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تأويله
بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما مر وهو المناسب ههنا لان
المغاضبة مراغمة على ما في القاموس (وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) اى من
المفسرين (لا لربه عز وجل اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف

بالأنبياء) لاسيما المرسلين (وقيل مستحييا من قومه ان يسموه) بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اى كراهة ان يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أأجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آتينا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مفاضيا ولم أر هذا المبنى فى كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال استحياء ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام (او يقتلوه) اى ذهب مفاضيا لهم كراهة ان يقتلوه (كما ورد فى الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ماروى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مفاضيا لبعض الملوك) اى لاجله (فما امره) اى يونس (به من التوجه الى امر امره الله تعالى) اى امر الله الملك (به على لسان نبي آخر) اى غير يونس عليهما السلام كان فى زمنه (فقال له يونس غيرى اقوى عليه منى) اى اعتذارا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة (فزم عليه) اى حمله سبحانه وتعالى على الجهد والصبر على مقاساة شدائد المر (فخرج لذلك) اى من اجل عزمه عليه مالا طاقة لديه (مفاضيا) له تاركا ما امره به لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (وقد روى عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) اى المقرونة بالرسالة الى قومه بني نوى اى من الموصل (انما كان بعد ان نبذه الحوت) وقد سقط ان المصدرية بعد بعد فى اصل الدلجى فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله اى قذفه من بطنه (واستدل) اى ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى اى وقد استدل لما روى عنه (بقوله) اى بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) اى قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) اى اليم من حرارة بطن الحوت (وانبتنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هى الدباء لان الذباب لا يقع عليها فجعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال ان ريح القرع من ريح يونس بقى فيه منه رائحة الى القيامة (وارسلناه) اى الى مائة الف او يزيدون يعنى فى رأى العين اذا رآهم الراى قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة أو أو بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل فى افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبأ بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يصدل عن هذا المعنى الا اذا حرف دليل خارج عن المبنى وهذا لا ينافى قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فان مرادهم انه ليس لصفا فى المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بأرسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوهم ان يرجع اليهم فأبى تحاميا من رجوعه الاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال الله تعالى

بعث اليكم نبيا (ويستدل ايضا) اى لما روى عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) اى الله سبحانه وتعالى خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) اى حال فحورك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة) وهى قوله تعالى اذ نادى اى فى بطن الحوت وهو مظلوم اى مملو غيظا لولا ان تداركه وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه يعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فى شأنه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى لطرح بالفضاء الخالى عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمته ومذلتة (ثم قال فاجتنابه ربه) اى قربه واصطفاه (فجعله من الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) اى على هذا (قبل نبوته) اى وارساله اليهم (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن الاعرج المزنى (انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى ليقطى ويستتر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطلاق القيم فى رأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق فى بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى فى عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام او لاجل تصور قصوره فى مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفى نسخة فى كل يوم وفى نسخة فى اليوم (مائة مرة وفى طريق) اى للجارى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاستغفر الله (فى اليوم اكثر من سبعين مرة) وهى لاتنافى الرواية الاولى على ان حملهما على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لدى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فى حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق فى لجة فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية فى مثل هذه القضية قالت استغفارا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين فى الطريقة وحجاب عين فى الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم تكن الانورانية لطيفة لظلمانية كثيفة (فاحذر) اى كل الحذر لحوف عظيم الخطر (ان يقع ببالك) اى ويخطر فى خيالك (ان يكون هذا الغين وسوسة اوريا) بالوحدة اى شكا وشبهة وفى نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالعنى فاحذر ان تسوهم ان يكون هذا الغين رينا اى حجابا شينا (وقع فى قلبه عليه

الصلاة والسلام) اى فينقلب عليك الملام (بل اصل الفين في هذا) اى المكنى به في المقام
(مايتقش القلب ويفطيه) عما يقصده من المرام ولعن الحكمة في ذلك عدم القوة البشرية
لدوام ما هناك (قوله) اى هذا المنبى للقوى المترتب عليه المعنى الحقيقي (ابوعبيد) وهو
معمر بن المتى كذا ذكره الدلجى وقال الحلبي هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى
وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابوعبيد (واصله من غير السماء) وفيه ايماء الى
مقام العلاء (وهو اطباق القيم عليها) فهو سحاب بارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء
(وقال غيره) اى غير ابى عبيد (الفين شئ يفشى القلب) بتشديد الشين وتخفيفها اى
يستره ويخفيه (ولا يفطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الابيض (الذى يمرض
في الهواء) بلد (فلا يمنع ضوء الشمس) اى بالكلية (وكذلك) اى مثل ما قدمنا لك فيما
حذرناك من ان تفهم بالفين نوع وسوسة في الين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون اعم
ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث انه يغان على قلبه
مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه) اى هذا المعنى (لفظه الذى
ذكرناه) اى من المنبى (وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار للفين) وفيه ان الرواية
التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضى ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
يترتب على تحقق كل موقع من الفين في عين الابرار لم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واني
لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه وآخرة يشعر به يستغفر الله
تعالى كثيرا لاجله او بسبب غيره وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من
المؤمنين او للجميع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع
ما فيه من تعليم الامة وتحثيهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير
في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار قبح باب الفناء وانكشاف
مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الفين) اى والله تعالى اعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات
قلبه) اى في مقام المجاهدة (وفترات نفسه) اى في مرام المشاهدة (وسهوها) اى اشتغالها
بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) اى اللسان اذ لا يمنع مالع عن مواظبة الذكر
الجناني. ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج من الحلاء قال غفرانك تدارك لما
فاته من ذكر اللسان في درك القضاء واشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار
اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ الحمد لله الذى اذهب عني ما يؤذيني وابقى على
ما ينفعني (ومشاهدة الحق) اى في مقام الفناء والاستغراق المطلق (بما كان) اى بسبب
كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بصيغة المجهول اى رد اليه وحمل عليه (من
مقاساة البشر) اى من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر مقتضيات الطبيعة
(وسياسة الامة) اى بالاحكام الشرعية (ومعانة الاهل) اى مقاساة احوال العيال
والاولاد والخدم والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو)

اى مقابلتهما بما يصلح فى معاملتهما (ومصلحة النفس) اى تربيتها وارتياضها حتى تنقاد
تحمّل مالها وتحمل ما عليها بما لا يد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول اى وبما
كلفه الله تعالى اى حملة (من اعباء اداء الرسالة) اى من افعال تأديتها واشتغال تبليغها
(وحمل الامانة) اى الخاصة والغامة المؤدية الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اى عليها انفسها او على سكانها فابتن
اى امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلهم الله من اهلها
وحملها الا لئلا يكمل قابليته وجمال اهليته انه كان اى فى علمه سبحانه وتعالى باعتبار
جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات فى الاية دلالة على ان افراد المؤمنين لا يد لهم من الاستغفار
والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا
رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى كل هذا) اى
ما ذكرناه من اختلاف مقامه ويروى فى هذا كله (فى طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون
الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان
السير فى الله تعالى لا يبلغ احد منتهاه (ولكن) اى الاستغفار مع هذا له سبب وهو انه
(لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة) اى رتبة (واعلاهم درجة)
اى قربة (واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه) اى عن ملاحظة غير ربه
(وخلو همته وتقوده ربه) عن شهود غيره (واقباله بكليته) اى قلنا وقلنا (عليه) اى
بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه كالميت بين يديه (ومقامه هناك ارفع حاله)
اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله (راى عليه الصلاة والسلام حال فقره عنها)
اى صورة (وشغله بسواها) اى ضرورة (غضا) بتشديد الجمة الثانية اى نقصا
وانحطاطا (من على حاله) اى رفيع كاله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنيع
مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الاعلى فيما هناك (هذا) اى التأويل
الذى حررناه (اولى وجوه الحديث واشهرها) اى واظهرها فيما قررناه وفى نسخة
واشهرها اى وايضا وادلها فيما ذكرناه (والى معنى ما اشرنا به) اى اليه كما فى نسخة وفى
نسخة والى ما اشرنا به فيه من تأويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) اى دار
فى جوانبه اهل الاستئناس (فقارب) اى يامر (ولم يرد) اى اجد حركه وقيل لم يصله
على انه من ورد (وقد قربنا فامض مضاه) اى مشكل مضاه مع ما يتعلق بحمل منبها
(وكشفنا للمستفيد بحياه) بضم الميم وتشديد الياء اى تقاب وجهه وحجاب امره وفى
نسخة حجاب بحاء مجمة وتشديد موحدة اى مخفيه واضله الهمز كما فى قوله الا يا اسجدوا لله
الذى يخرج الحيا فكانه ابدل للتخفيف جراحة السجع (وهو) اى التأويل للملك كوز
(مبنى على نجواز الفقرات) اى التماسك فى الطامات والتفادى عن المباديات (والغفلات)

اى عما يجب عليهم من الامور فى الاوقات (والسهو) اى الغلط او اللهو فى بعض الامور
 والحالات (فى غير طريق البلاغ) اى تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات (على
 ماسيأتى) اى فى بعض المقامات (وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة)
 بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اى مشايخهم فى الطريق المطلوب (ممن قال بتزيه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جملة) اى جميعا
 بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (واجله) بتشديد اللام اى
 وعيه عليه الصلاة والسلام جليلا وفى مقام الكمال نجيبا (ان يجوز عليه) اى من ان
 يصدر عنه وفى نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو اى من ان يصدر تجوز ماسبق عليه
 (فى حال) اى من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) اى ذهول فى المقامات (او فترة)
 اى قصور فى الطاعات وكسور فى المقامات ومال (الى ان معنى الحديث) اى المذكور
 بحسب المال ان المراد بالغين (ما بهم خاطره) من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه (وبغ
 فكره) بفتح الياء وضم الفين المجمة لا كتوهم الحلبى من انه بكسرها كاقبله وفى نسخة
 بضم اوله اى ويشغل سره (من امر امته) اى اهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام
 لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) اى بوصف الدوام (فيستغفر لهم) اى فى ساعات من
 الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه الصلاة والسلام (قالوا) اى الطائفة المتصوفة
 (وقد يكون الغين ههنا) اى فى هذا الحديث (على قلبه السكينة) اى الوقار والطمأنينة
 (الى تغشاه) وفى نسخة تغشاه اى تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه (لقوله
 تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) اى عند
 نزولها وحال حصولها (اظهارا للعبودية) يروى لعبوديته (والافتقار) الى التجليات
 الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) اى تضرعه وخضوعه واظهار خوفه (هذا
 تعريف للامة) اى تعام لهم (يحملهم) جملة استينافية او حالة اى يبعثهم ويحتملهم
 (على الاستغفار) اقول وهذا المعنى لا ينافى ماسبق عن بعض الابرار (قال غيره)
 اى غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور اى ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار
 (الحذر) من الوقوع فى المعاصى على وجه الاصرار ووقع فى اصل الدلجى الحصر اى
 الحبس لانفسهم على الطاعة وفى نسخة الحظر اى المنع لها عن المعصية والحاصل انهم
 حينئذ يقعون فى الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون الى الامن) اى لا يميلون
 ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة) فى القاموس
 غين على قلبه غينا تغشاه السهوة او غطى عليه والبس او غشى عليه او احاط به الرين
 كاغن فيها انتهى وبهذا علم ان الاغانة فى لغة مبنى الغين والمراد بها ان هذه الغشية
 (حالة خشية واعظام) اى ومقام هيبة (تغشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكرا لله
 وملازمة لعبوديته) اى ومحافظة على مداومة عبودية مولاه (كما قال فى ملازمة العباداة)

اى التى هى اخص من العبودية (افلا اكون عبدا شكورا) حين قام عليه الصلاة والسلام
 فى صلاة الليل حتى تورمت قدماء فقيل له افشكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث روى الترمذى والفاء للعطف على مقدر
 تقديره ما ترك الصلاة اعتقادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال فى حق
 نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقيل من عبادى الشكور وقيل
 المعنى ان غفران الله تعالى اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد
 بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضى صحة النسبة وليست تصور الا بالعبادة وهى عين
 الشكور فالمعنى ازم العبادة وان غفرلى لاكون عبدا شكورا وكأن من سألته ظن ان سبب
 تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية اورجاء مغفرة فافاده ان لها سببا آخر اتم واكمل
 وهو الشكر على التأهل لها مع اكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روى عن على كرم الله
 تعالى وجهه ان قوما عبدوا رغبة ففك عبادتهم التجار وان قوما عبدوا رهبة ففك عبادتهم
 العبيد وان قوما عبدوا شكرا ففك عبادتهم الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الاربار
 (وعلى هذه الوجوه) اى الاخيرة كما فى نسخة وهى من قوله وقالوا وقد يكون الغين
 الى آخره (يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه)
 بكسر الهمز اى الشأن (ليغان على قلبى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى)
 ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه
 الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم
 للايمان وترك العصيان لكن لم يتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل
 المعتزلة بأن يأتيهم باية بطيئة تجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود
 عليهم لان المشيئة لاتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانه لاهية لها ولا غاية لمعرفتها
 بل اكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) اى بصفات الله تعالى المقتضية لذلك
 فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها
 الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين والعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا (وقد قال) اى
 والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله اى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام فلا تسألنى
 ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين) وحاصل الاشكال نهاما عن
 كونهما من الجاهل فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلفت فى ذلك الى قول من قال فى آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهى الآية الاولى (فلا تكون ممن يجهل ان الله تعالى
 لو شاء لجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن جاهلا بهما المقام ولا يجوز
 جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
 فى آيات كثيرة كقوله فلا تكون من الممتزين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون

من الحاسرين فان المزاد به التهميج والتثيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بأن من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد (وفي آية نوح) وهي الآية الثانية (ولاتكونن ممن يجهل ان وعد الله حق) اى واخبره صدق (لقوله) اى لتصريح نوح نفسه (وان وعدك الحق اذفيه) اى فيما قاله هذا القائل الجاهل مجتزأ بقوله عليهما تفسيراً للآيتين (اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) اى تجوزاً مكان ذلك لان النهى ظاهراً لا يكون الا هناك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) اى الجهل المذكور (لا يجوز على الانبياء) بل ولا على العلماء والاولياء (والمقصود) اى من لى الانبياء عن هذه الاشياء (وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم) اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اى لا يتصفوا (بسمات الجاهلين) بكسر السين المهمة اى بصفتهم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (انى اعظك وليس فى آية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الجهل (الى نهاهم عن الكون عليهما) اى الاتصاف بها (فكيف) اى لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها فلا تسألنى) فيه قراءات اى فلا تطلبنى (ماليس لك به علم) من نجاة ابنك (لحمل ما بعدها) اى ما بعد هذه الآية وهو قوله انى اعوذ بك ان اسلك ما ليس لى به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألنى ما ليس لك به علم (اولى) لصراحتهما بعدم علمه بموجب ترك نجاة ابنه (لان مثل هذا) اى سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه (قد يحتاج الى اذن) من ربه ليقدم عليه بأمره (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) اى فى ابتداء الحال قبل النهى عن السؤال (فنهاء الله تعالى ان يستله صراطى) اى زوى الله تعالى (عنه علمه واكنه) بتشديد النون اى ستره وكنمه (من غيبه) اى عن ادراكه بالبصر والبصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للقيب فكانه قال من القيب الذى هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفى نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمل على هذا السؤال ليتبين له جملة الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره ففاقا هناك والاما تأتى له ان يقول ان ابنى من اهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والظاهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف (ثم اكل الله نعمته عليه) اى هناك (باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك) اى الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه بأداة المستتاة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كايته سبحانه وتعالى بقوله (انه حمل) اى ذومعل (غير صالح) وفى قراءة الكسائى انه حمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بضل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاقباء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل تقى (حكى معناه

مكى وكذلك) اى ومثل امره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (امرئينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى بالتزام الصبر) في آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصدروا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم نصرنا (على اعراض قومه) اى عن الايمان به (ولا يخرج) بالجاء المهمله وقع الراء اى لا يضيّق صدرا (عند ذلك) اى الاعراض (فيقارب) اى حالك (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشيز اليه صدر الآية وهو قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتنى نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية اى بجلّة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكون من الجاهلين بما هنالك (حكاه ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وقع الراء وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) اى وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء (اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال) اى مكي (مثله في القرآن كثير) اى من الايات التي فيها الخطاب له والمراد امته او التي لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفضل) اى الذي اوجب لهم مزيد الفضل (وجب القول) وفي نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفي اخرى يوجب القول (بعضمة الانبياء منه) اى بما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو والوهو والفتنة والغفلة (بعد النبوة قطعا) اى جزما من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك) اى والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك (فما معنى وعيد الله تعالى) وفي اكثر النسخ المحسنة فما معنى اذا وعيد الله تعالى بالتتوين بمعنى حينئذ ويجز وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا ما معنى وعيد الله تعالى (لنينا عليه الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلاة والسلام (كقوله لنن اشركت ليحبطن صملك الآية) اى ولتكون من الخاسرين وقبله ولقيد اوحى اليك والى الذين من قبلك اى من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم اوعلى تقييده بموتهم عليه (وقوله ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) وهى قوله تعالى فان فعلت فانك اذا من الظالمين (وقوله اذا لا ذنباك ضعف الحيوية الآية) يعنى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شئاً قليلا اى لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا اى لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لا ذنباك ضعف الحيوية وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا لحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى

الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لوفى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا مالا يصح نسبته اليها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبها بافطع مايفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمنه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال له جبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لايفترى على الله تعالى حتى يتفرع عليه ماهدده به (وقوله وان طلع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لايتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) اى بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلايشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ (وقوله وان لم تفعل) اى ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك (فما بلغت رسالته) قرئ بالافراد واجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها (وقوله اتق الله) كذا فى نسخة وقوله يا ايها النبي اتق الله كفى اخرى اى دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اى فيما يؤدى الى وهن فى الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) ايها مخاطب الامم (وفقنا الله تعالى واياك) للطريق الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) اى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) اى شيئا مما امر به (ولان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) اى ولا ان يتكلف بالقول عليه (مالا يحب) اى مالا يبنى ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقال (او يفترى عليه) اى من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الضاد (او يختم على قلبه) بالبناء للمفعول (او يطيع الكافرين) اى اعم من المنافقين (لكن) وفى نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) اى سهله (بالكشفة والبيان فى البلاغ) اى فى تبليغه (للمخالفين) اى من اليهود والنصارى والمشركين (وان ابلاغه ان لم يكن بهزم السبيل) اى الطريق المرضى (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع تقصير له فى هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) اى اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق امره (بقوله والله يصمك من الناس) اى مما بين الناس من ان تقع منك معصية او تقصير فى طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافى ما ذكر بعضهم فى معناه انه سبحانه وتعالى يصمه من تعرض للكفر له بقتل ونحوه ففيه تنبيه عليه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه التيسلية له عليه الصلاة والسلام (كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انا معكما) اى حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله (لتنبيه بصائرهم) اى لتقوى سرائرهم

(في الإبلاغ) ويرى في البلاغ أي في باب تبليغ الرسالة (واظهار دين الله تعالى) في كل حالة (ويذهب) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها أي وليزيل أو يزول (عنهم) خوف العدو المضعف) بتخفيف العين وتشديد هاء أي الموهن (لنفس) وفي نسخة صحيحة لليقين (واما قوله تعالى ولوقول علينا بعض الأقاويل الآية) وقد سبقت (وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فضاء ان هذا) يجوز كسر همزه وفتح والاشارة الى ما ذكر من الأخذ والاذاقة (جزء من فعل هذا) أي الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) أي فرضا وتقديرا (ممن يفعله) أي يتصور له فعله (وهو لا يفعله) أي لا يجي منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله (وكذلك) أي ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) أي ولو كان الخطاب له بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة أمره (كما قال) أي الله تعالى مخاطبا للامة يأمرها الذين آمنوا على سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الآية) أي يردوكم على أعقابكم قنتلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين بأحد عند انهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) أي وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله ينحتم على قلبك ولن اشركت ليعطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره) أي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أي العقوبة المتفرعة (حال من اشرك) وما ل وبال من كفر ومن لم يوحد الله تعالى به وما اقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) أي الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قدر فيه اما اوتوهم فأخبر عنه بقوله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاء عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين (ويأمره بما يشاء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية) أي بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين) والتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمره بالموافقة ولا ينهاء عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الايتان على ما سبق من سائر الآيات او على انه اريد به التهميش والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والاثبات في الحياة الى الممات

فصل

(واما عصمتهم من هذا الفن) أي من نوع العصمة مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (قبل النبوة فللناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا

فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعدة بالاجماع وكذا عن تعمد الكبار عند الجمهور خلافا للخشوية واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغار فقبوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وتجاوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الحصة كسرقة لقمة وتطيف حبة لكن المحققون اشتراطوا ان ينهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كمهر الامهات والفجور والصغار الدالة على الحصة اذا تقرر هذا فانقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاخذ فردود وما كان بطريق التواتر فصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطه (والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته) اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والتشكك وروى او التشكك والاول اولى ومعناه التردد (في شئ من ذلك) اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخرية (وقد تعاضدت الاخبار والآثار) اي وتساوت وتواترت الانباء (عن الانبياء بتزيههم عن هذه النقيصة) اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة (مذولوا) فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية (ولشأنهم) اي وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم (على التوحيد والايان) اي في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان (بل على اشراق انوار المعارف) واطلاع اسرار العوارف (ولفحات الطاف السعادة) ورشحات اشراق الزيادة (كأنبها عليه في الباب الثاني من القسم الاول) اي في فصل الحصال المكتسبة (من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار) اي لامن الكفار ولامن الابرار (ان احدا) من الناس (نبي) وروى تبأ اي جعل نبيا في مقام الاستيناس (واصطفى) اي اختير عليهم (عن عرف بكفر وإشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) اي قبل ظهور النبوة واطهاز الرسالة (ومستند هذا الباب) اي مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) اي الثابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) اي على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم (بأن القلوب تنفر عن) وروى عن كل من (كانت هذه سبيله) فيفوت غرض التبليغ وتحصيله (وانا اقول ان قريشا) وهم حمدة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته) اي ذمته مجتمعا ما قدرت عليه من لسته الى المسبة (وعير) بتشديد التضيي اي وطاب (كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها) اي من المعايير (واختلقته) بالقياس اي اخترعته من جميع المثالب (مما لى الله تعالى عليه) اي صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقياس بدل النون (ونقلته اليها الرواة) اي عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم نجد في شئ من ذلك) اي من نص الحق ورواية

الحاق (تعييرا لواحد منهم) يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعييرا مفعول لم نجسد ولو احد متعلق به (برفضه) اى بترك نبى (آلهته) اى من الاصنام بعد ما كان ياتزم عبادتها (وتقريبه) اى وتوبيخه (بذمه) متعلق بتعير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) اى وافقهم (عليه) اى فى اول امره ولو فى حال صفه (ولو كان) اى وجد لاحد منهم (هذا) اى الامر المخالف للدين المنافى لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) اى الكفار (بذلك) اى باظهار ما ذكر (مبادرين) اى مسارعين الى تعييره فى تعييره (ويتلونه) اى تغيره وانتقاله (فى معبوده) اى معبود غيره (محتجين) اى مستدلين على تقريبه وتوبيخه (ولكان توبيخهم) اى لومهم (له بنهيم) عما كان يعبد قبل) اى قبل دعوى النبوة (افطع) بالفاء والطاء المحجمة اى اشنع فى النسبة (واقطع) اى امنع (فى الحجمة من توبيخه بنهيم) التى يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل فى اطباقهم على الاعراض عنه) اى عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه) اى الى نقله (اذ لو كان لنقل) اى عنهم (وما سكتوا عنه) فانهم كانوا يفترضون عليه مالم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا (كالم يسكتوا عند تحويل القبة) اى صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبة (وقالوا) اى كفار مكة او اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) اولا من الكعبة او بيت المقدس (كاحكام الله عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدلت القاضى القشيرى) لعله ابولنصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى (٢) صاحب الرسالة اجمع على جلالاته وامامته ارتفع على امام الحرمين وعلى ابيه واعتقل لسانه فى آخر عمره وكان دأب الذكر وكان لا يتكلم الا بآى القرآن توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بفسابور ولابى القاسم القشيرى ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الأستاذ ابى على الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة بمكة مجاورا وكان له ولد آخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويسامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبى هذا الذى جرفته من اولاده ولم أرفيهم احدا قاضيا والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدلت (على تزييهم) اى براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم ببليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة (ومنك الآية) اى ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاولى فى بدء امره و آخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود

(٢) اقول الصواب عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ ابولنصر بن الاستاذ ابى القاسم القشيرى كما قاله الشهاب طبراجير ما

متأخر الشهود وقيمة الآية واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً اى عظيماً ولعل هذا الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذا اخذنا ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لما آتيتكم بفتح اللام وقرأ حمزة بكسرهما وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتكثير وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال لو كان موسى حياً لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطاه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) اى القاضى القشيري (فظهره الله تعالى في الميثاق) باماطة ما لا يليق بكرم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (وبعيد ان يأخذ) اى الله تعالى (منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايان به ونصره) اى وباطانة دينه وتقوية امره (قبل مولده بدهور) اى بازمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) يروى الشك ويجوز في يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اى وغيره من الذنوب) اى الكبار وكذا الاصرار على الصفات فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال (هذا) اى امكان صدور الكفر والشرك منه (مالا يجوز له الاخذ هذا معنى كلامه) اى القشيري ولعله اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) اى مجوزاً (وقد اتاه جبريل) كبراهيه مسلم عن انس (وشق قلبه) اى صدره كما في نسخة (صغيراً) اى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه (واستخرج منه علة) اى تكون للشيطان بها علة (وقال هذا حظ الشيطان منك) اى صورة لوتركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) اى جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب النوري (وملأه حكمة) اى ايقانا وايقانا (وايماناً) اى تصديقاً وبرهاناً ثم لأمه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظنوه فقالوا ان محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المحيط في صدره كذا في المصابيح (كما تظاهرت) اى تواترت وتظافرت (به اخبار المبدأ) اى احاديث يده خلقته وظهور آثار نبوته الى منتهى لغته في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليلة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولايشبهه) بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلبس (عليك) الامر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي) فانه بظاهره ينافي ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولة وابتداء النظر والاستدلال) اى في قضية الربوبية (وقبل لزوم التكليف) اى بالامور الشرعية (وذهب معظم الحذاق)

جميع خاذق بالذال المجمة المهرة المتقنين (من العلماء والمفسرين الى انه) اى ابراهيم (انما قال ذلك) اى هذا ربى (مبكتا) بتشديد الكاف المكسورة اى حال كونه موبخا (لقومه ومستدلا عليهم) اى ببطلان دينهم وماتخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء التفرج لتبيين وجه التبكيت والتفريع (معناه الاستفهام) اى المقدر فى الكلام (الوارد موارد الانكار) اى لتبني المرام (والمراد فهذا ربى) وفيه انه يكفى ان يقال هذا ربى (وقال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيامة مخاطبا للكفرة (ابن شركائى اى عندكم) وفى رأيكم (وبدل على انه) اى ابراهيم (لم يعبد شيئا من ذلك) اى ما ذكر من الكوكب والقمر والشمس (ولا اشرك بالله تعالى قط) اى أبدا (طرفة عين) اى غمضة ولحظة (قول الله تعالى عنه) اى حكاية (اذ قال لايه وقومه ماتعبدون) انكارا عليهم (ثم قال) اى بعد جوابهم كما قال له تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظفل لها عاكفين (افرايم) اى اخبرونى (ما كنتم تعبدون اتم وآباؤكم الاقدمون) اى اسلافكم المتقدمون (فانهم عدوى) اى فلا اعبد شيئا منها (الارب العالمين) استثناء منقطع اى لكنه ودودى فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطعم ان يغفرلى خطيئى يوم الدين (وقال) اى الله تعالى فى حقه ويروى وقوله (اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) وسائر العقائد الدنية والاخلاق الردية (وقوله) اى كما حكاها عنه سبحانه (واجنبنى) اى وبعدى (وبنى) اى من صلبى (ان تعبد الاصنام) وثبتا على دين الاسلام (فان قلت فما معنى قوله) اى بعد غيوبة القمر واقوله (لئن لم يهدنى ربى لاكون من القوم الضالين قيل انه) اى معناه (ان لم يؤيدنى) اى ربى (بمعونته) اى توفيقه وعصمته (اكن مثلكم فى ضلالتكم وعبادتكم) اى لا تهتكتم فهو انما قال ذلك المقال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المآل (والافهو معصوم فى الازل من الضلال) والظاهر انه اظهر تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزل بالياء ثم ازل بالهمز بدلا منه (فان قلت فما معنى قوله) اى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا) اقسما ليكون احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (ثم قال) اى الله تعالى (بعد) اى بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدي لان الاية الاتية انما هى فى شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين (قد افترينا الاية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر

الأنبياء وطائفة المؤمنين من الأولياء على الله كذا أى في دعوى التوحيدان عدنا في ملككم بعد اذ جانا الله منها. وعصمنا من الزكون اليها (فلا بشكل عليك لفظه العود) بناء على توهم انه بمعنى الرجوع في هذا المقام (وانها تقتضى) أى حينئذ (انهم) أى الأنبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتهم) أى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب) أى اجنا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الضرورة كما في حديث الجهميين) على ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدرى (عادوا احدا) بضم الحاء المهملة. وقع الميم أى صاروا فخما سودا قد اقضمشوا (ولم يكونوا) أى الجهميون (قبل ذلك) أى كذلك كما في نسخة بمعنى حملا ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائلة وثبت ان عمر بن عبدالعزيز النشدة وكأنه تمثل به وقيل انه لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذى وزن وقيل لابي الصلت بن ربيعة الثقفي وقيل للنايفة الجعدى وفي نسخة ومثله قوله (فعادا بعد) بيناء الدال على الضم (ابوالا) وهذا محجز بيت صدره

تلك المكارم لاقببان من لبن * شيئا جاء فعادا بعد ابوالا

وفي بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله أى هذه المناقب الجميلة وهى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولاقببان ضبط بكسر النون على انه تشبة القعب وهو يفتح القاف وسكون العين المهملة فوحدة القدر الضخم ويروى الرجل وفى بعض النسخ يفتح النون على البناء وشيئا بصيغة المجهول أى خلطا فعادا أى القعبان والمراد ماقيهما من اللبن بذكر الحبل وارادة الحال كقوله تعالى واسئل القرية بعد أى بعد شربهما أى صارا ابوالا واستحالا بها ما لا (وما كانا) أى لبن القسين (قبل) أى قبل شربهما (كذلك) أى ابوالا هنالك واما ما ذكره الاطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول النعمان بن قتادة انه دخل على عمر بن عبدالعزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذى سالت على الحدعينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد

فعادت كما كانت لاحسن حالهما * (٢) فيا حسنبا عينا ويا حسنبا ايد

وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبدالعزيز بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس) أى فنقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) أى اجماعا لما سبق من الدليل قتالا وعقلا واختلاف في المراد به (قيل ضالا عن النبوة) أى فاتباعها او غير حارف بها (فهذاك اليها) ويروى وهذاك ذكره الحجازى وهو الملائم للآية (قاله الطبرى) وهو محمد بن جرير (وقيل وجدك بين اهل الضلال فمصمك من ذلك)

اى الحال (وهذا الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريك اى لاتعرفها) الا بالهام
 اووحي (فهذا اليها) اى تارة بالوحي الجلى واخرى بالحقى (والضلال هنا التحير) اى
 الناشئ عن عدم المعرفة (ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلو بفار حراء) بالصرف
 وعدمه على ماسبق ضبطه (فى طلب مايتوجه به الى ربه) من قطع العلائق ودفع العوائق
 (ويتسرع به) اى ويطلب شرعا يمشى فى طبقه ويعمل على وفقه ويروى يسرع من
 الاسراع بالسرين المهمة وعند شارح قائلا انه بخط المؤلف بشرع بضم الياء وسكون الشين
 المجمة وكسر الراء رباعيا من اشترع جعله شريعة (حتى هدا الله تعالى الى الاسلام) اى
 الى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام (قال) وفى نسخة حكى (معناه) اى معنى الكلام
 الذى قدمناه (الفشيري) اى الاستاذ اوولده (وقيل لاتعرف الحق) اى الا بحجلا
 (فهذا اليه) اى مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من امور
 الدين واحكام اليقين (قوله على بن عيسى) الظاهر ان هذا هو الرمانى المتكلم النحوى
 على ما ذكره الحلبي ويروى قال على بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية)
 بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لاجلها يقع فى وبالها بل ضلالة طاعة لم يدبر طريق
 كمالها (وقيل هدى بين امرك بالبراهين) اى الادلة القاطعة والينة الساطعة (وقيل
 وجدك ضالا بين مكة والمدينة) اى ماتدرى ما يحياك ومما تك (فهذا الى المدينة) وجعلها
 محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا له
 مذنعين وآخرين كانوا له معاندين (وقيل المعنى ووجدك) اى هاديا (فهدى بك ضالا)
 يعنى فقدم وأخبر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) اى الصادق
 (بن محمد) اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم (ووجدك ضالا)
 اى حال بدء التجلى الاول (عن محبتي لك فى الازل اى لاتعرفها) على الوجه الاكمل
 (فكنت عليك بمعرفتي) لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن على ووجدك ضالا) اى بالرفع
 على انه فاعل اى متخير فى الحال (فهدى اى اهتدى بك) فى المال وذاك مقام الوصال
 (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي) فهذا الى طريق محبتي وسبيل مودتي
 (والضال المحب) اى فى بعض اللغات (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عن بنى يعقوب
 مخاطبين لايهم (انك لنى ضلالا القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا) ويروى هنا
 اى الضلال (فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله) اى يعقوب (لكفروا) اى يبقين
 (ومثله) اى فى منبأ ومعناه (عند هذا) اى ابن عطاء (قوله) اى الله سبحانه حكاية عنهم
 (انا لراها فى ضلال ميين اى حجة بينة) اى ليوסף ومودة ظاهرة من كثرة التلطف
 والتأسف وفسر بعضهم الضلال فى هذه الآية بالخطأ حيث اختار حجة الصغيرين على
 حجة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيد) هو ابو القاسم

القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق كان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقّه على ابي نور احمد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقاته وعمره عشرون سنة كذا ذكره السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري ومحب خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل المحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكاة افضل لانها امانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا واصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة (ووجدك متغيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه) اى لانظهاره لديك ما خفي عليك (لقوله تعالى واتزلنا اليك الذكر الاية) اى لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل وجدك) اى ضالا بينهم (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن (حتى اظهورك الله تعالى فهدى بك السعداء) وابعده عنك الاشقياء (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اى في هذه الاية (انه وجدك ضالا عن الايمان) اقول ولوفرص ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (وكذلك) اى ومثل وجدك ضالا بما يورث اشكالا ويدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى فعلتها اذا وأنا من الضالين اى من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) اى لعمد قتل (قاله ابن صرفة) وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعمدي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم والصفار وقته ابن معين مات سنة سبع وخسين ومائتين بسامرا وطاش مائة وسبعين او عشرين قيل المراد به نقطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يفضي اليه الوكر ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الازهرى) هو الامام القوي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاث مائة (مضاه من الناسين وقد قيل ذلك) اى المعنى الذي ذكر (في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تفضل احديهما) بفتح همزة ان وكسرها

(فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) اى على وجه الصواب (ان السمرقندى) وهو الامام ابو الليث (قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال) اى السمرقندى او بكر القاضى واقتصر الدجلى على الاول لزيادة البيان (ولا الايمان) يروى واراد الايمان (الذى هو الفرائض والاحكام) وحاصله فى تفاصيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) اى قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) اى لربه اجمالا (ثم نزلت الفرائض) اى من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام (التي لم تكن يدريها) اى اصلها او تفصيلها (قبل) اى قبل الوحي (فزاد بالتكليف) اى بتكليف كل فرض (ايمانا) اى ايقانا به واحسانا لقيامه (وهذا) ويروى وهو (احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان) مخففة اى وانه (كنت من قبله) اى قبل وحيانا (لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاصرار عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها او تخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون لعن نبى من الانبياء (بل) المعنى (كحكي ابو عبيد والهروى) اى عن المفسرين المعتبرين وتبهما غيرهما (ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف) اى بقصة سباقها ولاحقها (اذ لم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك مجزة (وكذلك) اى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شبة بسنده) اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد) يروى شهد (مع المشركين مشاهدتهم) اى محاضرتهم وهى لتخلو عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة وحولها قريبا من ثلاث مائة صنم وكان من حسن خلقه بعاشرتهم لكونه من عشائرهم كاقبل ودارهم مدمت فى دارهم والفرق بين المدارة والمدانة مما لا يخفى (فسمع) اى النبي صلى الله عليه وسلم (ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم) انت او نحن (خلفه) وتبرك بظله (فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستسلام الاصنام) اى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اى واعتزلهم بافراده عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او فى مسجد دار الخيزران ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفى اصل الاطباكى باستسلام الاصنام وهو تناولها باليد او الفم (فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) اى بحسب المراد (اوشيه) يروى يشبه بتشديد الواو الموحدة المفتوحة (بالموضوع) اى فى

ايراد الاسناد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطأ
(في اسناده) اى اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر بن
احمد بن حنبل قال ابى ابو بكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن معين
يقول ان عثمان احب الى فقال ابى لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكرون ان عثمان
زوى احاديث لا يتابع عليها قال وقد بخلت وقد اعتمد الشيوخ في صحيحهما الى آخر كلامه
ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن
(والحديث بالجملة منكر) انكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على اسناده) اذ ليس
هو في شيء من الكتب الستة (فلا يلتفت اليه) وان كان رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده
جدنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يشهد مع المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذى تقدم
والله اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) اى خلاف مايتوهم
من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام (عند اهل العلم) اى بالسير (من قوله)
بيان لقوله خلافه (نفضت الى الاصنام) بصيغة المجهول اى نفضها الله الى من حال الصفر
الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام للاصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب
منها وعدم التباعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى
بعض المشايخ المكاشفين فقال له اسم منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده
عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع
(وقوله) اى ومن قوله (في الحديث الآخر الذى روته ام ايمن) كراواه ابن سعد عن ابن
عباس عنها وهى حاضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسولاته وام اسامة رضى الله تعالى
عنهما (حين كله همه) اى ابوطالب (والله) اى واقاربه (في حضور بعض اعيادهم)
اى بأن يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) اى الحوا وبالقوا (بعد كراهته)
يروى كراهيته اى الطبيعية (لذلك) اى المخرج (فخرج معهم) اى كرها (ورجع
مرعوبا) اى مخوفا (فقال كلما دنوت منها) اى من الاصنام واحدا تبعد واحد (من صنم
تمثل لى شخص) يروى رجل (ابيض طويل يصيح بي وراءك) اى الزمه وقيل ارجع
وراءك والمضى تأخر وتباعد (لائمه) من المساس اى لائمته اولا تقربه (فاشهد)
اى فلم يحضر (بعد) اى بعد ذلك (لهم) اى للكفار (عيدا) اى يحضر عيد (وقوله)
اى ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح موحدة وكسر همزة مقصورا ومدودا وقد رواها
ابن سعد عن نفيسة بنت منبه (حين استخلف) اى بحيرا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
باللات والعزى اذ لقته) اى بحيرا (بالشام) اى في قريب منها (في سفرته مع عمه ابي طالب
وهو) اى النبي عليه السلام (صبي) اى غير بالغ (ورأى) اى بحيرا (في علامات

النبوة فاختبره بذلك) اى فامتنحه بحيرا بذلك الاستحلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسألنى بهما) اى باللات والعزى (فوالله ما ابتضت شيئا قط بنفسهما) اى مثل بنفسهما (فقال له بحيرا فبالله) اى فاستلك بالله ان لا اقول شيئا (الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سل عما بدا) بالالف اى ظهر (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) اى فى تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) اى من قبيلة قريش (فى وقوفهم) اى عشية عرفة (بمزدلفة فى الحج) اى معالين بأنهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مبنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضمتم من عرفات (فكان يقف هو) اى الذى عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) اى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اى موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قدبان) اى ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) اى ما عقد عليه قلوبهم (فى التوحيد والايمان) اى الاجمالى قبل الوحي والتفصيلى بعده (والوحي) اى الجلى والحقى (وعصمتهم فى ذلك) اى عما يتناقى ما هناك (على ما بيناه) اى فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اى شيوعتها ورسومها (لجماعها) بكسر الجيم اى ما اجمع عليه او جعلتها (انها) اى قلوبهم (مملوءة علما وبقينا) اى مقرونين (على الجملة) اى من غير تفصيل فى المسئلة (وانها) اى قلوبهم (قد احتوت) اى اشتملت (من المعرفة) اى فى الجزئيات (والعلم) فى الكليات (بأمر الدين) اى جميعها (والدنيا) مما يحتاج اليه (مالا شئ فوقه) اى شيئا لا مزيد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) اى اهتم بالآثار (وتأمل ما قلناه وجده) اى مطابقا لما ذكرناه (وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام فى الباب الرابع اول قسم) اى فى اول قسم (من هذا الكتاب) اى فى فصل ذكر مجزاته فى اواخر القسم الاول (ما ينبه على ما وراءه) اى من فصل الخطاب (الا ان) اى لكن (احوالهم فى هذه المعارف تختلف) اى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول الهدد لسليمان عليه الصلاة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اى او من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هى عليه) اى على خلاف حقيقةها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون

الغفل لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تأييره فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال انتم اصرف
بدنياكم وكذا رجوعه الى رأى الحباب بن المنذر بيذر على مامر (ولا وصم) بسكون
الصاد المهملة اى لا عيب لهم ولا عتب (عليهم اذ همتهم) اى توجههم وعزيمتهم وفى
نسخة همهم (متعلقة بالآخرة وانباتها) اى اخبارها من احوالها واهوالها (وامر
الشريعة وقوانينها) اى ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا)
اى باعتبار توجه الهممة اليها مبتدأ خبره (تضادها) كتضاد الضريتين والكفتين وقد
ورد من احب آخرته اضر بدنياء ومن احب دنياء اضر بآخرة فآثروا ما يبقى على
مايفنى (بخلاف غيرهم) اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء والاولياء (من اهل
الدنيا) كالكفار والفجار (الذين) قال الله فيهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)
اى لا باطنها من انها تعبر ولا تعمز (وهم عن الآخرة هم غافلون) اى مع انهم فى امر
دنيائهم عاقلون (كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه) اى الشأن
(لا يقال) اى مع هذا (انهم) اى الانبياء (لا يعلمون شيئا من امر الدنيا) اى على
وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدى الى الغفلة) اى الى نسبة الغفلة (والبله) بفحوتين اى
البلاهة المنافية لكمال العقل والفضانة فليل الذى لا عقل له وقيل الابله الكثير
الغفلة ويقال الابله ايضا للذى طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر
اهل الجنة البله (وهم المزهون عنه) اى عن مثل ذلك قاتم الكاملون المكملون
فما هنالك (بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا) اى لينبهم من غفلتهم وينمهم عن
بلاهمتهم (وقلدوا) بصيغة المجهول اى وتقلدوا (سياستهم) اى محافظتهم عما يضرهم
(وهدايتهم) اى دلالتهم الى ماينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم
(ودنيائهم) اى المرتبطة بامور اخراهم (وهذا) اى ما ذكر (لا يكون) اى لا يتصور
(مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم
اليها فى الامور الجزئية (واحوال الانبياء وسيرهم) اى عند العلماء (فى هذا الباب
معلومة) وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد)
اى عقد قلوبهم (مما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) اى باموره (فلا يصح من
النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة) اى بأسرها (لانه لا يخلو) اى من احد
امرين (ان يكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (حصل عنده ذلك) اى العلم
(عن وحى من الله فهو مالا يصح الشك منه) اى من النبي عليه السلام (فيه على
ماقدمناه) من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحى (فكيف الجهل) اى فكيف يصح الجهل
منه به (بل حصل له علم اليقين او يكون) اى او ان يكون النبي (فعل ذلك) وفى نسخة
عقد ذلك (باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء) بصيغة المفعول او الفاعل (على القول)
اى قول بعض العلماء (تجوز وقوع الاجتهاد منه) اى من النبي (فى ذلك) اى فيما لم ينزل

عليه فيه شيء وهو الحق المبني (على قول المحققين) أي من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (أي إنما أقضى بينكم برأيي) أي أحيانا (فيما لم ينزل علي فيه شيء خرج) أي خرج حديث أم سلمة (الثقة) أي من الرواة كابي داود (وكقصة اسرى بدر) وهي معروفة وسيأتي بيانها وقد نزل فيها ما كان لابي ان تكون له اسرى حتى يخن في الارض (والاذن للمخالفين) أي من المناقضين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذن لهم (على رأي بعضهم) أي بأن ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأي المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بأن ازال الوحي ليس في قدرته وتحت احتسابه مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (فلا يكون ايضا ما يتقدمه مما يثمره اجتهاده الاحقا) أي وصدا (وصحبا) أي صريحا (هذا هو الحق الذي لا يلتفت) أي معه (الى خلاف من خالف فيه) أي ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد كما في نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقا او بمعنه في غير الاسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء (لاعلى القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع (الذي هو الحق والصواب عندنا) أي على ما ذهب اليه الاشعري والباقلاني ومختار ابي يوسف ومحمد وابن شريح بأن كل مجتهد مصيب (ولا على القول الاخر) وهو مذهب الجمهور (بأن الحق في طرف واحد) وان مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكلف بأصابتها لقيام اماره عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطأ في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) واما القول بأنه قد يخطئ ويئبه عليه فما لا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه في قصة اسرى بدر واذن المخالفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى (ولان القول في نخطئة المجتهدين) أي على القول بأن المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تأمله وتفكره (واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل) مبني على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا (هذا) أي ما تقدم (فيما عقد عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أي عزم عليه واستقر لديه (فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها اولا) أي قبل الوحي والاذن (الا ما علمه الله شيئا شيئا) أي فشيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والتروك (حتى استقر علم جملتها) أي اجمالا وتفصيلا وروى علم جميعها (عنده) بعد وصوله الى مقام يوجب كما لا تكمينا (اما بوحى من الله او اذن له ان يشرع في ذلك) أي فيما ابداه (ويحكم بما اراه الله) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم

بين الناس بما اراك الله اى وحيا جليا او الهاما خفيا (وقد كان ينتظر الوحي فى كثير من احوالها)
 اى من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله فى الامور الكلية لافى المسائل الفرعية
 المعلومة من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اى استوفى واستجمع
 وفى نسخة استقر اى ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه
 قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (وتقرررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك)
 بصيغة المجهول اى ارتفع التردد (والريب) اى الشبهة (وانتفى الجهل) اى بأن ينسب
 فى شئ اليه (وبالجملة فلا يصح منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من
 تفاصيل الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه) اى الى ما لا علم به
 لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما ما تعلق بعقده) اى بحزم قلبه فى معرفة ربه (ومن
 ملكوت السموات والارض) اى ظواهرها وبواطنها (وخلق الله تعالى) اى وسائر
 مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعيين اسمائه الحسنى) اى المشتغلة على نعوت الجمال وصفات
 الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) اى العظمى من عجائب مخلوقاته وعجائب
 مصنوعاته (وامور الآخرة) من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكابد احوالها (واشراط
 الساعة) اى علاماتها من قطعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الانام
 (واحوال السعداء) فى جنة النعيم (والاشقياء) فى عمة الجحيم (وعلم ما كان) فى يده
 الامر (وما يكون مما لم يعلمه) ويروى فيما لا يعلمه (الابو خى فعلى ما تقدم) جواب اما
 اى فمحمول على ماسبق (من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به) بصيغة المجهول (منه
 شك) اى تردد (ولاريب) اى شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من الممترين (بل هو فيه
 على غاية اليقين) فى طريق الدين المبين (لكنه) اى الشأن اوانبى عليه الصلاة والسلام
 (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما
 هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) اى بعضه مما حكم له فى القدر (ما ليس عند جميع
 البشر) اى افرادا وخمما (لقوله) اى النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البيهقي
 (انى لا اعلم الا ما علمنى ربي ولقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية
 عن ربه اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (ولا خطر على قلب
 بشر) بل ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم (بصيغة المفعول وقرأ
 حمزة بصيغة المتكلم (من قرأ عين) اى مما تليذه وبه اسم فعل بمعنى دع واترك (وقول
 موسى للضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن) وفى قراءة باثبات الياء (مما
 علمت وشدا) وقرأ ابو عمرو بفتحهما اى علما ذا رشد. وفيه ان المفضول قد يتميز بشئ
 لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدد مع سليمان عليه السلام (وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن انس رضى الله تعالى عنه (استلكت باسمائك
 الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله) فيما رواه احمد (استلكت بكل اسم هو لك) اى

خاصة (سميت به نفسك واستأثرت به) اى انفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به (فى علم الغيب عندك) قيل اسماء الله اربعة آلاف اسم الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف فى الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون فى القرآن وواحد فى صحف ابراهيم وثلاث مائة فى التوراة ومثلها فى الزبور ومثلها فى الانجيل (وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم علمهم) اى من هو اعلم منه (قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) اوفوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا ما لاختفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا ينتهى لها) اى لمعلوماته سبحانه وتعالى ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به عام البشر (هذا) اى ما ذكر (حكم عقد النبي) اى جزم قلبه (فى التوحيد) اى فى توحيد ربه (والشرع) اى المكلف به من امره ونهيه (والمعارف الآتية) اى الاسرار الربانية (والامور الدينية) اى والانوار المنبئة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

فصل

(واعلم ان الامة مجمعة) وفى نسخة مجتمعة (على عصبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حفظه وحمايته (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) اى وعلى كفاية الله وفى نسخة وحراسيته (منه) اى من ضرره الظاهرى والباطنى كايته بقوله (لا فى جسمه) اى ظاهر جسده (بانواع الاذى) كالجنون والاعماء (ولا على خاطره بالوسوس) اى على وجه الالتقاء وفى نسخة بالوسواس اى بجنسه الذى يوسوس فى صدور سائر الناس (وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بالمنع والصرف (العدل) اى الثقة (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد (حدثنا ابو الحسن الدارقطنى) وهو شيخ الاسلام والدارقطنى محلة ببغداد (حدثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (حدثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الترقى) بفتح المثناة الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متبع اخراج له ابن ماجة (حدثنا محمد بن يوسف) هذا هو الفريانى وعاش اثنتين وتسعين سنة (حدثنا سفيان) اى الثورى على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المصنم (عن سالم بن ابى الجعد) الاشجى الكوفى يروى عن عمر وعائشة من رسله وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة (عن مسروق) اى ابن الاجدع الهمدانى احد الاعلام يروى عن ابى بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان اعلم بالفيا من قريش وقال ابو اسحق حجاج مسروق فما نام الاساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلى حتى تورم قدماء اخراج له الائمة الستة (عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد) من زائدة مؤكدة (الا وقد وكل)

وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله (به قرينه من الجن وقربه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا وايالك يا رسول الله) اى وانت وكل بك قرينك من الجن (قال واياي) اى وقد وكل بى قرينى (ولكن الله تعالى اعانى عليه فاسلم) بفتح الميم اى انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها اى اسلم من شره (زاد غيره) اى سفيان احد رواه (عن منصور فلا) ويروى ولا (يا مرنى الابخير) هذا الحديث اخبره المصنف كاترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث فى مسند لم يكن من حديث سالم بن ابى الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلبى هذا الحديث فى البخارى وعله بسند آخر والله تعالى اعلم (وعن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مناه وروى فى الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانى عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) اى وقع همزة المتكلم من السلامة (اى فاسلم انا منه) اى فخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورحمها) اى من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي فى الاحياء (وروى فاسلم) اى بصيغة الماضى المعلوم (يعنى القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر) كرواية البخارى (الابخير كالملك وهو ظاهر الحديث) اى بناء على الفعل الماضى مع انه يمتثل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاستسلم) اى اذ عن وانقاد وذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اى انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد للاول يعنى رواية فتح الميم الحديث الاخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما (قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقربه المسلط) اى باعتبار جنسه (على بنى آدم) وفي نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) اى الظن (بمن بعد) اى من شياطين الجن (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام ويروى منه (ولم يلزم محبته ولا اقدر بصيغة المجهول اى ممكن ولا جعل له قدرة (على الدنو منه) اى القرب من حضوره والمعنى اى يقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام لا يسلم منه لابل الاولى ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان (وقد جاءت الآثار بتصدى الشيطان) اى بتعرضه (له فى كل موطن) اى من الصلاة وغيرها وفي نسخة فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة (رغبة) اى لاجل الميل والتوجه (فى اطفائه نوره) ويأبى الله الا ان يتم نوره (وامامة نفسه) اى اهلاك ذاته واعدام صفاته (وادخال شغل) بضم فسكون وبضمين وفتح فسكون اى اشغال بال (عليه اذئسوا) اى جنس الشيطان (من اغوائه) اى اضلاله وافساد امره (فاثقلوا خاسرين) اى فرجعوا خاسرين خاسئين ذليلين صاغرين (كثعرضه) اى الشيطان (له فى صلاته فاخذ

الذي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره) اى استولى عليه وقهره وىروى فأسره (ففى الصحاح)
 اى البخارى ومسلم وغيرهما (قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه السلام) اى
 مرفوعا (ان الشيطان مريض) اى ظهر (قال عبدالرزاق) اى الصغاني زيادة على
 ما فى الصحيحين (فى صورة مر) لما اوتوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا
 بشكل حسن بخلاف الشيطان (فشد) بتشديد الدال اى جعل (على يقطع على الصلاة)
 حال او استيناف وابد الدلى فى قوله حذف لام العلة منه للعلم بها وهو مأول بمصدر
 (فامكنى الله منه) اى فاقدرنى من اخذه واسره وقوانى على قهره (فدعته) بذال مجمعة
 وقيل مهملة قال النووى وانكر الخطاى المهملة وصححها غيره وصوبه وإن كانت المجمة
 اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء فى حديث ابن ابي شيبة فذغته بذال وغين مجمعتين
 وقع عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اى خنقته خنقا شديدا. اودفعته دفعا عنيفا وممكنه
 فى التراب كالغيط فى الماء وفى رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلاتانى شيطانى فنازعنى
 ثم نازعنى فاخذت بحلقه فوالذى بعثنى بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي
 ولولا دعوة اخى سليمان اصبح طريحا فى المسجد (ولقد هممت) اى قصدت (ان اوقعه)
 اى اربطه (الى سارية) اى اسطوانة وفى رواية بسارية من سواري المسجد (حتى تصبوا)
 اى تدخلوا فى الصباح او تصيروا (تنظرون) وفى نسخة ناظرين (اليه فذكرت) اى
 فذكرت (قول اخى) اى فى النبوة (سليمان) اى ابن داود وفى رواية دعوة اخى سليمان
 اى دعاءه (رب اغفرلى) قدم طلب المغفرة فانه الامر الدينى على المطلب الدنيوى المشار
 اليه بقوله (وهب لى ملكا الاية) اى لا ينفى لاحد من بعدى اى لا يتسهل اولا يصح
 اولا يكون لاحد غيرى لتكون معجزة مختصة بى (فرد الله خاسئا) اى خائبا خاسرا قال
 المصنف فى شرح مسلم كاقبله عنه النووى انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه
 لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة به (وفى حديث ابي الدرداء)
 وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف فى اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته
 الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفى بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد
 اسام عقيب بدر الا انه فرض له عمروالحق بالبدرين لجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام)
 فيما رواه مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جافى بشهاب)
 اى بشعلة مضئمة مقتبسة (من نار ليجعله فى وجهى) اى ليجرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى الصلاة) جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت محيى عدو الله الى حبيب الله (وذكر) اى ابو الدرداء
 (تعوذ بالله منه ولعنه له) بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلفظ الله تعالى وقوله عليه الصلاة
 والسلام (ثم اردت اخذه وذكر) اى ابو الدرداء (نحوه) اى نحو حديث ابي هريرة

رضى الله تعالى عنه من قوله ولقد هممت ان اوتقه (وقال لاصبح موثقا) بفتح المثلثة اى مقيدا (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) اى صبيانهم وصغارهم (وكذلك) اى وكما فى حديث ابى الدرداء (فى حديثه) فيما رواه البيهقى عن عبدالرحمن بن حنبل (فى الاسراء) اى الى بيت المقدس والسماء (وطلب عفريت له) برفع طلب مضافا وفى نسخة يحجره اى طلب خيث تتردد يعفر اقرانه اى يصرعهم ويفزعهم وبمرغهم فى الثراب ويهلكهم (بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره) اى هذا الحديث (فى الموطأ) همزة اوألف وهو كتاب للإمام مالك وفى حديث البخارى ان عفريتاً ثقلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكنى الله منه فاخذته فدعته ولولا دعوة اخى سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر) اى عدو الله (على اذاه مباشرة) اى اياه (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم (كقضيته مع قريش فى الاثمار) اى التشاور (بقتل النبی صلی الله تعالى علیه وسلم وتصوره) اى ابليس (فى صورة الشيخ النجدى) وانما اتسبب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هواهم مع محمد عليه الصلاة والسلام وبجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد باقهم اسلام الانصار من اهل المدينة فى العتبة فجزعوا ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم وان تعدموا منى رأيا ولصحا لکم فقال ابو الجحزى ارى ان تحبسوه فى مكان وتسدوا منافذه غير كوة تاقون اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس بئس الراى بأبيكم من يسألكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضرکم ما يصنع فقال بئس الراى يفسد قوما غيرکم ويقا تلکم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى دينه عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رأيه فأخبره جبريل عليه السلام بذلك وامره ان لا يبيت فى منجعه واذن له بالمجزة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرؤ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى القار من ثور هو وابوبكر الى آخر القصة فنزل واذا بمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (ومرة اخرى) اى وكتصوره (فى غزوة يوم بدر فى صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذنين لهم الشيطان اعمالهم الآية) يعنى وقال لا غالب لکم اليوم من الناس وانى جار لکم اى يحيرکم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون ولا تصاقون لكثرتكم عددا وعددا واوهمهم ان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم انصر احدى الفتيين وافضل الملتين

فلما ترامت الفتان نكص على عقبيه اى رجع الفهقرى وكانت يده فى الحارث بن هشام فقال له الى ابن تريد ان تحذلنا افرارا من غير قتال فدفع فى صدر الحارث وقال انى برى منكم انى ارى مالاترون انى اخاف الله وانطلق متبرئا من افعالهم ويالسا من احوالهم لما رأى من امداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة ففيل هزم الناس سراقا فقال والله ماشعرت بمسيرتكم حتى بلغت خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم (ومرة) اى وتصوره كرة اخرى (ينذر بشانه) اى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسام ليخوف الناس منه ويحذرهم عنه (عند بيعة العقبة) اى عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على انه ان اتاهم آووه ولنصروه ودفنوا عنه كما يحكى الرجل عن جريحه قال الامام ابواليث فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بمجولين (وكل هذا) اى وجميع ما ذكر (فقد كفاه الله امره وعصمه) اى حفظه ومنعه (ضره) بفتح اوله وضمه (وشره) ويروى من ضره وشره (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى فى رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان عيسى عليه الصلاة والسلام كفى) بصيغة المجهول اى وفى (من لمسه) اى جسده وحسه (فجاء) الفاء للتفريع فلما قصد (ليطمن) بفتح العين ويضم اى ليضرب (بيده فى حاصرته) اى جنبه (حين ولد) اى حين خرج من بطن امه (فطمن فى الحجاب) اى المشيمة وهى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله تعالى اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدجلى من تعميم الانبياء فى هذا المرام فى حديث البخارى وغيره مامن مولود يولد الا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الامريم وابنها وذلك لدعاء جدته ربه ان يعيناه وذريتها من الشيطان الرجيم (وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عائشة (حين لد فى مرضه) بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شقى فبه تغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لايبقى فى البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر فى بطن الجنب الايسر وتتفجر الى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) اعاده لطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليلسلطه على) وضمير انها الى لدمهم له وانشه باعتبار صنعتهم لا كما قال الدجلى باعتبار صدوره مرة واحدة ثم نسب الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فما معنى قوله) واما ينزغك من الشيطان نزغ) اى نازغ وناخس منه (فاستمد بالله الاية) اى قوله تعالى انه سميع غليم اى سميع لمقاتلك وعالم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) اى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال (انها) اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين) اى المصدر بقوله خذ العفو اى ماسهل

من اخلاق الداس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف اى المعروف من الفعل الجليل وهذه الآية اجمع مكارم اخلاق الانام بشهادة قول جبريل له عليهما السلام وقد سأله عنها فقال لا ادري حتى اسأل ربى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرملك وتمقو عن ظلمك (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى اوبعضهم فى تفسير قوله (واما ينزغك اى يستخفك) يعنى يزججك ويحملك على الخفة ويزيل حملك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) اى مثلا (فاستعذ بالله) ولا تطع من سواه (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) اى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لابييه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغك) اى معناه (يفرينك) اى من الاعراء بالعين المجمة والراء وهو الاكزام وفى نسخة يغوينك بالواو من الاغواء (ويحركك) اى بالقيام فى طلب ماله من المرام (والنزغ ادنى الوسوسة) اى حديث النفس والخطرة التى ليس بها عبرة (فأمره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه) اى مثلا (اورام الشيطان) اى قصد (من اغرائه به) اى تسليطه وفى نسخة من اغوائه اى من اضلاله (وخواطر ادائى وساوسه) اى مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول اى لم يقدر الله تعالى (له سبيل اليه) اى بحيث يتسلط عليه (ان يستعذ منه فيكفى امره) بصيغة المفعول ولصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اى فيكفى الله امره ويدفع شره وضره (وتكون) اى استعاذته من وسوسته (سبب تمام عصمته) وظهور حالته عند امته مع افادة تعليمه لاهل ملته (اذ لم يسلمط عليه باكثر من التعرض له) اى تجزء وسوسته (ولم يجعل له قدرة عليه) اى لعصمته (وقد قيل فى هذه الآية غير هذا) اى من الاقاويل فى باب التأويل (وكذلك) اى وكعصمته عليه الصلاة والسلام من ابليس ووسوسته (لايصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلبس) بفتح الياء وكسر الباء اوبضم اوله وتشديد الموحدة اى يخلط (عليه) ويشكك فى امره اليه (لا فى اول الرسالة ولا بعدها) اى بالاولى (والاعتماد فى ذلك) اى فى عدم صحة تصور الشيطان له فى صورة الملك (دليل المجزة) فانما هى للتثبيت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى لمذى النبوة فحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة (بل لايشك النبي) اى من الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) اى انه هو المرسل اليه بوحىه لديه وفى نسخة على يديه (حقيقة) اى من غير تردد فيه (اما بعلم ضرورى يخلقه الله تعالى له) اى فيعتمد عليه (او يبرهان يظهره لديه) وفى نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) اى ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما فى التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) فى الاخبار والاعلام (وعدلا) فى الاحكام نصيبهما على التمييز او الحالية لا كما قال الدجلى على المفعولية (لا مبدل لكلماته)

ولاحول لارادته (فأن قيل فامعنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله تعالى اعلم (الا اذا تمنى) اى قرأ وتلا (الى الشيطان فى امنيته) اى تلاوته وقراءته مما يشغله به عن استغراقه فى بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الاية) اى فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان الاية (فاعلم ان للناس فى معنى هذه الاية اقوال) اى كثيرة شهيرة (منها) اى من تلك الاقوال (السهل) اى الهين المقبول (والوعر) اى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالثلاثة الطريق العسير ومنه ماورد اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر اى شدائد مشقته (والسمن) اى الكلام المتين القوى (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول الضعيف الردى (واولى ما يقال فيها) اى فى الاية (ماعليه الجمهور من المفسرين) كما ذكره البغوى ايضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنيت اذا قرأته وفى مرثية عثمان رضى الله تعالى عنه * تمنى كتاب الله الاول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر * (والقاء الشيطان فيها) اى فى تلاوته (شغله) بفتح اوله وضمه وفى نسخة اشغاله اى شغل الشيطان اياه (بخواطر) اى ردية (واذكار من امور الدنيا) اى الدنية (للتالى) اى للقارئ من النبي فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال اى يوصل اليه الشيطان اوشغله اياه (الوهم) اى السهو والخطاء (والنسيان فيما تلاه) اى فيما قرأه من جهة مناه او طريق معناه (او يدخل غير ذلك فى) وفى نسخة على (افهام السامعين من التحريف) فى لفظ التزيل ومناه (وسوء التأويل) اى فى معناه (مايزيله الله تعالى وينسخه) اى يدفعه ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح اوله اى ويبين خلطه ويظهر غلظه (ويحكم آياته) اى ويثبت بيناته (وسياتى الكلام على هذه الاية بعد) اى بعد ذلك فى فصل (بأشبع من هذا) اى ابسط واوسع (ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى) اى الامام ابو الليث الحنفى (انكار قول من قال بتسلط الشيطان) ويروى بتسليط الشيطان (على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح) يعنى فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامور الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الدينى والاخرى (وقد ذكرنا) اى وسنذكر (قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال) اى ونذكر من قال فى تأويله (ان الجسد) اى فى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذى ولد له) اى ناقصا جاءت به احدى نسائه فآلقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على لسائى كلهن الحديث (وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله) اى وفى قوله اى الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (انى مسنى الشيطان بنصب) بضم وسكون وقرأ يعقوب بفتحهما اى بتعب (وعذاب) زيد فى نسخة اركض برجلك هذا مغتسل

بارد وشراب (انه) اى الشان (لايجوز لاحد ان يتأول) اى الآية برأيه ويزعم (ان الشيطان هو الذى امرضه والذى الضرر فى بدنه) اعدم قدزته على ذلك ولوقدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هناك (ولا يكون ذلك) اى ما اصابه من المرض والضرر المرض (الا بفعل الله تعالى وامره ليتلهم) اى ليمتنعهم كما ورد. اشهد الناس بلاء الانبياء (ويثبتهم) من التثبيت او الاثبات اى يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفى نسخة ويثبتهم من الانابة اى ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلًا ونشاء جيلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب فى تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل امرضنى مع ان ايوب عليه السلام ما حكي مجرد ضرر المرض بل شكما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امراته فى هيئة ليست كهية بنى آدم فى العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس كالخيل والبغال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال لها هل تعرفينى قالت لا قال انا اله الارض وانا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركنى فاغضبني فانت لو سجدت لى سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فأخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتك عن دينك فعند ذلك قال مسنى الضر من طمع ابليس فى سجود حرمتى له ودعائه اليها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى (قال مكى وقد قيل ان الذى اصابه به الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى) اى حكاية (عن يوشع) غير منصرف للعلمية والجملة وهو ابن نون (واما النسائية) بكسر الهاء وضمها الحنفى (الا الشيطان) اى ان اذكره (وقوله) اى وما معنى قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) اى فى حقه (فالساء الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطير مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا به فى خلاصه من السجن واعمه لحديث رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الحس والاستعانة فى كشف الشدائد والضراء وان حمدت فى الجملة الا انها غير لاثقة بالانبياء والكملة من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) اى وما معنى قوله كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) اى صلاة الفجر (يوم الوادى) اى الذى امر بلالا ان يكلاه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس (ان هذا وادبه شيطان) ارتحلوا ثم قضى صلاة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص لمعوم حديث البخارى من فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام) اى وما معناه (فى وكزته) اى القبطى وهو ضربه فى صدره بجمع كفه الذى صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان) اى لصدوره منه قبل ان يؤذن له فى ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستفغاره منه جار على

كريم عادة الانبياء من استعظام ماتركه اولى من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) اى منهم عليهم الصلاة والسلام (قد يرد في جميع هذا) اى مما يجي عنهم (مورد مستمر) بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر (كلام العرب) اى مجزى دأبهم ومطرده عادتهم (في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشیطان او فعله) اتبع منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لاخير فيه (كما قال تعالى) في مذمة شجرة الزقوم (طامها) اى ثمرها (كانه رؤس الشياطين) لتأهى قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييل كتشبيه الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم (وقال) اى وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الشيخان (فمن يريد ان يمر بين يدي المصلى) واول الحديث اذا صلى احدكم الى شئ يستبره فاراد احد ان يحتاز بين يديه فليدفعه فان ابى (فليقاتله فانما هو شيطان) اى النسي او جنى شبهه به تقبحا لمروره بين يديه لمشابهة فعله في قبح امره لشغل خاطره وازهاب خشوعه وخضوعه به (وايضا) مصدر من آض اذا رجع اى وزجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما السانية الا الشيطان ان اذكره (لا يلزمنا الجواب عنه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اى وقت كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا للملازمة (قال تعالى واذ قال موسى لفته والمروى انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قيل موته) ويروى قبل موته اى موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعبدا اذلا سيدل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال للشيطان هضمنا لنفسه وتأدبا مع ربه (وقول موسى) اى في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سبيها لها وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرة اخرى ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده واستوى آتينا حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف) اى وهو في السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) اى كلها كما في نسخة (قبل نبوته) اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ في الحب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتبشئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون لم رسالته كانت متأخرة (وقد قال المفسرون في قوله انساء الشيطان) اى ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرنى عند ربك (قولين) اى تأويلين (أحدهما ان الذى انساء الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن) وهو الشرايى (وربه) اى وسيده (الملك) بكسر اللام (اى انساء) اى الشيطان الشرايى (ان يذكر) من الذكر او التذكير والاول اوفق بقوله اذكرنى (للملك) وفي نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اى لينجي من السجن وما فيه من تعب المقام

ونصب الملام (وايضا فان مثل هذا) اى الانساء (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط)
 اى بالاغواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) اى ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع)
 اى وعليه وهو ولد ولده (بوساوس) ويروى بوسواس (وتزغ) اى خطر من
 هواجس (وانما هو) اى فعل الشيطان (بشغل خواطرها) اى بسببه وفي نسخة بصيغة
 المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرها (بأمور اخر
 وتذكيرها من امورها ما ينسبها مالنسيا. واما قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا وادبه
 شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره) اى سببا
 لفعله (فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله) في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم
 (ان الشيطان اتى بلالا) اى حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر اى
 احفظ وقته لنا (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الاهداء او التهذية
 اى يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بأن يضرب عليه بالكف على
 وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر
 الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله (فاعلم ان
 تسلط الشيطان في ذلك الوادى الذى عرس به) بتشديد الراء اى نزل به في الليل
 او آخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اى رجعوا (انما كان) اى في الجملة (على
 بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وقع اللام ممدودة وفي نسخة بكلاءة الفجر اى
 حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلاته (هذا) اى التأويل (ان جعلنا قوله ان
 هذا وادبه شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وانما ان جعلناه) اى قوله ذلك
 (تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث
 زيد بن اسلم) كما رواه مالك والبيهقي (فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه) اى بيان
 حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

فصل

(واما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت) ويروى فقد قامت (الدلالة) اى خنس
 الدلالات (اللائحة) وفي نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (بأمة المنجرة: على صدقه)
 من الآيات الساطعة والبيّنات القاطعة. كالشعاق القمر وغيره من خوارق العادة
 (واجبت الامة فيما كان طريقه البلاغ) اى تبليغ الشرائع والاحكام من الله
 الملك العلام لسائر الانام (انه معصوم فيه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام
 (عن شئ منها بخلاف ما هو به) اى من المقصود والمزام والمعنى بخلاف الواقع
 (لاقصدا) اى بسبب (ولا عمدا) اى لاعن سبب (ولا سهوا) اى خطأ (ولا غلطا)
 اى نسيانا. وفي نسخة لاقصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا (أما تعمد الخلف) بضم اوله وهو

(اخلاف)

اخلاف الوعد وهو في الآتي كالكذب في الماضي وروى واما تعمد بالخلف (في ذلك) اي فيما تقدم من امر البلاغ (فتنف) اي تمتع عقلا ونقلنا (بدليل المجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق) اي عبدى كما في نسخة (فيما قال اتفاقا) بين علماء الامة (وباطباق اهل الملة اجماعا) اي في الجملة (واما وقوعه) اي الخلف (على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل) اي فتنف أيضا بدليل المجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها (عند الاستاد) بالبدال المهملة وقيل بالمجزة (ابن حامد (٢) الاسفراخي) بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بحراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتبحرين في علوم الدين كلاما واصولا وفروا وابوابا وفصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة واربعمائة (ومن قال بقوله) اي ممن تابعه وشايعه في انه منتف لصدوره (من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورود الشرع) اي ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع (بانتهاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (وعصمة النبي) اي ومنتف أيضا من جهة عصمته قطعا (لا من مقتضى المجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلاني) بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو الامام المالكي (ومن وافقه لاختلاف بينهم) اي بين الاستاذ والقاضى ومقلديهما (في مقتضى دليل المجزة لانطول بذكره) في هذا الباب (فخرج عن غرض الكتاب) ونورث السامة والملاة من الاطناب (فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه) وبروى وبما اوحاه اليه (من وجه لاعلى وجه العمد ولاعلى غير عمد) اطاد حرف التثني سابقا ولاحقا تأكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكره حقا وصدقا (ولا في حال الرضاء) بكسر الراء وتضم اي المحبة وفي نسخة حالى الرضى وفي اخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وبضم وكسر اي الغضب والكراهة (والصحة والمرض وفي حديث عبدالله بن عمرو) اي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه (قلت يارسول الله اكتب) باستفهام مقدر او مقرر ببدال والمعنى اأكتب (كل ما اسمع منك قال لم) (اكتب عنى كل ما سمعت منى) قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله) اي في الذى اقلوه (الاحقا) لما عصمه ربه من الزلل والخطل في القول والعمل (ولند) بفتح النون وكسر الراء من الورود اي ولنذكر (ما اشرنا) اي فيما حررنا (اليه من دليل المجزة) ويروى في دليل المجزة (عليه) اي على ما قررنا (بيان) اي برهانا (فنعول اذا قامت المجزة على صدقه) اي النبي (وانه لا يقول الاحقا ولا يبلغ) بالتشديد والتخفيف اي ولا يخبر (عن الله تعالى الا صدقا) بجازته رعاية الامانة وحماية الضيانة والديانة (وان المجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى) وروى مقام

قول الله تعالى صدق عبيدي فيما يذكره (وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلتكم) بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم (ما ارسلت به اليكم واين لكم ما نزل عليكم) بالبناء للفاعل مخففا او المفعول مثقلا لتفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة (وما ينطق عن الهوى ان هو) اى ماهو (الاوحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما فى آية اخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الايات فى الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب) اى فى باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبره (على اى وجه كان) من قصد او غيره (فلو جوزنا عليه الغلط والسهو) اى نسبتها اليه (لما تميزنا) اى لما امتاز خبره (من غيره) اى من خبر غيره قال الحجازى سياق الكلام يدل على ان الضمير فى ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اختلط الحق بالباطل فالمجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقييد حاله (فتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما طريقه البلاغ (عن ذلك كله) اى عن الاخبار بشئ منه بخلاف ماهو به قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) اى دليلا عقليا (واجما) اى اتفاقا نقليا (كما قاله ابو اسحق) اى الاسفرائينى على ما تقدم والله اعلم

فصل

(وقد توجهت ههنا) اى فى هذا البحث (لبعض الطاعنين) اى فى الدين (سؤالات) اى من المحدثين (منها ماروى) اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الما قرأ والنجم) اى سوره (وقال) اى قرأ (افرايتم اللات) صنم كان لثيف بالطائف او نخلة من قرش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتون عليها اى يطوفون لديها وقيل مؤنث لفضة الجلالة (والعزى) تأنيث الاخرى شجرة كانت لطفان تعبد بها بنت اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومناة) بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبد بها وتتقرب بها وتعتكف لديها (الثالثة الاخرى) صفتان للتأكيد (قال) اى جرى على لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه (تلك الفرائيق العلى) جمع غرنوق بضم الميم المجمة والثون وبكسرهما وفتح الثون ويقال غرنيق بضمها وفتح الثون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركي ويقال للشباب المعتلى شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله تعالى وشفاعهم عند الله فشبهوها بالطير الذى يملو فى الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) ويرى وان شفاعتهم (لترحمي) بصيغة المجهول اى تتوقع وتؤمل فى التجاوز

عن الذنب والزلل (ويروى ترضى) اى بدل ترتجى اى تقبل (وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرائق العلى) بضم العين اى العسالية (وفى اخرى والفرقة العلى) والفرقة ايضا جمع غريق (تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم) اى النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى لله امتثالا لامر ربه (وسجد معه) اى جميع من كان حاضرا (المسلمون) اى الابرار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم اوبكسر اللام وتخفيف الميم (اثنى على آلهتهم) اى بقوله تلك الغرائق الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض الروايات ان الشيطان القاها) اى الكلمات السابقة فى مدح الآلهة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيان (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنخى) اى فياخطر بباله (ان لو نزل) ويروى انزل (عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه) بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفرهم برسالة ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للحنكة المشقة على الفصة ويروى هذه السورة (وان جبريل جاء فعرض عليه السورة) ويروى هذه السورة اى سورة النجم (فلما بلغ الكلمتين) اى وجرى ماسبق من احدى الحالتين (قال له ماجئتك بهاتين فحزن بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فا نزل الله تعالى) اى عليه (تسليته له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ناد لقريش كثير اهل ففتحى ان لا يأتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ افرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرؤ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائق العلى قال ماجئتك به قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل فا زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ ما تصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك) اى ان الشأن قاربوا اى ليضلونك (الاية) اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا وردت فيما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام ان يبدل الوعد وعيدا او الوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحه تقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لاندخل فى امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لانهش ولا نهشم ولا تنحنى فى صلاتنا وكل ربنا لنا

فهولنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرهما بأيدينا عند رأس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرهما وان تمتع من قصد وادى وج يعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله تعالى به ثم جاؤا بكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تخشون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام صر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعرا الله تعالى قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) اى الوارد في قصة سورة النجم (مأخذين) اى طريقين نمنع بهما من ينشبت بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات (احدهما في توهين اصله) اى تضعيف نقله (والثانى على تسليحه) اى على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكفيك) في توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) اى منكر من جهة الرواية والدراية حيث (لم يخرج له احد من اهل الصحة) كاصحاب الكتب الستة (ولا رواه ثقة) اى عن ثقة (بسنده سليم) اى سالم من الاضطراب والمطلة بل ولا رواه ثقة بسند (متصل) اى مرفوعا وموقوفا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة (وانما اولع) بصيغة المجهول اى تولع (به و) تملق (بمثله المفسرون) اى المتمدون على اقاويل ضعيفة (والمؤرخون) بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ (المولعون) بضم الميم وفتح اللام اى الحريصون (بكل غريب) اى ينقل كل مروى فيه غرابة (الملتفقون) اى المبلعون وفي نسخة الملقون بتشديد الفاء المكسورة بعدها كاف اى المرقعون الملقطون (من الصحف) من دون سماع رواية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمرى قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المتغدى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لامن جهة النقل ولامن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى (الناس) وامتنوا (ببعض اهل الاهواء) اى المبتدعة وفي نسخة يتقصى اهل الاهواء اى بتقصصهم على ما ذكره الانطاكي (والتفسير) اى اهل التفسير بالا راء المخترعة (وتملق بذلك) اى بحديث سورة النجم (المخدون) اى المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) اى رواه (واضطراب رواياته) اى من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (واقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفي نسخة اسانيده (واختلاف كلماته) المقتضية لتفاوت دلالاته ويروى كلبته (فقايل) اى منهم (يقول انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام قرأها (في الصلاة وآخر يقول قالها) اى المقالة حين قرأها (في نادى قومه)

اي مجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) أي سورة النجم (وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة) بكسر سين وتخفيف نون اي لعاس (وآخر يقول بل حدث نفسه) اي خطر في باله تلك المقالة (فسها) اي فجرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) اي حاكيا صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شانه لكن يشكل قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اي وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) اي اعلام الشيطان واغواءه (قال والله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا اوالمعلوم مخففا (الى غير ذلك) اي مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) اي الذين يقال في حقهم انهم غير الثقة والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين) اي المتعبرين كابن جرير وابي حاتم وابن المنذر (والتابعين) اي المعتمدين كالزهري وقناة وامثالهما (لم يسندوها احد منهم) اي اسنادا متصلا يصلح اعتمادا (ولا رفعها الى صاحب) اي للرواية (واكثر الطرق) اي الاسانيد (عنهم فيها ضيفة واهية) اي منكرة جدا ولو كانت متصلة (والمرفوع فيه) اي قليل ويروى فيها وفي رواية منه (حديث شعبة) وهو امام جليل (عن ابى بشر) بكسر موحدة وسكون شين معجمة تابى صدوق ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجلاء التابعين (عن ابن عباس قال) كذا في نسخة (فيما احسب) اي اظن (الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب في نفس الحديث لافي كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) في هذه القضية او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبت في الرواية وقد بينها الدلجى بقوله اي قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه بعد تمنيه ان لاينزل عليه مايفرق قومه عنه او ينزل عليه مايطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك القرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر المسلمون والكفار (قال ابو بكر البزار) بتشديد الزاء وراء في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لانعلمه روى) اي لانعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد متصل يجوز ذكره) اي ويعتمد عليه في الجملة (الا هذا) اي الاسناد الى ابن عباس (ولم يسند) اي الحديث (عن شعبة الا امية بن خالد) ثقة توفي سنة احدى ومأتين اخرج له مسلم (وغيره) اي غير امية ممن رواه (يرسله عن سعيد بن جبير) اي بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس

(وانما يعرف) اى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكثر على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن ابي صالح عن ابن عباس) اى موقوفا عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاته ام هاني وعن علي وعنه السدي والثوري وعدة واخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك ابو بكر) اى البزار (رحمه الله تعالى) جملة دطابية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اى فى حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالاته (مع وقوع الشك منه) اى مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) (الذى صفة للشك والضمير فيه يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به) (ولا حقيقة) لمحجة الحديث (معه) واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه (اى عن الكلبي مطلقا) (ولا ذكره) اى لهذا الحديث اصلا (لقوة ضعفه وكذبه) اى وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور (كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذى منه) اى من حديث سورة النجم (فى الصحيح) من رواية الشيخين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) اى من غير زيادة (وهو بمكة) اى قبل الهجرة (فمسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركين (والجن والانس) اى الحاضرون (هذا) اى الذى ذكرناه (توهينه) اى تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) اى الذى يدركه السقل (فقد قامت الحجة) اى القاطعة (واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته) اى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى المنقصة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلاة والسلام عصمة ثلثية (اما من ثمنه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آله غير الله تعالى وهو) اى مثل هذا التثني (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقعت خطرة لديه (او ان يتسور) اى او من ان يتسلط (عليه الشيطان) من تسور تصعد السور وهو الحائط المرتفع ومضاء هنا التسلط مجازا (ويشبه) بتشديد الموحدة اى بلبس (عليه القرآن) ويخلط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) اى ولا يصح ان يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه) اى حقيقة (حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحده انه ليس من الايات البينات (وذلك) اى ما ذكر من التثني والتسور والاعتقاد (كله متمتع فى حقه عليه الصلاة والسلام او يقول) اى او من ان يتفوه (ذلك النبي من قبل نفسه صمدا) اى حال كونه ذا صمد (وذلك) اى تعمدته

(كفر اوسهوا) اى حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) اى مما يكون كفرا سواء حال صمده اوسهوه بخلاف سهوه في غير الكفر او المصية فانه يجوز جريانه عليه (وقد قررنا) اى مرارا (بالبراهين) اى الادلة الواضحة (والاجماع) اى اتفاق جميع الامة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه) اى باعتقاد جنانه (اولسانه) اى جريانه بموجب عصيانه (لاعمدا ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (او ان يتشبه) اى او من ان يتلبس (عليه ما يليقه الملك) اى يوحيه اليه من ربه (مما يلقي الشيطان) ويوسوس اليه من نكره ويروى مما يليقه الشيطان (او يكون) اى او من ان يكون (للشيطان عليه سيطر) اى بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (او ان يتقول) اى او من ان يفترى (على الله تعالى) وهو لا يتقول على الله (لاعمدا ولا سهوا) ما لم ينزل عليه بصيغة الجهور او المعروف (وقد قال تعالى ولوقول علينا بعض الاقويل) اى افترى علينا مما يروح اليه بالفرض والتقدير (الاية) اى لاختنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعاقق بمناه وقيل في تحقيق مبناه ان من صلة اى لاختنا والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لا نتقنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى قاربت تميل اذنى ميل (اذا) اى حينئذ (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفاة (الاية) اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون دافعا عنا العقوبة (ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهو استحالة هذه القصة نظرا) اى من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعتها (وعرفا) اى من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) اى بيانه (ان هذا الكلام) اى المنقول في هذا المقام (لو كان) اى بالفرض والتقدير (صححنا كاري) اى كانوا صريحا (لكن بعيد الالتئام) بل عديم النظام (لكونه متناقض الاقسام) اى متباين المرام (متمزج المدح بالذم) في الشرك بأن ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المجتمين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اى مخالفة في ارتباط المرام (والنظم) اى ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فعناه انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف ياء (كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين) اى من اكابر الصحابة (وصناديد المشركين) اى رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (من لا يخفى عليه ذلك وهذا) اى ومثله (مما لا يخفى على اذى متأمل) اى من افراد الموحدين (فكيف ممن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح) بفتح الجيم

المخفة اى غلب (حلمه) اى تأنيه وتثبته فى امر الدين اوعقله (واتسع فى باب البيان)
 اى بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرة وقدرة فطنة (ووجه ثالث)
 فى توهين هذه القصة (انه) اى الشان (قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين)
 وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى ومعاداة المشركين (وضعة القلوب والجهلة من المسلمين
 نفورهم) بالرفع نائب فاعل علم اى تنفر المذكورين (لاول وهلة) اى فى اول ساعة
 فى دعوى النبوة (وتخليط العدو) اى وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاقى قتنة) اى لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة (وتعيرهم) اى وعلم تعيبهم (المسلمين)
 بمتاركة المشركين (والشتمات بهم) اى وعلم شتمات الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة)
 بالفاء والتون المفتوحين بينهما تحية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة
 ويقال بال وبدونها وضبط الحلقى الشتمات بضم الشين المحجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت
 جمع تكسير واما الشتمات بكسر الشين وتخفيف الميم الحائثون بلا واحد قال فى القاموس
 وهو من الشماتة التى هى الفرحة ببيلة العدو وفى نسخة الشتمات بفتح الشين وتخفيف الميم
 وهو جنس الشماتة (وارتداد من فى قلبه مرض) اى وعرف هذا ايضا (ممن اظهر
 الاسلام لادنى شبهة) علة للردة (ولم يحك احد فى هذه القصة سببا) اى للطعن والمذمة
 مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للثقل والعقل (ولو كان
 ذلك) اى صحيحا فيما ذكر هناك (لوجدت قريش) اى كفارهم (بها) اى بهذه القصة
 (على المسلمين الصولة) اى الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم الحججة) اى
 فان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
 كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
 والذين آمنوا والله ولى المؤمنين (كما فعلوا) اى انكروا كفار قريش (مكابرة) اى
 معاندة (فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك) اى فى اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء
 ردة) اى سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان
 يكون كذبا لوقوعه محيا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ماروى) يروى
 ماورد (فى قصة القضية) اى فى امر قضية الحديبية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى
 رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فصدته المشركون فرجع الى المدينة فكان
 رجوعه بعدما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا
 فتنة للناس اى اجتبابا لشأنهم واختبارا فى ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله
 ما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما خبرنا انا ندخلها
 هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (ولا فتنة اعظم من هذه البلية
 لو وجدت) اى لوحث هذه القضية (ولا تشغب) بالشين والغين المجتمعتين اى لانهيج
 للشر والفتنة والفساد (للمعادى) اى للعدو من اهل العناد (حينئذ اشد من هذه الحادثة

لو امكنت) اى وقوعها فى الجملة (فاروى عن معاند فيها كلة ولا عن مسلم) وروى عن
 تكلم وهو اولى (بسببها بنت شفة) اى لفظه تخرج من الشفة (فدل على بطلها) بضم اوله
 مصدر اى على بطلان هذه الرواية (واجثاث اصلها) اى استيصال نقلها لخالفه الدراية
 (ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين)
 بفتح القاء المشددة اى الغافلين عن الدراية فى الرواية (ليلبس به على ضعفاء المسلمين) اى
 ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون
 فى آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا اتم ولا آباؤكم فاياكم وايامهم وعنه عليه الصلاة والسلام
 يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا اتم ولا آباؤكم
 فاياكم وايامهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) اى فى توهين هذه القصة (ذكر
 الرواية هذه القصة) وفى نسخة لهذه القضية اى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها نزلت
 وان كادوا ليفتنونك) اى ليضلونك (الايتين) اى عن الذى اوحينا اليك لتفتري علينا
 غيره واذا لا تخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك الايتين (وهاتان الايتان تردان الخبر الذى
 روه) اى تنافيه وتعارضانه (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه) اى قاربوا
 (حتى يفتري) اى فلم يقع شئ (وانه) اى الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبته لكاد) وروى لقد
 كاد ان (يركن اليهم) اى وقد ثبت به فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شئ
 (فمضمون هنا) اى ما ذكر من الايتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري ويثبت حتى
 لم يركن) يروى حتى لم يكن يركن (اليهم شئاً قليلاً فكيف كثيرا وهم يروون) الواو
 للحال اى وهم راوون (فى اخبارهم الواهية) اى الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون)
 اى الميل اليهم (والافتراء) اى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (بمدح آلهم
 وانه) اى يروون انه (قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ماجئتكم بهذا
 (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) اى اعترافا بذنبه وتصديقا لكلام ربه (وهذا)
 الذى ذكره من الرواية (ضد مفهوم الآية) اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية
 (وهى) اى الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوصح) لان دلالة
 القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولاصحته) اى لاصل هذه القضية (وهذا)
 اى مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته)
 اى بالنبوة والعصمة (لهمت طائفة منهم) اى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء
 بالحق بين الخلق (وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شئ) لان وبال ضلالهم راجع
 اليهم وضرر شرهم حائد عليهم (وقد روى عن ابن عباس) كإرواه ابن ابي حاتم وغيره
 (كل ما فى القرآن كاد) اى بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن اى اذا كان الكلام

موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة في القاسموس كاد يفعله قارب ولم يفعل
مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجمد تنبي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهب) اى بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف
ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اى الله سبحانه (اكاد اخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما
اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يستلونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستلونك عن الساعة
ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقها الا هو نعم قيل في الآية اكاد اخفيها عن
نفسى فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفى
محيثها فلا اقول هى آية للبالغة فى ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد
يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال
في القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفائها عن غيرى
(وقال التشيرى القاضى) مر ذكره (ولقد طالبتة) يروى ولقد طالبه (قرش)
اى كفارهم (وثقيف) اى قبيلتهم من اهل الطائف (اذمر بالتم) اى معرضا عنها غير
مقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) يلتفت ببصره اليها (ووعدوه الايمان به) اى والحال
انهم وعدوه الايمان به بسبب اقباله (ان فعل فافعل) اى الاقبال الصورى فى الحال
الضرورى (وما كان) وفى نسخة ولا كان اى ما صح منه (ليفعل) اى الاقبال المذكور
او ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبية الرفيع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا فى تصويره
فكيف يتصور مدحها فى صلاة او غيرها وادراجها فى سورة وآيها (وقال ابن الانبارى)
وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى كان من اعلم الناس بالادب
والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطنى وابن حيوة والزار وغيرهم
كان صدوقا دينيا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف فى القرآن والغريب
والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان
يحفظ مائة وعشرين تفسيراً. بأسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد فى القرآن
وقد املى كتاب غريب الحديث قبل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافى
وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة
وكان رأسا فى نحو الكوفيين توفى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
(ما قارب الرسول) اى الركون الى الكفرة (ولا ركن) اى ولا مال اليهم فيما قصدوه
لثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية فى الآية (وقد ذكرت) بصيغة
المجهول (فى معنى هذه الآية) اى آية وان كادوا ليفتنوك (تفاسير اخر) اى ضعيفة
سخيفة (ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفاسفها) اى رديثها واصله
ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير (فلم يبق فى الآية) اى فى معناها

(الان الله امتن على رسوله بمصنعه وتبتيه بما) وفي نسخة بما (كاده به الكفار) اى مكروا
 (وزانوا من فتنه) اى وقصدوا بمض محنته وبلية ليفترى على ربه ما يخالف مقتضى
 نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) اى ما ذكرناه كله (تزيهه) اى براءة ساحته
 (وعصنته) اى حمايته بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية) عند ارباب العناية
 واصحاب الهداية (واما المأخذ الثانى) اى فى الكلام على مشكل هذا الحديث (فهو مبنى
 على تسليم الحديث لوصح) اى اسناده (وقد اعاد الله تعالى) اى اجارنا (من محنته)
 اى تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد اجاب عن
 ذلك) اى عما نسب اليه من مدح الالهة وروى على ذلك (ائمة المسلمين بأجوبة منها
 ألف) بفتح معجمة وتشديد مثله اى الضيف مما لا يجدى نفعا (والسمن) اى القول الذى
 يدفع الشبهة دفعا (فنها) اى من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلبي مقاتل
 اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخي
 الحاراساني الحراز احد الاعلام روى عن الضحاك وعجاجة وعكرمة والشعبي وخاق وعنه
 ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصديق وثقة ابن معين وابوداود وغيرهما
 وقال النسائي ليس به بأس وروى ابو القعقيع العمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب
 قال الذهبي واحسبه التيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حبان صدوق
 قوى الحديث والذى كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة اخرج له مسلم
 والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره
 لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذى يوافق
 كتبهم وكان يشبهه الرب بالخلق وكان يكذب فى الحديث توفى مقاتل بن سليمان سنة
 خمسين ومائة انتهى ولا يدري من اراد القاضى منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل روى
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسام اصابته سنة) بكسرة ففتحة اى نوم وغلة (عند
 قراءته هذه السورة) اى النجم (فجرى هذا الكلام) اى مدح الالهة (على لسانه بحكم
 النوم) اى غلبته عليه (وهذا لا يصح) اى اصلا لا فى النوم ولا فى اليقظة (اذلا يجوز
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله) اى مثل ما نسب اليه (فى حالة من احواله)
 اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فان كل اداء يترشح بما فيه فتل هذا لا يتصور من النبي
 النبويه (ولا يخلق الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان
 عليه فى نوم) ولذا لم يكن يحتلم (ولا يقظة) بالاولى (لمصنعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى هذا الباب) اى باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ
 عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو) اجماعا (وفى قول الكلبي) وهو محمد بن السائب
 مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث
 نفسه) اى خطر فى خاطره (فقال ذلك الشيطان) اى الملقى فى نفسه (على لسانه) اى سهوا

قال الدجى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اى الامام الزهرى (عن ابى بكر بن عبد الرحمن) اى ابن الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومى احد الفقهاء السبعة على قول يروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخبر له الائمة الستة توفى سنة اربع وتسعين (قال وسبها) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما جرى على لسانه اوسها عن بيان حاله والقاء الشيطان فى مقاله ويؤيده ظاهر قوله (فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اى من القائه وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) اى جميع ما ذكرناه اى بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام لاسهوا ولا قصدا ولا يتنقله الشيطان على لسانه) اى حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التبرير) اى التسليم فى صحته او على تقدير استفهام الانكار المقصود منه حمل المخاطب على الاقرار بأن الذى يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربى) اى هذا الحقير والمخلوق مثل ربى (على احداثاويلات) فى تلك الحالات (وكقوله بل فعله كبيرهم هذا) اى على وجه التورية التى هى من معارض الكلام فيها غنية عن الكذب فى المرام (بعد السكت) وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) اى السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذى تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدجى هذا من الماتن وقال ماعزى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اى كلام الله تعالى وماعزى اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) اى بقية السورة (وهذا) التأويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) اى ومع قرينة (تدل على المراد) اى من انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم وتقريعا وتسفيها لعقولهم (وانه ليس من المتلو) اى من القرآن (وهذا) اى التأويل وفى نسخة صحيحة وهو (احد ما ذكره القاضى ابوبكر) اى الباقلانى او ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلاة) اى والكلام مبطل فيها (فقد كان الكلام قبل) اى قبل النهى عنه (فيها غير ممنوع) منه كما قرر فى حديث ذى اليدى حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين (والذى يظهر ويترجح فى تأويله) اى فى تأويل ماعزى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) اى عند القاضى ابى بكر (وعند غيره من المحققين) اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين (على تسليمه) اى فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه) اى بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) اى يقرؤه مترسلا (ويفصل الاى تفصيلا) اى ويبينها تبينا ميانا (فى قراءته) اى من كمال تؤدته

(كأرواء الثقات عنه) يروى كإقال الثقات فمن عائشة وقد سئلت عن قراءة لو أراد سامعها ان يمد حروفها لعدّها (فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات) اى خلال تلاوة الآيات (ودسه) اى ادخاله على وجه الخفاء (فيها) اى فى السكتات اوفى اثناء القراآت (ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صوته ولهجته (بحيث يسمعه) من السماع او الاسماع (من دنا اليه) اى قرب (من الكفار) اى دون الابرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اى افشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) باللام والياء اى بسبب حفظهم سورة النجم (قبل ذلك) اى قبل دس الشيطان ما هناك (على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها) اى وعيبه اياها (على ما صرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلقة ويبعد كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصنام بقوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله او فكره فانتهاز الشيطان الفرصة والتقى تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا ليس كاتوهم الدجى ورد قول المحققين بأن هذا قول غير مرضى لا يذانه بأن الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى فى شرحه للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخرى كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا احسن ما قيل فى التأويل ان الشيطان التى ذلك فى سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه غيره فأشاعه بين الانام واما ما ذكره البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح ذلك فى العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا فى تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه ممتمع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره فى حق اولى والقول بأنه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحى ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلانى قال وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لأغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم (وقد حكى موسى ابن عتبة) اى ابن ابي عياش (فى مغازيه نحو هذا) اى نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبت ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه

اصح المغازى كما قاله الامام مالك بن انس وهى مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع
 فى بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
 التى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم) اى صدور الشاكن (ويكون ماروى)
 اى فيما مر (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
 الفتنة وقد قال الله تعالى) فى هذه تسلية (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية)
 اى الا اذا تمنى التى الشيطان فى امنيته اى فى اثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فعنى تمنى تلا)
 اى قرأ والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى) وهى جمع امنية
 (اى تلاوة) اى مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) اى فى بقية الاية (فينسخ الله
 ما يلقى الشيطان اى يذهبه) اى يقفيه ويعدم اعتباره (ويزيل اللبس به) بفتح اللام اى
 خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) فى التنزيل ثم يحكم الله آياته اى يثبتها (وقيل معنى
 الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اى الناشئ من النسيان (اذا
 قرأ فينتبه) من الانتباه والانتبه اى فينطقن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا)
 التأويل (نحو قول الكلبي فى الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه) يعنى
 على طريق السهو (وفى رواية ابى بكر بن عبدالرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان
 الغالب على اللسان اجمعوا على جوازه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك
 فلا تنسى الا ماشاء الله (وهذا السهو فى القراءة انما يصح) اى صدوره عنه عليه الصلاة
 والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ) اى المباني (وزيادة ما ليس من
 القرآن) اى فى وجوه السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة) وانتقال من كلمة
 او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اى مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول
 وتشديد الراء اى لا يترك (على هذا السهو بل ينبه عليه) من التنبيه من باب التفعيل
 بصيغة المجهول وكذا قوله (ويذكر به) اى بما وقع له لينتهى عنه (الحين) اى فى وقته
 (على ما سنذكره فى حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز) اى عليه من السهو (وما يظهر
 فى تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والفراقة العلى) بضم المهملة (فان سلمنا
 القصة) اى صحتها (قلنا لا يبعد ان هذا) اى ما وقع فيها (كان قرأنا) اى ثم نسخ تلاوته
 (والمراد بالفراقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية) اى رواية مجاهد
 الفراقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم
 من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وبهذا فسر الكلبي الفراقة العلى)
 اى فى روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك)
 اى الباعث له على تفسيرها بها هنالك (ان الكفار) اى من قرئش وغيرهم (كانوا
 يعتقدون الاوثان) وفى نسخة ان الاوثان (والملائكة بنات الله تعالى كما حكي الله تعالى عنهم)
 اى بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اثانا الاية وذمهم بقوله افاصفاكم

ربكم بالبنين وبقوله واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهى النجم (بقوله ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا) اى الذى ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامشاله يتعين لثلايلزم كفر صريح وبه ينسدفع قول الدجلى وهذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه فباين للمقام يأبى عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الائتام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) اى مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (ولبس) من التلبس (عليهم الشيطان) اى ابليس (ذلك) اى ماتوهموه (وزينه في قلوبهم والقاه اليهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (نسخ الله تعالى مالقى) ويروى مايلقى (الشيطان) اى ازال ما كان موجبا لالقاءه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) اى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين) اى احديهما وفي نسخة صحيحة تينك اللفظتين (اللتين وجد الشيطان بهما) اى بسبب مايتوهم من ظاهرهما (سبيلا) ويروى سببا (للتلبس) وفي نسخة للالباس اى للشبهة المقتبة للناس والاشتباه والالتباس (كالنسخ كثير من القرآن) اى دراسته (ورفعت تلاوة) اى مع حكمه اوبدونه منها آية الرجم ومنها على ماورد لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتنى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفي نسخة حكم اى له سبحانه وتعالى ايضا (ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) اى ليصير الله تعالى (مايلقى الشيطان) اى ممايلبس به (فتة للذين في قلوبهم مرض) اى داء شك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لفى شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين اوتوا العلم) اى من المؤمنين (انه) اى ما نزل به ثم نسخ (الحق من ربك فيؤمنوا به) اى زيادة على ايمانهم (فخبت له قلوبهم) اى تطمئن زيادة على ايقانهم (الاية) اى وان الله لهادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) اى النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بشيء من ذمها) اى زيادة على عيبها (فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين) وفيه ماسبق ان الصواب كافى لنسخة بتيك الكلمتين (ليخلطوا) اى ليرموا (به) بالخلط (في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا) بتشديد الغين المحجمة اى يثيروا الشر ويهيجوا الفتنة وفي نسخة

يشنعوا من التشنيع اى ليعيبوا ويعيروا (عليه على عاداتهم وقولهم) اى وعلى منهج مقاتلهم
(لا تسمعوا لهذا القرآن) اى مهما قدرتم (والغوا فيه) اى تشاغلوا عند قراءته برفع
اصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه فى قراءته (ولسب هذا الفعل) يعنى الالتقاء
(الى الشيطان) مع انه فعلهم (لحمله لهم عليه) لانه السبب الداعى اليه (واشاعوا ذلك)
اى ماسبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذاعوه) اى افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله) اى هو الذى قاله افتراء منهم فى نسبتها اليه (فخرن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلأه الله تعالى) عن حزنه (بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا آية)
اياء الى ان هذا من سنة الله التى قد خلت فى عبادته واشعارا بأن الكفرة من شياطين
الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اى ميز الله تعالى (للناس الحق) المنزل
(من ذلك) اى مما ذكره (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اى جميع كلماته (واحكم
آياته ودفع مالبس) بتشديد الموحدة (به العدو) من الاباطيل (كما ضمنه الله تعالى) اى
تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى
من زيادة وتقصى وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب
الالهية المنزلة قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاجبار فاختلفوا فيها
وحرّفوها وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان
المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن بهم وانه لم يكلفهم فى مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما
فى عون حمايتهم (ومن ذلك) اى من سؤالات بعض الطاعنين فى مراتب النبيين (ماروى
من قصة يونس) وفى نسخة فى قصة يونس (عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه) اى
وخرج من عند قومه (فلما تابوا) اى بعد خروجه وظهور مقدمه وعيده (ككشف
عنهم العذاب) قبل يوم جمعة فى عاشوراء (فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا) اى ولوبحسب
الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضبا) اى على هيئة الغضبان على قومه او على قوله
وكان عليه اولا ان يصبرهم منتظرا من ربه الاذن له فى خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث
تاب الله عليهم (فاعلم اكرمك الله تعالى) بالمعقيدة الثابتة (انه) اى الشأن وفى نسخة ان
(ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب) لافى السنة ولا فى الكتاب (ان يونس قال
لهم انه) اى الله سبحانه وتعالى (مهلكهم) وفى نسخة يهلكهم وفى اخرى مهلككم وعلى التسليم
فيكون مقيدا بما ان ثبوتهم على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا لابطاظره
(وانما فيه) اى وانما الوارد فى حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) اى ان اصروا
على الاشراك (والثناء) انما هو الشاء بطلب (ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه) اى
يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا اخبار لانشاء (فكان
ذلك) اى محييه لهم فيما هنالك وفى نسخة كذلك اى كما قال فلا يكون كذابا ابدا غاية انه لما
اذا من السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجبوا فى السوح

مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم المذاب وتداركهم) برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اى لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة فى معنى النفي اى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية) اى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (وروى فى الاخبار) اى فى بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله) اى مظانه جمع مخيلة اى مظنة او سحابة فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفى رواية اذا رأى فى السماء احتيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كاقوع لقوم هود فاذا امطرت سرى عنه (قاله ابن مسعود) كإرواء ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابوحاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم) اى غطاهم الله تعالى (العذاب كما يفتش الثوب القمر) وفى نسخة كما يفتش السحاب القمر (فان قلت فما معنى ما روى) عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس من (ان عبد الله بن ابي سرح) بفتح السين المهملة وسكون الراء وفى آخره مهملة اسلم قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) ويروى ارتد كافرا (وسار) وفى نسخة وصار اى رجيع (الى قريش) اى بمكة (فقال لهم انى كنت اصرف محمدا) اى اغيره (حيث اريد) اى من تغيير كلامه وتعبير مرامه (كان يلى على عزيز حكيم فاقول) اى استفهاما (أعلى حكيم) وفى نسخة فاقول او علم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اى فى نفس الامراء نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التى نسخ من كل باب (وفى حديث آخر) كإرواء ابن جرير عن السدى (فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا) كناية عما كان يأمره بكتابه فى املاء نظره (فيقول) اى ابن ابي سرح (اكتب كذا) بألف استفهام ملفوظة او محذوفة واغرب الدجلى فى تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما فى نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليا حكيمًا فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءكم اليئات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل (وفى الصحيح) اى فى البخارى من طريق عبدالعزيز وفى مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس رضى الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما اوحى اليه (بعد ما اسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فالتب ان قسم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت) اى له كما فى نسخة والمعنى ما يشمر بكتابتى لغيره غير سهوا او قصدا وفى نسخة ما يدري محمد الا

ما كتبت له (فاعلم ثبتنا الله وإياك على الحق) اى البين دليلا (ولا جعل للشيطان وتليسه الحق) اى تحليله (بالباطل البنا سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية (اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا) اى شكا وشبهة (اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله) وفي حال كفره رواه (ونحن) اى معاشر المحدثين من علماء المسلمين (لا نقبل رواية المسلم المتهم) اى في عدالته بالكذب والمصيبة (فكيف بكافر) اى مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) اى الا بارادة انه يدفع سره (وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين) اسم فاعل من انفض ضد احب وروى منغص من التغيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترد) اى هذه الحكاية (عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد) لابرؤية ولا بسماع قضية (ماقاله وافتراه على نبي الله وانما) كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بأنه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكرها في حديث الس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح (فليس فيه مايدل على انه) اى السا (شاهده) اى الحاكى حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اى الحكاية او القضية (ولعله حكى ماسمع) اى من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقيق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) اى لذلك اولعلة خفية قاذحة في اسناد ذكر هنالك (وقال) اى البزار (رواه ثابت) وفي نسخة عنه اى عن الس (ولم يتابع عليه) بصيغة المجهول (ورواه حميد) اى الطويل لطول كان في يده مات وهو قائم يصلى وثقوه على انه كان بدلس (عن أنس رضى الله تعالى عنه قال) اى البزار (واظن حميدا انه سمعه من ثابت) اى فدلس وروى عن الس (قال القاضى الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى اعلم لم يخرج اهل الصحيح) وفي نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث اذ سبق ان حديثهما في الصحيحين وكأنه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبدالله بن عزيز بن رفيع) وهو تابعى جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفي سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة (عن الس الذى خرج به اهل الصحة) اى كلهم (وذكرناه) اى سابقا (وليس فيه عن الس قول شئ من ذلك) اى مما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصرانى) على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) اى تلك الرواية او الحكاية (صححة) اى فرضا وتقديرا (لما كان فيها) اى في مضمونها (قدح) اى طعن له (ولا توهيم) اى نسبة الى وهم وفي نسخة ولا توهين اى نسبة الى وهن وضعف في ضبط (لذي صلى الله تعالى عليه

وسام فيما اوحى اليه) اى من عند ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحريف) اى
الزيغ والميل (فيما بلغه) اى اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن) اى
لا من جهة مبانیه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اى العزيز الحميد (اذ ليس
فيه) اى فيما قاله الكاتب (لوصح) اى قوله (اكثر من ان الكاتب قال له) اى للنبي
عليه الصلاة والسلام (عليه حكيم او كتبه) اى قبل ان يتم النبي عليه الصلاة والسلام
كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) اى مثل
ماقلته او كتبه (فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها) اى تلك الكلمة (اذ كان متقدما بما املاه الرسول بدل عليها) او يشير اليها
(ويقتضى وقوعها) اى في محلها اللائق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان
من فصحاء الانام (ومعرفته به) اى بالكلام لظما ونثرا في ترتيب المرام (وجوده حسه)
اى ادراكه ودرايته (وفطنته) اى سرعة فهمه عند سماع روايته ونظيره ذلك ما وقع
لعمى رضى الله تعالى عنه في واقفته حيث روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر قال صمى رضى الله تعالى عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي
عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت (كما يتفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (اذا سمع
البيت) من الشعر (ان يسبق) فهمه لقوته (الى قافيته) قبل التمام (او مبتدأ الكلام) اى
او اذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في النثر فانه يسبق طبعه (الى ما يمين به) اى قبل تمام
المرام كفى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) اى مما لا يتدل فائتته
على خاتمتها (كما لا يتفق ذلك في آية) اى كاملة (ولاسورة) اى شاملة (وكذلك) اى يأول
(قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله بن ابي سرح (كل صواب) اى كل ماقلته او كتبه
(ان صح) سنده ويروى ان سحى اى اسانيدته (فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع
الاي) اى رؤسها ومواقفها ويروى الآيات (وجهان) اى جائزان في صدر الاسلام
(وقراءتان) اى متواترتان (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الا ان
احديهما صارت شاذة (فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته) ببركة صحبته وانعكاس
مرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اى قبل
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كفى لنسخة (فذكرها) اى الكاتب (لنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد زيتها يضيئ
ولولم تمسه نار على نور عند ظهور الايمان يهدى الله لنوره من يشاء كسمر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور
بل له نار في غاية من ظهور والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وستور (فصوبها)

اي القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم احكم الله من ذلك) اي بما ذكر من علم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اي انبته (ولسخ ما نسخ) اي ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوها وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قتل بيتر معونة من القرآن ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الان ايضا (في بعض مقاطع الاى مثل قوله تعالى ان تمذهبهم فانهم عباده وان تغفر لهم فانك انت العزيز) اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) في ارادته من تمذبه واثبته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد قرأ جماعة) اي بطرق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) اي هذه الجملة (في المصحف) وفي نسخة من المصحف اي فهي متلوة لامكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع) بل في اثناء الاى من المواضع (قرأ بهما معا) اي كليهما (الجمهور وثبتت في المصحف) اي في مصحف الامام او جنس المصاحف العثمانية (مثل والنظر الى العظام) اي عظام الحمار (كيف ننشرها) بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو اي نحيها (وننشرها) بالراء في قراءة الساقين اي نحرها ورفع بعضها الى بعض في تركيبها (ويقص الحق) بضاد مجمة مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمة والكسائي وحذف ياء في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي يقضى القضاء الحق (ويقص الحق) بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) اي ما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اي سهوا (ولا وها) بفتح الهاء وسكونها اي توها (وقد قيل ان هذا) اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد رده كنت اصرف عمدا كيف اريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) اي فيما كان يكتبه مكاتب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على لسانه (الى الناس) اي من الملوك وغيرهم (غير القرآن فيصف) اي ابن ابي سرح (الله) سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه في ذلك الكتاب) اي المكتوب (كيف شاء) على لهج المطلوب ويروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الائتلاف

فصل

(هذا القول) اي الذي تقدم (فيما طريقه البلاغ) اي التبليغ في باب الرسالة (واما بما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لامستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور

(الدينية)

الدينية في حسن المعاش وتحسين الزاد (ولا اخبار المصاد) يقع الميم اى احاديث
 الاحوال الاخرية في ابد الابد (ولا تضاف الى وحى) اى الهى جلى او خفى (بل
 في امور الدنيا) اى ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اى من حكاية غده
 وامسه (فالذى يجب) اى اعتقاده كافي نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى تبرئته (عن ان يقع خبره) اى حديثه (في شئ من ذلك) اى مما قدمناه هنالك
 (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة اى بضد ما اخبر به (لاعمدا ولا سهوا)
 اى نسيانا (ولا غلطا) اى خطأ (وانه معصوم من ذلك) اى من جميع ما ذكر (في حال
 رضاه وسخطه) بفتحين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو
 ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول الا حقاً ومنه قوله لامرأة لا تدخل
 الجنة عجوز (وصحته وبمرضه) اى لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) اى ما ذكر
 (اتفاق السلف) اى من الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) اى على انه لا يصدر شئ
 منه بخلاف اخباره عنه (وذلك) اى بيسانه (انا نعلم من دين الصحابة) اى ديدنهم
 (وعادتهم مبادئهم) اى مسارعتهم (الى تصديق جميع احواله) اى افعاله واقواله
 (والثقة) اى الاعتماد (بجميع اخباره) اى احاديثه وآثاره (في اى باب كانت) من
 اطواره (وعن اى شئ) وفي نسخة وفي اى شئ (وقمت) اى اخباره (وانه) اى
 الشأن وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) اى تلبث وتمكن (ولا تردد في شئ
 منها) اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله (ولا استثنات) اى ولا طلب ثبات
 لشئ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو اولاً) لكمال متابعتهم
 في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه الصلاة والسلام لما خلع نعله في الصلاة
 ورمى بها خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعاً له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولما احتج ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية (اليهودى)
 من يهود خيبر (على عمر) فيما رواه البخارى في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم)
 اى اخرجهم عمر (من خيبر) وهو وطنهم ويروى عن خيبر (باقرار رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) متعلق باحتج اى استبدل اليهودى بتقريره عليه الصلاة والسلام (لهم)
 في ابقائهم فيها (واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لابن ابي الحقيق
 (كيف بك اذا اخرجت من خيبر) بصيغة المجهول المخاطب (فقال اليهودى كانت) اى
 مقاتله عليه الصلاة والسلام (هزيمة) تصغير هزيمة وهى المرة من الهزل (من ابي القاسم)
 كنيته عليه الصلاة والسلام بابنه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه لنسبته
 له عليه الصلاة والسلام لما لا يلبق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما
 هو بالهزل فانه كان اخباراً عما سبق من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة
 لاهزيمة رذيلة (وايضاً فان اخباره وآثاره) اى من اقواله وافعاله (وسيره) اى سائر

احواله (وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الحيلة من صفات كماله ونموت جماله
(معتى) اى مهمم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصى) اى مستوفى (تفاصيلها
ولم يرد) اى وما ورد (فى شئ منها) اى من اقواله وشمائل احواله (استدراكه صلى الله
تعالى عليه وسلم لغلط فى قول قاله او اعترافه بوجه) اى بوقوع سهو (فى شئ) اخبر به
ولو كان ذلك) اى ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) اى الينا (كناقل) على ما رواه
مسام عن طلحة وانس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفى نسخة
فى قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (ما اشار به على الانصار فى تلقى النخل) اى
تأثيرها وهو جعل شئ من النخل الذكر فى الاثني وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسألهم
عن ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تثمر على العادة فقال لهم
انتم اعلم بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ
من رأيي فانما انا بشر (وكان ذلك) اى قوله عليه الصلاة والسلام للانصار (رأيا) اى
من نفسه (لاخبرا) عن وحي من ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه عليه على انه
لا يشترط فى حق ارباب النبوة العصمة على الخطأ فى الامور الدنيوية التى لا تعلق لها بالاحكام
الدنيوية والاحوال الاخرية لتعلق مهمهم العليا بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا (وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب) اى باب تنزيهه عليه الصلاة
والسلام عن ان يقع خبره خلاف محبته فى فصل الخطاب (كقوله) فيما رواه الشيخان عن
ابى موسى الاشعرى قال ارسلنى اصحابى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله
الحلن الى غزوة تبوك فقال والله وفى نسخة زيادة انى لا احملك وما عندى ما احملك عليه
ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بذود غر الذرى فاعطاه اياها فقال لفلانا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم (والله
لا احلف على يمين) اى على عقد وعزم ونية قال الانطاكى اى على شئ مما يحلف عليه
وسمى المحلوف عليه يميننا لتلبسه باليمين (فأرى غيرها) اى فعل غير المحلوف عليه يعنى
فاعلم ان تركها (خيرا منها) اى من بقائها (الا فعلت الذى حلفت عليه) كترك حملهم
(وكفرت عن يميني وقوله) فيما رواه الشيخان عن ام سلمة (انكم تختصمون الى الحديث)
تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق اخيه شيا فكاأنا اقتطع له
قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره
عليه الصلاة والسلام للزبير بن العوام ان يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره
من الانصار فقال الانصارى ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسقى)
بفتح الهمزة (يا زبير) اى نخلتك او حديقتك (حتى يبلغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسر هاء
وسكون الدال المهملة وبالألف لغة فى الجدار والمراد ههنا اصل الحائط كما ذكر النووى
وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى اصول الشجر وفى نسخة

الجدر بضمين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد ان امره ان يسقى بدون استيعاب رعاية لجاره (كاسنيين كل ما في هذا) اى الذى ذكرناه (من مشكل ما في هذا الباب والذى بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها) اى نظائرها مما وقع في هذا الكتاب ويروى مع اشباههما (وايضا فان الكذب متى عرف) اى صدوره (من احد في شئ من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شئ والاخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف ماهو) متعلق بعرف حال من ضميره (على اى وجه كان) من المزاج ونحوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله (واتهم في حديثه) وهو تفسير لما قبله قال ابوبكر لعمر رضى الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الامور واياك والرائب منها اى الزم الصافي الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثاني من رابه يريبه اى اوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وقحهما (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) اى لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به (ولهذا) اى ولكون الكذب يورث الريبة في الخبر والتهمة في الاثر (ترك المحدثون) وفي نسخة مترك المحدثون على ان ماموصولة وقال الدلجى ما يزيد لتأكيد معنى الترك وهو غريب (والعلماء) اى المجتهدون فهو اعم مما قبله (الحديث) اى نقله (عن صرف) اى شهر (بالوهم) بفتح الحاء اى الغلط وبسكونها اى السهو (والغفلة) اى الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة الغلط) في المتن والسند (مع ثقته) اى اعتماده في ديانته وامانته في روايته وقدحكى ان البخارى امتنع عن الرواية من اخذ بذيله تحديدا لدابته ان في حجره شعيرا ونحوه (وايضا فان لعمد الكذب في امور الدنيا معصية) ويروى منقصة اى خصلة تورث المذمة عاجلا والعقوبة آجلا اذ هي الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) اى من لعمد الكذب (كبيرة باجماع) اى من العلماء الاعلام كابى حنيفة ومالك وغيرها من غير نزاع (مسقط للمروءة) ومخل بالعدالة (وكل هذا) اى ما ذكر (مما يتره عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد اى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة مؤكدة له (منه) اى من الكذب (فيما) ويروى عما (يستشع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهى القباحة وكذا قوله (ويستشع) من البشاعة وهى الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي اخرى ويشع بالياء او النون من التشيع او التشنع اى فيما يستعجب ويستكره (عما يخل بصاحبها) اى المرة (ويزرى بقائهما) اى يعيه وينقصه ويحقره (لاحقة بذلك) خبر المبتدأ اى متصلة بما يتره عنه منصب النبوة (واما فيما لاقع هذا الموقع) اى من الامر المستشع كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فان عدداها) اى هذه المعصية (من الصفائر فهل تجرى على حكمها) اى حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة اولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها اذ اتها مباينة (عن قليله)

اى الكذب (وكثيره) اى بالاولى (وسهوه وعمده) بخلاف غيرها من الصفات اذ فيها القولان المهوران للسلف والحلف (اذ عمدة النبوة) اى مدار امورها المقرونة بالرسالة (البلاغ) اى تبليغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتيين) اى تبين ما انزل اليهم من الابهام (وتصديق ما جاء به النبي) اى فياجاء به النبي عليه الصلاة والسلام (وتجاوز شئ من هذا) اى الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قلبية او كثيرة (قادر في ذلك) اى في العمدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) اى وموقع في الريبة (مناقض للمحجة) اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى (فلنقطع عن يقين) اى لاعتراض وتحمين وفي نسخة على يقين (بانه) اى الشان (لايجوز على الانبياء خلف) اى تخلف كما في نسخة اى مخالفة وقوع (في القول) من اقوالهم (في وجه من الوجوه) اى في حال من احوالهم (لا يقصد ولا بغير قصد ولا تنساع) اى نحن وفي نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغي ان يتساع ويتساهل وفي اخرى ولا يتساع بباء الجر والتثنية (مع من تساع) بصيغة الماضي وفي نسخة بصيغة المضارع الفائب كلاهما من باب التفاعل وفي نسخة ساع من باب المفاعلة وفي اخرى ولا يتساع يتساع على لفظ المصدر (في تجاوز ذلك) اى الحلف في القول (عليهم) ولو كان (حال السهو مما) وفي نسخة فيما (ليس طريقه البلاغ نعم) كذا في بعض النسخ المحسنة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبأنه) اى وكذا نقطع بأنه (لايجوز عليهم الكذب قبل النبوة) اى اظهارها (ولا الاتسام) بتشديد التاء اقتراناً من الوسم وهو العلامة اى ولايجوز الاتصاف (به في امورهم) المتعلقة بآخرتهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر عنهم (كان يزرى) اى يحقرهم (ويريب بهم) اى يوقع ائهم في التهمة فيما جاؤا به عن ربهم (ويسفر القلوب عن تصديقهم بعد) اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم (والنظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قریش وغيرها من الامم) اى من العرب والجم (وسؤالهم) بالنصب او الجر (عن حاله) اى تحول شأنه (في صدق لسانه وما عرفوا به) بتشديد الراء مبنياً للمفعول او الفاعل مشدداً او مخففاً اى والذي عرف قریش (من ذلك) اى صدق لسانه (واعترفوا به) حين سئلوا عنه (بما عرف) بصيغة المفعول ويروى واعترفوا بما عرف به اى علم من تحقق شأنه (واتفق النقل) ويروى واتفق اهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من الكذب ونحوه (قبل وبعد) اى قبل البعثة وبعدها (وقد ذكرنا من الاثار فيه) اى فيما يتعلق به (في الباب الثاني اول الكتاب ما بين لك صحة ما اشرنا اليه) من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جعلته قوله تعالى قد تعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قل النبوة ولا بعدها

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث (السهو) اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضى ابو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين مجمة (ابن سهل) هو القاضى عيسى بن سهل (قال حدثنا حاتم بن محمد) تقدم (حدثنا ابو عبدالله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المجمة (حدثنا ابو عيسى) اى الترمذى على ما صرح به الدلمجى وقال الحلبي تقدم انه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى بن كثير اللبثي (حدثنا عبدالله) قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبدالله بن يحيى بن يحيى اللبثي (حدثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى اللبثي (عن مالك) اى ابن الس الامام (عن دواد بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وفتح جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابى سفيان) تابعى ثقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة (انه قال سمعت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبي الحديث اخرجه من الموطأ كما ترى وهو فى مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخرجاه جميعا عن عقبة عن مالك فان قلت لم لم يخرج القاضى من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك فى الموطأ سبعة اشخاص ولو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيملوه على مسلم ولكن لو اخرجه من عند النسائى كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابى هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر (فسلم فى ركعتين) اى بعد فراغه منهما ومن تشهدهما (فقام ذواليدنين) وسمى به لان فى يديه او احدها طولاً وقيل لانه كان يعمل بكتنا يديه ووجه هذا الزهرى مع سمة علمه فقال ذوالشمالين ولا يصح لان ذوالشمالين استشهد بيدير وذواليدنين شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة بعد خبير تأخر موته حتى روى عنه متأخروا السابعين كطير وقيل انهما واحد هذا لا يصح لان ذوالشمالين خزاعى وذواليدنين سلمى (فقال يا رسول الله اقصر الصلاة) على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى التقص قاله ابن الاثير وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزى الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرت بفتحين وتاء الخطاب وحينئذ يطابق قوله (ام نسيت) بفتح فكسر ثم تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جوابا له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثانى خبر

كان مقدم عليها والمغنى كل ذلك لم يقع من قبلى بل انما كان من عند ربى ليس الحكم فى
امى من جهتى (وفى الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل اى الصلاة كما فى
نسخة (ومانسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه فى رواية
اخرى لم انس ولم تقصر وفى نسخة ولانسيت (الحديث بقصته) اى مشهور فى روايته
(فاخبر بنى الحالين) اى معا بناء على ما اختاره المصنف من ان مانافية (وانها لم تكن)
اى حالة منهما اى مطلقا والقضية اصلا وفى رواية الهما لم يكونا اى النقص والنسيان
(وقد كان احد ذلك) اى احد ما ذكر من الحالين فى الواقع (كما قال له) وفى نسخة كما
قال ذواليسدين (قد كان بعض ذلك يارسول الله) فهذا يرجح كون مانافية (فاعلم
وقفنا الله واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف) اى متمسك بطريق
الانصاف فى الرجوع الى الحق (ومنها) اى وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف)
التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفى معناه الاعتساف وانما جمع
بينهما للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفى نسخة بنية بكسر
الفوقية فناء ساكنة فهاء وفسره الحلبي بالكبر والاطهر انه بمعنى التخير فى تيه الضلالة
وبيداء الجهالة ولذا فسر التلمسانى بعدم الاهتداء (وها انا اقول) مبتدأ وخبر قرنا
بتنبيه فى حق نبى نبيه (اما على القول) اى قول بعضهم (تجوز الوهم) بفتح الهاء
وسكونها اى السهو (والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ) بالنصب اى البلاغ
وفى نسخة من البلاغ اى من جهة التبليغ (وهو) اى هذا القول هو (الذى زيفناه)
اى ضعفناه (من القولين) اعنى الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه)
ولا اشكال فى تجويز نحوه (واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله) اى
الشاملة لا قوله عليه الصلاة والسلام (جملة) اى جميعها جملة (ويرى انه) اى
ويعتقد انه عليه الصلاة والسلام (فى مثل هذا حامد لصورة النسيان) اى كالمأمد فى
هذه الصورة (ليسسنه فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعتمد هذا الفعل فى هذه الصورة) ليسسنه (لمن اعتراه مثله) اى اصابه نحوه من
الامة فيقتدى به فى تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) اى مردود للنسبته الى
الاعتماد فى القضية (نذكره) وفى نسخة ونذكره (فى موضعه) اى مع بيان ضعفه (واما
على حالة السهو) اى على كون السهو محالا (عليه فى الاقوال وتجويز السهو عليه
فما ليس طريقه القول) اى التبليغ (كما سنذكره) اى على القول الاصح (ففيه
اجوبة) اى مرضية (منها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره) اى بحسب ظنه فى قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر فحق وصدق باطنا
وظاهرا) فلا شبهة فيه (واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده)
اى وفق اجتهاده (وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا) اى بعدم نسيانه

(عن ظنه وان لم ينطق به) اى وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن به (وهذا) وى روى وهو (صدق ايضا) لاربية فيه ولا شبهة (ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع) اى مفعوله (الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل) اى من جهة العربية (وفيه بعد) اى عن صحة حمل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) وى روى ابعدها اى من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اى المعنى (من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) اى المقبر (خلافه) اى مخالف له لاسيما (مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على لنى وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليمين قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اى الوجه الثالث (مارأيت فيه لاثمتا) اى المالكية او الاعم فيشير الى انه بما ظهر له والله تعالى اعلم (فكل من هذه الوجوه) اى الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل اللفظ اى للمعنى وان كان الاخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الاخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (والذى اقول) اى واختاره (ويظهر لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاء عن نفسه) لان اصل النسيان التذك فكره عليه الصلاة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جملة حالة اى وقد انكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (بقوله بئسما لاحدكم ان يقول لست آية كذا وكذا ولكنه نسى) بضم النون وتشديد السين المكسورة اى انساء الله اياها ولا يى عيب بئسما لاحدكم ان يقول لست آية كبت وكبت ليس هو نسى ولكنه نسى وهو ايمن من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باى القرآن فلا يى سائر الاقوال والافعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الاما شاء الله اى ما اراد الله تعالى الساءك اياه فينسيك ربما يى الحكم كاتبه عليه المصنف وقال (وبقوله في رواية الحديث الاخر) وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر (لست نسى) بفتح الهمزة والسين (ولكنى) وفي نسخة ولكن (النسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (فلما قال له السائل) وهو ذو اليمين (اقصرت الصلاة ام لست انكر قصرها كما كان) اى فى نفس الامر (ونسيانه) اى وانكر نسيانه هو (من قبل نفسه) اى باختياره وتفسير من جانبه (وانه) اى الشأن (ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأل غيره) اى الصحابة كآبى بكر وعمر رضى الله عنهما بقوله احق ما يقول ذو اليمين قالوا نعم (تتحقق انه نسى) بصيغة المجهول مشددا اى الساء الله (واجرى عليه ذلك) بالبناء للمفعول وكذا قوله (ليس) اى ليقضى

وفي نسخة بالبناء للفاعل أى ليعمله سنة تقتدى بها الامة (فقوله على هذا المالمس ولم تقصر)
 للبناء للفاعل او المفعول (وكل ذلك) أى وقوله كل ذلك وفي نسخة اذكل ذلك (لم يكن
 صدق) خبر لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) أى كافى نفس الامر (ولم ينس
 حقيقة) أى من قبل نفسه (ولكنه نسي) أى الساء الله تعالى اياه فكرأته عليه الصلاة
 والسلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله تعالى اذ هو المقدر
 لها وللإشعار بأنه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه
 آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان (استثرت) أى استخرجته من استئثار بالمثلثة من
 باب الاقعال واصله استثورته ومنه قوله تعالى فأترن به تقعا والمعنى استنبطته (من كلام
 بعض المشايخ) أى مأخوذ من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه (وذلك انه) أى بعض
 المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
 النسيان قال) أى بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) أى بلية ناقصة ولذا قال تعالى
 فلا تنسى أى باختيارك الا ما شاء الله بأن ينسيك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل)
 بضم وسكون وبضميتين وفي نسخة بالإضافة الى بال أى اشتغال حال وهو لا ينافى صاحب
 كمال لانه يتنبه منه بادنى تنبيه فيه (قال) أى ذلك البعض (فكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم يسهو في صلاته ولا يفعل) بضم الفاء أى ولا يذهل (عنها) بالكسبة (وكان يشغله
 عن حركات الصلاة) أى وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلاة شغلا
 بها) أى تحصيلها وتكميلها من حضور ومرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها
 او معانيها (لا غفلة عنها) بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية
 بل لاستتراق وقع له فيها مما لا ينافيها (فهذا) أى القول بهذا المبنى (ان تحقق) بصيغة
 المفعول او الفاعل أى ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت) أى هي (وما نسيت)
 أى انا (خلف) بضم أى اخلاف (في قول) لعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف
 في الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت
 وما نسيت بمعنى الترك الذى هو واحد وجبى النسيان اراد والله تعالى اعلم انى لم اسلم من
 ركعتين تاركا لأكمال الصلاة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح انى لانسى وانسى لاسن) وهذا واضح
 واثار التكرار عليه لأثخ (واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة) أى في الحديث
 كافى لنسخة (انها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمسانى حيث
 قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) أى الصريحة (في القرآن)
 فقيما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
 (منها اثنتان قوله انى سقيم) في الصفات فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم (وبل
 فعله كبيرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتاء يا ابراهيم قال بل

فعله كبيرهم هذا فاستلوه ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (انها اختى) اى فى الاسلام خشية ان يقتلها لوقال انها زوجتى ولقد نجاها الله منه بما اعتراه من الخوف واخدمها هاجر ام اسمعيل ابى العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احد الذبيحين على ماورد قال الحلبي فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه لوقال هذه زوجتى ربما كان الملك لا يتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كواصف فى الحديث فابالى اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجها ويكون عدوله عن امرأتى الى اختى ادعى لاخته الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذى هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستمع من الجبار بذكر الشرع الذى يستعمله فاذا الجبار يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب بأن الذى جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام واجيب بأن لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذات الازواج ولذلك قال الحليل لها ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه وهو الذى وثى بسارة وحملها الى الملك فأهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك بأخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالتقارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان فى داخله (فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه) اى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة عن الكذب) بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه (لا فى القصد ولا فى غيره) اى من السهو والخطأ والنسيان (وهى) اى الكلمات الثلاث (داخلة فى باب المعارض التى فيها منسوخة عن الكذب) اى سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع ذيلك فلا تندحيه اى لا توسعه وتنشيه ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابى عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان فى المعارض لمنسوخة عن الكذب وهو جمع معارض من التمرىض ضد التصريح من القول فهمى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايده قومه والزاهم الحاجة فى ذات الله تعالى ومراضاة ربه فعارض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيا ومراده شئ آخر وقد كان السلف يورون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعي انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضئى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا (اما قوله انى سقيم فقال الحسن)

ای البصری (و غیره معناه سأسقم) من باب فرح وكرم والاوّل افصح (ای ان کل مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة ای معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر لقومه من الخروج) ای تفاديا منه (معهم الى عيدهم) ای محل اجتماعهم (بهذا) التعريض روی انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ماطلع قط الا اسقم ای مشارف للسقم وهو الطابعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فنفروا عنه وتخلصوا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت) ای عرض لهم بأن من كان هدفا للمنايا وغرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روی ان رجلا مات فجأة فقيل مات وهو صحيح فقال اعراني صحيح وفي عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده) ويروى بما شاهده (من كفركم) بالرب الاحد (وعنادكم) بالليل عن طريق الحق والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم) له اولهم (فلما رآه اعتذر بعمادته) التي تعتريه عند طلوعه وتغيره في حالته (وكل هذا) ای ما ذكر من الاجوبة (ليس فيه كذب) ای صريح (بل خبر صحيح صدق) ای هو قول حق (وقيل بل عرض) بتشديد الراء ای وری في قوله (بسقم حجته عليهم) ای بعدم نفع موعظته لديهم (وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) ای تعظيما لها اذ عمدة الناظر فيها التحمين وهو لا يجدى فعسا في مقام اليقين قيل كان القوم نجابين ای متعاطين لعلوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجته وضعف ما اراد من بيان يثبت (وانه) ای ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان (اثناء نظره في ذلك) اليهم (وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم) بفتحين وبضم فسكون ای تغير باله (ومرض) حاله لديهم فجعل بسقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) ای ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يثق بإيقانه (ولا ضعف إيمانه) بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) ای بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) ای فكره فيما يتوجه اليهم (كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول) اللغة الفصحى محل او معلل فقصد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين معلول مردود عند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منها على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو محل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيويوه في قولهم مجنون ومسلول من انهما جاآ على جننته وسلته وان لم يستعملا في الكلام استبقاء عنهما بأفعلت واذا ارادوا جن وسلا فانما يقولون حصل فيه الجنون والسلا (حتى الهمة الله باستدلاله) ای الواضح لديهم (وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر مانصه الله تعالى) ای ماصرجه وفي نسخة ما قصه ای حكاه حيث ذكر تبيانه (وقد منا) وفي نسخة وقد قد منا (بيانه) ای ما يوضح

حجته وبرهانه (واما قوله بل فعله كيرم هذا الآية) اى فاستلوم ان كانوا ينطقون
 (فانه علق خبره) اى بفعل كيرم (بشرط نطقه) مع غيره (كأنه قال ان كان ينطق)
 اى كيرم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق فهو (على طريق التبييت) اى التوبيخ
 والتقريع (لقومه) فى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد فى الوهية كواكب وحجارة لا تضر
 ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اى وحق (ايضا
 ولا خلف فيه) اصلا (واما قوله اختى فقديين فى الحديث) اى الذى رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفى نسخة فانك
 (اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة) وقد روى انها كانت
 بنت عمه ومثل هذه قديقال لها الاخت فى النسب ايضا (فان قلت هذا) وفى نسخة فهذا
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اى الكلمات الثلاث (كذبات وقال لم يكذب
 ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته) على ما رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فمنعاه) اى معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يتكلم
 بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن) اى فى نفس الامر (الا هذه
 الكلمات) اى الثلاث وهى انى سقيم وفعله كيرم وهذه اختى (ولما كان مفهوم ظاهرها
 خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اى خاف (من مؤاخذته) وفى نسخة
 بمؤاخذته (بها) لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق فى باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع
 الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار (واما الحديث) اى الذى
 رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة)
 اى ويريد سترها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهى الاخفاء وكأنه جعل
 الشئ وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل روى ستر مقصده واظهر غيره بأن سئل عن
 طريق لا يريد فانه كان عليه الصلاة والسلام يسأل عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها
 لئلا يأخذ العدو حذره (فليس فيه خلف فى القول وانما هو ستر لمقصده) وفى نسخة ستر
 مقصده بالاضافة وفى اخرى ستر بصيغة الماضى ولصب مقصده اى اخفى جهة قصده
 خوفا من اشتهاره (لئلا يأخذ عدوه حذره) بكسر اوله اى احتراسه واحترازه (وكم
 وجه ذهابه) بالاضافة وفى نسخة بصيغة الماضى وفى اخرى كتم لوجه ذهابه اى جهة
 مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره) اى احوال
 الموضع الاخر (والتعريض بذكره) اى التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد
 استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفى الصحيح الحرب خدعة (لا انه يقول تجهزوا الى
 غزوة كذا او وجهتنا) بكسر الواو اى جهة قصدنا (الى موضع كذا خلاف مقصده)
 ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلاة والسلام (والاول)
 وهو التعريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الحاء اى الاخلاف فيترتب عليه

الكذب في القول (فان قلت فامعنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه (فمستب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك اولم يفوض (اذ لم يرد العلم اليه تعالى) بأن يقول الله تعالى اعلم اويقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء في اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا (وفيه قال) اى الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبدلنا بجميع البحرين) وهو ملتقى بحرى فارس والروم بمابلى المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اى في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى انى على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعنى علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عليه السلام فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون وورقت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فمستب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اى قول موسى انا اعلم (خبر قد انبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) اى الشأن (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تعلم احدا) اى من الناس (اعلم منك) بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) اى مبني على ما غلب عنده من علمه (فهو) اى قوله انا اعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة) مؤكداً لكونه خبراً حقاً (وعلى الطريق الآخر) اى المروى عن ابي بن كعب كاسر (فحمله على ظنه) اى الغالب (ومعتقده) انه اعلم بحسب علمه (كما لو صرح به) اى بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك (لان حاله) اى مرتبته (في النبوة) المؤيدة بالرسالة (والاصطفاء يقتضى ذلك) اى كونه اعلم الناس في زمانه (فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر اوله لايضم اوله كما وهم الدجلى اى ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا اشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وامور الشريعة) اى وظائف العبادات (وسياسة الامة) اى بمحدودها الزواجر والمنهيات وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد اتم اعلم بأمور دنياكم وكما عرف في قضية الهدى قوله احطت بالم تحط به وكما وقع لعمر في موافقته فانه قد يكون في المفضل مالا يكون في الفاضل مما لا يتقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب

علم لا ينفج وجهه لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته اكثر من منفعتها فلا يحذور
حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر اعلم
منه) اى من موسى ولو كان من امته على القول بولايت اونيوت (بأمور اخر) اختص بها
(مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى) له اياها (من علوم غيبه) الخاص به وفي نسخة
من علوم غيبية (كالمقصص المذكورة في خبرها) من قضية السفينة والقلام والجدار (فكان
موسى اعلم) الناس مطلقا (على الجملة) اى عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة
وامور الشريعة واحكام السياسية (وهذا) اى الخضر عليه الصلاة والسلام (اعلم على
الخصوص بما اعلم) بصيغة المجهول اى بما اعلمه سبحانه وتعالى (ويدل عليه) اى على ان
ما اعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) اى مما يختص علمه بنا (علما) بطريق الوحي
الجللى والحقى (وعتب الله) بسكون التاء اى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) اى
قوله انا اعلم (عليه فيما قاله العلماء) اى المحدثون (انكار هذا القول عليه لانه) كافى حديثه
(لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لاعلم لنا الا ما علمتنا اولانه) اى الله سبحانه وتعالى
(لم يرض قوله) اى لم يستحسن قول موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم (شرعا) اى من
جهته رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) اى وسببه
(والله اعلم لثلاث يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله) اى كمال موسى من جهة مرتبته (في تركية
نفسه) اى طهارة حالته (وعلو درجته من امته) متعلق بيقتىدى (فيهلك) بالنصب اى
يضيع من يقتدى به من امته في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) اى قوله
انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) اى عند اطلاقه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعام بمن اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو انا اعلم (من الكبر والعجب) الا ان يكون
تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا (والتمعاطى) الاجترار على الاعطاء واخذ الاشياء
(والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل) اى المذكورة (الانبياء)
بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والفواضل وحسن الشرائع
(فغيرهم بمدرجة سبيلها) بفتح الميم والراء اى مسلك طريقها وفي نسخة سبيلها اى ممرها
(ودرك ايها) بفتح الراء بأن يدركه ظلامها وفي اصل التلمساني نياها بالنون اى يدركه
فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها (الا من عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها او التخلص عنها
(فالتحفظ منها اولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة المجهول اى ليقتىدى
غيره به (ولهذا) اى التحفظ او الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل
هذا) اى مدح النفس وما يترتب عليه له وغيره (مما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة
اعلم به (انا سيد ولد آدم) اى يوم القيامة على مارواه مسلم وغيره (ولافخر) اى لاقوله
افتخارا لنفسى بل تحدثا بنعمة ربي (وهذا الحديث) يعنى سئل اى الناس اعلم (احدى
جميع القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله اى الخضر (فيه) اى في حديثه (انه)

وفي نسخة انا (اعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد حينئذ على الحضرة والضمير المجزور بني عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الحضرة قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه انا اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا الى الله والضمير المنصوب بان عائدا على الحضرة وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين اعلم منك (ولا يكون الولي اعلم من النبي) اي جنس الانبياء وفي نسخة من بني وفيه انه لا يجوز ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الحضرة مقيدا (واما الانبياء فيتنافسون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن امرى) اي من رأيت بل فعلته يا امرى ربى (فدل) على (انه بوحى) اما بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولى ان يقدم على قتل صبي بمجرد ما يتكشف له باعلام او الهام انه كافر في عام الله سبحانه وتعالى (ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله) للامور الثلاثة او قتل الصبي فان غيره لا يحتاج ان يكون (بامر نبي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (يضعف) اي ضعفا ظاهرا (لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره الا اخاه هرون وما تقبل احد من اهل الاخبار) اي الاحاديث (في ذلك) اي في كون نبي غيرها حينئذ (شيئا يعول عليه) اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) اي قول السائل لموسى هل تعلم احدا (اعلم منك ليس على العموم) اي على اطلاقه (وانما هو) اي قوله اعلم محمول (على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الحضرة) وفيه انه يشكل قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهرون في مدته (ولهذا) قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الحضرة فيما اخذ عن الله تعالى والحضرة اعلم بالرفع او النصب (فيما رفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق بأعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) اي من الشيوخ (انما الجيء) اي اضطر (موسى الى الحضرة للتأديب) اي التهذيب (لا للتعليم) ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الايات

فصل

(واما ما يتعلق بالجوارح) اي بالاركان (من الاعمال ولا يخرج) بالواو لا بالفاء كما في نسخة لان جواب لما سيجيء والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها اي الاعمال (القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام) من قسمه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروى في القلب (فيساعد التوحيد) وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاقان مما عقدت عليه

قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه المختصة به) اى بالقلب واحواله فانها لا تخرج من
 حلتها لانها من اعماله (فاجمع المسلمون) اى السلف المعتمدون (على عصمة الانبياء من
 الفواحش) اى قولاً وفعلًا وعقداً وهى الذنوب التى فحش قبحها وحرم على هذه الامة
 ومن قبلها (والكبار الموقبات) بكسر الموحدة اى المهلكات وهوعطف تفسير ويروى
 والموقبات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناى العبادات (ومستند
 الجمهور) اى اكثر العلماء (فى ذلك) اى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه)
 من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى ابى بكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكي
 (ومنعها) اى عصمتهم (غيره) اى غير القاضى (بدليل العقل) لعدم احاطته منع
 عصمتهم لامكانه فى نفسه (مع الاجماع) اى مع تكرار قيامه عليها (وهو) اى الاجماع
 (قول الكافة) اى عامة المتأخرين (واختاره الاستاد) بالدال المهملة والمججمة (ابواسحق)
 الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى
 عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكبار والصغار
 والجمهور على عصمتهم من الكبار بخلاف ماسيأتى من الخلاف فى الصغار (وكذلك
 لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما ازل اليك
 من ربك (والتقصير فى التبليغ) اى ومن التقصير فيه لقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى
 اليك (لان ذلك) وفى نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير (تقتضى
 العصمة) بالنصب (منه المجزة) بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المجزة (مع الاجماع
 على ذلك) اى على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم
 بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنباً كبيراً (من الكافة) اى من جهة عامة العلماء
 (والجمهور قائل) يروى والجمهور قائلون (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون
 باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) وفى نسخة خلافاً للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة
 لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصى اصلاً) وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد
 واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية فى بعض اصولهم من نفي الرؤية
 ونفي الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم
 اياهم فى بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية
 والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغار فجوزها) اى
 وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين منا وابى
 هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغار غير المنفرة (على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر
 الطبرى وغيره من الفقهاء) اى المجتهدين (والحديثين والتكلمين) اى فى اصول الدين
 والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) اى فى فصل الرد على من اجاز
 الصغار على الانبياء (ما احتجوا به) اى ما استدلوا به من الادلة (وذهبت طائفة

اخرى الى الوقف) اى التوقف فى امرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) اى الصغائر
ولا الكبار (منهم ولم يأت فى الشرع) اى من الكتاب والسنة (قاطع بأخذ الوجهين)
اى بجواز صدورهما عنهم (وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
عصمتهم من الصغائر) المختلف فى وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبار) اى المتفق على
عدم صدورهما عنهم (قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر) اى فى تعريفها وتبينها
(وتعيينها) اى وعدم تمييزها (من الكبار واشكال ذلك) اى ولاشتباه تعيينها من بين
الكبار فقال بعضهم هى كل ما يجب فيه حد وقيل ماورد فيه وعيد وقيل هى امر نسبي
وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى ولقوله (وغيره
ان كل معصى الله به فهو كبيرة) كإرواء ابن جرير عنه (وانه) بفتح الهمز اى وان الشأن
(انما سعى منها الصغير بإضافته الى ما هو اكبر منه) كالس والقبلة والمعانقة والمعالجة
بالنسبة الى الجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلو
بالاجنية (ومخالفة الباري تعالى فى اى امر كان يجب كونها كبيرة) اى من حيث اتها
مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى
ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجتنبون كبار
الاثم والفواحش الا اللهم اى الصغائر وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم * ان تغفر اللهم
فاغفر جما * وای عبدالله لا اله الا * وعن ابى العالية اللهم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة
اى بين ما يجب به الحد فى الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما وعد الله عليه العقاب
فى العقبى كعقوق الوالدين واكل الربا واموال النساى ظلما (قال القاضى ابو محمد
عبد الوهاب) اى البغدادى المالكي صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف جيدة
العبارة منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة اثنتين واربعمائة ودفن
بالقراة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب
(لا يمكن ان يقال فى) وفى نسخة ان فى (معاصى الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار
المعصية (الا على معنى انها تغفر) وفى نسخة تغفر (بأجتناب الكبار) اى معها لابعين
اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع
وعينها (ولا يكون لها) فى المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) اى مع غفران الله تعالى
لها (بخلاف الكبار اذا لم يتب منها) بصيغة المفعول او الفاعل (فلا يحبطها) اى
لا يذهبها ولا يزفها ولا يهدمها ولا يبطلها (شئ) اى من الطاعات وان كان ظاهرا
قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبار الا ان علماء اهل
السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها
ويغفر ما فوقها (والمشيئة فى العفو) اى فيما عدا الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى العفو عنها اى

عن الصفائر والكبائر لاعن الصفائر كاهو المتبادر (وهو) اى مذهبوا اليه من عصمة
الانبياء من الكبائر والصفائر (قول القاضى ابى بكر) اى الباقلانى من المالكية رحمه الله تعالى
(وجاعة ائمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكبرهم (وكثير
من ائمة الفقهاء) كاتباع الماتريدية (وقال بعض ائمتنا) اى من اهل السنة او المالكية
(ولا يجب) اى ولا يثبت (على القولين) وهما قول المصممة وعدمها عقلا (ان يختلف)
وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف (انهم) اى فى ان الانبياء
(معمومون عن تكرار الصفائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك) التكرار (بالكبائر) المختلف فى
عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصفائر فقد ورد لاصفيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا فى صغيرة) اى ولا يجب ايضا ان يختلف فى صغيرة (ادت
الى ازالة الحشمة) اى المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها
وهى الفتوة وكال الرجولية (واوجبت الازراء) بتقديم الزاء على الراء اى الحقارة
(والحساسة) اى الدناءة (فهذا) اى النوع من الصفائر (ايضا مما يصم منه) ويروى عنه
(الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحيط منصبه) اى يضع منصب النبي ويروى منصب المقيم
اى الموصوف به (ويزدري) بفتح اوله على ان الباء للتعدية فى قوله (بصاحبه) اى يحقره
وينقصه (وينفر) بتشديد الفاء اى يطرد (القلوب عنه) اى عن قبول كلامه وحصول
مراهمة (والانبياء منزّهون عن ذلك بل يلحق بهذا) اى فى التنزه (ما كان من قيل المباح)
الذى لاتبعية على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) اى الى شبه ما ينزهون عنه (لخروجه
بما ادى اليه من اسم المباح الى الخطر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المهملة اى المنع
(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقة المكروه) اى فعله او قوله (قصدا وقداستدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصفائر بالمصير) متعلق باستدل اى يرجع الالى (الى امثال
افعالهم) اى افعال الانبياء (واتباع آثارهم وسيرهم) ويروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم
(مطلقا) اى من غير قيد ان تقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهدهم اقدمه وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة) رحمهم الله تعالى لم ينصف المصنف فى ترتيب
ذكر الائمة لاسيما فى تأخير ابى حنيفة عن الشافعى مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة
(من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد فى افعالهم (بل مطلقا) عند بعضهم
وان اختلفوا فى حكم ذلك) اى فى حكم اتباعهم من وجوب او نيب هالك (وحكى ابن
خوزينمندا) بضم الحاء المهملة وفتح الواو المخففة وسكون التحتى وفتح زاء او كسرهما
وكسر ميم وسكون نون فدا ل مهملة قالف فدا ل مهمة اوفدا لين مجتمين بينهما الف
قفقه على الابهرى وهو ضعيف فى الرواية مات فى حدود الاربعمئة (وابو الفرج) هو
المالكى صاحب كتاب الحاوى مات سنة ثلاثين وثلاث مائة (عن مالك التزام ذلك) اى

ماصدر عنهم (وجوبا وهو قول الابهرى) بفتح الهمزة والهاء بلدعظيم بين قزوين وزنجان وجبل بالحجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التيجي مات سنة خمس وسبعين وثلاث مائة (وابن القصار) بتشديد الصاد (واكثر اصحابنا) اى المالكية (وقول اكثر اهل العراق) اى الثورى واصحاب ابي خنيفة (واحمد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفى آخره جيم وهو ابو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلاث مائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابواسحق تفضل على جميع اصحاب الشافعى حتى على المزنى (والاصطخرى) بكسر الهمزة وفتح الطاء وسكون الحاء المجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتب كثيرة منها ادب القضاء استحسنته الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان فى اخلاقه حدة ولاء المقتدر بالله قضاء سمجستان ثم حاسبة بغداد ولد سنة اربعين ومانئين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالحاء المجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى مات سنة عشرين وثلاث مائة كان اماما جليلا وربما كان يعتب على ابن سريج فى ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى اصحابنا انما كان فى اصحاب ابي خنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بأمر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فأمر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشىء اى على الاخير اردنا ان نعلم ان فى مملكتنا رجلا يمرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) اى المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء (واكثر الشافعية على ان ذلك ندى وذوب طائفة) اى منهم او غيرهم (الى الاباحة) الا اذا قام دليل على الوجوب او التدب (وقيد بعضهم الاتباع) اى وجوبا او ندبا (فما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القرية) اى التقرب فى الاحوال الاخرية (ومن قال بالاباحة فى افعاله) اى فى اتباع افعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) اى اتباعهم بما تقدم (قال) اى ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغار) اى فضلا عن الكبار (لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم (اذ ليس كل فعل من افعاله) اى كغيره منهم ويروى من افعالهم (تخير مقصده) بكسر الصاد اى مطلبه او قصده كما فى نسخة اى نيته ومستور طويته (به) اى بعمله الذى قصده هو (من القرية) واجبا او ندبا (او الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (او) من (الخطر) اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى (او المعصية) اى المخالفة فى الجملة ويروى والمعصية (ولا يصح ان يؤمر المرء بمشاكل امر لعله معصية لاسيما) اى خصوصا (عند من يرى من الاصوليين) اى فى الفقه (تقديم الفعل) من الادلة (على القول اذا تعارضا) وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعى فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقرية لاحتمال ان الفعل وقع

وفق العادة او بحسب مايناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتقاد من التعميم افضل منه من الجعراة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعراة كانت سنة الفتح (ونزيد) اى نحن (هذا) المبحث (حجة) اى تزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لاهام افعالهم من بين ماسبق من الاشياء (بأن نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نيتنا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام (مجمعون على انه) اى كغيره منهم (لابقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطأ الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكي اى لا يقر غيره على منكر والصواب ماقدمناه وان المعنى لا يبق ولا يترك (على منكر من قول او فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الاول (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) اى علم من امته قولاً او فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) اى لم ينكر على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) اى المذكور سابقاً (تجب عصمتهم من مواقة المكروه كما قيل اذ الحظر) اى المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب (او الندب على الاقتداء بفعله يتأفى الزجر والنهي عن فعل المكروه) اى لغيره (وايضاً فقد علم من دين الصحابة) اى دأبهم وعاداتهم (قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن اى ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اى نوع من افعاله قصداً او سهواً من غير تفرقة بين فعل من افعاله (كالاقتداء باقواله) اى اتفاقاً (فقد نبذوا خواتمهم) اى طرحوها (حين نبذ خاتمهم) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتماً من ورق (وخلعوا لعالمهم) كما رواه احمد وابو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى خلع لعله ولفظ الحاكم عن ابى سعيد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نزع فزع الناس لعالمهم وعن ابى سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع لعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوا لعالمهم فلما قضى صلاته قال ما جعلكم على القائكم لعالمكم قالوا رأيناك القيت لعليك فقَالَ ان جبريل اخبرني ان فيها قدرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبليتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين (واحتجاجهم) بالرفع اى ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز عمادة القبلة حال قضائه

الحاجة استقبالا واستدبارا (برؤية ابن عمر اياه) كما في حديث الشيخين عنه قال رقت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس) ورواية المصايح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على للضرورة اوعلى ما قبل النهي (واحتج غير واحد) من الصحابة او الائمة اى كثير (منهم في غير شئ) اى واحد بل في اشياء كثيرة ويروى في رؤية شئ (عما بابه العبادة او العادة بقوله) اى الصحابي كانس رضى الله تعالى عنه فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرؤى على حمار يصلى لغير القبلة يومى فقيل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اى حزن حزنا كبيرا فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فأخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فأخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فأخبرته ام سلمة فقال (هلاخبرتها) بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي نسخة هلاخبرتها اى المرأة التى سألتك (انى اقبل وانا صائم) فقالت قد اخبرتها وذهبت الى زوجها فأخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى اتقاكم لله واعلمكم بحدوده (وقالت عائشة رضى الله عنها محبة) اى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدلجى وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اناء واحد على ما رواه الترمذى وكذا في الترمذى عن عائشة اذا جاوز الحيطان الحيطان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر في حديث الموطأ (على الذى اخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) اى تقبيله وهو صائم (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لا خشاكم لله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركنى الصلاة يعنى صلاة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانا تدركنى الصلاة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله مايشاء ففضب عليه الصلاة والسلام وقال لاني لاختشاكم الله واعلمكم بحدوده اى محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة فى الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فالمراد منها سهام المولى المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة فى الزانى والزانية ونحوها من الاحكام المينة (والآثار) اى الاحاديث والاخبار (فى هذا) الباب (اعظم) وفى نسخة اكثر (من ان نحيط) اى نحن (بها) وفى نسخة من ان يحاط عاينها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) فى مدلولها (اتباعهم) اى الصحابة (افعاله) واقتداؤهم بها ولوجوزوا عليه المخالفة فى شئ منها (اى من افعاله) (لما اتسق) اى لما استوى وما انتظم ولا تحقق (هذا) الذى سبق (ولنقل عنهم) اى خلاف ما هناك (وظهر بجهنم عن ذلك) ولما انكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه (بأن الله يحل لرسوله مايشاء) (واما المباحات) ولوعلى سبيل المشتبهات (بجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) اى منع (بل هى مأذون فيها) وايديهم كايدي غيرهم من الامم مسلطة عليها (بجواز الامتداد اليها فقد ورد فى الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (الا انهم) اى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنيع الحالة (وشرحت) اى وبما اتسعت (له) صدورهم من انوار المعرفة اى واسرار الحكمة (واصطفوا) بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اى واختيروا (به) فى علو حالهم (من تعلق بالهم) اى قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتوطين وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى ما لهم (لا يأخذون) اى لا يتناولون شياً (من المباحات الا الضرورات) لزهدهم فى الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (بما يتقون) اى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية ابدانهم وتهئية زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) المتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دينهم) المعينة على امور اخراهم مما لا بد منه ولا يحصى عنه (وما اخذ على هذه السبيل) اى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اى انقلب (طاعة وصار قرينة) لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات طاعات انقلبت وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنيع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما ينال منه) اى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (اول الكتاب) اى فى اوله (طرقا) اى نبذا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة والسلام فبان لك) اى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) اى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر

انبياؤه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كآقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بأن جعل افعالهم قربات وطاعات) اى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وطاعاتهم عين المخالفة فى الحالات كآقال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب

فصل

(وقد اختلف فى عصمتهم) اى الانبياء (من المعاصى) اى جملة المناسى (قبل النبوة) واطهار الرسالة (فمنها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب) اى سابق ولاحق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) اى شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لا يكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) اى والحال انها مع ثبوت المخالفة (تصورها كالممتنع) اى المستحيل فى الذهن حصولها (فان المعاصى) كالكبائر (والتواهى) كاصغائر (انما تكون) اى فى حين المنع (بعد تقرر الشرع) اى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى نسخة للشرع (قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) اى من التكاليف او للشرع كفى لنسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية) من الوجوب والمنسوبة والحرام والمكروه (انما تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرير الشريعة) اى بأصولها وفروعها كماهى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسماعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لاشك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم اوجدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بنى اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التوراة والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويفتخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السابئة والحام وتجويز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتقيع اكل مال اليتيم والسرقة وبمذمة الكذب وامثالها بما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها فينبى ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه السلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحت (ثم اختلفت جميع القائلين بهذه المقالة عليها) اى على صحة تلك الحالة او المقالة (فذهب سيف السنة)

اي القاطع في الحجّة المبينة (ومقتضى فرق الامة) اى في علم الكلام والمسائل المهمة (القاضى ابوبكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكي (الى ان طريق العلم بذلك) اى يكونه عليه الصلاة والسلام متبعاً للشرع في عبادة ربه هنالك (القل) اى الينا ووصل لدينا اى فوائد الأثر (وموارد الخبر من طريق السمع) اى الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) اى القاضى ابى بكر (انه) اى الشأن (لوكان ذلك) اى وقع هنالك (لنقل) اى الينا ووصل لدينا (ولما امكن كتمه وستره في العادة) اى في جرى العادة الغالبة علينا (اذكان) اى نقل خبره (من مهم امره واولى ما احتيل به) بضم الفوقية وكسر الموحدة اى اغتم به في انتهاز فرصة لكونه تبعده (من سيرته ولغفر) بفتح الحاء اى لا تغفر (به اهل تلك الشريعة) على امته (ولا تحجبوا به عليه) اى اتباع شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) اى لم يرو (شيء من ذلك جملة) في سيرته من سيرته وعلايته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلاة والسلام انه كان قبل النبوة على دين جده الحليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفاً من ملته وما الهمة الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتياج لاحد من ارباب الملل اذ كان بعضهم يدعى النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بنى اسرائيل عليهم الصلاة والسلام (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلاً) حيث لم يجدوا بتصریح القضية نقلاً (قالوا لانه) اى الشأن (يبعد ان يكون متبوعاً من صرف) ويروى من كان (تابعاً وبنوا هذا على التحسين والتقبيح) العقلين (وهي طريقة غير سديدة) اى غير مستقيمة (واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل وما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل النبوة استغفر ربه وعد قتله معصية ولا شك انه كان على دين من قبله من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم صار بعد ذلك متبوعاً وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعاً ومتبوعاً من جهة واحدة لانه من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فاما من له لوط فانه كان تابعاً لابراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبوعاً في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعاً في اول امره ويكون تابعاً لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد قالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام) اى في شأنه قبل بعثته للجزع عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) اى على حاله هنالك (بشيء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا استبان عندها) اى تلك الطائفة او المسئلة (في احدهما) اى احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى) اى ابن ابي محمد الجوينى المعروف بأمام الحرمين من اتباع الشافعى وقد وافقه في ذلك الغزالى ولا ادرى نصف العلم والجزع عن درك الادراك ادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه (كان عاملاً بشرع من قبله) اى في الجملة لاستحالة

ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم اختلفوا) اى الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم مايدل على تعيينه (واحجم) بتقديم الحاء على الجيم اى تأخر وبمكسسه اى تقدم او تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) اى اجترأ واقبح ومنه قول الشاعر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

والمنع اقدم (على التعيين وصمم) اى عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه المعينة) بكسر التحتية صفة الفرقة (فمن كان يتبع) من ارباب النبوة قبل البعثة (فقل نوح) وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشأن مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر المتبادر والظاهر انه تابع لاسماعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته (وقيل موسى) وهذا لا يصح اذ ملته لسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبينا منهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة (حكى القاضى المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقي قولان احدها آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحد وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح الحصول عن المالكية واطن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهرا لاسم الذات المستجمع لجميع الصفات فانه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الايقان والله المستعان (والاظهر فيها) اى في المسئلة (ماذهب اليه القاضى ابوبكر) الباقلانى (وأبعدها مذاهب المعينين) بكسر الياء المشددة (اذ لو كان شئ من ذلك لنقل) الينا (كأقدمناه ولم يخف) اى عن احد (جملة) اى جميعا هنالك (ولاحجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اى انبياء بنى اسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفي نسخة بعده (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم (بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص بنى اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقويل (ولا حجة ايضا للاخر) يروى للاخرين (في قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم خنيفا) لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) اى ولا للاخرين (في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه ايضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل

هذه الآية) وفي نسخة فتمتل وفي أخرى فتمتل هذه الآية كإقلاها (على اتباعهم في التوحيد) أى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من أمور النبوات والفروع الكلميات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبى فيما جاء كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله تعالى أولئك) أى المذكورون من الانبياء والاصفياء (الذين هدى الله) أى هديهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصى عصمهم ونجاهم (فبهديهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها والضمير الى المصدر فتدبر (وقد سعى الله تعالى فيهم) أى فى الذين هدى الله (من لم يبعث) أى بالنبوة (ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سعى الله تعالى جماعة منهم) أى من الانبياء (في هذه الآية شرائعهم) وفي نسخة وشرائعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أى في الاحوال المؤتلفة (فدل) أى اختلافهم (ان المراد بهديهم) ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخلا في الامر بالاعتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذى تقرر وتحرر (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول) بالرفع (في سائر الانبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلاة والسلام (او يخالفون بينهم) أى ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبنى على اصولهم (اما من منع الاتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء أى فيستمر (اصله) ولم يختلف نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلاسمية) بكسر الميم ويضم أى بغير شك وشبهة (واما من مال الى النقل فايما تصور له) بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضى امره (ومن قال) ويروى من يقول (بالوقف فعلى اصله) من غير مفارقة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) أى قبل الوحي (لن قبله) من الانبياء (فيلتزمه) أى القول بموجبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل نبى

فصل

(هذا) الذى قدمناه من فصل العصية (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المتكررات الصادرة (عن قصد) أى تعمد (وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف) أى ويؤاخذ به فاعله (واما ما يكون) أى المخالفة فيه من الاعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغلظة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والكلية (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات او اجتناب المأمورات (مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب اما قوله (فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اهمهم سواء)

كأشير إليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وأما استكرهوا عليه كبارواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك) أي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع) فيما يعمل به من الأصل والفرع (وتعلق الأحكام) أمرا ونهيا وحدا وسائر شرائع الإسلام (وتعليم الأمة بالفعل) أي جنسه (واخذهم باتباعه) ويروي باتباعهم (فيه) أي في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أي وثانيهما ما هو (خارج عن هذا) الذي طريقه البلاغ (بما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (أما الأول) أي من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الأحكام عملا وقولا (فحكمه) أي في المأم السهو به (عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب ما طريقه البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أي من الأنبياء (وعصمته من جوازه عليه قصدا أوسهوا) بالأولى (فكذلك) أي فمثل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك (قالوا الأفعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهزمة وقد تبدل مشددة أي طريقها وجرياتها وحدوثها وعروضها (فيها) أي في الأفعال (لأعمدا ولا سهوا لأنها) أي الأفعال منهم (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والأداء) إذ الأئم مأمورون بمتابعات الأنبياء قولاً وفعلاً ولا يحصى لهم عن الموافقة أصلاً (وطرو هذه العوارض) أي من السهو والخطأ والنسيان (عليها) أي على أفعال الأنبياء (يوجب التشكيك) للام الموافقة (ويسبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه إذا طاب وقدرح (ولاعتذروا) أي هؤلاء العلماء (عن أحاديث السهو) أي في بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات نذكرها بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) أي منع طرو المخالفة (مال أبو اسحق) أي الأسفرائني (وذهب الأكثر من الفقهاء) أي من أرباب الفروع والأصول (والمتكلمين) أي من أصحاب الأصول (إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية) أي من الأمور العامة والعملية (سهوا) تمييزاً أو منصوباً بترجع الخافض أي عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أي من النبي (جائر عليه) أي وقوعه منه (كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة) أي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرقوا) أي المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الأفعال الشرعية (وبين الأقوال البلاغية لقيام المجزة على الصدق في القول) أي من حيث شهادة الله بأن صدق عبدي (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضها) أي تعارض المجزة (وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها) أي المجزة لأنه ليس من جنسها (ولا قاذح)

اى وغير طاعن (فى النبوة) لثبوتها مع وقوعه منها لعدم منافاة لها (بل غلطات القلب
وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين اى علاماته وذلك لان الانسان مشتق
من النسيان واول الناس اول الناس فقد قال الله تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام
فنى (كما قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى) بفتح اوله (كما تنسون فاذا نسيت
فذكرونى) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (لنم) ليس لسيانه كنسيان
غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اى لسيانه وسهوه (هنا) اى فى هذا
المحل بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامته (وتقرير شرع)
للمتة (كما قال عليه الصلاة والسلام) فى حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (انى لآسى)
بفتح الهمزة والسين اى بالناسه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى. الا ماشاء الله الساءك اياه
(او السى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اى ينسى الله تعالى (لاسن) بفتح
الهمزة وضم السين وتشديد النون اى لا يبين لكم ما يفعله احد منكم لسيانا لتأنسوا بى
وتقتدوا بفعلى (بل قدروى لست انسى) اى حقيقة (ولكن السى) بصيغة المجهول
كأمر (لاسن) وهذا لظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام
الجمع (وهذه الحالة) اى من لسيانه ليس (زيادة له فى التبليغ) اى تبليغ الرسالة (وتمام
عليه فى النعمة) حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة
ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقض) بالضاد المعجمة اى عن
ورود النقض من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء (واعراض الطعن)
اى به وبغيره على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقض بالصاد المهملة
اى التقصان واعراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة
الالهية فى ذلك الشأن (فان القائلين بتجوير ذلك يشترطون ان الرسل لا تقهر) بضم التاء
وقم القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه)
لينتبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشدد الراء
(حكمه) اى حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) فى الحال اى من غير تراخ (على
قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم) او قبل موته (على قول الاخرين واما
ما ليس طريقه البلاغ) اى تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من افعاله عليه
الصلاة والسلام وما يختص به من امور دينه) اى اسرار ربه (واذكار قلبه) اى
انوار لبه (عالم يفعله ليتبع فيه) بل ليتفجع به فى زيادة قربه عند ربه (فالآكثر من طبقات
علماء الامة) وكذا من طوائف مشايخ الملة (على جواز السهو) اى الذهول والغفلة
(والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا يلحقه بذلك معرفة ولا منقصة (ولحوق الفترات) اى الزلات بالنسبة الى علو الحالات
(والغفلات) لمعارض الحادثات (بقبله) المستغرق فى بحر حب ربه (وذلك) اى الحال

الذى يعتبره هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول اى بما طوقه الحق ويروى بما تكلفه (من مقاساة الخلق) اى مكابنتهم (وسياسة الامة) اى محافظتهم ويروى وسياسات الامة (ومعاونة الاهل) من طائفة قاساء اى ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقابهم وعوناهم (وملاحظة الاعداء) اى مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتورا يقتضى فى الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) اى المفضى الى حال الاكثار (ولا الاتصال) اى ولا على سبيل الاتصال فى مقام الانفصال (بل على سبيل الدور) اى القلة فى الانتقال عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى الشان (لبان على قلبى) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبى عن مشاهدة ربى بالاستغفال بامرء والانتقال الى امضاء حكمه (فأستفرا الله) اى فى اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة متربعا الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى (وليس فى هذا) اى فيما ذكر (شئ يحبط) اى يضع (من رتبته ويناقض مجزته) اى يعارض من كرامته (وذبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلاة والسلام جملة) اى من غير استثناء حالة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اى متكلمى طريق التصوف ومتخلى سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجليلة (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام الثبنيين للسهو والنافين للغلط واللهو ان ما وقع من افعاله عليه الصلاة والسلام فى صورة الغفلات وهىة الفترات ليست على حقيقتها المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور فى رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله

من لم يكن للوصال اهلا * فكل طساعاته ذنوب

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون فى حالة الصحو واخرى فى حالة الخو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترقى والتسدى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا تمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور فى حق الكمال منهم صدور الغفلة بالمرّة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او ينفلوا ساعة لم يقدرُوا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وصرف كل حزب مذهبه (ولهم فى هذه الاحاديث) اى الواردة فى باب السهو

(مذاهب نذكرها) وفي نسخة سندكرها (بعد هذا) اى من غير تراخ فى الفصل الذى يليه (ان شاء الله تعالى)

فصل

(فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا فى الفصول) السابقة ويروى فى الفصل اى الذى تقدم (قبل هذا) الفصل (مايجوز فيه عليه عليه الصلاة والسلام السهو) من الافعال والاحوال السنية (وما يمتنع) فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (واحكام) اى وجعلنا وقوع السهو محالا (فى الاخبار) بفتح الهمزة او كسرهما (جملة) اى من غير تفرقة بين كونها دينية اودنيوية (اوجزنا وقوعه) اى وجوزنا وقوع السهو (فى الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المجزئة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ماورد فى ذلك) كبايناه من حكمة ان كونه مع قلته انما يقع سببا لافادة علم لامته وتقرير حكم ملته (ونحن نبسط القول فيه) اى فى هذا الفصل (ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه الصلاة والسلام فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين) كإرواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (فى السلام) اى سلامه عليه الصلاة والسلام (من اثنين) اى ركعتين فى احدى صلاتى العشى الظهر او العصر فقال ذو اليدين يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم انس ولم تقصر فقال أكما يقول ذو اليدين قالوا نعم فأتهم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثانى حديث ابن بحنة) بضم موحدة وقع مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهى ام عبدالله زوج مالك مظلبيه قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المجمة فوحدة الازدى ويقال الاسدى قال النووى الازد والاسد باسكان الزاء والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة وعبدالله هذا كان حليفا لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبدالله بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الديمياطى فى حاشيته على صحيح البخارى ان يكون لمالك والد عبدالله هذا حجة اورواية او اسلام وانما ذلك لعبدالله قال الذهبي فى تجزيده مالفظة مالك بن بحنة والد عبدالله ورد عنه حديث وصوابه لعبدالله وقال المزرى فى اطرافه ومن مسند مالك بن بحنة ان كان محفوظا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلى الصبح اربعا لحديث السهو فى الصلاة فى مسند عبدالله بن مالك بن بحنة انتهى وفى الكشف مالك بن بحنة الصحابي له فى السهو وعنه ابن حبان قال النسائى هذا خطأ والصواب عبدالله بن مالك كذا ذكره الحلبي وبهذا تبين خطأ الدلجى حيث جزم بقوله الثانى حديث الشيخين عن مالك بن عبدالله بن بحنة (فى القيام) اى قيامه

عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أى ركعتين سهوا قال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما تم صلاته سجد سجدتين الحديث (الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابن مريدة رضي الله تعالى عنه سجد سجدتين وحديث ابن سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذى الديدن في السلام من اثنتين وحديث ابن بجنة في القيام من اثنتين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرناه) أى لافي الاخبار الذي حرراه (وحكمة الله فيه) أى في سهوه في فعله (ليستن به) على بناء المفعول أى ليقترن به في امره (اذ البلاغ بالفعل اجلى) بالجيم أى اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء أى احسن ووقع (منه بالقول وارفع للاحتمال) أى ادفع له عند بعضهم خلافا لغيرهم كاقدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسليية لامته في مشاركتهم معه في سيرته وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر السى كاتسون (وشرطه) أى السهو في حقه بخصوصه للامر بالاقتداء في فعله كقوله (انه لا يقرر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فهما أى لا يبقى ولا يترك (على هذا السهو) أى زمانا يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أى بل يعرف وينبه (ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كاقدمناه) في مقام الالتباس (وان النسيان) أى باصله (والسهو) أى المترتب عليه بفرعه (في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا قاذح في التصديق) بالرسالة وقدمر بيان تحقيق هذه المقالة (وقد قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان (انما انا بشر السى كاتسون) كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت (فاذا نسيت) أى آية (فذكروني) او المعنى اذ نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني (وقال) كما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (رحم الله فلانا) كناية عن رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن) أى تركتهن لسيانا (وبروى السيتين) بصيغة المجهول وذكر التمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المهم هنا هو عبدالله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبدالله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تمجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن نعيم المنسوب الى العلامة الفريري (وقد

قال عليه الصلاة والسلام) كافي الموطأ بلاغا (انى لانسى) بفتح اللام والهمزة والسين (او انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز خففا (لأسن) بضم سين وتشديد نون اى لاين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوى) فأو للترديد ولايبعد ان تكون للتويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن (وقد روى انى لانسى) اى غالبا اوعلى وجه التقصير (ولكن انسى) بحسب التقدير (لأسن) فى مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون فى اوله قال التلمسانى هو عبدالله بن صانع وفى نسخة ابن رافع وفى أخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار) هو الطليطلى تفقه بأبن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابواسحق فى طبقات الفقهاء صلى اربعمائة سنة الصبح بوضوء العشاء الاخرة وشيعه ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فموتب فى ذلك فقال اتلومونى ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اتى عشرة ومائتين (انه) اى حديث لانسى او انسى (ليس بشك وان معناه التقسيم) يعنى التويع (اى انسى انا اوينسئنى الله) لورود لسببه عليه الصلاة والسلام للنسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويردا على القدريّة والجبرية واثباتا للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قال القاضى ابوالوليد الباجى) بالموحدة والجم (يحتمل ما قالاه) اى ابن نافع وابن دينار (ان يريد) اى النبي عليه الصلاة والسلام (انى انسى) بالبناء للفاعل (فى اليقظة) لتأتى السهو فيها اختيارا (وانسى) بالبناء للمفعول (فى النوم) لتأتيه فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لاينام خلاله نوما اويقظة سواء فى مراتب الاحكام للاحكام (او انسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو) اى الغفلة الناشئة عن شغل البال وتششت الحال (وانسى) بصيغة المفعول (مع اقبالى عليه وتفرغى له) اى فراغ خاطرى اليه (فأضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو تسبب اختيار بمباشرة فى تحصيل معالجته (ولنى الآخر عن نفسه) وفى نسخة من نفسه (اذ هو فيه) باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه (كالمضطر) اليه لانه قدر فى الازل عليه ان يصدر منه بكسبيه لديه فهو مضطر فى صورة مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفى السنة اهل الحكمة قال الجدار للوتد مالك تشقتى فقال سل من يدقنى (وذهبت طائفة من اصحاب المعانى) وهم بعض الصوفية من ارباب المعالى (والكلام على الحديث) اى وذوى التكلم على حديث سهو وما يتعلق به من تحقيق المبانى (الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) اى عاهة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحنافظة بما يستولى على القلب ويفشاء بما يحجبه عن عبادة الرب (قال) اى ذلك البعض (والنبي

صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عنها) اى مبعد عن الغفلة مما يؤدى الى المنقصة (والسهو شغل) بذهول لا ينتهى الى زواله من الحافظة فى احواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام يسهو فى صلاته) اى لاعنها (ويشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون (واحتج) اى ذلك البعض (بقوله فى الرواية الاخرى انى لانسى) بصيغة النفى وفى نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطرارا لحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذبت طائفة اخرى) وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) اى ماذكر من السهو والنسيان (كله) اى عنه كفى نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن) بصيغة الفاعل او المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) اى مردود فى الموارد (متناقض المقاصد) لمناقضة السهو للعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول اى لا يظفر (منه بطائل) اى بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهرى بأنه لا يتكلم به الا فى الجحد وقد أتى به المؤلف فى صورة النفى ولعله يسوغ ايضا اوقع سهوا من القام والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متممدا ساهيا فى حال) اى واحد وزمان متحد (ولا حجة لهم فى قولهم انه امر) اى امره الله تعالى (بتعمد صورة النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى انه يتعمد بصيغة المضارع (ليسن لقوله انى لا انسى او انسى) وفى نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد اثبت) اى النبي عليه الصلاة والسلام ويروى فقد اثبت (احد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه او الانساء من قبل ربه (ولفى مناقضته) بالاضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح اثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام ويروى مناقضة التعمد والقصد (وقال انما انا بشر مثلكم النبى كاتسون) وفى رواية فاذا نسيت فذكرونى (وقد مال الى هذا) اى القول بأنه امر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من اثمتنا) يعنى المالكية (وهو ابو المظفر) ويروى ابو المطهر (الاسفرايى ولم يرتضه) بالضمير او بهاء السكت اى ولم يخرجه (غيره منهم) اى من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعنى انا (ايضا) لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاد ابو المظفر الاسفرايى فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) اى القائلة بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسهو فى صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمدا او قصدا (فى قوله انى لا انسى) بصيغة النفى على بناء الفاعل (ولكن النسى) بصيغة المفعول (اذ ليس فيه نفى حكم النسيان) بالاضافة اليانية (بالجمله) اى بالكلية (وانما فيه نفى لفظه)

اى مبناء المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقبه) اى وصفه الذى يحمل عليه (كبقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا) لاعترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك انتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي) مشددا اى انسا الله من غير تقصير اياه لعارض او مرض ورواه ابو عيسى بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ايبين من الاول وقدروا احمد والشيخان والترمذى والنسائي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذى انسا لاستناد الحوادث كلها اليه اولان النسيان مبناء الترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه يقال انسا الله ونساؤه والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناء لتفاوت لغوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه (اولى الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بأمر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها) اى بالصلاة عن الصلاة يعنى بفعل بعضها عن فعل بعضها (ولسى بعضها ببعضها) اى بعض الصلاة ببعض الغفلة عنها ليسين للساهى فيها ما يجبرها بتركها شيئا منها (كترك الصلاة) على ما رواه الشيخان (يوم الحندق) اى زمان حفر الحندق وهى غزوة الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة فى شهر شوال منها (حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها) اى عن الصلاة (فشغل بطاعة) اى العليا وهى حراسة المدينة (عن طاعة) وهى اداء الصلاة الوسطى لما ورد شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله قلوبهم وقبورهم نارا (وقيل ان الذى ترك يوم الحندق اربع صلوات) بالرفع على انه خبران ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والمشاء) وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيدييه فيكون اعمال ترك وهو الثانى فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت فى الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) اى الى ان يخرج وقتها (فى الخوف اذا لم يتمكن من اداها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من اداها بصلاة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من اداها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع فى الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فناقول فى نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الوادى) كما رواه البخارى وقد قيل هو وادى فحيان وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعنى سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلكم شيئا ثم توضع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلاة ف صلى بهم الصبح (وقد قال) عليه الصلاة والسلام
 (ان عيني تنامان ولا ينسام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه لا يبروه نوم
 فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فاعلم ان العلماء في ذلك) اى في دفعه وفي نسخة
 عن ذلك اى عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنصب على انه اسم ان
 (منها ان المراد بأن هذا) الذى ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) اى نوم قلبه
 (وعينه) اى وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب
 الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال اى يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حالة نوم عينيه
 (كما يندر من غيره خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له
 حالان في المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينسام قلبه وذلك في غالب اوقاته وتانيهما وهو
 ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حاله الثانى ثم اعلم ان في بعض النسخ
 ضبط عينيه بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته
 لاحتمال ان يشتبها على من لا يعرف فيصحفه بعينه ثنية عين وهى الجارحة الباصرة قلت
 هذا لا يصح لامن جهة الاعراب في المبني ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيبته اذا كان
 عطفاً على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره
 ولاحقاً في قصوره واذا كان عطفاً على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند
 عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد تصوره (ويصحح هذا التأويل) الذى افاد ان
 قلبه لا ينسام غالباً وقد ينسام نادراً (قوله عليه الصلاة والسلام في) هذا (الحديث نفسه) اى نفس
 هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلاة في الوادى لا كآتهم الدجلى من انه حديث
 عيناى تنامان ولا ينسام قلبي وقال التلمسانى صوابه ما عند ابن مليح في اصله وقول بلال في
 الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمسانى
 وجه في هذا الباب مع ان رواية البخارى ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم
 حين شاء (وقول بلال فيه) اى في حديث صلاة الوادى فما يقظهم الاحمر الشمس فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان اقتادوا فاقنادوا رواجهم حتى خرجوا منه
 وقضوا صلاة الصبح لا كآتهم الدجلى ايضا وقال اى في حديث ان عيني تنامان جواباً
 لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلاً لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام
 اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما لقيت على من نومة مثلاً قط) لشدة
 تعب السيرة وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال ^{يصحح} التأويل السابق انه وقع له
 عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام
 من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) اى النادر الوقوع (انما يكون منه) اى من النبي

(عليه)

عليه الصلاة والسلام (لاسر يريد الله عز وجل) وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) اى تأصيل قضية منبئة يبنى عليها فروع شريعة (واظهار شرع) من فرض اوسنة لم يكن مينا (وكما قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لأيقظنا) اى منامنا ظاهرا وباطنا (ولكن اراد) اى بغلبة النوم علينا (ان يكون) اى سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه) اى ناقض الوضوء في نومه (لما روى) في صحيح البخارى وغيره (انه كان محروسا) اى محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة المجهول (غيطه) اى ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلى ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوئه مع بقية قلبه ابناء على حراسة ربه او لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) اى في حديثه (وضوءه) اى وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع اهله) اى ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) اى على كون وضوئه (بمجرد النوم) مع اهله (اذل ذلك) اى وضوءه هنالك (للماسة الاهل) اى مساسه وروى للماسة اهله (اول حديث آخر) اى وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام توضأ من لبس امرأة قط قدسبر اوللتجديد المفيد للتنشيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) اى المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) اى ثانيا (حتى سمعت غيطه) ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) اى اكتفاء بالوضوء الذى تقدم (وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ايت افعل ما تؤمر ومن هنا اخطأ محيي الدين ابن عربى حيث تأول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه اخطأ في التعبير والتأويل وانه كان تأويل منامه انه يذبح كبشا لحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله (وليس في قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس) اى وائر طلوعها من الفجر في افق السماء (وليس هذا من فعل القلب) اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لاسما اذا كان مغمضا عينيه خصوصا في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والافقد صح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض ارواحنا) اى المدركة للامور الظاهرة (ولو شاء لردنا اليها في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عاذته من استغراق النوم لما قال

لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل في اوله وقع لامة وهمزة ساكنة في آخره اى احفظ
(لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح) لعله في
الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اى المختار. وهو الاسفار وفي نسخة لمراعاة اول الفجر
(فلا تصح من نامت غيبته) وكذا ممن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذ هو)
اى الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجراحة الباصرة وكأنه
جمع لجميع العيون الحاضرة (فكل بلالا بمراعاة اوله) حقيقة او حكما (ليعلمه بذلك كالأول
شغل بشغل غير النوم) من أى عمل كان (عن مراعاته) اى محافظة اوقاته وقد اغرب
ألتلمسانى في عبارته والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة الى وقت التغليس
من الصبح (فان قيل فامعنى نهيه عليه الصلاة والسلام عن القول نسيت) اى في حديث
لايقولن احدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو لسى بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال
عليه الصلاة والسلام انى لسى كما تنسون فاذا نسيت) وفي رواية النسيت (فذكرنى)
رواه ابو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) اى في رواية اخرى (لقد اذكرنى) اى فلان
(كذا وكذا آية كنت انسيها) كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال
بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين آتيانه في لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره
(فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ) اى عند المحققين من الحفاظ
لمسبق من التنبيه على شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد
مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في
التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاء وقدر عليه بأن الساء اياه ولا يبعد
ان يكون قوله النسيت بالنسبة الى صلى الله تعالى عليه وسلم معناه السانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى
الا ماشاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه السانيه الشيطان كما قال يوشع
وما السانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فالساء الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان
ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن وبمجهل ان كل
نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون بعارض مرض
او كبر ونحوها فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معاني النسيان الترك فلا يبنى لمؤمن
ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون مقصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله
(اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه
(من القرآن اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اى الى نسيانها
(ليحس ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا احد معاني قوله تعالى فلا تنسى الا
ما شاء الله اى اراد نسخها كاقضاء وامضاء لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة
والسلام انى لا انسى ولكن النسي فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهيه عليه الصلاة والسلام للامة
ان يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب (وما

كان من سهو او غفلة من قبله) اى من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صلح) بضم اللام وقحها اى صح (ان يقال فيه انسى) بفتح الهمزة لايضمها كاتوهم الدجلى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى انسى كاتسون فلا تمارض اصلا وقطعا (وقد قيل) وفى الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (ان هذا) اى نسبة النساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواء (والاخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كتنسب العبد فيه) اى بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى اذكرها اياها بعض الامة (جائز عليه) وليس من باب التفصيل والسهو فى التبليغ (بعد بلاغ ما امر ببلاغه) اولا (وتوصيله الى عبادته) كاملا (ثم يستذكرها) يروى يستذكرها (من امته) ثانيا (او من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله لسخنه) اى رفعه (ومحوه من القلوب) اى من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكره) فى بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول او الفاعل (ما هذا سينله) اى المحو بعد البلاغ (كرة) اى بالمره (ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خلافا فى الخبر) اى فى مبناء او مضاه (ثم يذكره اياه) كإشعار اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ فى قراءته عند تبليغ امته (ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (وتكليفه) ويروى وتكليفه (بلاغه) بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

فصل

(فى الرد على من اجاز عليهم الصغار والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) اى ما استدلوا به من الظواهر هنالك (اعلم ان المجوزين للصغار على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) اى تابعهم كفى لسخنة (على ذلك من المتكلمين) كإبي جعفر الطبرى وغيره (احتجوا على ذلك) اى على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اى القديم (والحديث) اى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهباً وطريقة (افضت بهم) اوصلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم (وخرق الاجماع) اى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) اى من تجوز الكبار بعد البعثة محمداً فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغار عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) اى فى تأويل مبناء (وتقابلت الاحتمالات) او الاحتمالات (فى مقتضاه) اى موجه ومؤداه ومع

وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقاويل) جمع اقوال جمع قول اى اقوال كثيرة (في هذا البحث) وفي نسخة فيها اى في هذه القضية (للساف) الصالحين من العجالة والنايين (بخلاف ما التزموه) اى بعض الخلف (من ذلك) اى من تجوز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (فلذا لم يكن مذهبهم اجماعا) اى بجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) من امام المتقدمين (وقامت الادلة) اى العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) اى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) دليله عقلا ونقلًا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) اى نشرع (في النظر فيها) اى في التأمل والتفكر في الادلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى فن ذلك قوله تعالى لبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليفترلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى ففتر له بترك عتابه في مقام خطابه (وقوله) تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات) كتقصير في العبادة اورؤية الطاعة او غلة الساعة او ملاحظة مساو في مقام ان تعبد الله كأنك تراه (وقوله) تعالى (ووضعنا عنك وزرك) اى نقل اعباء الرسالة ومرارة وعناء الكلفة (الذي انقض ظهرك) اى كسره لولا انه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله) تعالى (عفا الله عنك) اى لو صدر ذنب منك (لم اذنت لهم) اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما ينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (وقوله) تعالى (لولا كتاب من الله) اى حكم ازل ظهر منه وهو (سبق) من ان الفسائم تحمل لهذه الامة (لسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها نهى مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله) تعالى (عبس وتولى) اى كبح وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاعمى) اى كراهة محيثة في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الاية) اى الايات بعدها مما وقع فيه المعاتبة على اقباله عليه الصلاة والسلام على عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه عمن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنبه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وامام من جاءك يسى وهو بخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبدالله بن ام مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وما قص الله تعالى) اى حكى وفي نسخة مانص اى ما صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القساف اى حكاية غيره وفي نسخة بكسرها اى حكايات غيره صلى الله تعالى

عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) اى خالف
 (ربه) بأكل الشجرة نسيانا او خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب او عن
 المنهى عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد
 بأكل الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله) تعالى (فلما آتاهما) اى الله تعالى اعطاهما
 (صالحا) اى ولدا سويا (جملا) اى آدم وحواء (له) اى له سبحانه وتعالى (شركاء)
 وفي قراءة شريكا حيث سمياء عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد
 وسوس لحواء حين حملت بأنه ما يدريك لعله بهيمة او كلب وائى من الله بمنزلة فأن
 دعوت الله ان يجعله خلفا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا فى الملكية (الآية)
 اى فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه
 بل قصدا انه سبب صلاحه فسماء الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد
 واعظم والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد ويقال انهما لما فعلا
 ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما فى الجاهلية
 وكبد النبي فى الاسلامية (وقوله) تعالى (عنه) اى حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام
 (ربنا ظلمنا انفسنا) بوضع الشئ فى غيره موضعه الاولى (الآية) اى وان لم نغفر لنا
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين اى الخائسين الضائمين فى الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى
 احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير فى حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره (وقوله) تعالى
 (عن يونس) اى حكاية (سجاءك انى كنت من الظالمين) اى ولو فى غفلة ساعة او تقصير
 طاعة (وما ذكره من قصته) اى يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتى (وقوله)
 تعالى (وظن داود انما قتناه) اى ابتليناه (فاستغفر ربه وخر راكعا) اى سقط حال
 كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير فى المغفلة (واناب) اى رجع
 من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فالها من المعصية (الى قوله ما ب)
 حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان فى صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلنى
 لقربة فى البساب وحسن ما ب مرجع الى الجنب (وقوله) تعالى (ولقد همت به) اى
 هم الشهوة (وهم بها) اى هم الخطرة (وما قص من قصته مع اخوته) فيوسف
 ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحته ببراءته واما ما سبق من امور اخوته فسيأتى بعض اجوبته
 (وقوله) تعالى (غن موسى فوكزه موسى) اى ضربه بجمعه دفعاله عن ظلمه من غير قصد
 لقتله (فغضى عليه) اى مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن
 امر بضربه نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى دعائه اللهم اغفرلى ما قدمت) اى من التقصير فى العبودية (وما اخرت) اى
 الطاعة عن الاوقات الاولى (وما أسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلنت) اى
 من العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع

والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والحشية تعليلها للامة وتكميلها للمرتبة ورفعها للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اى وذكر الله تعالى الانبياء او بالجرى، ومن ذكر الانبياء (فى الموقف) اى القيامة (ذنوبهم) خوفا من ربهم (فى حديث الشفاعة) لمشاهدة الاحوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال والكبرياء فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات (وقوله انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى فيجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفى حديث ابي هريرة انى لاستغفر الله) اى لا طلب مغفرة للذنوب وبستر العيوب (واتوب اليه) اى ارجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق (فى اليوم) الواحد (اكثر من سبعين مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى الفرشى (وقوله تعالى عن نوح والاتفردنى وترحى الآية) اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولو كان فى اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (وقد كان) اى نوح قبل ذلك (قال الله له ولا تحسطنى فى الذين ظلموا) اى كفروا (انهم مغفرون) وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه ربه فى امره (وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتي) اى خطاى او ما كان من عمد فى صورة ذنب لى (يوم الدين) اى الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى تبث اليك) اى رجعت عن سؤالى بعد ما اظهرت لك حالى وطلبت منك مالى من منالى (وقوله ولقد فتنا سليمان) اى ابتليناه بالجاه الدنيوى-اولا والقينا على كرسيه جسدا خاويا ثانيا (الى ما اشبه هذه الظواهر) مع امثاله من الايات والروايات (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (فاما احتجاجهم) اى استدلال المجوزين للصفائر على الانبياء (بقوله ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا) الكلام المكثرون (قد اختلف فيه المفسرون) اى فى تدقيق مناه وت تحقيق معناه (ف قيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة الجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا (وما لم يقع) لاحقا (اعلمه الله انه مغفور له) حقا (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفرلك الله ما تقدم بخو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك) اى بخطابه لك ومن ذنبك (امته عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا احسن ما قيل فى هذه المسئلة (حكاه الطبرى) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيرى) وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة (وقيل ما تقدم لابيک آدم وما تأخر من ذنوب امتك) على ان الاضافة لادنى الملابس ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندى) وهو الفقيه الامام ابواليث من اكابر الحنفية (والسلمى) بضم السين وقع اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات

الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبئله والذي قبله) اى وبئله وهذا التأويل والتأويل الذى تقدم قبله (بتأويل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هى مخاطبة لامة) لادنى الملايسة في اضافته او يحدف مضاف عن مرتبته (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم) اى تفصيلا لحالى وحالككم (سر) بضم السين وتشديد الراء اى فرح (بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية) اى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا (وبما للمؤمنين) وفي نسخة وبما للمؤمنين بهجة ممدودة قبل اللام اى بما يؤولون اليه (في الاية الاخرى بعدها) اى بعد الاية الاولى (قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فالاية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والاية الاخرى التى اشار اليها هى قوله تعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات الى آخرها وهما على هذا التأويل جواب لقوله وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وذلك لما نزلت وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللوات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وماله علينا منزلة زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لآخبره الذى بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فاذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات الايات (فمقصود الاية) بكسر الصاد اى مرادها (انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان) اى حقيقة او حكما (قال بعضهم المغفرة ههنا) اى في هذه الاية (تبرئة من العيوب) وتزويه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر (واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقبل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد) اى ابن اسلم (والحسن) اى البصرى (ومعنى قول قتادة) اى ابن دطامة (وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها) اى من الذنوب (وعصم) بصيغة المجهول فيهما (ولولا ذلك) اى ما ذكر من الحفظ والعصمة (لأثقلت ظهرك) وفي نسخة ظهرك (حكى معناه السمرقندى) اى ابواليث (وقيل المراد بذلك ما) اى الذى (اثقل ظهرك من اعباء الرسالة) بفتح الهمزة اى اثقالها وتحمل احوالها وتصبر احوالها (حتى بائنها) الى اهلها (حكاه الما وردى والسلمى وقيل) اراد (حططنا) اى وضعنا اورفنا (عنك ثقل ايام الجاهلية) اى اثقال آثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرائع الاسلامية (حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك) اى خاطرك (وخيرتك) اى تحريك باطنك وظاهره (وطلب شريعتك) وفق طريقته (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكى معناه القشبرى) اى في تفسيره (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما حملت) بضم مهملة وتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمله

(بمحفظنا) اى لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت) بصيغة المجحول اى استرعيت (وحفظ عليك) اى امرك لديك (معنى انقض ظهر ك اى كاد ينقضه) اى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشاركة (فيكون المعنى) اى معنى الانقراض (على من جعل ذلك) اى عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوها) اى تلك الامور (اوزارا ثقلت عليه) ويروى وثقلت واثقلت (واشفق منها) اى خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظيمته (او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته) اى حمايته (من ذنوب لو كانت) اى فرضا وتقديرا (لا نقضت ظهره) وشغلت فكره وشتت امره (او يكون) اى الوضع (من ثقل الرسالة) اى بادائها الى الامة وخلاصه عن الكفالة (او ما ثقل عليه) اى امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اى حتى يعد مخالفته (سنة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث اذن له بقوله فأذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (اهل العلم معاتبه) على انه فعل خلاف الاولى كاهو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة اى ولسبوا الى الغلط فى معنى الآية (من ذهب الى ذلك) اى على خلاف ما هناك (قال نفلويه) بكسر نون وسكون فاء وقع مهمة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله تعالى) اى نزهه (من ذلك) العتاب (بل كان يخيرا فى امرين) كفى الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل او المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى) اى له كفى نسخة (فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم) اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم) اى باطنهم يقينا (انه لو لم ياذن لهم لقعدا وانه لاجر) اى لا اثم ولا تبعة (عليه فيما فعل) اى من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الحليل والريق ولم تجب عليهم قط) جملة حالبة (اى لم يلزمكم ذلك) من الالزام الشرعى هناك (ونحوه عن القشيري) فى تفسيره (قال) اى القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام العرب) اى مستوفيا (قال ومعنى) ويروى معناه (عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا) اى وضع عنك شيئا لو لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودى روى انها تكرمة) اى فى اول الكلام كالتقدمة ويروى انها كانت تكرمة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اصحك الله واعزك الله)

خطابا للملوك او الامراء او سائر العظماء (وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله)
 من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك
 لنا وبنا وآخذنا عنا وآمنا منا ممتعا بما تمنى من غير ان تمنى (واما قوله تعالى فى اسارى
 بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى الايتين) يعنى حتى نخن فى الارض تريدون عرض
 الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
 عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاسارى فقال عليه الصلاة والسلام
 ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يارسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله
 ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك
 واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال
 ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال تعالى فمن تبعنى فأنه منى ومن عصانى فأنك غفور
 رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال وب لا تذروا على الارض من الكافرين ديارا قال عمر
 فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان القدر جث
 فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر يبيكان فقلت يارسول الله اخبرنى من اى
 شئ تبكى فأن وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبسا كيت فقال ابكى على اصحابك فى
 اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة اشارة لشجرة قريبة منه
 وانزل الله تعالى ما كان لنبى الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقيل وقوله حتى
 نخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية ان الصديق
 كان مظهر الجمال كابراهيم وعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فأنهم عبادك وان
 تغفر لهم فأنك انت العزيز الحكيم والفساروق كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما
 السلام فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر
 الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلماذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل
 القرآن على التحقيق وفى قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله فى
 الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت والله ولى
 التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) وبروى فليس دليل الزام (ذنب للنبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما يخص به) من كريم الشيم (وفضل من بين سائر
 الانبياء) وامته من بين سائر الامم (فكانه قل) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ما كان هذا
 لنبى غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام احلتلى
 الفنائم ولم تحمل لنبى قبلى) روى لم تحمل بضم التاء وقبح الحاء على بناء المجهول وفتح
 التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احلت هى الاولى (فان قيل فامضى
 قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الاية) اى والله يريد الآخرة اى
 يختارها لكم والله عزيز غاب على امره حكيم فى قضائه وقدره وتحكمه (وقيل المعنى)

بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعقاب (من اراد)
ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم) اى من الاصحاب لالعة قوة
اهل الاسلام فى هذا الباب (ونجرد غرضه لعرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال
(وحده) اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع
هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقام ادنى بالاضافة الى تارك
الدنيا كما قال عيسى عليه السلام ياطالب الدنيا لتبرها وتترك الدنيا ابر (وليس المراد بهذا)
الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عليه اصحابه) بكسر العين
المهملة وسكون اللام وقبح التحية جمع على مثل صبي وصيبة اى اشرافهم ورؤساءهم
ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يجب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع
الشيلي رحمه الله تعالى قال آه فآين من يريد الله وأجيب عنه بلسان العبادة ان من يريد
الآخرة هو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الاشارة فكانه سبحانه
وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل منا فى دنياه وعقباه ومستغرق فىنا فى مقام
الاحسان المعبر عنه بأن تعبد الله تعالى كانك تراه مشغولا بمولاه عز وجل معرضا عما سواه
فانيا عن غيرنا باقيا ينسا لا ينظر الى دنيا ولا الى آخرة وهذا معنى قول بعضهم الدنيا
حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا
عمل قوله عليه الصلاة والسلام أكثر اهل الجنة البله وعليون لاولى الالباب والله تعالى
اعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب) بفتحين وهو ما على القتل من السلاح والثوب (وجمع الغنائم عن القتال)
اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم
الى جمع المال (حتى خشي عمر ان يعطف) بكسر الطاء اى يكر (عليهم العدو) ويقبلهم
(ثم قال تعالى لولا كتاب) اى مكتوب فى اللوح المحفوظ او حكم فى القضاء المحفوظ
(من الله سبق) اى فى القدر وتحقق الامر بالآثر (واختلف) وفى نسخة فاختلف
(المفسرون فى معنى الآية فقليل منها لولا انه سبق منى) اى فى الأزل (اى) وفى نسخة ان
(لا اعذب احدا الا بعد ان ينهى لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (ينهى) وفى نسخة
فهذا كله ينهى (ان يكون امر الاسرى معصية) اى فى مقام التحقيق والتقرير (وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة على غيره
من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصلح) اى الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض
(لموقف على الغنائم) اى اخذها فى جميع الاحوال او قبل الفراغ من تكميل القتال
فيكون تقدير الآية بحسب الاعراض لولا ايمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى
من الزمان لمسكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل

على الاهوال الاخروية (وزداد هذا القول تفسيراً وبياناً) اى تمبيراً وبرهاناً (بأن
يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي اخرى لولاما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم القنائم) في مستقبل الزمان (لموqبكم كما عوقب من تعدى) اى تجاوز عن الحد في
المصيان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها) اى القنائم
(جلالكم لموqبكم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل
ما احل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فكلوا مما غنم حلالاً طيباً) اى خالصاً (وقيل
بل كان عليه الصلاة والسلام قد خبر في ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه
الصلاة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد
الحكمين فشاوور الشيخين ومال الى رأى افضلهما في الحال واجلهمما في المقال وكان امر الله
قدراً مقدوراً في الازال فحسن الاحوال وزان الآمال في المال (وقد روى عن على
رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل) اى قتل الكفار فيها (وان
شاؤا الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم في العام المقبل) اى في السنة الآتية من غزوة
احد (مثلهم) اى في عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع
اى مختارنا او بالنصب اى نختار الفداء (ويقتل منا) عدتهم وتكون شهداء فقتل منهم
يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته
ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما جمع من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء
كان رأياً رأوه فموتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد
انزل الله تعالى اليهم ما كان لنبي ان تكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بانه
لامنافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار
والامتحان والله ان يمتحن عباده بما شاء ولمله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم
يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول
الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والظاهر
في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه الصلاة والسلام شاوور اولاً بعض اصحابه
الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فموتبوا في ذلك المقام ثم خيروا
بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون
سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل
على صحة ما قلناه) اى وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى اضعف الوجهين) اى في نفس الامر وان كان هو اقواها في رأيه (مما كان
الاصح غيره) اى عند غيره (من الاثنان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير

لما قبله (فعوتبوا على ذلك) اى اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيهم فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) اى الاولين (وتصويب اختيار غيرهم) اى الآخرين (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبرى وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القضية (لنزل من السماء عذاب مانجا منه الاعمر) اى ومن تبعه في هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا (من تصويب رأيهم) اى رأى عمر (ورأى من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واطهار كلمته وابادة عدوه) اى اقاتلهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما ورد في بعض الخبر (وان هذه القضية لو استوجبت عذابا) اى بالفرض والتقدير (نجمته عمر ومثله) اى ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة في الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) اى نازلا يتحقق (لحلهم فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا) اى التخيير (لا يثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) اى فرضا (لما جاز ان يظن) بصيغة المجهول اى يظن احد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لانص فيه ولادليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل في امره (وقال القاضي بكر بن العلاء) اى المالكى (اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تأويله) اى ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الفنائم والفداء وقد كان) اى وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماض من المفادة اى فدا بعض اصحابه (في سرية عبدالله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) اخوه العلاء من اكابر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التنية فهلمة مولى هشام بن المغيرة المخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبدالله أسرومات كافرا (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبدالله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهمل فحسين مهلمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه عليه الصلاة والسلام في جمادى الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد غير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدوهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة ابن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وطاهر بن ربيعة وواقد بن عبدالله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبدالله بن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سعى

عبدالله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فمرت غير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبدالله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله ونوفل بن عبدالله فرمى واقد بن عبدالله عمرا ابن الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام واقلت نوفل فأعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبدالله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم ومانحن فيه فداء كافر بما لا يستويان في مال ثم رأيت ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان بمن اسرى سرية عبدالله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرا ابن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه تقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمنا به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لابمال ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بأن الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الامرى كان على تأويل وبصيرة) اى اجتهاد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبنى على الضم وقوله (مثله) مرفوع فاعل تقدم (فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر) ويروى لعظيم امر بدر (وكثرة اسراها) اى اسارها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة بين الفعل وفعله اعنى (اظهار نعمته وتأكيده منته بتعريفهم) ويروى بتعريف (ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار وتذويب) اى نسبة الى ذنب (هذا معنى كلامه) اى كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه (واما قوله تعالى عيسى) اى بوجهه (وتولى) اعرض بخذه (الايات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) اى يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) اى له في ذلك المقام (ان ذلك المتصدى له) بصيغة المجهول اى المتعرض له بالتوجه والاقبال (من لا يتركى) اى لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يتركى اى الاعصى او يذكر فتغفبه الذكري اما من استغنى فانت له تصدى اى تتعرض وما عليك الا يتركى اى ان لم يؤمن فاعليك الا البلاغ وامامن جاءك يسعى وهو يخشى اى الله تعالى فانت عنه تلهى اى تتاهى وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى)

بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة ماله كشف اى بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعمى في الظواهر والبصير في السرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لاختار الاقبال على الاعمى) والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما اتزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اى هنالك (وتصدية) اى تعرضه واقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه) فى مقام رضاه (واستئلافا له) اى طلب الفة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيما قضاه (لامعصية ولا مخالفة له) فى مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) اى حكاة (من ذلك اعلام بحال الرجلين) اى المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغنى المكابر مثلا (وتوهين الكافر عنده) اى جنسه وفى نسخة امر الكافر (والاشارة) الاولى واشارة (الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اى ضرر ووبال (الا يزكى) بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة ونهجت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل اراد) ويروى المراد (بعبس وتولى) اى بضميره (الكافر الذى كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابوتمام) بتشديد الميم الاولى هو على بن محمد بن احمد البصرى من اصحاب الابهرى وكان حسن الكلام قيل ان اياه كان نصرايا له كتاب الحماسة ومجموع سماء فحول الشعراء نشأ بمصر وقيل انه كان يسقى الماء بالجرية فى جامع مصر توفى بالوصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل مخالف لظاهر التزويل بل كان فى مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام فى تفسيره البصير الاعمى عبدالله بن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول علمنى بما علمك الله فجعل يناديه ويكرره النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وجآ ليسلما وفى تفسير البيهقى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ينادى عتبة بن ربيعة واباجهـل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وابى بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ال فى الكافر للجنس روى انه عليه الصلاة والسلام كان يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويقول هـلـك من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) فى متفرقات الكلام (وقوله تعالى فأكلا) اى آدم وحواء (منها) اى الشجرة المنهية (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اى جنسها او عينها (فتكونا من الظالمين) اى العاصين فيكون النهى للتحريم او من الواضعين للاشياء فى غير موضعها على ان يكون النهى للتزنية (وقوله الم انهما عن تلكما الشجرة) وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة

وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصريحه تعالى عليه) اصالة وعلى حواء تبعية (بالمصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل) مقسامه وضل ضرامه (وقيل اخطأ) في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهى كان متوجها الى جنسها او عرف اولاً ان المراد جنسها فنسى فحملها على خصوصها وانما اولنا هذه التأويلات كلها (فان الله تعالى قد اخبر) وفي نسخة قد اخبرنا (بمذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اى امرأ او عهدا (من قبل) اى قبل خروجه من الجنة او قبل ظهور الذرية (فنسى) امرأا بالكيفية او محل نهينا في الجملة (ولم نجد له عزماً) على المخالفة او لم نجد له عزماً على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهى عن عين تلك الشجرة او جنسها كانت العزيمة ان يجتنبها بالكيفية ولن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل ان آدم عليه السلام لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (قال ابن زيد) اى ابن اسلم وقد تقدم (لسى عداوة ابليس له) هنالك (وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية) اى فلا يخرجكم من الجنة فتنشئ اى فتعيب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسى ذلك بما اظهر لهما) من النصيحة اى الشيطان على وجه الخديعة وحلفه في القضية (وقال ابن عباس انما سمي الانسان انساناً لانه عهد اليه) بصفة المجهول (فنسى) وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول اللسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والانس وقال في القاموس الانس البشر كاللسان والواحد النسي جمعه اناسى وقرأ يحيى بن الحارث واناسى كثيراً فهو مهموز الفاء واما النسيان فادته ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفا مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفاً لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسى والله اعلم (وقيل لم يقصدا) اى آدم وحواء (المخالفة استحلالاً لها) اى جعلها حلالاً فانه لا يصح عنهما اجماعاً (ولكنهما) باسراً مكرها لاعلى قصد مخالفتها امر ربهما بل بسبب انهما (اغترا بحلف ابليس لهما اى لكما لمن الناصحين وتوها ان احدا لا يحلف بالله حائثاً) اى كاذبا كذبا يوجب الحنث اى الاثم (وقد روى عذر آدم بمثل هذا) الاغترار (في بعض الآثار) ولا شك ان هذا نوع من الاعتذار (وقال ابن جبير) وهو سعيد من اجلاء التابعين (حلف بالله تعالى لهما) اى متكرراً (حتى غرهما والمؤمن ينجده) وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابوداد والترمذى والحاكم في مستدرکه عن ابى هريرة (وقد قيل) يزوى وقال اى ابن جبير (لسى ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) اى سبحانه وتعالى (ولم نجد له عزماً) اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم) اى الاحتياط في الأمر (والصبر) اى عن المخالفة بالتحمل على

مرارة الموافقة (وقيل كان) اى آدم (عند اكله سكران) اى من حب المولى كما قيل
 فى آية لا تقربوا الصلاة واتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف
 لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر) وروى انه لا يسكر لان الخمر قد تذكر
 ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه انها كانت حلالا
 فى الدنيا اولا وصارت حراما آخرا والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون لعتما
 بعد القيامة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف آخرا وقد صح تكليفهما فيها اولا
 (واذا) وفى نسخة فاذا (كان) اى اكله (ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا)
 بنسب الموحدة المفتوحة اى مخطئا (عليه غالطا) اى مخطئا (اذ الاتفاق على خروج
 الناسى والساهى عن حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بعصيانته فينبغى
 ان يقال النسيان او الخطأ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
 رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرى عن ثوبان (وقال الشيخ
 ابوبكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق
 القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى الاية (ودليل ذلك
 قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه) اى بالنبوة (قتاب عليه) اى فوفقه
 للتوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدى) به الامة
 (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى (ان الاجتباه والهدى) وفى نسخة الهداية (كانا) وفى نسخة
 كان اى كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التعقيدية (وقيل بل اكلها متأولا)
 لان النهى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) اى الشجرة التى اكل منها هى
 (الشجرة التى نهى عنها لانه تأول) اى حمل (نهى الله تعالى على شجرة مخصوصة) اى
 عليها بعينها (لاعلى الجنس) الشامل لها ولغيرها فاكل بماعداها (ولهذا قيل انما كانت
 التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة (لامن المخالفة) اى
 الصريحة فى الواقعة (وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل فى
 النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب للمكلف نوحا
 من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل
 فعلى كل حال) اى تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فاقبت له
 العصيان والغواية (وقال قتاد عليه وهدى) والتوبة لم تكن الا عن المخالفة (وقوله فى حديث
 الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (واى نهى عن اكل الشجرة فصيت)
 اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسياى الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من
 اخوانه وامثاله (بجملا) شاملا له ولغيره (آخر الفصل) يعنى فى الفصل الذى يلى آخر
 هذا الفصل (ان شاء الله تعالى) واما قصة يونس عليه الصلاة والسلام) وقد تقدم انه بضم
 الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها

آثما) بمد الهمة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا (وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق) اى من مولاة او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مفاضيا) اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ماظهر لنا من امره (وقيل انما تقم الله) بفتح القاف ويكسر اى انكر (عليه) اى طاب او كره (خروجه عن قومه) من غير اذن ربه (فارا من نزول العذاب) اى لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا القاهم بوجه كذاب) اى صورة (ابدا) حياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) اى اتقاهما وشدائد احوالها ومكابدة احوالها (وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار العذاب ومقدمة العقاب فانما فارتقع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا (كله) على وجه قررنا (ليس فيه نص على معصية الاعلى قول مرغوب عنه) لطائفة (وقوله ابق الى الفلك المشهون) اى المملوء (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكة حيث امره الله تعالى بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيده تخلفه عن حكمه بتباعده وفى ابق ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة ماسواه ظلما بل شركا وقد قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف ايضا

ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردى
(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنبه فلما ان يكون) فعله ذنبا (خروجه عن قومه بغير اذن ربه اولضعفه عما حمله) بصيغة المجهول اى كلفه (اولدماه بالعذاب على قومه) بعد يأسه من ايمان قومه (وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح عليه السلام كان عن اذن من ربه بخلاف يونس عليه

الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى بإيمان قومه في آخر امره
(وقال الواسطي) من اكابر الصوفية المتقدمين (في معناه) اى معنى قوله سبحانه اى
كنت من الظالمين (نزه ربه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا)
بقصوره (واستحقاقا) لصفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بللد فعلاء من الحياة وهى
ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه ف قيل له من هذه فقال امرأة قيل
وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب في وضعهما) اى في وضعه سبحانه وتعالى اياها (في غير الموضع الذى اترلا فيه
واخراجهما) اى وكانا السبب في اخراجهما (من الجنة واتزالهما الى الارض) وهى
مكان الحنة والمشقة ودار الكلفة (واما قصة داود عليه الصلاة والسلام فلا يجب ان
يلتفت) الاولى فيجب ان لا يلتفت (الى ماسطره) بتشديد الطاء وتحذف اى كتبه
(فيها) اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر (الاخباريون) بفتح الهمزة اى الناقلون
(عن اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة ومبناها
(وغيروا) مبناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (ببعض المفسرين) اعتمادا على اخبارهم
عن اخبارهم وقد ورد ان من العالم جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولاورد فى
حديث صحيح) موافق لما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه)
اى ابتليناه وامتحاناه (فاستغفر ربه) اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخراه (الى قوله
وحسن ماآب) يعنى وخر راكما اى وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله
من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهى
الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لزانى
اى لقربى وحسن ماآب مرجع الى الجنب (وقوله فيه) اى فى حقه واذكر عبدنا داود
ذا الابد اى صاحب القوة فى الطاعة (انه اواب) كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن
الخطاة (فمضى فتناه اختبرناه) اى امتحناه (واواب قال قتادة مطيع) اى فى كل باب
(وهذا التفسير اولى) فى حق اولى الالباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى
عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فان مسعود افقه الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (مازاد داود) اى
ان صرح عنه (على ان قال للرجل) من امته تلويحاً او تصريحاً (انزل لى عن امرأتك)
اى طلقها لاني اريد ان تزوجها واكد الامر بقوله (واكفليها) اى اعطيها وحقيقته
ضمها الى واجمل كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه الصلاة
والسلام يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبه وكان ذلك مباحا لهم
غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه) كما فى الآية
(وانكر عليه شغله بالدنيا) وقلة رغبته فى الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها

بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا في مذاهب سائر الانبياء
 كطلب سائر الممالك وباقي الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحباء (وهذا) التأويل
 (الذى ينبغي ان يعول عليه من امره) اى يعتمد عليه لجلالة قدره (وقيل خطبها
 على خطبته) بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيته
 قال التلمسانى روى انه كان خطبها اورياء ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها
 فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نساءه اى بالشرط الذى قدمناه
 وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل احب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد)
 اى اورياء لياخذ امرأته بعده ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي
 ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب
 عليهم السلام فقال يارب ان آتاني قد ذهبوا بالخير كله فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا
 بالبلاء فصبروا عليه قد ابتلى ابراهيم بنمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف
 وذهاب بصره فسأل الابتلاء فأوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى في يوم كذا فاحترس فلما
 كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في
 صورة حمامة من ذهب فمديده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر
 امرأة جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اورياء وهو من غزاة البلقاء فكتب
 الى ايوب بن سوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اورياء وقدمه على التابوت وكان من
 يتقدم على التابوت لايحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد لديه فبعثه
 وقدمه فسلم وأمر برده مرة اخرى وثلاثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى ام سليمان فهذا
 ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض
 اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما رويته
 القصاص جلده مائة وستين وهو حد الفرية على النيين (وحكى السمرقندى) وهو
 الفقيه ابو الليث الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين
 لقد ظلمك فظلمه) بتشديد لامه اى لسبه الى ظلمه (بقول خصمه) اى من غير ان يقر
 المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على
 نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه
 لقوله (وقيل بل لما خشى على نفسه) من الغفلة (وظن من الفتنة) اى من جملة الابتلاء
 بالحنة (لما بسط له) اى وسع عليه (من الملك) وهو كمال الجاه الصورى (والدنيا) اى
 كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضرورى كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى
 ما في بعض آخر مؤخرا (والى نفي ما ضيف في الاخبار) اى عن الاخبار (الى داود)
 اى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجور المتعلق به لافائدة الحصر فيما
 ذهب اليه (احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين) وذلك لانهم الكفرة الفجرة

وقد غيروا اخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلاشك انا نكذبهم في اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم (قال الداودي ليس في قصة داود واوريا) بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحية فالف ممدودة (خبر يثبت) اى بشروطه المعتبرة عند ارباب الاثر (ولا يظن) بصيغة المجهول اى ولا ينبغي ان يظن (بنبي) محبة قتل مسلم) لحصول امردني ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على مافوق الواحد او تعظيما لهما او لاجلها ومن معهما من الملائكة قال التلمساني او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان حملا على لفظه لافرد ضميره كالقوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذى خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اى فوجان وقد جمع اختصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه) اى الى داود (رجلان) اى لاملكان وهو مرفوع على خبران على ما هو ظاهر وفي حاشية التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة بنى الحارث فالالف في الجر والنصب كالف المقصود او خبر لمخدوف اى هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه لا يخفى (في اماج) وفي نسخة في نتاج (غم) متعلق باختصما (على ظاهر الآية) فيكون الاختصام تحقيقا اى لاثمليا وتصوريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة (وقيل) اى علة ذنبه الذى استغفر منه (لما خشي على نفسه وطن) في باطنه (من الفتنة) اى البلية والخنة (بما بسط له) اى وسع له (من الملك والدنيا) وى فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة في الآخرة (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو يضم الياء والسين اشهر لغاته من تثليث السين مع الهمزة وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اى في قصتهم وفي نسخة منها اى من جهتهم (تعتب) بتشديد الفاف اى اعتراض او تعتب كما في نسخة اى مطالبة عتاب وملامة (واما اخوته فلم تثبت نبوتهم) اى عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم (فيلزم) بالنصب اى حتى يلزمنا (الكلام على افعالهم) ونأولها على تحسين. آمالهم (وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما ازل الياس وما ازل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كاهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم على هيئة

الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لاييهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور المناقب (قال المفسرون) اى بعضهم (يريد من نبي من ابناء الاسباط) قال البغوى وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم (وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوه صفار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف) اى لم يعرفوه في مصر (حين اجتمعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) اى ولكونهم صفارا ايضا (قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب) على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كون كلهم صفارا في غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرما وعرفا (وان ثبتت) يروى فان ثبتت (لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم) الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كباثر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) اى في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اى هم شهوة ومراودة (وهم بها) اى هم مصيبة ومكيدة والياء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبيح مما لديها وارادتها عدم حفظ القيب المفوض اليها ويكون ين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة (لولا ان رأي برهان ربه) اى لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهيم هم المصيبة وحذف هم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) اى خاطرها (لا يؤاخذ به) اى وان صمم عليه (وليست بسبيئة) الصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) اى حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسى (اذا هم عبدى بسبيئة فلم يسمها) اى وتركها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة (فلا مصيبة فيهم اذا) اى حينئذ (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اى اذا استقرت (عليه النفس سبيئة) واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثاني (هو الحق) اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه السلام) اى ان كان هم الشهوة (من هذا القيل) كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم (ويكون قوله وما ابرئ نفسي) اى من التقصير والزلة ولا ازكيها بكمال النظافة والطهارة (الاية) اى ان النفس لامارة بالسوء اى لكثيرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا ما رحم ربي اى من رحمة ربي او وقت رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها ووساوسها وتكبرياتها وهو اجسمها ان ربي لغفور لمن فرط في خدمته

من عباده رجب بن احسن في طاعته من عباده (اي ما ابرئها من هذا الهم) المورث للهم (او) وفي نسخة و (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الربوبية (والاعتراف بمخالفة النفس) في زاوية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قبل وبرى) بصيغة المجهول فيهما اي لما زكته النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدن له بالمصمة هنالك (فكيف) اي لا ياول على طريق يعول (وقد حكى ابو حاتم) اي الرازي السخيتاني الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبدالله الانصاري والاصمعي وابانيم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابوداود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة واما ابنه عبدالرحمن فله تفسير جليل وله حال جليل (عن ابى عبيدة رحمه الله) وهو معمر بن المثنى (ان يوسف لم يهم) اي اصلا وهو بضم الهاء والميم ويقع ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به) اي وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها) وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهى زليخا اوراعيل (ولقد راودته عن نفسه) اي طالبت ان يجامعني وقصدت منه ان يوافقني (فاستصم) اي امتنع وتصمم ولم يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) اي الصغيرة وهى نحو الهم (والفحشاء) اي الكبيرة وهى الزنى (وقال تعالى وغلقت الابواب) اهتماما للاسباب ومبالغة في الستر والحجاب (وقالت هبت لك) فيه قرأت مشهورة ومعانى مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه (قال معاذ الله) اي اعوذ بالله معاذا (انه) اي الله (ربى) او العزيز مربى وسيدى (احسن مثواى الآية) اي منزلى ومأواى (قيل ربى) وفي نسخة في ربى اي في معناه (الله) اي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز او وزير الملك (وقيل هم بها اي بزجرها) اي طردها او ضربها (ووعظها) اي نصحتها ومن جملة نصيحتها انها في اثناء مراودتها قامت وسترته على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين بملاحياة له ولا بصبر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا استحي من ربى المطلع على جميع امرى (وقيل هم بها) باؤه للتعمدية او مزيدة وفاعله محذوف (اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها) نظر غضب او ادب (وقيل هم بضرها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) اي قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحى هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن) بفتح الياء وكسر الميم (الى يوسف ميل شهوة حتى نبأ الله تعالى فالتقى عليه هية الثبوة فمسحت هيبته كل من رآه عن حسنه) اي صورته (واما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذى وكزه) اي ضربه بجمعه فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفي نسخة على انه (من عدوه قال) اي اراد ويروى قيل وهى

رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي
اي القوم الذي (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
ملك مصر كقيصر الروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليلى وخاقان للترك
قيل وكان طباحا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبى الحطب الى مطبخه (ودليل السورة)
اي دلالتها (في هذا كله انه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج
بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبى وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة (وقال
قتادة وكزه بالعصا) اي لابلالة من السلاح (ولم يعتمد قتله) بل اراد دفعه عن الظلم وردّه
الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا لامعصية في ذلك) مع ان القتل كان
كافرا هنالك الا انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا
ندب على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه اي انه من عمل يحبه الشيطان
ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبى والقبطى وما ادى الى معاونته عليه
الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسى) حيث ضربته من غير ان اكون
مأمورا به (فاغفرلى) ماصدر عنى فى الحديث اللهم اغفرلى ذنبى وخطاى وعمدى وكل
ذلك عندى (قال ابن جريج) بحجيين مصفرا القرشى مولاهم المبكى الفقيه احد الاعلام
يروى عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول
مادون العلم تدوى احد اخرج له الائمة الستة (قال) اي موسى (ذلك) الكلام (من
اجل انه لا ينبغي لنبى ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما ادى ضربه الى قتله استغفر
ربه فى تقصير امره (وقال النقاش) اي الموصلى (لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه) عن اهل وده (قال) النقاش (وقد قيل ان هذا) اي القتل
مع انه كان خطأ (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا
يتربص قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة
فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى فى قضيتيه) وفى نسخة فى قصته اي حال
رفع غصته (وفتاك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) اي امتحناك فتونا (قيل) اريد
ابتلاؤه (فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اتهم قومه فى قتله (وقيل القاؤه
فى التابوت) اولاً (واليم) اي البحر ثانياً ووقوعه فى يد فرعون ثالثاً (وغير ذلك)
بما ابتلى هنالك (وقيل معناه اخلصناك اخلاصاً) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب
(قاله ابن جبير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبير تابيان جليلان وهو مأخوذ
(من قولهم) اي العرب (قنت الفضة فى النار اذا اخلصتها) اي اذبتها واصفيتها من غيرها
بما اختلط بها (واصل الفتنة معنى) بالتكوين اي فى اصطلاح الخاصة (الاختبار) اي
الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) اي مطلقاً ومنه قول بعضهم عند الامتحان
يكرم المرء اوبهان (الا انه استعمل فى ظرف الشرع فى اختبار ادى) ويروى يؤدى

(الى ما يكره) بصيغة المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع (وكذلك ماروى فى الخبر الصحيح) اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) اى موسى مصورا بصورة انسان (فلطم عينه) اى ضربها بباطن راحته (ففقأها) اى اخرجها (الحديث) اى الى آخره (ليس فيه) اى فى الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى) اى بشئ يقضى عليه بالتجاوز عن الجدد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفى نسخة مالا (يجب له) اى وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرطا ويروى ما يحكم التعدى وفعل مالم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر) بين الوجه جائز الفعل) بالقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اثمه لانه لا تلافى وقد تصور له فى صورة آدمي) اراد هلاكها (ولا يمكن) اى لا يتصور فى حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه علم حينئذ انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وامره (قدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) اى اختبارا لموسى عليه السلام وفى نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) اى الملك (بعد) اى بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (واعلمه الله تعالى) اى موسى عليه السلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) اى اتقاد (وللمتقدمين والمتأخرين) من علماء المحدثين والمتكلمين (على هذا) ويروى عن هذا الحديث (اجوبة) اى متعددة (هذا) الجواب المتقدم (اسدها عندى) بسين مهملة وتشديد ثانية اى اوقواها اقومها ومنه قول الشاعر اعلمه الرماية كل يوم * فلما استدساعده وماني

وقيل فى البيت انها بالجمجمة (وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى) بفتح الزاء وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر اقنى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماء النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماء المعلم لفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضا فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديما ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبخارى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) اى من العلماء المتقدمين (على صكة) المعنوى (ولطمه بالحجوة وفقى عين حجته) وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة ومعروف) عند اهلها فانه يقال صكة ضربه مطلقا وضربه بشئ

عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقى والاخر مجازى (واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله ولقد قتنا سليمان فعناه ابتليناه) اى امتحناه واختبرناه (وابتلاؤه بما) وفي نسخة ما (حكي) الاولى روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اى سليمان عليه الصلاة والسلام في بعض الايام (لاطوفن) وفي رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد اقمن (الليلة) اى المقابلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) اى امرأة والشك من الراوى (كلهن يأتين) اى كل واحدة منهن تأتى (بفارس) اى بمولود يكبر ويصير راكب فرس (بجاهد في سبيل الله تعالى) ولاشك ان هذا نية صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل (فقال له صاحبه) اى مخاطبه وهو الملك وقيل آدمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل) حيث شغله عنه شئ والنساء لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم اى فلم تحبل (منهن) اى النساء كلهن (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف اى بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف النسان قال النووي في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكي القولين الاخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا) اى لجأت كل واحدة بولد وكبروا (وقاتلوا فوق الفرسان في سبيل الله تعالى قال اصحاب المعاني) اى المؤولون للمعاني (والشق هو الجسد الذى التى على كرسية) اى سرير سليمان عليه الصلاة والسلام (حين عرض عليه) اى ولده وذكر عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد لسليمان ولد له بفرد رجل وهو ميت فوضع في سريره (وهى) اى هذه الحالة (عقوبته) اى بليته (ومحنته) المعبر عنها بفتنته (وقيل بل مات) الولد (فالتى على كرسية ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروى انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم تنفك من السخرة فسيدينا ان تقتله ففعل ذلك وكان ينفذه في الصحابة فمراعه الا ان التى على كرسية ميتا فنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اى جنس الولد (وتتمية) اى كثرهم في البلد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل لانه لم يستثن) اى لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التنى) اى فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمنى (وقيل عقوبته) المعبر عنها بفتنته (ان سلب ملكه) اى حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اى الذى كان سبب سلب

هناك (ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه) بفتح الهمزة جمع الحتن اى اصهاره اوكل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم البشرية فلا يعد من المعصية الا للكمال في القضية وقال الانطاكي فقد ورد عن السدى انه قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جرادة وهى آثر نساءه عنده فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ووخذ) مجهول واخذ كوورى مجهول وارى وفي نسخة اوخذ اى عوقب (بذنب قارفه بعض نساءه) اى كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره في امره ومقارفتهم انما تكون من تأخير صلاة او صوم او زكاة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى ففحشناها اى في الطاعة لهما والايمان بهما اذا ما بنت امرأة نبى قط اى ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات واما ما نقله التلمسانى عن السهلى في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف ازواج النبی عليه الصلاة والسلام فقد سبه فن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبى بمثل هذا فهو كفر صريح انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها لم الا ان قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه كان مرتكب كبير ولذا حدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكي ان سليمان عليه الصلاة والسلام بلغه ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها يحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بتثاله من احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فأمر الشياطين فثلوا لها صورة ابيها فكسبتها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولاندها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تأبى الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به) اى بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) اى سريره دولته (وتصرفه في امته) وسائر رعيته (بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت ومما يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتلبس ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة بشكله عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عابهم السلام يكون امرهم

على هذا النظام فان الاتام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقئداء باقوالهم وافعالهم
فلو صور الشيطان بـ صور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله
الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلمته على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد
يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمها عندها وكان ملكه
في خاتمها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان
فقال يا امينة خاتمي فتناولته اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فمكفت عليه الطير
والجن والانس وغير سليمان من هيئته فأتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان
عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان خنوا عليه التراب وسبوه ثم
عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سسمكتين فكفك على ذلك اربعين
صباحا عدد ماعبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسأل
آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يقتل من جنابة ثم طار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو
بالخاتم فتختم به فوقع ساحدا لله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فرية عظيمة بلاسرية ولقد أبى
العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانباء (وان
سئل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة
فعنه جوابان اى مرضيان احدهما (ماروى في الحديث الصحيح انه لى ان يقولها وذلك)
اى وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاء فهذا كقوله تعالى ولا
تقولن لشيئ ائى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اى كلامه
(وشغل عنه) بشئ خالف مرامه (وقوله وهبلى ملكا لا يبنى لاحد من بعدى لم يفعل
هذا سليمان) اى لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين ويكسر اى حرصا ونهمة
(على الدنيا) من مالها وجاهاها (ولا نفاسة بها) بفتح النون اى لارغبة فيها اذ جل
رغبتهم في حضرة المولى ولعمرة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان
النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة
لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسيع والجاه
الرفيع ليكون حجة على الملوك في القياس بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا
فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بحمسة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل
من الغنى الشاكر واهذا ورد ان عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين
بحمسة عام فكل هذا ترهيد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله
العمل بالاولى وابتغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد اى
مراده بهذا الدماء (في ذلك) الداء (على ما ذكره المفسرون) اى بعضهم (ان لا يسلط

عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال) وروى على من قال (ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنالك (وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة) زائدة (وخاصة) اى مزية خالصة (يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بنحو خاص منه) كالحلة لابراهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتقدمهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً فمن عباده من يصلح للفقر والغناء ومنهم من يصلح للجهاد والفتى وليس احد يطالع على حقيقة القدر والقضاء (وقيل ليكون ذلك) اى بقاء ملكه حقيقة وحكما (دليلاً وحجة على نبوته كالآلة الحديد لآبيه) اى داود كما فى نسخة (واحياء الموق ليعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) اى الكبرى وهى المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت التكليم ووصف ابراهيم بالحلة (واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل اسمه عبد القفار وسمى نوحاً لكثرة بكائه وتضرعه فى دوائه (فظاهرة العذر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بتأويل) وفى نسخة بالتأويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك) اى عمومهم فى الخلاص من هلاكه. وكأنه صرف الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عمومهم (واراد علم ما طوى عنه) بصيغة المجهول اى ستر وخفى (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لا انه) اى نوحاً (شك فى وعد الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اى اظهر لديه وفى نسخة علقه اى سببه (انه ليس من اهله الذين وعدهم) وفى نسخة وعده (بنجاتهم لكفرهم وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه) اى الله تعالى (انه مغرق الذين ظلموا) بالاضافة ودونها (ونها عن مخاطبته) اياه (فيهم فأؤخذ) بصيغة المجهول من المؤاخذه بالهمزة والواو لغتان وقراءتان وفى نسخة فؤخذ بواو بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالى ما ورى والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفى نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظاهر انه تصحيف (واشفق) اى خاف (هو) اى نوح (من اقدامه على ربه) اى جراته (لسؤاله) اى لاجله وفى نسخة بسؤاله اى بسببه (مالم يؤذن له) وفى نسخة مالم يؤذن (فى السؤال فيه) اى فى حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان منافقاً فى امره وتابعا لاهله فى كفره (وقيل فى الآية غير هذا) لبعض العلماء فى تفسيره (وكل هذا لا يقضى) اى لا يحكم (على نوح بمعصية) اى كبيرة (سوى ما ذكرنا من تأويله) للمقال (واقدمه بالسؤال فين لم) وفى نسخة فيما لم (يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح) اى صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابوداود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة

(من ان نبيا قرسته نملة) اى عضته (فخرق) بتشديد الراء اى فاحرق (قربة النمل)
 اى يبتها وجحرها (فأوحى الله تعالى اليه ان) يقع الهمزة وسكون النون اى لان
 (قرستك نملة) اى واحدة كفى نسخة (احرقت امة من الامم نسج) وذلك لقوله تعالى
 وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسج
 بحمده وقال الزكى المنذرى ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزيز انتهى ولا شك ان
 المبهمين فى الاحاديث لا يعرفون الا من حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل
 هذا بما فى ابى داود مرفوعا لا ادرى اعزير نبى ام لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث
 أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله اطاعه على انه نبى بعد ذلك فاخبره وفى كلام
 الطبرى ان هذا النبي هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن
 عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة
 والهدهد والصرد رواه احمد وابوداود وابن ماجة والصرد بضم الصاد المهملة وقبح الراء
 طائر معروف ضخ الرأس والمنقار له ريش عظيم لصفه اسود وانصفه ابيض قال الخطابى
 اما نهى عن قتل النحلة فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلها لتحرير
 لحمها وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك حرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحرير
 لحمه انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية او المضرة فالمعساة
 على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول الملة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل
 جنس منفردة النملة يستوى مذكرها ومؤنثها كاللحامة ونحوها وانما استدل امامنا
 الاعظم على ان نملة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت اتى بدليل قوله تعالى قالت لانها
 لو كانت ذكرا لقبل قال لاسما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد وهم التلمسانى
 ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية (فليس فى هذا الحديث) اى
 السابق ما يقتضى (ان هذا النبي اتى معصية) ووقع فى اصل التلمسانى ان هذا الذى اتى
 معصية فتكلف له بأن الذى موصول واتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب اى اتاه
 معصية بفهمها على خبر ان او خبر محذوف (بل فعل مارآه مصطحة وصوابا) اى صورة
 (بقتل من) وفى نسخة صحيحة ما (بؤذى جنسه) ولعل وجه من ان جنس المؤذى مختلط
 بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى) اى من الراحة بالنوم ونحوه
 (ألا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفى نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة
 عن العمارة (فلما آذته النملة) اى الواحدة بأن عضته (تحول برحله) اى متاعه
 (عنها مخافة تكرار الاذى عليه) منها (وليس فيما اوحى الله تعالى اليه) من الملامة
 (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) اى دعاه (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك التشفى)
 اى الانتقام فى القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه ان الصبر
 على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه العلماء الاعيان (اذظاهر

فعله) من الاحراق (انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته) اى خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اى انتصارا لروحه (وقطع مضرة يتوقعها) اى يحشاها اى يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) اى لم يفصل النبي (في كل هذا امرأته عن فمعي به) بضم الياء وقع الصاد المشددة اى حتى ينسب الى المعصية (ولانص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) اى تصريحاً والا فيستفاد منه تلويحاً فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكأنه نسب الى خطأ في اجتهاده ثانياً وهو يستدعى في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً ومامن دابة ولا طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيامة (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام مامن احد الا اثم بذنب) اى نزل به وتنزل بارتكابه (او كاد) اى قارب ان يلزم به (الا يحيى بن زكريا او كمال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وانما الشك في مبناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها مارواه القاضى ومنها مامن نبي الاوقدم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللهم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يحبون كبار الاثم والفواحش الا اللهم واللهم هو ان يلزم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قال ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام * ان تفر اللهم فاغفر جفا * واهى عبدك لا الما * فهذا الاستثناء الدال على العموم يتأني الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صفته الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة قبل البشة فضلاً عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبياً اى نبي في اول امره ونشأة عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صفه وقد اعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنباً كسائر اولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بأنه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم بيمض الذنوب وتركه خشية من الله فحصر الحكم في يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذي أورده المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجلب عنه النووي والمصنف انما اجاب عنه على تقدير محتمته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن احد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اى الا يحيى ولعل هذا لدعاء زكريا واجمله رب

رضيا اى مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل على بن زيد بن جذعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبوت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه على بن زيد بن جذعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخارى في تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) اى الكبائر (والمعاصي) اى الصغائر (بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقرين (فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اى جهل حكمه (وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) فى الدنيا اويوم القيامة (وتوبتهم) اى عن تقصيرهم فى طاعتهم (واستغفارهم) اى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم (وبكائهم على ما سلف منهم) فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت دموعه الارض (واشفاقهم) اى من عقوبتهم فى عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول اى يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) اى من غير شئ هو باعث فى نسخة من لاشئ اى لا يذنب على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو) اى علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) اى عادته الجارية (فى عبادته وعظيم سلطانه) وكرامته برهانه وعلو شأنه وفى نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) اى اخذه بالقهر والقلبة (بما يحمله على الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) اى وعلى الحذر (من المؤاخذة بما لا يؤخذ به غيرهم) كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم فى تصرفهم بأمور) اى مباحة (لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا) وفى نسخة ووخذوا اى عوقبوا (عليها وعوتبوا بسببها او حذروا) اى احتسروا وفى نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اى خوفوا (من المؤاخذة بها وأتوها) اى فعلوها (على وجه التأويل او السهو) اى الخطأ والغفلة (او تزيد) بفتح التاء والزاء وتشديد الياء اى على وجه طلب زيادة (من امور الدنيا المباحة خائفون) اى وهم مشفقون (وجلون) اى حذرون مضطربون (وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبتهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم (لانيها كذنوب غيرهم ومعاصيهم) اى معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليسا كطاعات الامم وايمانهم فى مراتب ايقانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالخداد والصلوك (فان الذنب مأخوذ من الشئ الدنى) اى الحقير الخسيس (الزل) بفتح الزاء وسكون الذال المجمة اى المذموم

الردى (ومنه ذنب كل شيء) بفحيتين (أى آخره واذناب الناس رذالهم) بضم أوله
وتخفيف ثانيه جمع رذل أى خسيستهم وفى نسخة ارذلهم جمع ارذل (فكان)
بتشديد النون وفى نسخة فكان وفى أخرى فكانت (هذه) أى الامور التى تصرفوا
فيها (ادنى افعالهم) أى اردأها (واسوأ مايجرى من احوالهم) بالاضافة الى اعلى
مراتب افعالهم (لتطهيرهم وتنزيهم) عما لايلق بهم (وعسارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا او مندوبا (والكلم الطيب) من تهليل وتسبيح
وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وفى الحديث ان الكلم الطيب سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح
لم تقبل (والذكر الظاهر) أى الحلى (والخفى) أى الباطن وفى الحديث خير الذكر
الخفى (والخشية لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظامه فى السر والعلانية) بتحسين
النية وتزيين الطوية (وغيرهم) من عوام الامة (يتلوث) أى يتلطح بقاذورات الذنوب
(من الكبائر والقبائح) أى الشاملة للصغائر (والفواحش) أى اعظم الكبائر وهو
مايتعلق بمحقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما فى نسخة بما أى يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والنون أى العثرات والزلات وفى نسخة الهنات
بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة معدودة أى الحالات وفى نسخة بالاضافة الى هذه الهنات
ويروى بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات
التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير فى اليه يعود الى ما أى
بالنسبة الى مايتلوث به ذلك الغير من السيئات (فى حقه) أى فى حق غيرهم
(كالحسنات) بل حسنات اذ ليست فى الحقيقة سيئات بل طاعات (كما قيل حسنات الابرار)
أى من المؤمنين (سيئات المقربين) من الانبياء والمرسلين (أى يرونها) أى يظنون
تلك الحسنات (بالاضافة الى احوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما
للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم لزهدهم من الابرار فيما حرم
عليهم وكان الذى لا بأس به عند الابرار كما وبقات عند اولئك الاخيار فبين المقامين
بون بين (وكذلك العصيان) أى معناه (الترك) أى ترك الموافقة (والمخالفة) فى الطاعة الا
انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والافزلة وعثرة (فعلى مقتضى اللفظة) أى اطلاقها
(كيف ما كانت من سهو او تأويل فهمي مخالفة وترك) أى وترك طاعة اما حقيقة واما صورة
(وقوله غوى أى جهل) وكان الاحسن فى العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة)
الماكول منها (هى التى نهى عنها) أى بعينها او غيرها من جنسها فأكل منها غير عالم
انها هى بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنبهى (والنهى الجهل) واصل معنى غوى ضل
وقديان متعمدا فيكون المعنى انه اغوته حواء بأن تبعها فى الهوى (وقيل) أى فى معنى غوى

(اخطأ ما يطلب من الخلود اذا كاهها) اذ تمليدية والمعنى لانه اكلها (وخابت امنيتها)
 بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهى ما يتنى والجمع امانى مشددا ويخفف
 (وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) بواوين وفى نسخة اوخذ اى عوتب (بقوله
 لاحد صاحبي السجن) اى ساكنه معه وهو الشرابي للملك (اذ كرنى) اى حالى (عند
 ربك) اى سيدك ليخلصنى من سجنى (فانساء الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف الى
 مفعوله اى انساء ذكر يوسف لسيدة (فلث فى السجن) اى مكث فى الحبس (بضع
 سنين) واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا اى بعد قوله
 اذكرنى عند ربك (قيل النسى يوسف) بصيغة المجهول اى انساء الشيطان (ذكر الله
 تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل النسى صاحبه ان يذكره لسيدة الملك) كما قد مناه
 وفى الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف) اى هذه (الماليت فى السجن
 ماليت) اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث
 فى السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدائد البلاء وان كانت محدودة
 فى الجملة لكن لاتليق بمنصب الانبياء والكمال من الاولياء والاصفياء ونظيره ما حكى عن
 الجليلد انه كان فى جنازة فرأى سائلا يسئل فخطر بباله لواكتسب هذا لكان خيرا له من
 ان يسئل فراء فى منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمى فقيل له انك
 اغتبه فقال ماذا لله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انالا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن
 دينار) من اجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجل علماء
 البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير وثقه النسائ وغيره وقد ذكره ابن حبان
 فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقدره ابن ابى حاتم ايضا عن انس موقوفا
 (لما قال ذلك يوسف) اى اذكرنى عند ربك (قيل له) اى بالوحى الحلى او الحنفى وهو
 الالهام النبى (رائتخذت من دونى وكىلا) بهمة الاستفهام الانكارى مقرا او مقبرا
 (لاطين حبسك) اى عن غيرى لتطمئن الى امرى وتسلم لى فى قضائى وقدرى وتعرف
 حقيقة قدرى فحبسه كان تهديبا لا تمديبا كالاربعة للمريدين تأديبا وتدريبا (فقال) اى
 يوسف اعتذرا (ياربى انسى قابى كثرة البلوى) النازلة على قلبى من حين القيت فى حبس
 وفورق بينى وبين ابى وحى (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفى نسخة بالفاعل
 وفى اخرى اخذ (الانبياء بمناقب الذر) اى من محقرات الامر (لمكانتهم عنده) اى
 لرفعة مرتبتهم لديه فى القدر (ويجاوز) بلوجهين وفى نسخة ويتجاوز وفى اخرى ويتجاوز
 (عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم) اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والالكانوا كلهم
 اصفياء من انبياء او اولياء (فى اضعاف ما اتوا به) بقصر الهمزة اى ما فعلوه (من سوء
 الادب) اى كالجبال فى مخالفة امر الرب (وقد قال الحق للفرقة الاولى) اى اعترض
 المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البشة واورد (على

سباق ماقلناه) ولحاق ما اولناه بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال (اذا كان
 الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والنوال (بما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في
 الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤخذون بمثاقيل الذر بما لا يؤخذ به
 غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة جالية اى والحال انهم ارفع درجة في نفس
 الامر (فحالهم اذن) اى حينئذ (في هذا) اى في حق المؤاخذة (اسوأ حالا من غيرهم)
 حيث يعاملون بالمساحة والمساهلة وهذا من خسافة العلم ورتانة الفهم اذ لم يمتد الى ان الارتفاع
 درجة والا قرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء
 بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرطابا في المغازات
 البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء
 وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا صرفت ذلك مجملا (فاعلم) ماسنلق اليك مفصلا
 (اكرمك الله انما ثبت) بالتشديد والتخفيف (لك) اى مخاطباتك وميننا لاجلك (المؤاخذة)
 اى مؤاخنتهم (في هذا) الباب (على حد مؤاخذة غيرهم) من حلول العقاب وحصول
 المحجاب الدينى او الاخرى (بل نقول انهم) اى الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤخذون
 بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك (زيادة) اى لهم كما
 في لسخة (في درجاتهم) في العقبي (ويبتلون) بضم الباء وقع اللام على صيغة المجهول اى
 ويمتحنون (بذلك) اى بمؤاخذة ربهم (ليكون استغفارهم له) وفي اصل الاطلاق ليكون
 استغفارهم له اى ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمخافة رببتهم) بفتح الميم الاولى اى
 لزيادة مراتبهم ومزية مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام
 (ثم اجتباه ربه قتاب عليه وهدي) وقال في حق يونس عليه الصلاة والسلام فاجتباه ربه
 فجعله من الصالحين اى الكاملين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على
 وجه الفلاح (وقال تعالى لدواد) اى في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) اى وان له
 عندنا لزلنى وحسن ما ب (وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفتك على الناس)
 اى برسالاتى وبكلامى (وقال بعد ذكر فتنة سليمان وابنته فسخرنا له الريح الى وحسن
 ما ب) اى الى قوله وان له عندنا لزلنى وحسن ما ب وامثال ذلك ماورد في هذا الباب
 (وقال بعض المتكلمين) من ارباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) اى عثرات
 تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاء وقع اللام اى قربات ومكرامات
 (واشار الى نحو مما قدمناه) من مستحسنات عبارات (وايضا فلينبه) من التنبيه بصيغة
 المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص امتهم واولياء ملتهم
 وعلماء شريعتهم (منهم) اى من جهة احوالهم (او ممن ليس في درجاتهم) من اهل النبوة
 لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك (فيستشعروا الحذر
 ويمتدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا من موجب النقم

(ويعدوا) بضم الباء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهياؤا (الصبر على الحزن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ماوقع) اى حل (بأهل هذا النصاب) اى القدر الكامل من النصب وروى هذا النقط اى الطريق (الرفيع) فى الرتبة (المصوم) اى المحفوظ من الفتنة والحنة (فكيف بمن سواهم) ممن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق المودة (ولهذا قال صالح المرى) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابوداود لا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى (ذكر داود) مبتدأ اى ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتواين) اى تسلية ولشاط وسبب اتساض للمذنبين ليتهاؤا للتوبة ولا يئسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مالمص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصا له) فى المرتبة (ولكن) كان نصه (استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام) فى علو الدرجة (وايضا فيقال لهم) اى اللقائين بجواز صدور المعصية عن ارباب الذوة بعد البعثة بطريق الالتزام فى القضية (فانكم ومن وافقكم) فى هذه العقيدة (تقولون) اى تقولون (بغفران الصفائر باجتباب الكبائر) اى بمجرد اجتبابها فيلزم منه غفران الكبائر (ولاخلاف) اى بيننا وبينكم (فى عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصفائر عليهم) اى بالفرض والتقدير (هى مغفورة على هذا) التقرير (فما معنى المؤاخذة بها اذن) اى حينئذ (عندكم) مع قولكم اللهم منزهون عن الكبائر (وخوف الانبياء) اى وماعنى خوف الانبياء من الصفائر (وثبتهم منها وهى مغفورة لهم) اى لاجتبابهم الكبائر (لو كانت) اى الصفائر موجودة (فما اجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل) وفيه ان مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصفائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يحجز تعذبه بالصفائر لاجمعى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السميعة على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى افراد القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشيئة للاية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المنهى ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصفائر بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتوبته) اى بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) فى القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالهية (شكرا لله تعالى على نعمه) اى من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد امن) بفتح فكسر وفى نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب او من بالميم المخففة واصله اؤ من قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها والضخم ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو اريد مجهول آمن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن (من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام فى التمسيد لربه حتى تورمت قدماء من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال فى جوابه (أفلا اكون عبدا شكورا) اى كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي وشرح صدرى وقلبي (وقال) فى حديث آخر فى جواب من قال يبلغ الله نبيه ماشاء من الاشياء (انى اخشاكم لله) وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية (واعلمكم بما اتقى) اى احذره فاتركه من المصيبة والمخالفة ورواه البخارى بلفظ انى لا تقاكم لله واخشاكم له وفى رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا (قال الحارث بن اسد) وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبي العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التأليف منها كتاب الرماية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبي بضم الميم لسببه الى محاسبة نفسه كما فى النووى روى عن يزيد بن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشرعية والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا لاقول ولاجل لان اياه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث واوبعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله) على وجه اجلال واكرام (لاهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلوا) اى الانبياء (ذلك) اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) اى يتابعهم (امهم) كما قال عليه الصلاة والسلام لوتعلمون ما اعلمتم اى من الاحوال وشدهائد الاحوال (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) زواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة عن انس ورواه الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر وزاد ولما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدراء وزاد واخرجتم الى الضمعات بضمين اى الطرقات تجأرون الى الله تعالى لاتدرون تجون اولا تجون (وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا

(أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستقصاء الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون إلى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة طباعتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فأحداث الرسل والأنبياء) أي إيجادهم وإظهارهم (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والإتابة) أي الرجوع من المباح إلى الطاعة (والأوبة) أي الانتقال من حال إلى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء) أي استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع إلى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما أن فيها معنى الاستغفار فهما متلازمان في مقام الاعتبار والحاصل أنه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله تعالى لنبيه) (بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أن كان هنالك ذنب حقيقى يتصور (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والألصاق الآية) أي الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية والمعنى أنه سبحانه وفقهم للتوبة وأقبل توبتهم وأثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسام تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والألصاق جبر لحواطر أرباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا وأظهروا التوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (فسبح بحمد ربك) أي اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في شأنه المشعر بنفى الصفات السلبية وبإثبات النعوت الثبوتية (واستغفرك) أي اطلب منه المغفرة في المجاوزة مما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والفترة (أنه كان تواباً) أي كثير الرجوع إليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً يقول سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وكان نزول هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيماء إلى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال إلى ما كان له من الحال فالعود أحمد والنهاية هي الرجوع إلى البداية فقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثر أن يقول سبحانه اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الأعلى وقد باهه الله تعالى المقام الأعلى والله تعالى أعلم

فصل

(قد استبان) أي ظهر وتبين (لك أيها الناظر) أي المتأمل (بما قرناه) من الكلام وجردناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الأنبياء عليهم السلام وكان الأطهر أن يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومصنوعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بخصوصه اى بجنسه (على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك) اى بما ذكر من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) اى اجمالا لا تفصيلا اذلا يحيط به احد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجما و قبلها سمعا ونقلًا) كان الاولى بحسب السجع نقلا وسماعا ومؤداها واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة والنقل ما نقل عن الائمة وذلك كحديث الصحيحين مامن مولود يولد الا على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جداء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بى غيرى ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا فى الاغواء قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالهم بالجم اى استخففتهم خالوا معه فى ميدان الضلالة يهيمون وروى بالحاء اى قتلهم من حال الى حال فهم فى طغيانهم يعمهون (ولا بشئ) اى ولا على حالة تنافى العلم بشئ (مما قرره) اى النبى (من امور الشرع واداء عن ربه عز وجل من الوحي) اى الجلى او الخفى من الكتاب والسنة (قطعا) اى بلا شبهة (وعقلا وشرعا) اى من الجهتين (وعصمته) اى ومن عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الكذب) فى القول مطلقا (وخلف القول) فى الاخبار (منذ نبأ الله تعالى) اى من ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا (وارسله) الى امته (قصدا او عن غير قصد) اى لاعن عمد ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) اى ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف (عليه شرعا) اى سمعا (واجما ونظرا) اى عقلا (وبرهانا) اى بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) اى عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لثلاث قطع الامة فى الشبهة بعدها اصلا (وتنزيهه عن الكسائر اجماعا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) لجلها على خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة) توفيقا وقد قيل

ياسائل عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب فافل لاه

قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله فى التعظيم لله

(واستقرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لأمته) من الاحكام واجبا ومنسوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا (وعصمته) اى ومن عصمته (فى كل حاله) من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزح) فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جدء صدقا (فيجب عليك) يروى مما يجب لك (ان تتلقاه) اى تأخذ وتتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره فى اى حالة كانت من امره (باليمن) اى بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمن لان اليمن تمد الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشدد عليه يد الضنين) بالضاد المجمة اى الخيل المسك للشئ الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر

الدال وضما اى تترف (هذه الفصول حق قدرها) اى حق معرفتها او تعظمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وتعلم عظيم قاندها وخطرها) بفتحين وحكى سكون ثانيهما اى منزلتها وقدرها واثنتها (فان من يجمل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه) اى يتمتع عقلا او نقلا (ولا يعرف صور احكامه) اى فرضا ونقلا (لا يامن) ويرى لا يؤمن اى عليه من (ان يعتقد فى بعضها) اى المذكورات (خلاف ما هو عليه) من الصواب فى القضايا المشهورات (ولا يترهب) اى النبي (عما لا يجب) ويرى عما لا يجوز اى لا ينبغي (ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط فى هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) اى منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن لم يكن فى اعتلاء فهو فى ارتداء اذ لا توقف للالسان فى مرتبة استواء ومنه قول ابي الفضل التورزى * وتزولهموا وطلوهموا * فالى ذك وعلى درج * فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات (اذ ظن الباطل به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل) بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وتشديد اللام اى ينزل (بصاحبه) فيدخل (دار البوار) اى الهلاك والحسار (ولهذا) المعنى (ما) اى الامر الذى وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة (على الرجلين) اى من الالصار كما فى البخارى وغيره قيل ما اسيد ابن حضير وعباد بن بشر (الذين رأياه ليلا وهو معتكف فى المسجد) جملة معترضة (مع صفة) متعلق برأياه (فقال لهما انها صفة) اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره فى اعتكافه فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها لينقلها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فراه فأبصره فسألا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسرعا فى المشى اما لحياتهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما لئلا يستحي النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما على رسلكما اى اثبتا على مشيكما ولا تسرعا فى سيركما انها صفة فقالا سبحان الله لهما من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلاة والسلام ما لا يليق به من قبح المقام (ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنفوذ فى المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفى النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يتسلط عليه وتسرى وساوسه فى العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (وانى خشيت ان يقدف) اى يلقي ويرمى (فى قلوبكما شيئا) وفى رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما فى حق الدين قبل ان يقع فى امر يهلكان به انتهى وفى هذا ايماء الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والفحشاء (هذه) اى الفائدة الجلية وهى ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين فى هذه القضية (اكرمك الله) تعالى جملة

معتضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى فوائد ماتكلمنا عليه في هذه الفصول) السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان يمتد بهم مالا يليق بكرم مناقبهم لاجل جهالته بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) اى عن مراتب العلم غافلا (لايعلم بجهله) اى يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) اى من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويروى من هذا اى مما ذكر (يرى) اى يظن (ان الكلام فيها) ويروى فيه (جملة) اى بجملتها او جملة (من فضول العلم) اى زوائده وهو خبر ان (وان) ويروى او ان (السكوت اولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) اى الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) اى واجب معرفته على اهل الاسلام (للفائدة التى ذكرناها) مع فوائد اخر في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول اى يحتاج (اليها في اصول الفقه ويبتنى عليها مسائل) متفرعة عنها (لا تتعد) لكثرتها وهى افة رديئة فى لاتعد ذكره الدلجى وفي حاشية التلمسانى لاتبعد من البعد ومعناه قريبة تبني عايتها المسائل (من الفقه) ويروى لاتتعد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لاتتعد وهو الاظهر او مسائل ولا تتعد صفة وعلى الثانى عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (وتختص) بصيغة المجهول اى ويحصل الخلاص (بها من تشبيب مختلفى الفقهاء) اى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (في عدة منها) اى من المسائل (وهى) اى الفائدة المضطر اليها في اصول الفقه وغيره (الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جنسه او خصوصه (وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه) لا يشاء كثير من احكام الشريعة عليها وتقرعها عنها (ولا بد من بنائه) اى الاصل الكبير (على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره) بكسر الهمزة او قحها (وبلاغه) اى تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اى في ابلاغ ما امر تبليغه (وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا) احتراز من وقوعها سهوا (وبحسب اختلافهم) بفتح السين وابعاد الحلجى فقال هنا باسكانها (في وقوع الصفات) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفي نسخة اختلاف (في امثال الفعل) اى بمجرد صدورهم منهم والحق المصير الى امثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفي نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اى وشرح بيان امثال الفعل (في كتب ذلك العلم) اى علم الاصول في الدين المذكور فيه اختلافهم في وقوع الصفات منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم في امثال افعالهم المتصودة دون افعالهم بمقتضى العادة (فلا تطول) اى الكلام (فيه) وفي نسخة اى لا تطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هناك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) قاضيا كان او غيره (والفقي)

اى محيىب السائل عن مسئلته الحادثة (فمن اضاف) اى نسب (الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسام شيئاً من هذه الامور او وصفه بها) اى مما يجب له او يجوز او يمتنع مما سأتى تفصيلها
(فن لم يعرف ما يجوز) اى له فعله (وما يمتنع عليه) اى وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه
والخلاف) اى ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) اى على اى حال
(بصمم) اى يتامى عليه ويجزم به ويعزم (فى الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها
وقد يضم وكلاهما اسم للفتاء (فى ذلك) اى الذى يجب له او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع
السؤال اليه (ومن اين يدري هل ما قاله) اى الحاكم او المفتى (فيه) اى فى حقه عليه
الصلاة والسلام (نقص) اى طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا
لم يعام واقدم (فاما ان يجترى) اى يلجئ (على سفك دم مسلم حرام) اى اراقة من
غير استحقاقه (او يسقط حقاً) اى امرنا ثابتاً (ويضيع حرمة للنبي) وفى نسخة حرمة النبي
(صلى الله تعالى عليه وسلام) فيهلك من حيث لا يعلم والثانى اقبح من الاول لانه موجب
كفر له واغيره فتأمل (ولسبيل هذا) اى ما ذكر من الكلام فى عصمة الانبياء عليهم السلام
(ما) زائدة او موصولة (قد اختلف ارباب الاصول) اى اصول الدين (واثمة العلماء)
من المجتهدين (والحقيقين) من المفسرين والمحدثين (فى عصمة الملائكة) المقرين والمعتقد
انهم كالانبياء والمرسلين فى تنزيههم عن المخالفة فى امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فصل

(فى القول فى عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل حركتها
لكثرة الاستعمال وقيل اصله مائل من الالوكة وهى الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف
الهاء فيقال ملائك (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء)
بضم ففتح اى فاضلون فى قدرهم عند ربهم (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الامة
وعظماء الملة (على ان حكم المرسلين منهم) اى من الملائكة المقرين الى الانبياء والمرسلين
(حكم النبيين سواء) اى مستوين (فى العصمة) وتعتظيم الحرمة (بما ذكرنا عصمتهم)
اى النبيين (منه) اى من السهو فى القول والتبليغ فى الفعل (وانهم) اى رسل الملائكة
(فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء مع الامم)
فى هذه الاشياء (واختلفوا) اى العلماء (فى غير المرسلين منهم) امعصومون هم كرسليهم ام لا
(فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصى واحتجوا) اى استدلوا وهم الاثمة وفى نسخة
واحتجبت اى الطائفة والفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم) اى فيما امرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتناقلون عن القيام به (وبقوله وما منا)
اى معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) لعمادته لا يتجاوز الى غير حاله (وانا نحن

(الصابون) اقداما في الصلوة او الحافون حول العرش وافقون (وانا نحن المسجون)
 اى المنزهون لله عما يشركون (وبقوله ومن عنده) اى عندية مكانة ومنزلة وهو مبتدأ
 خبره (لايستكبرون عن عبادته) تعانطا (ولا يستحسرون) اى لايعيون ولايتعبون ولا
 ينقطعون تقافا (الاية) اى يسبحون الليل والنهار لايفترون كفى لنسخة اى لاينقطعون
 ولا يملون (وبقوله ان الذين عند ربك) اى مقربون (لايستكبرون عن عبادته) بل يفخرون
 بطاعته (الاية) اى ويسجدون وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع
 والخشوع لامره (وبقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) اى مكرمين على الله (بررة)
 اى اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) اى اللوح المحفوظ او القرآن المحفوظ (الا
 المطهرون) اى الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) اى
 وبأمثال ما ذكر (من السمعات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى
 ان هذا) اى ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة (خصوصا للمرسلين والمقربين منهم)
 اى من الملائكة (واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير) المعتمدة على ما نقله فيها
 عن الرهبان والاحبار (نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اى بعد ذلك (ونبين
 الوجه) اى الا وجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) اى اراده وقضاء وما احسن
 ما قال الشافى رحمه الله تعالى

فأشئت كان وان لم اشأ * وما لم تشأ ان اشأ لم يكن

وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ماشاء الله كان
 وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) اى الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه
 نصابهم) اى تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جميع ما يحيط
 من رتبته) وى روى من رتبته (وهزلته عن جليل مقدارهم) وجبيل درجتهم
 (ورأيت بعض شيوخنا اشار بأن) وفى نسخة مال الى ان اى انه يعنى الشأن
 (لا حاجة بالقرية) اى له (الى الكلام فى عصمتهم) بل يجوز له لسكوت عن تفصيل
 حالتهم ومرتبته (وانا اقول ان للكلام فى ذلك) المرام من كثرة الفوائد (ما للكلام)
 وفى نسخة كالكلام (فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها) فيما تقدم من الفصول
 المشتملة على انواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا
 على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما لعرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين
 باتباعهم فيها فلا داعى الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يلىق بهم فيها حمدا اوسهوا
 (فهى) اى فائدة الكلام فى اقوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اى غير مذكورة فى بيان
 عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم)
 اى جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت
 وماروت) وهما ملكان نزلا ببابل قرية بال عراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما

للعامية والجمعة (وما ذكر) عطف على قصة اى وما ذكره (فيها) اى فى قصتهما (اهل
 الاخبار وثقة المفسرين) عن الاحبار من ان الملائكة عيرت بنى آدم بعصيانهم الله تعالى
 كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال
 لو كنتم فى مسلاخهم لعصيتونى قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك
 قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروها فأهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم
 ومثلت لهما امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا
 او عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا (وما روى) اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن
 حميد وغيرهما (عن على) كرم الله تعالى وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فى
 خبرهما) اى هاروت وماروت فمن على رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها الجهم ناهيد
 وكان الملكان يحكمسان بين الناس فأتتهما امرأة فأرادها كل منهما مخفيا من الآخر
 فقال احدهما يا اخى اريد ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعله ما فى نفسى فاتفقا
 فقالت لا يمكنكما او تخبرانى اى حتى تعلمانى بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا
 باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماهما اياه فتكلمت به فطارت الى السماء ففضها الله
 تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا
 اهل الارض يعصونك فقل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون فى الارض وجعل فيهم
 شهوة بنى آدم وامروا ان لا يقتربوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فأتتهما
 امرأة من احسن النساء فهويها فأتيا منزلها وارادها فأبت حتى يشربا خمرها ويقتلا
 ابن جارها ويسجدا لوثنها فأبيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبرانى بالكلمة
 التى اذا قلتماها طرما الى السماء فاخبراهما فطارت فسخت حمرة وهى الزهرة فأرسل
 اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
 عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعل فى
 جب ملئت نارا منكوسان يضربان بسياط الحديد (وابتلاهما) اى ماروى من اختبارهما
 بما ذكر وبالسحر فتنة للناس اى امتحاناهم فن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن
 تحببه او تعلمه ليتوفى شره لم يكفر (فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ
 لاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وانما رويت عن علماء اليهود
 والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه
 الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال حدثنا يحيى بن ابي بكير وقال عبد بن حميد فى مسنده
 حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال حدثنى ابن ابي بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن
 جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبط الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة
 اى رب اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك قال

اني اعلم مالا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض لينظره كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجآها فسالها نفسها فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالها نفسها فقالت لا والله حتى تقبلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلمتا بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المرأة والله ما تركنا شيئا مما ايتمناه على الاوقد فعاتمنا حتى سكرتما فنجرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة وثقه احمد وروى الميوني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزى عن احمد مابه بأس وروى البخارى عن احمد قال كان زهير الذى روى عنه اهل الشام زهيرا آخر وروى الاشرم عن احمد قال للشاميين عن زهير من اكبر وقال الترمذى فى العلل سألت البخارى عن حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندى بزهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ يبنى ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة فى الميزان وقد ذكر فيها من اكبر ولم يذكر هذا منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره ابو حيان فى الثقات واما نافع فلا يستل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رايت الحديث فى مستدرک الحاكم فى تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال فى آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي فى تلخيصه للمستدرک هذا وذكر فى الميزان فى ترجمة سنيد بن داود اسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيد حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن صمر فقال طلعت الحمراء قلت لائم قال قد طلعت قلت لا قال لامر حبابها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بنى آدم قال انى قد ابتليتهم وعاقتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فترلا فالقى عليهما الشهوة فجآت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاشرم وجاعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائى الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كآراء مرفوعة وموقوفه اصل ثابت فى الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده فى مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الیهقى ومسند عبد بن حميد والمقبوبات لابن ابى الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابن الدرداء

في ذم الدنيا لابن ابى الدنيا وموقوفا عن على وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود بأساليب صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملائكة بالقاء لمت البشرية من الشهوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولى التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جيلوا بمالهم من القابلية واما الافراد الانسانية فمجون مركب من الصفات الملكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عنهم ومن مال الى انشاز الشياطين تنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين شارب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ما لله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذبوا لجاء الله بقوم يذبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والفرار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقدان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة (وليس هو) اى ما نقل من الاخبار (شيأ يؤخذ بقياس) اى من الآثار في مقام الاعتبار (والذى منه) اى من خبر قصتهما (في القرآن) اى في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فكل ذهب الى ما اطعم عليه نقلا من جهة مناه (وانكر ما قال بعضهم فيه) اى في معناه (كثير من السلف كما سذكروه) فيماسأتى فلانطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التى اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود واقتراهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب اليهود (كما نصه الله تعالى) اى صرحه (اول الايات) اى في اولها (من افتراهم) اى كذب اليهود (بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه) في قوله واتبعوا اى اليهود ماتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت تقرأها على ملك سليمان اى في زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الاب به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الاب به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعسا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) اى احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على صنع) بضم المحجمة وقع النون اى قبائح (عظيمة وها) للتبذير (نحن نحبر) بضم نون وقع مهملة وكسر موحدة مشددة اى نحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات)

اي مايرفع خجابه ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اي فاختلقوا (اولا في هاروت وماروت هل هان ملكا) بفتح اللام وهو الصحيح (او انسيان) اي منسوبان الى الانس اي آدميان ويمكن الجمع بأنهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهل هما) اي هاروت وماروت (المراد بالملكين) في آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح (ام لا) وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما في القراءة المتواترة التي اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (او ملكين) بكسرها كما في قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الفاضلة الغير المتبعة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بأنهما ملكان في اصلهما نزل على صورة ملكين حاكين في عهدهما (وهل مافي قوله تعالى وما انزل) اي على الملكين (وما يعلمان من احد نافية) فيهما فيكون عطفها على ما كفر اي وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبريل ومكائيل فان سحره اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (او موجبة) اي ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اي ويعلمونهم ما الهما او معطوفة على ماتلوا قال البيضاوي وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المجرة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعا فاعلم مايبين لك المصنف تفصيلا (فأكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) بفتح اللام (تعليم السحر وتبيينه) في مقام تعيينه (وان علمه) اي تعلمه وفي نسخة عمله (كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن) بمد الهمزة اي دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اي امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابي حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعي استعماله من الكبار اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة حيث (قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفروا تعليمهما الناس له) مبتدأ خبره (تعليم انذار) اي تخويف وانكار (اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منهما لاتفعلوا) وفي نسخة لاتفعل (كذا) اي لاتتعلمه (فأنه يفرق بين المرء وزوجه) اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز في قلوبهما فالسحر له نفسه اثر يحدنه الله عند تعاطيه وقد لا يحدنه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا بأذن الله (ولا تخیلوا) بخفاء مجمة من التخیل وفي نسخة لاتخیلوا من التخیيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخیل اليه من سحرهم انها تسعى وفي نسخة لاتخیلوا بالحاء المهملة (بكذا) اي وكذا (فأنه سحر فلا تكفروا فلي هذا) التفسير (فعل الملكين طاعة) بلاشبهة (وتصرفهما فيما امر به) بما انزل عليهما (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية اي مخالفة (وهي) اي هذه الحالة

(لغيرها فتنة) اى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبدالله بن وهب المصرى المعلم وقد تقدم (عن خالد بن ابى عمران) التميمى التونسى قاضى افريقية يروى عن عروة وجساعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه طائفة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) اى الناس كما فى نسخة (السحر فقال نحن نزههما عن هذا) اى عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة ويروى عن هذه النقيصة (فقرا بعضهم وما انزل على الملكين) بناء على ان ماموصولة وماروت وماروت بدل منهما فيكون حجة على اثباتهما (فقال خالد) دفعا لما ورد عليه بقوله وما انزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون ما نافية (فهذا خالد على جلالته) اى عظيم رتبته (وعلمه) اى وكثرة معرفته (نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشرط ان يبينوا انه كفر وانه) اى امرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) اى اختبار لحلقه وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بأن المثبت يحمل امرهما على انهما مأموران والناسى على ضد ذلك فيرفع الخلاف هنالك (فكيف لا نزههما عن كباثر المعاصى) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة فى تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث حملنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام فى جق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) اى رواية عنه (قال مكى وتقدير الكلام) على قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطف على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) اى الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر الذى افعله عليه) اى افترقه عليه (الشياطين واتبعهم فى ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان عليه السلام او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه فى الارض بهذا السحر فعملوه وبعضهم نقوا نبوته وقالوا ماهو الاساهر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما انزل على الملكين قال مكى ها) يبنى الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحجة به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم الله فى ذلك) فان بحجة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقوله ببابل متعلق يعلمون وماروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقما بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرها ان سليمان اخذ مافى ايدى الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلاثة سحر وثلاثة كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ فى البسمة بتشديد لكن وتخفيفها

(يعلمون الناس السحر بابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث او البجعة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة اثم زين الحيرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم (هاروت وماروت) سبق انهما ملكان في اصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق (قيل هما رجلان تعلماه) ويؤيده انه (قال الحسن) اي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت عجلان) تنية عالج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الجاني والمنع انهما كافران من الجحيم (من اهل بابل وقرأ) اي الحسن (وما ازل على الملكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل ازل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (اجابا) اي موصولة لانافية (على هذا ومثله) اي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن ابري) بموحدة ساكنة وزاء مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري انه له حجة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلبي له حجة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكل قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عنه في الصحابة وكذا النووي في التهذيب وقدرى عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) اي ابن ابري (قال الملكان هنا) اي في آية وما ازل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (فيا على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون ازال السحر قارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) اي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين (فسخهما الله حكا السمرقندي) وهو الفقيه ابو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) اي ليست متواترة (لمحمل الآية) وروى حماد الآية اي آية وما ازل على الملكين (على تقدير ابي محمد مكي) بجعل مانافية عطفا على ما كفر سليمان (حسن) لوقيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس عنهم) اي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيرا) بالمصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) اي الملائكة (بانهم مطهرون) من الادناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يهصون الله ما امرهم) في جميع الانفاس وسجل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتئام (ومما ذكره)

اى الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) وروى من قصة ابليس
 (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم
 انه في اصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الحاء وتشديد الزاء اى خزنتها (الى آخر
 ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وانه) اى الله سبحانه وتعالى (استثناء من
 الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل فى الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل
 بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبأن الملائكة ليس لهم ذرية وقال
 تعالى افتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو والملائكة ليس هم اعداء لنا
 (وهذا) وروى وهو اى القول بأنه من الملائكة (ايضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق
 عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم ينفون ذلك) القول بأنه منهم (وانه ابو الجن)
 عندهم على الصحيح (كما ان آدم ابوالانس وهو) اى القول بأنه ابو الجن (قول الحسن
 وقتادة وابن زيد) وانما استثنى منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فأمر بالسجود
 لآدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء
 متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت
 كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق فى جبلته المعصية فتغير عن حاله الاصلية
 فخالف امر الآلهى فى السجدة الصورية فانقل الى الحلقة الجنية وخصلت منه الذرية
 (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين مجمة مفتوحة فوحدة
 روى عن مولاه اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابى هريرة وعنه مطر الوراق وثابت
 وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائى ليس بالقوى توفى سنة مائة اخرج له
 الاربعة (كان) اى ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا)
 يعنى (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو
 اى الاستثناء (من غير الجنس فى كلام العرب) نظما ونثرا (سائق) بسين مهملة وغين
 مجمة اى جائز من ساغ الشراب فى الحلق اذا جاوزه بسهولة وفى نسخة زيادة وشائع
 بشين مجمة وعين مهملة اى فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين
 شاع (وقد قال تعالى) تكذبا لمن زعم قتل عيسى (مالهم به من علم الا اتباع الظن)
 لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (وبما
 روه) اى الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (فى الاخبار) كابن جرير عن ابن
 عباس وابن ابى حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فخرقوا)
 اى احرقوا (وامروا ان يسجدوا لآدم قابوا فخرقوا ثم آخرون كذلك حتى مجدله)
 اى لآدم (من ذكر الله) اى جميع الملائكة (الا ابليس فى اخبار لا اصل لها) مما يعتمد
 عليها (تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) اى فينبى ان لا يشتغل (بها) وروى بهذا
 وفى نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيته عن اصل

خيلتهم وعضمتهم فوق فيهم ما اراد الله من مصيبتهم وهذا كقضية بلم بن باعوراء حيث
تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلم
يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلم ثم رأيت في
حاشية الانطاكي روي ان الله تعالى اسأخلى الارض خلقا لها سكانها من بني الجن من نار
فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا
الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس سأله من الله ملك من الملائكة
فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله اعلم)
وفي نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد في نسخة للصواب

الباب الثاني

(فيما يخصهم) اي الانبياء (في الامور الدنيوية ويطرؤ عليهم من الفوارض البشرية)
اي ما يعرض للالسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام
وسائر الانبياء والرسل) الكرام (من البشر وان جسمه) اي جسده (وظاهره) اي بدنه
(خالص للبشر) اي لعوارضه كغيره (بمحور عليه من الآفات) اي العاهات (والتغيرات)
من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات (والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام)
بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقبل ابتلاعه
بجولة او القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) اي كل ما يجوز وقوعه
من الآفات والحالات (على البشر) اي جنس بني آدم (وهذا كله) ويروي وذلك كله
(ليس بنقيصة فيه) ولا في غيره من الانبياء (لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى
ما هو اتم منه) اي من جنسه ويروي الى غير مما هو اتم (واكل من نوعه) كافراده الالسان
في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله تعالى) اي قدر وقضى (على اهل هذه الدار)
اي دار الهموم والاكدار او اثبت في كتابه (فيها تحيون) اي تعيشون (وفيها تموتون)
اي وتقبرون (ومنهم تخرجون) بصفة المجهول في قراءة وبصفة الفاعل في اخرى
(وخلق جميع البشر بمدرجة الغير) بكسر القين المجمة وقع التحية الاسم من قولك
غيرت الشيء فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون النال وبالراء والجيم اي في مسلك التغير
من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكثيرا للاجر
وقد ورد اشبه الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توقعك
وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلا منكم (واصابه الحر والقر) بضم اوله ويقع
البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان
عجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تقضي ول حارها من تولى قارها
كثي بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اي ول شرها من تولى خيرها (وادركه الجوع

والعطش) كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله. اذا رأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفتحتين اى القلق والملل (وناله الاعياء) اى الجوز والكلل (والتعب) اى المشقة والنصب (ومسه الضعف) اى ضعف البدن (والكبر) اى اثره بانواع الغير (وسقط) اى عن دابة وفي رواية عن فرس كبارواه الشيخان (فبحسب) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش (شقه) وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما (وشبه الكفار) في وجهه فأدموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتة اللثيم يوم احد (وكسروا ربابته) بخفيف التحية على زنة الثمانية وهى التى بين الثانية والثاب. وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي واما قول الدبلى اى احدى ثايا اسنانه فقير صحيح (وسق) بصيغة المجهول (السم) بتثنية السين والقح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بأنها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان ليلى بن الاعصم سحره ابنته (وتداوى) لبعض اوجاعه تشريعا لاتباعه (واحتجم) كبارواه الشيخان وغيرها من طرق (وتنشر) بتشديد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعميد والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد طافى قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهى اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن او غيره من الاذكار وذكر الدبلى ان اللشرة هى الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله اريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنشر فقال اما الله فقد شفاى (وتعوذ) كبارواه الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ماسواهما وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمسانى ان اللشرة هى علاج ورقية من مرض اوجنون واختلف في اللشرة فقليل يحوز وقيل لا يقال الخطاى ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما بقير ذلك لحرام (ثم قضى نجبه) اى نذره اوسيره او اجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذر وكل حى لابد ان يموت فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضا (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كاتنماء من المولى على مارواه البخارى وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية الحنفى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرافق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بأنه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة

الرفيق ولعله تعجيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يظع الله والرسول
 فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
 رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون
 اعلى عليين (ونخلص من دار الامتحان والبلوى) اى المحنة والبلية (وهذه سمات البشر)
 بكسر السين المهملة جمع سمعة اى علامات كون البشر يتلى بها (التي لا يحصى عنها)
 بكسر الحاء المهملة اى لامعدل ولا محيد ولا مخلص (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
 منها) اى بحسب الصورة فيها (فقتلوا) بالتشديد للتكثير (تقتلوا) وفي نسخة فقتلوا قتلا
 بغير حق كيجي بن زكريا بحز عنقه وفي حاشية التلمساني وانما اكد بالمصدر تحقيقا لوقوع
 وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبدالله بن مزروق وقال وجدت
 في بعض كتب اهل الساريح عن ابى هريرة قال اشترت غلاما بربريا فرآه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال به ولا تمسكه
 عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فأكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المذابيل فسلط الله
 عليهم زيجا بددتهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث المؤرخين من الضعف
 (ورموا فى النار) كأبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق
 جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشروا بالناشير) وفي نسخة واشروا بالناشير جمع مثشار
 بهمز لغة فى المثشار بنون وفيه لغة اخرى وهى المواشير بالواو وقيل المياشير بالياء من
 وشر والمعنى واحد اى شقق وقطع بالمثشار ونحت به كزكريا عليه الصلاة والسلام نشر
 بالمثشار جزئين اى قطعتين (ومنهم من وناه الله ذلك) اى حفظه هناك من الآفات
 والبلبات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) اى الله كفى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل
 كعيسى عليه السلام اذ تمالت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه اليه ويظهره من محبتهم
 ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه اياكم يرضى ان يلقى عليه شبيهى فيقتل ويصلب ويدخل
 الجنة فقال رجل منهم انا قالق عليه شبيهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه
 (كعصم بعض الانبياء من الناس) اى من شرهم جميعا وفى اصل الدجلى كعصم بعد مينا
 على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم
 اياك وقيل تزلت هذه الاية بعد ما وقعت له الجراحة فى الجملة حصلت له الرماية والكفاية
 والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبينا) اى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل
 اى فلئن لم يمنع عنه (يدان قنة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهزمة وقيل بفتح اوله
 وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قأ صغروذل وهو
 عبدالله بن قنة الذى جرح وجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان
 من حلق المففر فى وجهته (يوم احدى) وكسر رباعيته وهو الذى قتله مصعب بن عمير كاحكام
 الطبرى وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه الدجلى بكسر اوله وثانيه

مشددا بعده همزة (ولاحجيه) اى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر اوله
ويضم اسم جنس للعدو اى عن اعين اعدائه (عند دعوته اهل الطائف) ويروى عن
عيون عداه اهل الطائف عند دعوته فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت
من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبدكلال
فلم يجنى الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث
وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى الى
الطائف حين اتهم من قبيح النصرة فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه
ويصيحون به ويرمون رجله بالحجارة فدميتا وطفق يقبهما بتيابه حتى اجتمع عليه الناس
والجاء الى حائط لابن ربيعة وها فيه ورجع عنه من سفهاء قبيح من كان يتبعه فعمد الى
ظل حبله من عنب فجلس فيه وابسا ربيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء اهل
الطائف فحركت له رحمهما فمثاله قطف عنب الحديث وروى الطبراني فى كتاب الدماء
عن عبدالله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل شجرة فضلى ركبتين ثم قال اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين الى من تكلمى الى عدو بعيد يتجهمنى اى يلقانى بوجه كرهه ام الى
صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضبان على فلا ابالى غير ان رافيتك اوسع لى اعوذ
بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بى
غضبك او يحل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد اخذ)
اى الله سبحانه وتعالى (على عيون قريش) باخفائه عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم
وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على
رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروى فى يوم خروجه (الى ثور)
اى الى غار فى جبل ثور عن عيين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذها فى الغار
اذيقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى اصل التلمسانى جبل ابى ثور ثم قال وروى
الى ابى ثور وصوابه الى جبل ثور اوالى يوم ثور ولفظ ابى وهم اذ لا يعرف جبل ابى ثور
(وامسك) اى الله تعالى (عنه) اى عن نبيه (سيف) ابن (غورث) بالعين المجمة وهو ابن
الحارث اللفطاني وقد تقدم انه اسلم وحجبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذى فى البخارى انه
عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام فى ظلها فجاء غورث
فاخترطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده
الحديث (وحجج ابى جهل) فرعون هذب الامة اى امسكه عنه حين اراد ان يرميه به
وكان جبل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد ليطرحها عليه فلزقت بيده

وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم اوله بأساخة رجليها بالارض فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الحجارة (ولئن لم يقه) اى لم يحفظه ولم يمنعه (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودى هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخارى (فلقد وقاه ماهو اعظم) خطرا واكثر ضررا من سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخنوعة بخير فأخبره كتفها به فأكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشرين البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله تعالى اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربى نبيه الذى عظم شأنه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كأيوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاسقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) اى ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار او الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (وبيين) وفي نسخة ويتبين (امرهم) اى رفعة قدرهم لغيرهم (وتم) من الاتمام او التمام (كلته فيهم) بانظار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) اى ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بانواع ابتلائهم (بشريتهم) اى عجز عنصرتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر اى الاشتباه (عن اهل الضعف) بالضم والقبح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهمونه (فيهم) من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يقشاهم شدة وعناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا لمحتنهم (لثلا يضلوا بما يظهر من الجائبات) اى الخوارق للعادات من الغرائب (على ايديهم) كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصاحية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر (ضلال النصارى) كضلالتهم (بعيسى) اى ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة وعجنهم اى عجن الله اياهم (لئلا يلامهم) لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ من الآفات والبلايا ونالهم بعض المعصيات والازايا (ووفور) اى وسبب كثرة (لاجورهم) ويروى في اجورهم (عند ربهم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ) بالهمز وقد لايهمز اى العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المسطورة (انما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها) اى التى قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) اى مداختهم (ومعانة بنى آدم) اى مقاساتهم في مخالطتهم (لمشاكلة الجنس) اى لمشابهتهم (واما بواطنهم فنزهة غالبا عن ذلك) اى عما ذكر (معصومة منه) اى مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروء عليهم كالجنون ولومتقطعا وقيد الغالية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالانغماء للحظة والحظتين كما في حديث البخارى

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هريقوا على من سبع قرب
لم تحمل او كيتن فوضع في محضب وصب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فأغمى عليه وبهذا
اندفع بما قال الحلبي من ان المصنف لو حذف لفظة غالباً لكان احسن اذ حذفها واجب
(متعلقة بالملأ الاعلى) من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة
اعظمهم عند الله مرتبة واعلامهم درجة (والملائكة) اجمعين (لأخذها) اى لاستفاضة
بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم وتلقيها الوحي منهم قال) اى بعض المحققين (وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تمانان ولا ينام قلبي) اى غالباً لما سبق في نوم الوادى
(وقال انى لست كهيتنكم) اى كصفتكم من جميع الوجوه (انى ابيت يطعمنى ربى ويسقنى)
بفتح اوله وضمه يقال سقاء واسقاء قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى
واسقيناكم ماء فراثا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان
والارواح جعلت كأنها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كانتقوى الاجسام بأنواع الطعام
ولما كان الماء يشفى ظمأ الغليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كأنها مشروبة لانها
تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في
حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد
منهما النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لست
السى) كسائر الانام (ولكن انسى ليستنبى) اى ليقبلى بفعلى في الاحكام (فأخبر)
عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التى
تحل) بضم الحاء وكسرها اى تنزل (ظاهرة) اى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط
(من ضعف) اى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) اى من هذه المذكورات
(شئ باطنه) اى بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن)
مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه) اى
غمرهما وغطاهما (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع اعضائه فهو
(حاضر القلب كما هو في يقظته) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار انه عليه
الصلاة والسلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بربه (كما ذكرناه)
من قبله من ان عينيه كانتا تمانان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف
مارواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبني عند
خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام
وفيه ثم وضع رأسه حتى اغفى وسمعت بنحجة واصله في البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ
فقام فصلى بأصحابه زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن
جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال لها ليست لك ولاصحابك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه الشريف يقظان (وكذلك)

اى لا يشابهه (غيره) فان غيره (اذا جاع ضعف لذلك) الجوع (جسمه) وانحل جسمه (وخارت) بالخاء المجمة اى فترت (قوته) وزهبت همته (فبطلت بالكلية جلته) اى جميع محاسن حالاته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر) عن نفسه (انه لا يعتريه ذلك) اى لا يغشاه ضعف هنالك (وانه بخلافهم) فانه يلحقهم ويرهقهم (بقوله) اى فى حديث البخارى فى حال الوصال (انى لست كهينتكم) اى فى ضعف بينتكم وفقر حالتكم (انى ابيت يطعمنى ربى ويسقنى) على ما تقدم (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وكذلك) اى مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ انما تختص باجسام الانبياء (اقول انه عليه الصلاة والسلام فى هذه الاحوال كلها من وصب) بفحش اى الم وتعب (ومرض وسحر وغضب) للرب (لم يحجر على باطنه ما يخل به) بفتح الياء وكسر الخاء المجمة اى يضعف بباطنه مما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) اى ولا سال ولا حدث وخرج (منه) اى مما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعترى غيره من البشر) ممن نزل به شئ منها من شدة الالم وقوة الضرر (مما نأخذ بعد) اى نشرع بعد هذا (فى بيانه) اى فى بيان شأنه وتبيين برهانه

فصل

(فان قلت فقد) وبرى قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآثار الصريحة (انه عليه الصلاة والسلام سحر) اى اثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتائى) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة (بقراءتى عليه قال حدثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسى (حدثنا ابو الحسن على بن خلف) وهو الحافظ القابسى المعافى القروى (حدثنا محمد بن احمد) وهو ابو يزيد المروزى (حدثنا محمد بن يوسف) وهو الفربرى (حدثنا البخارى) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (حدثنا عبيد بن اسمعيل) اى الهبارى يروى عن ابن عينة وطبقته (قال حدثنا ابواسامة) هو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة طالما اخباريا عنده سخاوة حديث عن هشام بن عروة عاشر ثمانين سنة وتوفى سنة احدى ومائتين اخرج له الاثمة الستة (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ) وفى رواية الفعل اى من الجماع وغيره (وما فعله) جملة جالية وهذا الحديث ساقه القاضى كاترى من عند البخارى وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كاسيأتى قريبا فى كلام المصنف (وفى رواية اخرى حتى كان يخيّل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتينهن) اى يظن انه واقمن والحال انه لم يجامهن (الحديث) قال الحكيم الترمذى ولما سحر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساءه واخذ بقلبه لبث في ذلك ستة اشهر
 فيماروى في الخبر ثم نزلت الموعودتان انتهى كذا في تفسير البغوى وسيأتى عن طائفة انه لبث
 سنة قال عبدالرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قل ابن الملتن في شرح البخارى
 في تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول
 ولعله عليه الصلاة والسلام كان محره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف
 سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة (واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف
 حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) اى السحر
 وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعام وفقنا الله واياك ان هذا الحديث) الذى
 اسندناه الى عائشة (صحح متفق عليه) لاشبهه لديه (وقد طعن فيه المحدث) اى الطائفة
 الملاحدة الزائغة بالعقيدة الفاسدة (وتذرعت) بذال مجمعة من الذريعة توسلت (به) الى
 التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة اى تسلمت به لاطهار الحجج الداخضة الشاردة
 (لسخف عقولها) بضم السين المهملة وسكون الحاء اى رقتها وضعفها (وتلبسها) اى
 تخليطها (على امثالها) اى اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين (الى التشكيك) اى
 ايقاع الشك ويروى التشكك اى قبول الشك (في الشرع) اى في امور الشرع المبين
 (وقد نزه الله الشرع) اى الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عماد دخل) اى عن شئ يدخل (في امره لبسا) بقبح اوله اى خلطا واشتباهها (وانما
 السحر مرض من الامراض وعارض من العلل) اى من جملة الاعراض (يجوز) وقوعه
 (عليه) ك انواع الامراض مما لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من غير النزاع (واما
 ماورد انه كان يخيل اليه) اى يقع في خيال باله (انه فعل الشئ) من افعله (ولا يفعله)
 في حاله ويروى ووافقه (فليس في هذا) التخييل (ما يدخل عليه داخلة) اى ريبة وتهمة
 (في شئ من تبليغه) اى لامته (او شريكته) اى بيان احكام ملته (او يقدح في صدقه) وفي
 نسخة في شئ من صدقه (اقيام الدليل) من انواع المجزة (والاجماع) من علماء الامة (على
 عصمته من هذا) اى من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ويروى وانما هو اى التخييل
 (فيما يجوز طروه عليه في) وفي نسخة من (امر ديناه التى لم يبعث بسببها ولا فضل) على
 غيره (من اجابها) كما يشير اليه قوله انتم اعلم بأمر دنياكم وانما فضل بالوحى الالهى وما
 يتعاق بالامر الدينى والاخروى كما يوحى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اى في امور دنياه (عرضة للافات) اى هدف
 للامهات (كسائر البشر) في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك (فغير بعيد ان يخيل
 اليه من امورها مالا حقيقة له) في صدورها (ثم ينجلي عنه) اى يتكشف الامر (كما كان)
 على وجه ظهورها كسحابة طارضة مائنة عن شعاع الشمس ونورها (وابضا فقد فسر
 هذا الفصل) اى الكلام المحمل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه

انه يأتى اهله من النساء (ولايأتينهن) فان اتين من جملة امور دنياه ولاضرر من هذه الاحوال في دينه واخراه (وقد قال سفيان) اى الثورى وقال الدجلى الظاهر انه ابن عينة اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحديث وجزم الحلبي وقال هو ابن عينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (اشد مايكون من السحر) والالم يعرض له هذا التخيل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا جبالهم وعصيمهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى (ولم يأت في خبر منها) اى من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام او من الاخبار الصحيحة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لمصنعه من الخلف في الاخبار لامتة (وانما كانت) هذه السوانح والذوائج (خواتم) اى خطرات (وتخييلات) في صورة تسويلات ويروى بموحدة وتحتة (وقد قيل ان المراد بالحديث) اى حديث حتى يخيل اليه (انه كان يتخيل الشيء) ويروى يتخيل اليه الشيء (انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد) هو بنفسه (صحته) وفي نسخة بصيغة المجهول اى كل احد يدرك عدم حقيقته كاستفاد من نفس التخيل وصيقته واشتقاق بذئته (فيكون اعتقاداته كلها) اى سواء تعلقت بأمر دنياه او بأحوال أخراه (على السداد) اى الصواب ومنهج الرشاد (واقواله على الصحة) التى تصلح للاعتقاد والاعتقاد (هذا ماوقفت عليه لاعتنا) اى الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة (من الاجوبة على) وفي نسخة عن (هذا الحديث) اى حديث سحره عليه الصلاة والسلام (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) وبيناه على مبنى مرادهم (وزدناه بياناً من تلويحاتهم) اى من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) اى من الوجوه المذكورة (مقنع) بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى ويقال فلان مقنع فى العلم وغيره على وزن جعفر اى مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعى وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لى في الحديث) هذا (تأويل احدى) بالجيم اى اظهر وأوضح من التأويلات السالفة (وابعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل) جمع ضليل مبالغة فى الضلال ومنه قول على رضى الله تعالى عنه وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعنى امراً القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته (بستفاد) اى ذلك التأويل الاحلى (من نفس الحديث) ويروى من تفسير الحديث (وهو ان عبدالرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) فى مصنفه عن معمر عن الزهرى (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) اى عبدالرزاق (فيه) اى فى حديثه (عنهما) اى ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاء وقح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه) اى ماسحروه به (فى بئر) وهى بئر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قارب (ان ينكر بصره) لضعف حدته اولامر تخيله

(ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) اى اليهود (فاستخرجوه) بنفسه او بما مورده (من البئر وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضى العراق وقد سبق ذكره (وعن عبدالرحمن بن كعب) اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه وعائشة وعنه الزهرى وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفختين تابى جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراسانى) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعى ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نفروا معه وكان يحبى الليل صلاة الى نومة السحر اخرج له الائمة الستة (عن يحيى بن يعمر) بفتح الياء والميم وقد يضم وحكى عن البخارى وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضى مروى عن عائشة وابن عباس مقرر ثقة اخرج له الائمة الستة قال هارون بن موسى اول من تقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفى سنة تسعين وكذا رواه عبدالرزاق عن معمر عن عطاء (جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة) بصيغة المجهول اى منع من قربانها (سنة فينا هو نائم اذا نأه ملكان) وهما جبريل وميكائيل كما فى سيرة الديماطى (فبعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجله الحديث) اى فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم فى جف طلعة ذكر نخل فى بئر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النى عليه الصلاة والسلام فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فأعطاهما اليهود فمحروه فيها فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد اثنانى فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ادراك يا رسول الله قال جاءنى رجلان فجلس احدهما عند رأسى والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو قال فى ذروان وذروان بئر فى بنى زريق قالت عائشة فأثأها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفانى الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروى انه كان تحت صخرة فى البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد ابن ارقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال فذا ذكر ذلك لليهودى ولارآه فى وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان فى وتر عقد احدى عشرة عقدة

وقيل وكانت مغرورة بالابر فأنزل الله عز وجل هاتين السورتين وهى احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال قال البغوى وروى انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان (قال عبدالرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان سحر (عن عائشة خاصة) دون غيرها من نساءه (سنة) وطالت المدة (حتى انكر بصره) اى من ضعف بصره او من تخيل بعض امره (وروى محمد بن سعد) بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف (عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن النساء) اى منع عنهن وحيل بينه وبينهن (والطعام والشراب) اى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة اى نزل (عليه ملكان) اى بصورة رجلين فقعدهما عند رأسه والاخر عند رجله (وذكر القصة) اى الى آخرها على ما قدمناه ويروى القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه) اى من جهة منع جماعه ونقصان اكله وشربه (لاعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آلة لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدة برهانه (وانما اثر) اى السحر بعض اثره (في بصره) من ضعف نظره او تخيل اثره (وحبسه) اى منعه (عن وطنه لسانه وطعامه) اى بعض المنع (واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى اهله) اى بعض لسانه (ولا يأتينهن) في نفس الامر (ان يظهر له من نشاطه) اى كمال رغبته (ومتقدم عاده) اى سابقتها في حالته (القدرة على النساء) بالمجامعة (فاذا دنا منهن) اى على قصد مواقعتهن (اصابته) ادركته (اخذه السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال مجمة فتاء تأنيث وهى رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اى تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتيانهن كما يترى) اى يصيب ويفشى (من اخذه) بضم همز وتشديد خاء اى حبس عن وطى امرأة لا يصل لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ وهو في مبناء ومعناه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل اتت ووقت كما قرى بهما في السبعة واختير التفعيل في التأخيد للمبالغة في أخذه وحبسه (واعترض) بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) اى الشأن ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (اشار سفيان) اى ابن عيينة او الثوري (بقوله وهذا) النوع (اشد ما يكون من السحر) لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول عائشة رضى الله تعالى عنها في الروايات الاخرى انه ليخيل) وفي نسخة يخيل اى يشبه (اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره) اى لانه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد) اى او يظن انه رأى (فعلما

من غيره ولم يكن) ماذكر من الشخص والفعل (على ما يحيل اليه) اى موافقا لتحيه (لما اصابه) اى من ضعف (في بصره) وفي نسخة من بصره اى لما اصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لاشئ طرأ) بالهمز اى عرض وحدث (عليه في ميزه) بفتح الميم وسكون التحتية وبإزاء اى تميزه وتفرقه بين الاشياء قال التلمسانى وروى في غيره اقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) اى امره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه في هذا المقام (لم يكن في اصابة السحر) وفي نسخة لم يكن ماذكر في اصابة السحر (له وتأثيره فيه) اى في ظاهر امره (ما يدخل عليه لبسا) اى خلطا في باطنه (ولا يجد به المحدث) المائل عن الحق في مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطله (السا) بضم فسكون اى تبصرنا فيما لا يجدى بطائله

فصل

(هذا) الذى ذكرنا في الفصل الذى قدمنا على ما حررنا (حاله) من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له (في جسمه) من ظاهر جسده وباطنه (فاما احواله) اى الواردة (في امور الدنيا) اى الخارجة عن جسمه (فحق لسبرها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من اسبرها اى قيد احواله ونوزن افعاله ونوردها (على اسلوبها) وروى على اسلوبنا (المتقدم) اى طريقها السابق (بالقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل اما العقد منها فقد يستقد) اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امور الدنيا الشئ على وجه) من جواز فعله وتركه في بادئ رأيه (ويظهر خلافه اويكون منه على شك) اى تردد لا يرجح احد طريقه (اوطن) بترجيح عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف امور الشرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن العاص) بغير الياء في آخره (وغير واحد) من المشايخ (سماخا) من بعض (وقراءة) على بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلهم (حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد بن عمرو) بفتح وسكون فضم وفتح فسكون هاء وفي نسخة ففتح تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (حدثنا ابن سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم (حدثنا مسلم) اى ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح (حدثنا عبد الله) ويقال عبيد الله (ابن الرومي) بروى عن ابن عينة ان فرد مسلم بالاخراج له (وعباس العنبري) منسوب الى بنى العنبر ابن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبدالرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخارى تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفى سنة ست واربعين ومائتين (واحمد المعمرى) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي اخرى

بضم الميم وقبح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفى بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزايين بككة روى عنه مسام (قالوا) اى كلهم (حدثنا البضر بن محمد) هو الجرشي اليماني يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد الجعفي اخرج له الستة الا النسائي (قال حدثني عكرمة) اى ابن عمار (حدثنا ابو النجاشي) هو عطاء ابن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجعاعة اخرج له الشيجان والنسائي وابن ماجة (قال حدثنا رافع بن خديج) الصاري اوسى حارثي شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفى بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأبرون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر باؤه مشددة وهو رواية الطبراني يلقحون (الخلل) بوضع طلع ذكورها فيها (فقال ماتصنمون قالوا كنا لصنمه) اى شيئا على عادتنا ليكثر فيما يثير (قال لعلمكم لولم تفعلوا) اى لو تركتم تأيبرها (كان خيرا) من تأيبرها بناء على هدم المعالجة في تدير تأيبرها (فتركوه ففقت) بفتح النون والفاء والساد المجمة اى اسقطت حملها من ثمرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت في الحمل واما قلت في نفسها مع كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبقيت مجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناها ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بتكد فصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) اى من نقصان الثمر (فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم) اى ولوبرأيي (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام مبين لاحكام الاسلام (واذا امرتكم بشئ من رأيي) وفي رواية من رأيي اى في امر دنياكم مما ليس له تعلق بأمر دينكم وآخركم (فالما انا بشر) مثلكم فقد اصيب وقد اخطئ فالامر فيه مخير لكم (وفي حديث انس) وفي نسخة رواية انس اى لمسلم عنه (انتم اعلم بأمر دنياكم) ان اردتم تبغتموني وان اردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعندى انه عليه الصلاة والسلام اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا رتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود بأكل شئ او شربه يتفقد في وقته واذا لم يجد به يتغير عن حالته فلو صبروا على نقصان سنة اوسنتين لرجع التخيل الى خاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم اللبالة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما كما رواه البزار بسند حسن (في قصة الحرص) بفتح الحاء المجمة فراء ساكنه فصاد مهملة هو الحرز والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن الغضب زيبا اى تخمينه ظنا والقصة

ماروى عن ابي حديد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق وقال لها احصيها حتى ترجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبانا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم باع تمرها قالت عشرة اوسق (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) وفي كلام جنسهم خطر (فماحدثكم عن الله تعالى) اى (حيه جاييا او خفيا) (فهو حق) اى صوابه دائما (وماقلت فيه) اى من امور الدنيا (من قبل نفسى) اى مما خطر لى (فانما انا بشر اخطى واصيب وهذا) وارد (على ماقررناه) آفا من انه عليه الصلاة والسلام قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه كذا قرره الدلجى على طبق ماحرره القاضى ولكن فيه انه لم يعتقه بل ظنه كيدل عليه قوله (فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها) الجارية على منوال افعال اهلها في منالها (لا ماقاله من قبل نفسه) خزما مع انه جاء مطابقا لما قاله حزما (واجتهاده في شرع شرعه) اى اظهره وبينه عزما (وسنة) وفي نسخة اوسنة (سنيها) اى طريقة اخترعها لحديث ابي داود عن المقدم بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتي اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فواوجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحمار الا هلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا اقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل يقوم فعليهم ان يقرؤه فان لم يقرؤه فله ان يعقبهم بمثل قراءه (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواه البيهقى عن عروة والزهرى ايضا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأدى ميساء بدر) اى فى ابعداها منه (قال له الجباب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجى وكان يقال له ذوالراى توفى فى خلافة عمر كهلا ولم يرو نقلا (أهذا منزل انزلك الله ليس لنا ان نتقدمه) لا بأن نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه (أم هو الراى والحرب والمكيدة) وهى مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعنى فلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال بل هو الراى والحرب والمكيدة) اى لم ينزلنى الله تعالى فيه ولم يأمرنى به وانما وقع نزولى فيه اتفاقا من غير تأمل فى امره وقد أمرنى الله تعالى بقبول قولكم فى مصلحة امركم حيث قال وشاورهم فى الامر (قال فانه ليس ينزل) مرضى بحسب العقل (انهمض) بفتح الهاء والضاد المجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والجملة اى قم لنا وانتقل بنا (حتى تأتى ادنى ماء) اى اقربه (من القوم) يعنى قرينشا (فنزله ثم نغور ماوراءه من القلب) بضم تين جمع قلب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهمة وقيل مجمة فعلى الاول اى ففسدها عليهم وعلى الثانى تذهبها فى الارض وتدفنها

لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفي رواية السهلي يضم العين المهمة وسكون الواو وهي
لهة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال اشرت بالرأي) أي الصحيح (وفعل ما قاله)
أي الحجاب في هذا الباب وقد روى ابن سعد أنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال الرأي اشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وامره عليه الصلاة
والسلام بقوله (وشاورهم في الامر) ومدحهم في مواضع اخر فقال وامرهم شوري بينهم
وحنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هبوا لا ارشد امرهم وقد ورد ما خاب من
استخبار ولاندم من استشار (واراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الاحزاب
(مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة بالتاء الفوقية (فاستشار
الانصار) كما روى البزار عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث النطفاني الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناضفنا ثمر المدينة والاملاها عليك خيلا
ورجلا فقال حتى استأمر السعد يعني سعد بن عباد وسعد بن معاذ فشاورها فقالا لا والله
ما اعطينا الدين من انفسنا بالجاهلية وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه
عليه الصلاة والسلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصلح بذلك عينة بن حصين
الغزاري والحارث بن عوف المري وهما قائدان غطفان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لا لعبادة ولا لمرقه وهم لا يطمعون ان يأكلوا
منها ثمرة الا ترى اوبئنا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه لعظيم
اموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فقال
عليه الصلاة والسلام فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله (فلما اخبروه برأيهم رجع عنه)
أي عن رأيه (فقال هذا) أي ما ذكر عن الحجاب بيدير وعن الانصار في الاحزاب (واشابهه
من امور الدنيا) مما لم يكن به الاعتناء (وهي التي لا تدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا
تعليمها) أي مما يؤمر به بيانا وتعلينا وتبيننا (يجوز عليه فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكروا
أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يظن شيئا على وجه ويظهر خلافه (اذ ليس في هذا
كله نقیصة) أي منقصة (ولاحظة) له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة (وانما هي امور اعتيادية)
اعتادها الناس وألفوها (يعرفها من جربها) مرة بعد اخرى (وجعلها همه) أي غاية
همه فيها (وشغل نفسه بها) وعالجها وعاناها (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) أي مملوء (بمعرفة الربوبية)
وما يتعلق بها من آداب العبودية (ملان الجوانح) أي الاضلاع وفي نسخة الجوارح (بعلوم
الشريعة مقيد البال) أي مربوط القلب في جميع الحال (بمصالح الامة الدينية والدينية)
أي التي لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه
(انما يكون في بعض الامور) الدينية أي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية

(ويجوز) اى وقوع مثله عنه (فى النادر منها وفيما سيبله التديق) اى تدقيق النظر
وتحرير الفكر (فى حراسة الدنيا) بكسر اوله اى محافظتها ومراعاتها (واستثمارها)
اى تحصيل ثمرتها وتنتجتها المترتبة عليها (لا فى الكثير) من امورها (المؤذن بالبله) بفتحين
اى المشير الى البلاهة (والغفلة) المؤذنة بقلة شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام
واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر الثام كما قال الله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جمع يمتنع من
تكذيبهم العقل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بأموال الدنيا) واحوالها (ودقائق
مصلحتها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر) حيث لم يقدر احد ان يأتى بنظام امور
هذا الباب (بما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب)

فصل

(واما ما يتقدمه) وفى حاشية المجازى وروى بضم اوله وقح ثالثة والقاف (فى امور
احكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المرفوعة منهم اليه
(ومعرفة الحق منهم من المبطل) واغرب التلمسائى فى ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما
بالحق والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى فى هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصلح من
المفسد) من يداخل باصلاح او افساد من العباد فى امور البلاد (فهذا السبيل) اى ما ذكر
هنا من مقتده ومعرفة على الوجه الجميل (لقوله عليه الصلاة والسلام) فيماروا الشيطان
وغيرها عن ام سلمة (انما انا بشر) وانما يوحى الى احسانا (وانكم تختصمون) بينكم
وترفعون الامر (الى ولعل بعضكم ان يكون الحن) اى اعرف واقطن (بمحجة) اى خصومته
وتبيين بيته وطريق تمثيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجت لمن لاحن الناس كيف
لا يعرف جوامع الكلم اى فاطنهم (من بعض) لبلايته اولصفاء حالته (فاضى له)
اى فاحكم (على نحو) بالتثوين (بما اسمع) اى منه كفى نسخة يعنى من كلامه حيث لم اعرف
حقيقة مراده وفى نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة (فمن قضيت له من حق اخيه بشئ)
فيما ظهر لى على وجهه يكون الامر فى الواقع بخلافه (فلا يأخذ منه شيئا) فاما اقطع له قطعة
من النار) لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن فى قضيته وقد ورد نحن نحكم
بالظواهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذانا بأن السهو
والنسيان غير مستبعد من اللسان وان الوضع البشرى يقتضى ان لا يدرك من الانوار
الشرعية الا ظواهرها تمهيدا للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من امثال
تلك الاحكام ولو كان نادرا فى الايام وليس هذا من قبيل الخطأ فى الحكم فان الحاكم مأمور
بمكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البيئة لانما فى نفس الامر فى القضية
حتى لو حكم لمبطل فى دعواه بشاهدى زور وفق مدماه وظن القاضى عبد اللهما فهو محق

في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتاً في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اي البناجي وهو هشام بن احمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو ابو علي الغساني (حدثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ القرب (حدثنا ابو محمد) هو عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجراً صدوقاً (حدثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوى السنن عن ابي داود (حدثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة (اخبرنا سفيان) قال الحاي الظاهر انه الثوري ومستندى في هذا ان الحافظ عبد القى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطابق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا إشكال في ايهما هما (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابي اخرج لها الائمة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضاً وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلأتزكو انفسكم الله اعلم بأهل البر منكم فسمها زينب (عن ام سلمة) احدى امهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق أنه رواه الشيخان وغيرها (وفي رواية الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فاعل بمضكم ان يكون ابلغ من امض) اي افسح او أكثر بلافا يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلافا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدلجى عليه وفيه انه لا يبنى الفعل من غير الثلاثي الجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلواريد هذا المعنى لقليل أكثر تبليغا واشد بلافا ونحوها. (فأحسب انه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فاقتضى له) بما اظنه انه يستحقه (ويجربى) من الاجراء اي ويمضى (احكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجربى من الجريان اي وتقع احكامه عليه الصلاة والسلام ويروى احكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم اي ومقتضى (غلبات الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي جنسه تارة (ويمين الحالف) اخرى عند انكاره وعدم اليقنة على خلافه (ومراعاة الاشبه) مما يظنه حقاً وقال التلمساني يبنى في الحكم بالقائف اقول وهذه مسألة مختلف فيها (ومعرفة العفاص) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الواء الذي يكون فيه الشيء (والوكاء) بكسر اوله بمدودا خيط الواء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبهة ومعرفة الواء والوكاء في اللفظة من الاشياء وقد اضرب الدلجى حيث قال كنى بالعفاص والوكاء عما يظهر له من خوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به

(مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه) اى نبيه (على سرائر عبادته) من اهل ملته (ومخبات) اى مخفيات (ضماثر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) اى من غير افتقار له (الى اعتراف) من احد المتخاصمين بالحق (اويئنة اويين اوشبهه) اى مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلاعه عليه الصلاة والسلام في القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في افعاله واحواله وقضايه وسيره) اى طريقته (وكان هذا) اى ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) اى بانفراده واحتصاصه (لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف امرا من امور دينه (بقضية من قضايه لاحد) من احكام ملته (في شريعته) على احد من امته (لانا لانعلم مما اطلع عليه) من الاطلاع او الاطلاع اى مما اوثر به (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (بحكمه هو اذن) اى حينئذ (في ذلك) اى في وقت ورودها هنالك (بالمكنون) اى المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم) اى ضمائرهم (وهذا) الامر المكنون والسر المصون (عما لا تعلمه الامة) اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم يقينا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحصر في الاية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشف لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعى كل احدانه في مرتبة الولاية العلية (فاجرى الله تعالى احكامه الشرعية على طواهرهم) في القضية (التي يستوى في ذلك هو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (وبغيره من البشر) في زمنه وبعده من الايام (ليتيم) من الاتمام والتمام اى ليم (اقتداء امته به في تعيين قضايه) اى احكام ملته (وتنزيل احكامه) على امته وفق قواعد شريعته (وبأتون ما أتوا من ذلك) اى يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (على علم ويقين من سنته اذ اليان بالفعل اوقع منه بالقول) اى وحده على خلاف فيه (وارفع) اى ادفع كجروى (لاحتمال اللفظ وتأويل المتسأل) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا ففي قضية الحال كلام لاهل المقال (وكان حكمه على الظاهر اجلى) اى اظهر لكل احد (في البيان) اى في ميدان العيان (واوضح) اى ابين (في وجوه الاحكام) لظهور المرام (واكثر فائدة لموجيات التشاجر) اى التحالف والتنازع (والخصام) اى الخصام في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) اى بقضايه وفق شريعته (احكام امته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقته اى يستمسك وليس بتصحيح كإظنه الانطاكى وفي نسخة يستوسق بالسین بدل المثلة اى مجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) اى يروى

من بيان قواعد طريقته (وينضبط قانون شريعته) المشتقة على كليات اصولية تبني عليها
حزبيات فرعية (وطى ذلك) اى عدم الاطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام
فما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) اى انفراد (به عالم الغيب)
اى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى من رسول)
اى من ملك او بشر (فيعلمه منه) اى بعضه لأكمله (بما يشاء) اى بشئ يشاء او بقدر يشاء
(ويستأثر) اى وينفرد (بما يشاء) وفي نسخة في الموضعين بما شاء (ولا يقدح هذا) اى عدم
اطلاعه ببعض قضية (في نبوته) من رفعة مرتبته (ولا يقصم) بفتح الياء فسكون الفاء وكسر
الصاد اى لا يكسر ولا يجل (عروة) اى عقدة (من عصمته) اى نزاهته من طهارته

فصل

(واما اقواله الدنيوية) اى الصادرة منه في غير الامور الاخرية (من اخباره) بكسر اوله
اى اعلامه (عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله) مستقبلا او ماضيا (فقد قدمنا ان
الحلف) اى التخلف او صدور الخلاف او الاختلاف. وفسر بالكذب (فيها) اى في تلك
الاقوال وفي نسخة في هذا اى هذا النوع (ممتنع عليه) ولا يجوز ان ينسب شئ منه اليه
لمصنعه في اخباره (في كل حال) يكون عليها (وعلى اى وجه) يتصور فيها (من عمد
او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب) اى فرح او حزن (وانه) وفي نسخة فانه
(عليه الصلاة والسلام معصوم منه) اى من الحلف في اخباره في جميع احواله واسراره
(هذا) اى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (بما يدخله
الصدق والكذب) اى بالنسبة الى غيره (فاما المعارض الموهوم ظاهرها خلاف باطنها)
صفة كاشفة (لخائز ورودها منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (في الامور الدنيوية
لا سيما) اى خصوصا (لقصد المصلحة) المتعلقة بالاحوال الاخرية (كتوريته عن وجه
مقازيه) حيث كان اذا اراد غزاة ورى بغيرها اى سترها واوهم انه يريد غيرها واصله
من الوراء اى الى البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ العدو حذره) اى احترازه واحتراسه
بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعارض لمن دوحه عن الكذب (وكما) عطف على
كتوريته وقال الدلجى اى ومثل توريته ما (روى من مآزحه ودعابته) بضم داله المهملة
اى ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم فعن انس انه
عليه الصلاة والسلام دخل على ام سليم فرأى اباعير حزينا فقال يا ام سليم ما بال اباعير
حزينا قالت يا رسول الله مات نعيمه الذى كان يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام اباعير
ما فعل النعيم رواء الترمذى او المراد بها تمازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده
على للخلافة ولادعابه فيه فتحصل ان الدعابة اعم من الممازحة (لبسط امته) اى
لانبساطهم معه اولانبساطه معهم والاشراح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تأنيسا لهم

ببشارة ملاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكاملة (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال
 الدجلى من بيانية لاتبعضية واقول الاظهر الثانى لان مزاحه عليه الصلاة والسلام
 لم يكن مع جميع اصحابه الكرام (وتأكيدا في تحييمهم) ويروى في تحييمهم اى في محبتهم فيه
 وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) اى فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كقوله) لبعض اصحابه على مارواه ابوداود والترمذى وصححه عن انس رضى الله عنه
 (لاحلتك على ابن الناقة) ولفظ الترمذى ان رجلا استعمل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال انى حائك على ولد الناقة وروى ابن سعيد بأسناده ان ام ايمن جاءت
 الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت احملنى فقال احملك على ولد الناقة فقالت
 انه لا يطيقنى فقال لاحملك الاعلى ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد
 الواقعة فقال يارسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد
 الابل الا النوق (وقوله) فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سبه
 الفهرى (للرأة التى سألته عن زوجها أهو الذى بعينه بياض وهذا) اى ما قاله عليه
 الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل جل) صغيرا كان او كبيرا هو (ابن ناقة
 وكل انسان بعينه بياض) اى قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى حين
 قالوا يارسول الله انك تداعبنا (انى لامزح ولاقول الاحقا) زواه الترمذى وقال العلماء
 المباح من المزاح هو الذى يفعله على التدرج المصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا القدر
 هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذى فيه
 افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤثر
 فى كثير من الاوقات الى الابداء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه (هذا) اى مزاحه
 (كله فيما بابه الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما بابه غير الخبر بمصورته صورة الامر) باللام
 او بالصيغة (والنهي) اى صورة النهي للغالب او الحاضر ولو (فى الامور الدنيوية
 فلا يصح) القول بصدوره (منه ايضا ولايجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهيه عنه
 وهو يبطن) اى يضم (خلافه) جملة حاله (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان)
 اى ماصح وما استقام (لنبي ان تكون له خائنة الاعين) اى ايمانها بها على وجه الخيانة
 وقد قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور اى ما يسترق من النظر الى ما لا يحل
 وقيل هو النظر لرغبة وما تخفى الصدور من خيب التوبة وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل
 او مصدر بمعنى الخيانة اى ما يخان به كالعاقبة بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابى الحسن
 الشاذلى خائنة الاعين النظر لحاسن المرأة وما تخفى الصدور حب مواقعتها وفى بعض
 الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصادهم انا العالم بحال الفكر وكسر الجفون
 اى من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلاة والسلام لمسا كان يوم قمع مكة
 آمن الناس الاجاعة منهم عبدالله ابن ابى سرح فاخبتا عند عثمان رضى الله تعالى عنه

وكان اخاه لاهمه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأتي قبايحه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت لنا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لشي خائنة الاعين رواء ابو داود والذسائي من حديث سعد بن ابى وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقليل هي الايما بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافي هو الايما الى غير مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشبيها بالحيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الرافي بأنه اشتهر انه عليه السلام كان اذا اراد سفرا وروى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو يفتح الحياء لفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخر والفرق لهم ان الرمز يرمى بالرامز بخلاف الابهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر فكيف ان تكون له خيانة القلب وهو بيت الرب الطيب الطاهر وروى خائنة القلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد اي ابن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن احد من الصحابة بأسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعومهم لا بأثم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بأنه سماه في ازاله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمه النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه في الجاهلية فأعتقه وتناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب رضيت ونظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت اتا بنة صحتك يا رسول الله فلا رضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبدالله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل

ضلالا مينا فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فأنكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنائير وستين درهما وخارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان مرة معها فرآها عليه الصلاة والسلام مرة فوقعت في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فسحمت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلاة والسلام فقال اريد ان أفارقها فقال اربك منها شيء قال لا والله ولكنها تتعظم على بشرها وتؤذي باسائها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فأذا هي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم أستطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبك ففرحت وقالت ما انا بصالعة شيأ حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدنا ونزل (واذ تقول للذي انعم الله عليه) بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام (وانعمت عليه) بالعق والتبني النبي عن كمال الاكرام (امسك عليك زوجك) اي اصبر عليها (الاية) اي واثق الله اي لا تطلقها فان الطلاق انقض الحلال الى الله الملك المتعال وتحفي في نفسك ما الله مبدية اي شيأ الله تعالى مظهره وتحشى الناس في مقاتلتهم باطلاق السننهم وقال ابن عباس والحسن اي تستحي منهم والله احق ان تحشاه وان لا تلتفت الى ماسواه (فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب) اي لا تكسب ربه ولا تشك: (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئته (عن هذا الظاهر) كايته بقوله (وأن يأمر زيدا بأمساکها وهو) اي والحال انه (يجب تطبيقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كاليفوى وغيره (عن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما شبكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واثق الله واخفى منه) وفي نسخة عنه (في نفسه) اي في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله مبدية) اي مينة (ومظهره تمام التزويج وطلاق زيد لها) مصطلة لبعاده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهم وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضح هذا الكلام. وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جهمان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن في قوله تعالى وتحفي في نفسك ما الله مبدية وتحشى الناس والله احق ان تحشاه قلت لما ان جاء زيد الى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اريد ان اطلق زينب فأعجبه ذلك قال امسك عليك زوجك واثق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت اني ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجها كما فلو كان الذي اضمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاء استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لوطلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المآثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واثق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال انا اخشاكم لله واثقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الحشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالحشية في صوم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين اجد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وابان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابوسلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابوبكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاصريح (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن قائد) بالفاء في اوله ودال مهملة في آخره وهو ابو على الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدى منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) اي تزوجها (الذي اخفى في نفسه) واعلم ان في ازواجه عليه الصلاة والسلام زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصحح هذا) المروى عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تزوجها ويوضح هذا) اي ما يصحح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اي لم يظهر من شأنه (معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه

الصلاة والسلام مما كان اعلمه به تعالى) اى لاغيره (وقوله) اى ويوضح هذا ايضا قوله
 (تعالى فى القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) اى قدره (له)
 وقضاء وواجهه وامضاء (سنة الله) اى سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) اى فى
 الذين خلوا من قبل اى مضوا من قبله من ارباب النبوة واحساب الرسالة حيث اباح لهم
 كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة
 سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا (فدل) اى قوله
 ما كان على النبي من حرج (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج)
 اى ضيق وانهم (فى الامر) اى المفروض له بما لا اثم بتركه (قال الطبرى) وهو الامام
 محمد بن جرير (ما كان الله ليؤثم) بتشديد المثلثة اى ينسب الى الاثم (نبهه فيما احل له
 مثال فعله) اى مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) اى شرع طريقته
 واطهر شريعته (فى الذين خلوا) اى مضوا (من قبل) اى من قبلك (اى من النبيين فيما
 احل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) اى ما اخفاه (على ما روى فى حديث قتادة)
 كإرواء عبد بن حميد عنه (من وقوعها) اى من وقوع حبة زينب (من قلب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى فى خاطره (عند ما عجبته) اى رؤيتها (ومحبته) اى ومن محبته
 (طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سيأتى بعد ايضا
 (وما لا يلىق) اى ولكان فيه ما لا يبنى (به من مدعيه) اى طعنها وفى نسخة من مدعيه
 (لما نهى عنه) وفى رواية الى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذ المراد بها
 زينتها المذمومة وبهجتها الملوثة (ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاء ولا يتسم)
 اى لا يتصف (به الاتقاء فكيف سيد الانبياء) اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه
 الصلاة والسلام هو الذى اختارها له اولائهم لما قدره الله وقضاء وقلب قلب نبيه بما كتب
 عليه وأمضاء حين رآها واعجبته ادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب لعجا مما وقع
 له فى صورة ما بعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها
 فى جباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره بأمره فى استقباله ورعاية
 لحسن ماله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه
 الى كراحتها ليقضى الله امرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب
 الرسالة وغيرها (وهذا) اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم)
 اى جراءة كبيرة (من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف
 يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته) اى امية بنت عبد المطلب (ولم يزل) اى دائما
 (يرأها منذ ولدت) اى من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحجبين
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب نزلت حين
 تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلاثة منهم متخدين فخرج عليه الصلاة والسلام

من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث
 مروى في الصحيحين (وهو زوجها لزيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما نجه
 ثم رآها فانجسته ليقضى الله امرها كان مفعولا وهذا لا يتنافى قوله (وانما جعل الله طلاق
 زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنين) بفوقية فوحدة
 مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سببه) بموحدتين وفي نسخة سسنته بنون ففوقية
 اى طريقته حسب عادته (كما قال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم) اى حقيقة (وقال)
 اى وقع ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى شك وشبهة وضيق وهمة
 (في ازواج ادعيائهم) جمع دعى وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والاخ والجد
 والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئا (ونحوه لابن فورك وقال ابواليث السمرقندى
 فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بأمسائها فهو) اى فجوابه
 وفي نسخة فى اى فائدة امره بالامسائك (ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته) اى في
 آخر الامر (فهنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما) اى بين
 زيد وزوجته (الفة) الظاهر ان اذ تعليلية وحيث لم يتبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية
 فالاولى ان يحمل نفيه عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعا وقد قال انفس الحلال
 الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يأمره بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك
 بمعروف او سرحها بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
 ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن محبتها
 واردة تزوجها فلا يتنافى ما قررنا قوله (واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به) من انها ستصير
 زوجته ان شاء الله واياها لو امره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده فبين تباه بالنسبة الى
 زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوها ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت
 طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) اى استحي منه او خاف تولد امر
 الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق (يتزوج امرأته ابنه فأمره الله تعالى بزواجها)
 ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة بحيث
 ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجها كما (ليباح مثل ذلك لامة
 كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا)
 اى دخلوا عليهن يعنى لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج
 موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لم يسها لكن روى عن زينب انها قالت
 ما كنت امتنع عنه غير ان الله تعالى بمنع منه (وقد قيل كان امره لزيد بأمسائها قعا
 للشهوة) اى متبها (وردا للنفس عن هواها) وانتظارا لرفع هذا الخطر عنها (وهذا)
 القيل انما يمتنع (اذا جوزنا عليه) اى حملنا امره على (انه رآها فجأة) ففتح فسكون
 فهمزة ويضم ففتح فالتان وقيل الاول مصدر للمرة والثاني مصدر فقام

اذا جاء بقتة (واستحسنها) اى واحبها (ومثل هذا) اى ماذكر من رؤيته اياها فجاءه
واستحسنها بقتة (لانكرة فيه) بضم نون فسكون كاف كذا فى النسخ وقال الدجى بالتحريك
اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك فى القاموس وفيه ايضا ان النكر بالضم
وبالضمتين المنكر انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئاً نكرا بهما فى السبعة (لماطيع عليه ابن
آدم) اى خلق وجيل (من استحسنه للحسن) بفحّتين او بضم فسكون اى ميل طبعه الى
الامر المستحسن (ونظرة الفجأة معفو عنها) جملة حالية (ثم قمع نفسه عنها) اى عن
رؤيتها قصدا (وامر زيدا بأمسكها) لزيادة قمعها ولا انتظار رفعها (وانما تنكر تلك
الزيادات التى) ذكرها بعض المفسرين (فى القصة) من انه عليه الصلاة والسلام اخفى عنه
تعلق قلبه بها وارادة مفارقتها لها (والتعويل) اى الموعول عليه (والاولى) مما ينسب اليه
(ما ذكرناه) وفى نسخة والتعويل على ما ذكرناه (عن على بن الحسين) على ما حررناه
(وحكاة) اى وما رواه (السمرقندى) كاسبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه)
وفى نسخة واستحسنه (القاضى القشيرى) سبق انه غير الامام القشيرى (وعليه عول)
اى وعلى ما ذكر اعتمد (ابوبكر بن فورك وقال انه) اى ماعول عليه ابن فورك
(معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال) اى ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم منزّه) اى مبرأ (عن استئصال النفاق فى ذلك) باخفائه خلاف ما يملن
(واظهاره خلاف ما فى نفسه) هنالك (وقد تزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي
من حرج) اى بأس بل له سعة (فيما فرض الله له) اى قدره وقضاه أو أوجب عليه
فعله وامضاء (قال) اى ابن فورك (ومن ظن ذلك) اى ارادة مفارقتها (بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطأ يئسا) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام
اذا علمه الله تعالى بالوحى او الالهام انها ستصير زوجته فى بقية الايام فلا مانع من
ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (قال وليس معنى الخشية هنا) اى فى قوله تعالى
وتخشى الناس (الخوف) اى من ملامتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) اى اللفظ
او ما ذكر وروى معناها اى اللفظة او الخشية (الاستحياء اى ان يستحي منهم ان يقولوا
تزوج زوجة ابنه) بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء
الاصلاب كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم (وان) اى وانما معناه
ايضا ان (خشيتة عليه الصلاة والسلام من الناس كانت) اى حذرا (من ارجاف
المنافقين واليهود) اى اخبار سوء وتزلزل (وتشقيهم) اى بايقاع شر وقتة (على
المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعبه الله
تعالى على هذا) اى على استحيائه منهم (ونزّهه عن الالتفات اليهم فيما احله له)
من نكاح زوجة دعيه (كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الآية) اى قبّتي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه

الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغاير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرت نحل العرط فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي لم تحرم الآية (وكذلك قوله ههنا وتحشى الناس والله احق ان تحشاء) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس والتفاتة اليهم (وقد روى) كما في جامع الترمذي وقد روى ابن جرير وغيره ايضا (عن الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه (ومائشة) كان المستحسن تقديم مائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) اى مما يوحى اليه (لكم هذه الآية) اى قوله تعالى وتحشى نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس والله احق ان تحشاء (لما فيها من عتبه) اى عتابه عليه (وابداء ما اخفاه) اى واظهار ما كتمه اليه

فصل

(فان قلت قد تقرر عصمته عليه الصلاة والسلام في اقواله في جميع احواله) المشتبهة على افعاله (وانه لا يصح منه فيها خلف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) اى تردد من ريب (في عمد) اى قصد (ولا سهو) اى خطأ ونسيان لشأ عن ذهول وغفلة (ولا صحة) اى في حال غافية (ولا مرض) اى علة (ولا جلد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا مزج ولا رضى) اى حال شرح وفرح (ولا غضب) اى حال ضيق خلق وكرهية نفس وكرر لانا كيدا لنفى ما ذكر من افراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن مامعنى الحديث) الذى رواه الشيخان والنسائي ايضا (في وصيته عليه الصلاة والسلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال حدثنا القاضى ابو الوليد) اى الباجي (حدثنا ابوذر) اى الهروى (حدثنا ابو محمد) اى ابن حمويه السرخسى (وابو الهيثم) اى الكشميهنى (وابو اسحق) اى المستقلى (قالوا) ثلاثهم (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا على ابن عبد الله) اى ابن جعفر بن يحيى ابن المدينى الحافظ قال شيخه ابن مهدي على بن المدينى اعلم الناس بمحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بمحدث ابن عينة وقال ابن عينة تلوموتى على حب على بن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا قال يحيى ابن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخارى ما استصغرت نفسى الا اين يدى على قال النسائي كأن الله خلقه لهذا الشأن مات بسامرا سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاقل مدينى واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المدينى نسبة الى مدينة

اصبهان (حدثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحلبي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) اي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) اي ابن عتبة الفقيه الاعشى يروى عن عائشة وابي هريرة وجساعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من محور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اي احتضر والمعنى قرب اجله (وفي البيت رجال) اي من قرابته وصحابته جملة حالية (قال هلموا) اي تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فأنهم يثنون ويجمعون ويؤثنون واما اهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم اليها (اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب (لكم كتابا) يعني امر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافه دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) اي بعد العمل به ويروى بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اي وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو بسكون السين اي كافينا (وفي رواية اشوتى) اي احضروني (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى) وفي نسخة بعده (ابدا فتنازعوا فقالوا) اي بعضهم كما في البخاري (ماله اجر) ويروى فقالوا اجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكارى من العجز بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توقف في امثال امره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اي استخبروا القائل بمنعه او النبي عليه الصلاة والسلام عما اراده ففعله اولى ام تركه (فقال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني) اي اتركوني في حالي وترك مقالي (فان الذي انا فيه) من مراقبتي ومحاسبة قلبي (خير) مما اتم فيه من تنازع وضير ولعله عليه الصلاة والسلام ظهر له في رايه او اوحى اليه اولا ان الخير في كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحى اليه ان الخير في تركها فتركها (وفي بعض طرقه) كما في مستخرج الاسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر) بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كما في البخاري (هجر) اي هجر قال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واحتلظ لاجل ما به من المرض مرامه وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يحصل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضي الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروى هجر) بهمزة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك

امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وقع الجيم يقال هجر في منطقه اذا افش
واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام (ويروى هجرا) بهمزة الاستفهام وضم هاء
وسكون جيم منصوبا والتقدير ألهجر هجرا يعني لاوقد افراد ابن دحية تأليفا في اختلاف
الرواة في هذه اللفظة (وفيه) اى وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضى الله عنه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط)
بفتحين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت) اى حضروه من اهل البيت وغيرهم
(واختصموا) اى تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) اى كاتباً (يكتب لكم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يلى لاجلكم (كتاباً) فيه ذكركم (ومنهم
من يقول ما قال عمر) اى عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى أولم يكفهم
أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا
وافقه عليه الصلاة والسلام وارضى عن كلام غيره من الانام ولايعارضه قول ابن عباس
ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر
كان افقه من ابن عباس لعلمه بأن الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بانغ امره ثم الحبر
فيما اختاره الله وقدره (قال أئمتنا) اى المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة
(في هذا الحديث) اى حديث ابن عباس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم
من الامراض) اى العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون اى اغماء (ونحوه) اى ما ذكر (بما يطرأ)
اى يقع ويحدث (على جسمه) اى ظاهر جسده (معصوم ان يكون منه) اى يصدر
عنه (من القول) بما لاينبغي (انشاء ذلك) اى في خلال ذلك المرض العارض هنالك
(ما) موصولة او موصوفة (يطعن في هجرته ويؤدى الى فساد في شريعته من هذيان) بفتحين
اى كلام مهجور في حال منام (او اختلال) بنقصان او اختلاف (في كلام وعلى هذا)
القول بعصمته مما ذكر في حال نبوته (لايصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر)
بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار (اذ معناه هذى) اى اكثر كلامه بلا جدوى
(يقال هجر هجرا) بفتح فسكون (اذا هذى واهجر) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون
(اذا افش) اى اتى بكلام يفتح ذكره (واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدية هجر)
وهذا وهم من المصنف والصواب انهما لثتان وفي معناهما متقاربان وانهما لازمان لايتعديان
وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجهور بفتح اوله وضم جيمه على
انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من هجر اذا
افش للمبالغة فزيادة المبني لزيادة المعنى (وانما الاصح والاولى) اى في هذا المقام الاعلى
(أهجر على طريق الانكار) بزيادة الاستفهام اخر اجاله من صيغة الاخبار ومحط الانكار

(على من قال لا يكتب) اى لا يحتاج الى الكتابة لتسام علم الامة باصر الديانة حتى قضية الامارة بأمانة نصب الامامة (وهكذا) اى لفظ اجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) اى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) اى رواية هذا الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) اى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو اليكندى الحافظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة اهم رواية وأجاهم فى العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكل فتأمل (وكذا) اى اجر بفتحات مع همزة انكار (ضبطه الاصيلي) وهو بفتح الهمز وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) اى لا يهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر (وغيره) اى وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) ويروى من هذا الطريق اى من اهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا) اى بفتحات وهمزة انكار (روينا) وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى مشددا وفى اخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) اى ابن عيينة (وعن غيره) اى وكذا رويانا عن غير مسلم فهو اصح من رواية اجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى كيف يترك أمره فى مرامه ويحمل كمن اجر فى كلامه وهو محفوظ فى اعلى مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لاراد الامر صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله اعلم (وقد تحمل عليه) اى على لفظ اجر انكارا (رواية من رواه اجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام) جما بين الروايتين فى مقام المرام (والتقدير اجر) بفتحات وكذا اجر (او ان يحمل قول القائل اجر) بفتحات (او اجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك (دهشة) اى وحشة او غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجيهها هينة (لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مرضه (وشدة وجعه) وحصول غشيانه الموهم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذى اختلف فيه عليه) بامثاله وامتناعه تهويناله به مع تسليم الحكم اليه (والامر) اى وهول الامر (الذى هم) اى اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اى فى كلام نفسه (واجرى الهجر) بالضم الفتح الهذيان (مجرى) بضم الميم ويقع اى موضع (شدة الوجع) فى مرضه (لانه) اى القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم او الفتح (كما جعلهم الاشفاق على حراسته) اى محافظته ورعايته (والله تعالى) اى والحال انه سبحانه وتعالى (يقول والله يصمك من الناس) اى ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويقتسمون الحضور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم

عليه حين وقوع غضب واصراض لديه تمنهم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية
 اهجرا) ويروى واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا
 على ان يكون مصدرا لهجر بهجر او اسما من الالهجار (وهي رواية ابى اسحق المستقلى)
 بيم مضمومة فسعين مهملة ساكنة احد رواة البخارى (في الصحيح في حديث ابن جبير)
 وهو سعيد (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من رواية قتبية) اى ابن سعيد احد
 شيوخ البخارى (فقد يكون هذا) اى قوله اهجرا (راجعا الى المختلفين) ويروى على
 المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اى
 جثم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اى والحال انكم
 بين يديه (هجرا) اى ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكرا من القول) اى ما ينبى لكم
 ان تتركوه (والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق) ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه
 عليه الصلاة والسلام بمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بألفاظ هذا الحديث
 ومبناه ويحمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) اى
 حديث هلموا اكتب لكم (وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوه بالكتاب)
 الموصوف بأنهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) اى بعض العلماء (او امر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من نديها) تارة و (من ايجابها) أخرى
 (بقرائن) قالية او حالية يدركها اربابها (فلعله) اى الشأن (قد ظهر من قرائن قوله عليه
 الصلاة والسلام لبعضهم) اى من الصحابة الحاضرين (ما فهموا انه لم تكن منه) اى من جانبه
 (عزيمه) اى امر عزيمه (بل امر) اى على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد
 انه كان لظهور امرهم في مقام امتحانهم واختبارهم (و بعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه
 وادراك حقيقة ما هنالك (فقال) اى ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اى استخبروه
 حتى يتبين لكم ما نسبهمونه (فلما اختلفوا) اى كلهم ولم يستقر على شئ رأيهم (كف
 عنه) اى اعرض عن امره (اذ لم يكن عزيمه) في حكمه اذ لو كان عزيمه لما تركها (ولما)
 اى ولاجل ما (رأوه) اى كلهم او أكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) اى العاصماء (قالوا ويكون امتناع عمر) على وجه
 حكمه يظهر (اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خوفا عليه (من تكليفه)
 اى تحمله (في تلك الحال املاء الكتاب) اى كلفته ومحنته (وان تدخل) بصيغة الفاعل
 او المفعول مذكرا او مؤنثا اى يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال)
 اى عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع) فلا ينبغي ان يكلف املاء
 كتاب لنا كتاب الله حسبنا (وقيل خشى عمر ان يكتب امورا) اى احكاما (يجزون
 عنها) اى عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالخالفه) اى فيقعون في الاثم بترك الموافقة
 (ورأى) اى عمر (ان الاوفى) وفي نسخة الارفق (بالامة في تلك الامور) اى الجملة

المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم النظر) اى التامل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعد مراعاة شرعه المرمى (مأجورا) فله ميب اجران وللخطئ اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اى شرع هذه الامة ويروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائمه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت. عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) اى وعلم ايضا قوله عليه الصلاة والسلام (اوصيكم بكتاب الله تعالى) اى بما فيه مما يتعلق باعتقاده وبأوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترتى) اى اهل بيتى كما فى رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكأنه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله فى الجلوة والخلوّة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقوله (حسبنا كتاب الله) اى كافينا خبره (رد على من نازعه) اى خالفه فى امر الكتاب على ما رآه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب (لاردا منه) اى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) اى توصاهم (ومن فى قلبه مرض) اى شك وتردد او حقد وحسد (لما كتب) اى حين كتب اول اجل ما كتب (ذلك) وفى لسخة فى ذلك (الكتاب) اى المكتوب (فى الخلوّة) اى فى الحجيرة الشريفة (وان يتقولوا) اى يتكلفوا (فى ذلك) اى فى جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراء من عند انفسهم المزمكة فى الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعل كرم الله وجهه قدحا فى أكابر الصحابة بل فى على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به (وغیر ذلك) بما لا اطلاع لنا على ما هنالك (وقيل انه) اى قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفى لسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا اى المشاورة (والاختبار) اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون على ذلك) فيكتب لهم (أم يختلفون) فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان محتاجون الى الكتاب والبيان او هم متيقنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التيسار فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام البيان وفى غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجلا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة أخرى ابن معنى الحديث) المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محيا فى هذا الكتاب) اى فى

قصده او امره (لما طلب منه) ببيان القائل اوبلسان الحاك (لا انه ابتداء بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المحضوصين من اقاربه واجبابه (واجاب رغبته) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن غمر وغيره مما اقتضت حكمتهم قلما تمارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (فى مثل هذه القصة) المشتملة على الفصحة (بقول العباس لمى رضى الله تعالى عنهما اطلق بنا) اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد انه الخلافة فى قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمه (والله لا افعل الحديث) كافى البخارى (واستدل) كما تقدم واغرب الدلجى حيث قال واستدل على (بقوله دعونى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى بما تدعونى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة. (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدلجى عطف على دعونى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان ترككم لى (بما طلبتم) ويروى من الذى طلبتم منى من كتابى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتابته) خبر ان وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (ولميين ذلك) اى امر الخلافة وفى نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة فى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعيين بالمعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحشنى) بضم الحاء وقع الشين المجمة (بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا قتيبة) اى ابن سعيد (حدثنا ليث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالثون والصاد المهملة اى ابن عبد الله النصرى (قال سمعت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفى نسخة ان محمدا (بشر يفضب كما يفضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) اى ابدأ فاستلك الوفاء بمهدك (فأبما مؤمن آذنته) بنوع من الاذى (اوسبته) بلسانى (اوجلدته) اى ضربته بيدى اوبأمرى (فاجعلها)

اي تلك الاذية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس (فأيا احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) اي مستحق (وفي رواية) فأيا رجل من المسلمين سبته (اي شتمته) (اولمته) بلساني او طردته عن مكاني (او جلده) اي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلاة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها لعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام) اولا ليس لها بأهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر (من حاله) (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر (وللحكمة التي ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده او اذيه بسبه) اي بشتمه (اولعنه) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دحاله عليه الصلاة والسلام) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين) اي شدة رأفته لحاستهم وارادة لعمته لعانتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم (وحذره) اي ولا حذراره (ان يتقبل الله تعالى فيماددا عليه دعوته) اي في دعوته عليه وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على انها مفعل يتقبل وقوله (ان يحجل) متعلق بقوله فيماددا عليه ثم دعا له اي بدل ماددا عليه ان يحجل (دعاه) اي عليه (ولعنه له رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلاة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) ولذا ورد في دعائه اللهم مالعت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت انت واني في الدنيا والاخرة (لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اي يبعثه (ويستفزه) بتشديد الزاء اي ويستحقه (الضجر) بفتحين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (حمله على ما لا يحب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى)

هو الذى (حمله على معاقبته بلغنه اوسبه) اوضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابى اوصنى يا رسول الله فقال لا تغضب وكما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى آحاد امته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) اى غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان يحتمل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم الناشئ عن كمال العلم (ويجوز عفو) عليه الصلاة والسلام (عنه) اى عن من قايبه بلعن او غيره من الايلام (او كان) ذنب المفضوب عليه (بما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه) وفي نسخة او العفو عنه ولكنه كان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحتمل) اى دماؤه عليه الصلاة والسلام لمن قايبه (انه خرج مخرج الاشفاق) اى اظهار الشفقة او الخوف على من قايبه بلعن او غيره (وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحتراسا لهم مما يصدر عنهم (وقد يحتمل ماورد من دماؤه هنا) اى فى مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته على غير واحد) اى على كثيرين (فى غير موطن) اى فى مواضع كثيرة (على غير المقد) اى عقد القلب بالعزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) اى على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملائفة فى مقام الطلب اذ قد يشنعون اللفظ وكله ود وينفونه ومامن فعله بديقولون للشيء اذا مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل أمه مسمر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فغضب الحبيب حلوا كالزبيب بخلاف دماء الرقيب (وليس المراد بها) اى بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفى رواية لام سلمة (تربت يمينك) بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان اتربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يدك وبداك (ولا اشبع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كفى لسخة هنا وهو فى مسلم فى كتاب الادب من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطأتى خطوة وقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فاشبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كان دماء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقرى حلقى) قاله لصفية بنت حي بن اخطب فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله تعالى وحلقها اى عقر الله تعالى

جسدها واصابها بوجع في حلقه قيل وقد حماها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون
لجريانه على موث كنضي والمعروف في اللغة التوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا
اي عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة
المؤذية المشؤمة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى طائر لانه لا تلد وقيل عقرا حلقا
مصدران أو الالف للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما أراى الا
حاجبكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى اطاعت يوم النحر قيل نعم قال فانقرى
(وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انم صباحا تربت يداك
فانه دعاء له بقربة ماقبله (وقد ورد في سفته) اي لفته (في غير حديث) اي في اخاديت
كثيرة من شئائه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحشا) اي منسوباً الى قوله الفحش
وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة (وقال النس) كما رواه البخارى (لم يكن سياباً)
اي كثير السب والشتم (ولا فحشا) وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة
لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش في بابه (ولا لعانا) اي كثير اللعن (وكان
يقول لاحدنا عند المتعة) بفتح الفوقية ويكسر اي عند العقب في مقام الادب (ماله)
وفي نسخة ماباله (ترب جبينه) وفي العدول عن الخطاب التفات حسن في الآداب وقد قيل
اراد به دعاء له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيقرب
جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نمحرك فقتل شهيدا فدعاه له لاعليه كما وهم الدجلى
وقال فهو محمول على ظاهره واضرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) اي حديث
ترب جبينه (على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اي
حديث تربت يمينك على هذا المعنى اي على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نمحرك ليس
مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بقرب
يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى
اومسكينا ذا متربة فيكون في الحقيقة دعاء له لاعليه (ثم) اي مع هذا كله (اشفق عليه
الصلاة والسلام) اي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة امثالها)
وفي نسخة موافقة امثالها اي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول اشفق اي
ان يحببها الله في الدنيا والاخرى فتدركه (فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل
ذلك) الدعاء (للمقول له زكاة) اي طهارة (ورحمة) عليه (وقربة) تقربه اليه (وقد
يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له) اي تلطفا بحاله وتداركا لمقاه
(لئلا يلحقه) اي المدعو عليه (من استشعار الخوف) اي ادراكه من الله تعالى (والحذر
من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله على اليأس)
من رحمة الله تعالى في الدنيا (والقنوط) في العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس (وقد يكون
ذلك) الدعاء (سؤالا منه) اي من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كماله

(لمن جلده) اى ضربه (اوسبه) اى شتمه او لثمه (على حق) اى امر يستحقه (وبوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (له كفارة لما اصابه) من الذنوب (ونحية) مصدر محى مشددا للمبالغة اى وكثرة محو (لما اجترم) اى اكتسبه من السيوب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها بأهل اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة بأهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو) عن قصيراته (والغفران) لسينئاته في العقبي (كجاء في الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يايعونى على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى في معروف فمن وفى منكم بذلك فأجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب به) اى فجزى به (في الدنيا فهو كفارة له) وفي نسخة فهو له كفارة اى في العقبي وتام الحديث ومن اصاب من ذلك شيأ فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه (فان قلت فما معنى حديث الزبير) اى ابن العوام احد العشرة المبشرة (وقول النبي) اى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للزبير (حين تخصمه) بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) اى المنسوب الى الانصار فإنه قيل انه كان منافقا فهو من لسبهم لامن حسبهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قائله هنالك (في شراج الحرة) بكسر الشين المججمة جمع شرجة وهى مسيل الماء الى السهل من الحرة وهى موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) اى حديقتك وهو بكسرة همزة الوصل او بفتح همزة القطع (يازبير حتى يبلغ الكبين فقال له الانصارى ان) وفي نسخة انه (كان ابن عمك يا رسول الله) وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهى صفة بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد الهمزة بناء على انه بهمزيين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزيين للقراء السبعة ورواتهم (قتلون) اى قتلوا حيث احمر واصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال اسق يازبير) اى حديقتك كما ذكر (ثم احبس) الماء وامنعه عن غيرها او اصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذل مججمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) اى في خاطره (منه) اى من جهة امره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (امر يريب) بضم اوله وقحه اى شئ يوقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب) اى الزبير كما في نسخة اى امره امر

ندب واحسان ودعاء (اولا) اى فى اول امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزير (على بعض حقه على طريق التوسط) اى مراعاة الجانبين (والصلح) الذى هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد (فلما لم يرض بذلك الاخر وجب) بتشديد الجيم اى وبالغ فى طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) اى ما لا ينبغي فى ذلك المقرر (استوفى) جواب لما اى اخذ (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزير حقه) واقيا ثانيا (ولهذا ترجم البخارى) اى عنوان فى صحيحه (على هذا الحديث باب اذا) بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكما والنصب محليا او التقدير هذا باب فيما اذا (اشار الامام بالصلح فأبى) اى الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول او الفاعل (بالحكم) اى اليين كافى البخارى وتركه المصنف لوضوحه (وذكر) اى البخارى (فى آخر الحديث فاستوى) اى استوفى كافى نسخة اى استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزير حقه) ووقع فى اصل الحلبي والتلمسائى حقه للزير فقالا فيه تقديم وتأخير او التقدير استوى حق الزير للزير يعنى وقد سبق فى الحديث ذكر الزير فالمرجع موجود وقال الحلبي وكذا فى نسخة صحيحة عندى بالبخارى (وقد جعل المسلمون هذا الحديث) اى حديث الزير مع الانصارى (اصلا فى قصيته) اى فى مثل حكم الزير (وفيه) اى وفى الحديث (الاقتداء) اى اخذ الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهى) فيأرواه الشيخان عن ابى بكرة (ان يقضى القاضى وهو غضبان) جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما) اى فى الغضب والرضى وفى نسخة فيها اى فى حالهما (معصوما) من الخطاء فى القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا) اى فى امر الزير مع خصمه (انما كان لله تعالى لالنفسه كاجاء فى الحديث الصحيح) من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولوسدر مثل هذا الكلام الذى خاطبه عليه الصلاة والسلام به من انسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هوى وضرر فى الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان فى اول الاسلام يتألف الناس فى الكلام ويدفع بالى هى احسن فى ذلك المقام ويصبر على أذى المنافقين فى تلك الايام وهذا كقول الاخر هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض فى العطية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يأمر بقتله فأقرب أمره ان يكون مناسفا او حديث عهد بجاهلية او بدويا فى غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذى ورد فى الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى اقادته) بالقصاص من القود اى فى قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفف وهو ابن محصن الاسدى صحابى جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان

يقتص لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام (لم يكن) أى ضربه عليه الصلاة والسلام له
(لنعم) بتشديد الدال أى لتجاوز حد وفى نسخة صحيحة لتعمد أى لقصده (حمله الغضب
عليه) أى على ضربه (بل وقع فى الحديث) أى فى حديث قود عكاشة (نفسه ان عكاشة
قال له) عليه الصلاة والسلام (وضربتنى بالقضيب) أى بالعصا (فلا ادرى أعمدا)
كان ضربه لى (ام أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعينك الله) أى اجعلك فى حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله) وفى نسخة ان يتعمدك نبيك
(صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن
صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول فى الحديث الاخر ايضا وهو انما
مؤمن آذيت أو سببت أو جلده بمعنى ضربه أو شتمته سهوا أو خطأ والله تعالى اعلم
هذا وفى حاشية الحلبي ان حديث عكاشة فى قادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه
عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته
مطولا وقال فى آخره هذا حديث موضوع لاهالة كافأ الله تعالى من وضعه ووقع من
شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذى لا يليق بالرسول ولا بالصحابة
والمتم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى
كذاب خبيث وقال ابن المدينى وابو داود ليس بشقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج
به وقال الدارقطنى فى ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم
ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب
عن جابر وابن عباس رضى الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث
على ابيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (فى حديثه الاخر) قال الدجلى لا اعرف
من رواه (مع الاصرابي) قال الحلبي هذا الاصرابي لا اعرفه (حين طلب عليه الصلاة
والسلام الاقتصاص منه) أى من نفسه الشريف للاصرابي (فقال الاصرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه) أى الاصرابي (بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته) بكسر الزاء أى بخطامها (مرة بعد اخرى) علة لضربه (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ينهاه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى) قبول قوله ذلك (فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات)
من نيهه وابانه عن قبوله ووقع فى اصل الدجلى فضربه ثلاث مرات بعد وقال ظرف
فأنى قطع عما اضيف هو اليه من نيهه أى بعد نيهه له وهذا خطأ فاحش لان الضرب
لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نيهه ثلاث مرات ثم لايتوهم ان ضربه له
كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتثريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبه
(وهذا) أى ضربه الذى وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نيهه)

ولم ينزجر برده (صواب وموضع ادب) وما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدجلى
حيث قال ويروى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلاة
والسلام اشفق) اى خاف مقام ربه (اذ كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة
لعليلة اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعنى (من الامر) اى لاجل امر ضربه (حتى عفا
عنه) الاعرابى غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه
من ربه حيث كان ظاهراً ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته عدم
المساحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد (واما حديث سواد) بفتح السين
المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اى ابن عطية الانصارى رواه ابو القاسم البغوى
في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن (آتيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سودة بزيادة تاء ابن عمرو الانصارى ويقال سواد بن
عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتقاه من نفسه روى عنه الحسن
ومحمد بن سيرين انه قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا متخلق) اى متلخ
بالخلق من الطيب يقال خلقه تخلقاً طيبه فتخلق كما في القاموس (فقال عليه الصلاة
والسلام ورس ورس) وهو نبت اصفر يصنع به ومغناه التهديد في انتهى عن لبسه
او طيبه وكرر للتأكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اى ضع
عنك هذا بلبس غيره او بنفسه ويجوز في طائفة الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كمد
فيجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي
الظاهر ان هذا امر بالخط وكذا رأيت مضبوطاً بخط باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه
اذا كان الامر بالخط فالاسكان خطأ في الخط هذا وقال التلمساني وروى بسكون سين
ورس وقع طاء حط ساكنين وروى بتوين السين وسكون الطاء انتهى وخله مما لا يخفى
لم وجه السكون هو الوقوف ومحل الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى أهذا ورس
او بفعل محذوف اى يفعل ورس يعنى يصنع به ويلبس واما على التوين فظاهر اعراجهما
قال التلمساني واهله كان محرماً فنهأ عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر
مكروه عندنا مطلقاً وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجلى الخلق
طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بأباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر
انه ناسخ لباحته لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالاً له (وغشيتني) وفي نسخة
فغشيتني اى فلحقني (بقضيب في يده) اى موقعا ضربه (في بطني فأوجعني) ولعله كان
يسعد امتناعه عن امثال الامر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني انه روى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلق مرتين او ثلاثاً وانه رآه متخلفاً قطعته في بطنه
بجرادة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو اسلك او اطلب منك
(يا رسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الآثام

(فكشف لي عن بطنه) تواضعا لربه وتنزلا مع قومه (انما) جواب اما خفته ان يقول قائما (كان ضربه اياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لمنكر رآه به) وفي نسخة رآه عليه وقد نهام عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الاذنيه) بضرب لطيف في مقام التأديب (فلما كان منه اجماع) اى حقيقة او اظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضربه (طلب التحلل منه) اى في قدر الزائد على ما يستحقه (على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستغنى من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو ياسواد قال يارسول الله ايا وجعتي وقد بعتك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يلسواد قال يارسول الله حضر ماترى فأردت ان يكون آخر المهديك ان يمس جلدي جللك الشريف فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب

فصل

(واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) اى المجردة عن الاحكام الآخروية (لحكمه) مبتدأ (فيها) اى في افعاله الدنيوية (من توى المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه اى من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كضربه وبوله قائما بعد نهيه عنهما فانه كان لعذر لديه اولبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) اى وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) اى افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي اليسدين (وكله غير قادح في النبوة) المبينة على صفة العصمة (بل) وفي نسخة بلى (ان هذا) اى صدور السهو (فيها على التدور اذ عامة افعاله) اى غالبا بل كلها (على السداد) اى الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل اكثرها او كلها) اى افعاله الصادرة على وفق العادات (جارية مجرى العبادات والقرب) بضم ففتح اى القربات (على ما ينسأه) من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) اى من افعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورية)

اي حاجته المعينة على احواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية
وفي نسخة الا ضروريته اي الامور الضرورية التي لا يستغنى عنها الافراد البشرية
(وما يقيم رفق جسمه) اي مادة قوته وقوته من اكله وشربه ونومه التي بها قيام بنيته
ونظام صحته قدر فريضته (وفيه مصطلح ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته) ببيان احكامها (ويسوس امته) اي يراعيهم ويؤدبهم بما فيه نظامها
وهذا اكله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) اي مما ذكر من
افعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه
اي فامره دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم (اوبر) اي انعام (يوسعه) عليهم (او كلام
حسن يقوله) ويلقيه لديهم (او يسمعه) بضم الياء وكسر الميم اي يرويه لهم وفي نسخة
بفتحها اي يسمعه منهم، فيما صدر عنهم (او تألف شارد) اي نافر بطبعه مارد فيداريه
بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام (او قهر معاند) اي منكر جاحد (او مداراة حاسد)
اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف حمزه ومنه قولهم ودارهم
مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح اعماله) وفي نسخة بمصالح اعماله (منتظم في زاكى
وظائف عباداته) اي طاهرها اوزانها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) المارضة من الامور الاخرية (ويعد) بضم الياء
وكسر العين وتشديد الدال اي ويهيء (للأمور اشباهها) المناسبة لافعالها (فيركب في
لصرفه) وتوجهه (لما) اي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذلا كلفة في ركوبه مع
الايدان بعدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي اسفاره) اي البعيدة (الراحلة) لصبرها على
شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات) الى الوفاة
واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله تعالى
وجهه اذا اشتد الناس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي جعلناه وقاية من الناس
(ويركب الخيل ويعدها) من اعداى يهيبها (ليوم الفزع) اي وقت الاغاثة والاغاثنة
(واجابة الصارخ) اي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة (وكذلك) كان يفعل (في لباسه
وسائر احواله) وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره
وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) اي مهمات ذاته (ومصالح امته) اي
مراعاة اهل ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعتها على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح
الشمائل (وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته) على احوال العقبي
(وسياسة) لبعضهم (وكرامية لخلافها وان كان قديرى غيره خيرا منه) اي من حيثة
اخرى (كما) كان (يترك الفعل) اي فعل الخير (لهذا) اي لحكمة نفسه او لمصلحة امته
(وقد يرى فعله خيرا منه) اي من تركه في نفس الامر اشعارا بمجوازه (وقد يفعل هذا)
اي ما يرى تركه خيرا من فعله (في الامور الدينية مما له الخيرة) بكسر الحاء وقح الياء ويسكن

اسم من خار بمعنى اختار اى ماهو مخير (فى واحد وجهيه) اى فى فعلهما (كخروجيه) بأصحابه
(من المدينة لآحد) حين محاربة ابى سفيان وقومه (وكان مذهبه) اى عاداته (التحصن بها)
وعدم الخروج منها (وتركه) اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على
يقين من امرهم) غير شك فى كفرهم وفى نسخة من امورهم وانما تركهم (مؤالفة لغيرهم
ورعاية) اى ومراعاة (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكراهة) وفى نسخة وكراهية
(لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كاجاء فى الحديث) المناسب لبابه وهو مارواه
البخارى وغيره فى قصة رئيس اهل النفاق عبدالله بن ابى وقوله فى غزوة بنى المصطلق
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل
المبغض فى قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله بقوله فقال صر دعنى
اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد الف كبيرة يثرب قال فان كرهت
ان يقتله مهاجرى فر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه (وتركه)
اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش)
حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (وتعظيمهم لتغيرها)
وفى نسخة لتغيرها اى الكعبة بيت الله الحرام صhalها من ظاهر النظام (وحذرا من نفار
قلوبهم) بكسر النون اى تسافرهما (لذلك) اى لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم
للمدين واهله) بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كما رواه الشيخان (لولا حدثان قومك)
بكسر الحاء اى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدثان قومك (لاتمت البيت على
قواعد ابراهيم) اى اسست او بنيت او اعليت او اتممته بأدخال الحجر وقد بنى ابن
الزبير كما تناه وغير الحاجاج بعض ما بنى وعلى ذلك البناء بقى الى وقتنا (ويفعل الفعل)
اى احبانا (ثم يتركه) بعده (لكون غيره خيرا منه) حيثئذ (كانتقاله من ادنى
مياه بدر) اى من ادناها الى بدر (الى اقربها للعدو من قريش) برأى الحساب بن
المنذر كما سبق (وكقوله) فى حجة الوداع على ما رواه الشيخان (لو استقبلت من امرى
ما استديرت) اى الامر الذى استديرت (ما) وفى نسخة لما (سقت الهدى) اذ فعله
ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج
بعمره كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر فى الجاهلية من ان العمرة
فى اشهر الحج من اجز الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسخه
هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطيبيا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق
عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول مادامهم اليه من فسخه بها افضل وانه
لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل (ويبسط وجهه
للكافر والعدو) من المنافق (رجاء استتلافه) طمعا فى الفتة وحذرا من نفرتة (ويصبر

للجاهل) فيما يصدر عنه حال فترته (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) اى خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره ويبدل له) بضم الذال المجمة اى يعطى من ذكر وامثاله (الراغب) اى النقائص من ماله (ليحب اليه شريعته) اى احكام ملته (ودين ربه) اى من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) اى يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة ما يتولاه (الحادم من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطأ اى خدمة منزله (ويتسمت) بتشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنة اى يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملاآته) بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اى في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاآت جمع ملالة وهى اللحفة ويقال لها الريطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى في ملالة بفتحين مقصورا اى جماعته وقومه (حتى لا يبدو) اى لا يظهر (منه شئ من اطرافه) اى اعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه لربه واقتداره ولينادب اصحابه بشعاره ودثاره (حتى كان) بتشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (وتحدث مع جلسائه بحديث اولهم) اى بحكاية اوابائهم وما جرى لهم تألسا بمقالهم وتلفظا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فينبى عليه كلامه الى ان ينتهى مرامه او يتحدث مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملالة وكلالة في آخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث اولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجابا لخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجائب اخبارهم وعجائب آثارهم (وقد وسع الناس) اى جميعهم (بشره) بكسر فسكون اى طلاقة وجهه وبشاشة حديثه (وعدله) اى وكذا وسعهم عدله في حكمهم او اعتداله في امرهم (لا يستغزه الغضب) اى لا يستغفه ولا يزججه ولا يخرججه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الباء وكسر الطاء اى لا يضر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهدا لأمره (ما كان لنبى ان تكون له خائسة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشمائل (فان قلت فما معنى قوله لعائشة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزارى قبل ان يسلم او مخزومة بن نوفل القرشى ولا يبعد تعدد القضية (بئس ابن المشيرة) وفي نسخة هو وفي رواية او اخو المشيرة كما في رواية الترمذى على الشك واما رواية البخارى بئس ابن المشيرة واخو المشيرة اى انما قاله حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل عليه الان الى القول) اى ابن له الكلام (وضحك معه)

في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه (فلما خرج سألته) اي عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ماقلت ثم التت له القول (فقال) يا عائشة متى عهدتني فحاشا (ان من شر الناس) وفي رواية ان شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاء الناس لشره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء خشمه وفي رواية اتقاء شره (وكيف جاز ان يظهر له خلاف مايبطن) اي يضم (ويقول في ظهره) اي في غيبته قبل ان يدخل في حضرته (ماقال) في مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلاة والسلام) اي ضحكه والانه قوله له (كان استئلافا) اي مداراة له وتألفا (لمثله) من اجلاف العرب وعتاتهم في مقام الادب (وتطيبيا لنفسه ليتمكن ايمانه) في باطن قلبه (ويدخل في الاسلام بسببه) اي بسبب اتباعه (اتباعه) اي قومه واشياعه (وبراه مثله) في الجفافة والقساوة (فينجذب) اي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اي وجه الاستئلاف (قدخرج من حد مداراة الدنيا) اي مداراة الامور الدنيوية (الى السياسة الدنيوية) اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخرية (وقد كان يتألفهم) وفي نسخة يستألفهم (بأموال الله العريضة) اي بأعطاء الاموال الكثيرة (ككيف) لايتألفهم (بالكلمة اللينة) فأنها اولى ان تقع فأنها في المرتبة الهينة (قال صفوان) اي ابن امية ابن وهب الحمصي اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف والفضلاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله تعالى اعلم (لقد اعطاني) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى كافي نسخة (وهو انقض الخلق الى فا زال يعطيني) اي الاموال عفوا من غير السؤال (حتى صار احب الخلق الى) فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) اي في حق الرجل المذكور (بئس ابن العشيرة هو غير غيبة) بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه (بل هو تعريف) اي اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لن لم يعلم) بحاله (ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق) اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق (بجانبه كل الثقة لا) وفي نسخة ولا (سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم يفسره (متبوعا) اي لقومه لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بغيبة بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان كماتة) بعض (المحدثين في تجريح الرواة) بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة ونحوها (والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف على الرواة (في الشهود) قال التلمساني بسكون الياء جمع مركب هذا قول البصريين واجراء الكوفيون كالصحيح (فان قيل فما معنى المفضل) بكسر الضاد المجمة اي الداء العضال المتكسر الذي اعجب الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل واحد الفصول بدل المفضل (الوارد في حديث بريرة) برائين على زنة فعلة وهي بنت

صفوان مولاة عائشة وهى حبشية اوقبطية (من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة) (كافى الصحيحين) (وقد اخبرته) اى عائشة (ان موالى بريرة ابوا بيعها) اى امتنعوا عنه (الا ان يكون لهم الولاء) (بقبح الواو اى ولأء عتقها فانهم كاتبوها فجزت فانت عائشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤكلى قابوا) (فقال لها عليه الصلاة والسلام اشتريها واشترطى لهم الولاء) (هذا هو المعضل من الداء الذى تحير فى معالجته العلماء) (ففعلت) اى اشتريتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) اى واعظا (فقال مابال اقوام) اى ما حالهم وشانهم (يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى) اى مما لم يرد بشرعتها احكام ليعمل بها (كل شرط ليس فى كتاب الله) اى ولا فى سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفى بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاء) اى ولولا شرط عائشة لولائهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اى بريرة (من عائشة كالمبيعوها قبل) اى قبل قبول عائشة شرطهم (حتى شرطوا ذلك عليها) اى على عائشة (ثم ابطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم النفس) بقوله من غشنا فاقس منا كجراوه الترمذى (والحدیمة) اى وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السوء الا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرا) اى منزها (عما يقع فى بال الجاهل) اى قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) زائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكرثر (هذه الزيادة) اعنى (قوله) اى وهى قوله (اشترطى لهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (فى اكثر طرق الحديث) اى حديث بريرة فلا اشكال فى بقية الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجريز فى طرق متعددة (ومع ثباتها) اى ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها اذ وقع لهم بمعنى عليهم) فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر فى محله من المعنى ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اى عليهم والظاهر ان اللام فيه للاختصاص اى اللعنة حاصله لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم فلها) اى فعلها وعدل عنها للمشكلة او الاختصاص كلقدمناه (فعلى هذا) القول بأن اللام بمعنى على فالمراد (اشترطى عليهم الولاء لك) قائما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح فى غيره لان اللام لا تكون كملى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه

كأقوال دعائه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب أحدهما منساب
 الآخر فتدبر وأما الثاني فلما قدمه المصنف من أن موالى بريرة لم يرضوا إلا أن يكون
 ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة عليهم وإن تكلف المصنف في دفعه بقوله
 (ويكون قيسام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعظه لماسلف لهم من شرط الولاية
 لأنفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى أظهرى
 شرط الولاية لك وقيل معنى الوعيد الذى ظاهره الأمر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع
 ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله أن عمله لان صموده على الخير
 ونهيه دليل على ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (أن قوله عليه الصلاة والسلام
 اشترطى لهم الولاية ليس على معنى الأمر) المجزوم به للتأكيد ولالتهديد (لكن على
 معنى التسوية والاعلام بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لهم قبل) أى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (أن الولاية لمن اعتق
 فكأنه قال اشترطى أو لا اشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وإن تشترطى
 (فانه شرط غير نافع وإلى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدلبجى ويؤيده
 أنه قد ورد في بعض طرقه اشترطى أو لا تشترطى فانما الولاية لمن اعتق وفيه بحث إذا مراده
 أن الولاية لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاية لنفسه أو لم يشترط بأن أطلق الشراء
 وأما الكلام فيما إذا لم يرضى البائع إلا بشرط الولاية لنفسه نعم يرد عليه إذا علم أن هذا
 الشرط باطل في الشريعة فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى أن شرطك
 لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريرهم على
 ذلك) أى تصميمهم على شرطهم وامتساعهم من بيعها إلا أن يكون لهم الولاية (يدل
 على علمهم به) بأن شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبخ والتقرير (الوجه
 الثالث) كأنه تفنن في العبارة (أن معنى قوله اشترطى لهم الولاية أى أظهرى لهم حكمه)
 أى شريعته (ويبنى عندهم سنته) أى طريقته وهو (أن الولاية إنما هو لمن اعتق)
 وأن شرط لغيره فشرط الله تعالى أو لائق وقضاؤه أحق (ثم بعد هذا قام) أى هو كما في نسخة
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى خطيبا واعظا (مبينا ذلك) لنعم الفائدة هنالك (وموبخا)
 لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة وموبخا على مخالفته بالإضافة هذا ومن
 قصة بريرة أنها لما اعتقت وهى منكوبة مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل إنما فعلت ذلك إثارة لخدمة النبي عليه الصلاة
 والسلام على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الاحياء وجها آخر
 وهو أنه عليه الصلاة والسلام لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزع وحرم لبس
 الحرير وكأنه إنما لبسه ولا لتأكيد التحريم كالبس خاتما من ذهب يوما ثم نزع فحرم لبسه
 على الرجال وكما قال لعائشة رضى الله تعالى عنها في شأن بريرة اشترطى لاهلها الولاية فلما

اشترطته سعد المنبر فخرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى
وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغي
ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع
الاشكال بان فيه ضررا بظاهر الحال (فان قيل فامضى فعل يوسف عليه السلام بأخيه)
اى شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) اى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به ايضا
لعزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب اوفضة مرصعة (في رحله)
اى وسط متاع اخيه (وأخذه) اى وأخذ يوسف اخاه وحبيه عنده (باسم سرقتها)
اى بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على اخوته في ذلك) بعمومهم (وقوله تعالى)
حكاية عن المنادى ومن معه خطابا لاختوة يوسف (انكم لساارقون ولم يسرقوا) جملة حاله
(فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان) صادرا (عن
امر الله لقوله تعالى كذلك) اى مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) اى بينا الكيد له بأن
اوحينا اليه ليأخذ اخاه في دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد
يعنى كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه
وحال بينه وبين اخوته (ما كان ليأخذ اخاه) فيضمه الى نفسه في منواه (في دين الملك)
اى حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتفريعه مثلى ماسرقه دون الاسترقاق (الا ان
يشاء الله) بأن يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز
ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله تعالى واذنه (الآية) اى رفع درجات من
شاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم
الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة
الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مهاد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان)
الامر (كذلك فلا اعتراض به) اى فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض
به جواب لاذن ابي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يأمر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون
التقدير فاذا كان ذلك بأذن الله تعالى وتعليقه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه كان فيه
مما وقع فيه ثم رأيت اللطفاكى قال يعنى اى شئ كان بعد أن يكون ذلك بأمر الله سبحانه
وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبيده وامائه وللمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء
(وايضا) يمكن ان يقال في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان اعلم اخاه بانى
أنا أخوك فلا تبئس) اى لاتحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن
الينا وجمنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل

كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى

وروى انه قال ليوسف بعد ما أعلمه أنا أخوك فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتنام
والدينى فاذا حبستك ازداد غمى ثم لاسبيل الى ذلك الا ان انسبك الى نالا يجعل

في حركته فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني ادس صاعى في رحلك ثم يقال انك سرقت
ليتأتى لي رحلك الى بعد تسريحك معهم قال فافعل والله در القائل

فليس لي في سبواك حظ * فكيف ماشئت فاحتبزي

(فكان باجرى عليه بعد هذا من وقته) اى وفق مرافقته وفي نسخة وفتته (وزغبته)
اى ميله في اقامته (وعلى) اى . وكان على (يقين من عقي الخير له به) اى لبنيامين بسبب
يوسف (وازاحة السوء) يضم السين وتحتها والازاحة بالزاء اى ازالة الشر (والمضرة
عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ايها العير) اى اصحاب الابل
ذات الاحمال من الطعام والانتقال (انكم لسارقون) اى في ظننا (فليس من قول يوسف)
بل من مناديه (فيلزم) اى فلا يلزم (عليه جواب يحل شبهه) اى ينيلها وفي نسخة حل
شبهه اى لفك عقده (ولعل قائله ان حسن له التأويل) بصيغة المجهول مشدد السين اى
ان صحح (كائنا من كان) اى بأمر يوسف او غيره (ظن على صورة الحال ذلك) كناية
المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بأمر يوسف هنالك (لفعلمهم قبل) اى قبل ذلك
(بيوسف) فانه كان سرقة في المعنى من بابيه ومكيدة في حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال
تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اى باعه اخوته واشترته السيامة من اخوته
قولان للمفسرين وقد اضرب الدجى حيث قل بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم
لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل بالقوة في غيابة الحب ورجعوا (وقيل غير
هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة
اى تنسب اليهم (ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص
عما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطساكى ضبط يقول بالبناء للمجهول (ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة
يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم
للابانبات ولا بالنفي كما هو طريق الحزم والله تعالى اعلم

فصل

(فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض) اى انواع العلة (وشدها عليه) اى على نبينا
(وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسل وغيرهم (على جميعهم السلام) والتحية والاكرام
(وما الوجه) اى التوجيه الوجه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم) بانواع العناء
(فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا كلشكروا على السراء (كايوب)
وكانت تحته رحمة من نسل يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره
مسطورة (ويعقوب) ابتلاء بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما
بتعبير الرؤيا حكى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل
وكان في ايام نحت نصر وهو اكرم الناس عنده فحسده المجوس فوشوا اليه وقالوا ان

دانبال واحبابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا أجل فأمر بنحذفخدهم
فالقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضارى ليأكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا
والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فأمن بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم
(ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشروه (وعيسى) ابتلاه الله باليهود
وكيدهم (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه في النار (ويوسف) ابتلاه الله تعالى بفراق ابيه
وغیره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم)
اى والحال انهم (خيرته) بكسر الحاء وسكون الياء وتفتح اى مختاره (من خلقه واحبائه
واصفياؤه) اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله
تعالى كلها عدل) كما ورد يا الله المحمود في كل فعالة (وكلماته) اى احكامه (جميعها صدق)
لاخلف في وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لامبدل لكلماته)
اى لاحكامه (يتلى عباده) اى يتخضعون بما اراده تارة بفهمهم وأخرى بفهمهم لقوله ونبلوكم
بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) اى في ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف في الارض
من بعدهم (لتنظر كيف تعملون) من الشر والخير فتجاوزون وفق باعمالكم واختلاف
احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من البعد ما كان يعلم منه في الغيب (وليبلوكم)
اى وقال خطابا عاما الذى خلق الموت والحياة ليلوكم اى ليعاملكم معاملة المتحن (ايكم
احسن صلا) اى اصابه واخلصه وقدرود مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله
تعالى واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت وقيل
ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال الله تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا منكم)
عطف على علة مقدرة اى تداول الايام بين الانام لتتعطوا وليعلم الله ايدانا بأن الحكمة
فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح مملالا يعلمه غيره اوال تقدير فلنا ذلك لتمييز الثابتون
على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم) اى لم يتعلق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (وليعلم الصابرين) بالنصب على اخبار ان
والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد فى امثاله ليس الى اثبات
علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان فى امره فان عمله تعالى اذا
تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافى شهوده وقال ايضا (ولنبلوكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) قرئ فى السبعة بالنون والياء فى الافعال الثلاثة
(فاتمناه) اى الله سبحانه وتعالى (اياهم) اى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب
الحسن) وفنون البلاء والفتن (زيادة فى مكانتهم) اى منزلتهم (ورفعة فى درجاتهم)
اى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد
مع الاعداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء أو الضراء (والشكر) على النعماء
والآلاء (والتسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والتفويض) اى الاعتماد على

رب العباد فيما اراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتأكيذا (لبصائرهم في رحمة المحتزين) بفتح الحاء (والشفقة على المتبتلين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) اي تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من ائمتهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اي ليقننوا (في البلاء بهم) ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقننوا بهم في الصبر (على الاحوال كلها فانه كما قيل

هو المهرب المتجني لمن احدثت به * مكاره دهر ليس عنهن مذهب

(ومحو) بالرفع وفي نسخة ومحو اي سبب عفو (لهنات) بفتح هاء وتخفيف نون اي زلات (فرطت منهم) اي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الحاصل السوء لاتليق الى الانبياء وان ذكره المصنف فلعل عالم هفوة (او غفلات سلفت لهم) اي سبقت منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهرا وباطنا مؤدبين (وليكون اجرهم اكمل) اي اكثر واجل (وثوابهم اوفر واجزل) اي اتم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) اي ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفي وابو الفضل ابن خيرون) بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو علي البغدادي) بدال المهملة ثم مجمعة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال حدثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (حدثنا قتيبة) اي ابن سعيد (حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة) بسكون بين قتيبة اوله موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر بن عاصم ابن ابي النجم وبهدلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السلمي وذر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لاسلا واخرج له الائمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا ووجدته ردى الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسيع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء (يتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين اي على قدر يقينه (فما يبرح) اي فما يزال (البلاء) متعلقا (بالعباد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه يمشي على الارض) اي ماشيا عليها (وما عليه خطيئة) ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجة والحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكان)

وفي قراءة وكان اى بكم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معه زيون كثير) واحدها زى
 اى جماعات كثيرة ويقال هم سادات كثيرة والربى منسوب الى الرية اى الجماعة وجمع
 للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات النسب اى علماء او عابدون لربهم
 ابقاء (الايات الثلاث) وهى قوله فما وهنوا اى ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم
 فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم
 وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم
 وما كان قولهم الا ان قالوا اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا فى امرنا
 من التقصير فى طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين فى مجاهدتنا فاقام الله ثواب الدنيا
 من عزة ونصرة وغنية وحسن ثواب الآخرة من زيادة بثوبة رفعة ودرجة وعلو رتبة
 والله يحب المحسنين فى كل حالة (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى مرفوعا كجرواه
 الترمذى وصححه (ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقى
 الله تعالى) اى يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن الس) كجرواه الترمذى ايضا
 وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير) اى الكامل فى العقبي
 (عجل له العقوبة) اى بما يكون كفارة له (فى الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر) اى السوء
 الكامل فى العقبي (امسك عنه بذنبه) اى من غير ان يكفره بشئ يكون بسببه (حتى يوافي)
 بكسر الفاء وقمها اى حتى يأتى او يؤتى (به) اى بذنبه وافيا والمعنى يحازى به (يوم القيامة)
 وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبله او غيره فاتبع بصره الشخص فأصابه حائط
 فى وجهه فأقبل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث
 (وفى حديث آخر) رواه الديلمى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله تعالى عبدا
 ابتلاه لسمع تضرعه) اى تذله فى ايئنه وشكواه وخضوعه وبكاه (وحكى السمرقندى)
 اى ابوالليث (ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد) من بلاء غيره (كى يتبين)
 اى ليظهر (فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كجروى عن لقمان)
 واختلف فى نبوته (انه قال) لابنه واختلف فى اسمه (ياخى) بفتح الياء وكسرها لفتان
 وقرائشان (الذهب والفضة يختبران) بصيغة المجهول اى يختبران (بالنار) فينظفان
 من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيظهر من دلسته وخبئه (وقد حكى ان ابتلاء
 يعقوب بيوسف) اى بفقده (كان سببه التفاته فى صلاته اليه وهو) اى يوسف
 كافى لسخة (نائم) لديه (محبته) اى غيره الهية عليه واضرب الدجلى فى قوله ولا اقول
 بأن هذا سببه لئلا تهت عليه الصلاة والسلام عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها انتهى
 وقرأته لا تخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه
 اتدنى لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته انى اخاف ان يأكله
 الذئب واتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته

ولم تنظر الى حفظى (وقيل بل اجتمع) اى يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) واغرب
الدجى بقوله يوسف مفعول معه (على اكل حمل) بفتح المهملة والميم وهو الجزع من
الضأن له سنة او اقل (مشوى وما يضحكان) جملة حالية اى والحال انهما منشراحان
منبسطان (وكان لهم جاريتهم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه) شفقة
منها عليه (ويبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارها ولعله وقع لتقصير يعقوب
في تفحص حالهما في جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف بأن الانسان لا يؤاخذ
بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فموقب) اى يعقوب كفى لنسخة (بالباء اسفا) بفتحيتين اى
للحزن والتأسف (على يوسف) في جميع اوقاته (الى أن سالت حدقتاه وايضت عيناه
من الحزن) اعترض الدجى بأن قوله وايضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم
فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كفى القاموس (فلما علم بذلك) اى ببكائهما (كان
بقية حياته يأمر ناديا بنادى على سطحه) اى فوق بيته (ألا) للتنبيه (من كان مفطرا)
فقبرا او غنيا (فليتند) بالذال المهملة المشددة من القداء وهو طعام اول النهار ويؤيده
قوله مفطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتدة بالذال المعجمة وهو البغ منه بالمهملة انتهى وفيه
ما تقدم (عند آل يعقوب) اى بنيه واهل بيته او عنده نفسه وآل محكم تفخيما لشانه
وهذا كقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحنة) بنون بعد
الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالحنة بالموحدة (التي نصر الله تعالى عليها)
فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل
هذا من الحكم المجعولة عندنا كايلام الاطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروى عن
الليث) اى ابن سعد (ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلهموه
في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فأنه رفق به) بفتح الفاء من الرفق اى اللطف
معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مالع من ان يكون رقيقه به (مخافة على زرعه
فعاقبه الله تعالى ببلاءه) وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام
ان الله تعالى ان يتلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يستل عما يفعل (وبحنة سليمان)
اى وسبب بلاءه (لما ذكرناه) فيما سبق (من نيته) اى خطوط طويته (في كون الحق
في جنبه اسهارة) بفتح الجيم والنون اى جهة اسهارة كفى لنسخة (اول العمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في اخباره (وهذه) اى الامور المترتبة على الخنة والبلية من
الكفارة في بعض القضية ارفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض)
من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداغ ونحوه (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها) كفى الصالحين (مارأيت الوجع على احد أشد منه)
اى من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله) كإرواء
الشيطان وهو ابن مسعود فأنه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلاوجه لقول الدجى لعله

ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نهبت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قتل وثلاثين وقيل هم ثلاثمائة واربع مائة وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه او في اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى اعلم اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا) بسكون العين المهملة وتحرك اى شدة الحمى وحدتها في وجهها (فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل) اى لم (انى لاوعك) وفي نسخة او عك (كايوعك رجلا منكم قلت ذلك انك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال اجل ذلك) الامر (كذلك) والاظهر لذلك باللام اى اجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث ابى سعيد رضى الله تعالى عنه) رواء ابن ماجة والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجة ان اباسعيد هو الذى وضع يده لكن لا يبعد ان يكون غيره ايضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليختبر حماء أشديدة هى أم خفيفة (فقال والله ما اطيق اضع) وفي نسخة ان اضع (يدى عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص او المدح اى جماعتهم (يضاعف لنا البلاء) على مقدار ما لنا من الولاء (ان) مخففة من الثقيلة اى انه اى الشأن (كان النبي) اى فرد من افراد هذا الجنس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله) لكثرة وماذا لا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) اى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) اى الانبياء (ليفرحون بالبلاء كما فرحون) اى اتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن القيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثانى من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلاة والسلام قال لقد كان الانبياء قبل يبتلى احدثهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم (وعن الس) كما رواه الترمذى وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اى فن كان بلاؤه اكثر او اكبر جزاؤه اتم واوفر (وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فن رضى) بالقضاء (فله الرضى) من الله تعالى وخزير الثواب وجيل المآب (ومن سخط) بكسر الحاء اى كره (فله السخط) بفتحين اى الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقي (وروى هذا)

اي قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عائشة وابي) اي ابن كعب (ومجاهد) كارواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوء يجزبه فقال عليه الصلاة والسلام يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت على قال قلت بلى يا رسول الله قارئها قال ولا اعلم اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بأي أنت وامى واينا لم يعمل سوء وانا لمجزون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسبيئة قصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الحجة فيؤتى كل ذى فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزلت الآية فمن يجزو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن اما تمرض واما تصيبك اللاؤاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كما في صحيح البخارى (من يرد الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم اوله وكسر صاده ويفتح اى ينزل به مكروهها ليشاب عليه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم (في رواية عائشة مامن مصيبة تصيب المسلم) اى من الامر المكروه (الاكفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) اى ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاضطر الجبر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل حائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعده التلمسالى في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اى تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثانى غاية في القوة انتهى والاولى اولى كلالينحى (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اى الحدرى (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتحين اى تعب (ولا وصب) بفتحين اى وجع (ولاهم) اى غم يذيب اللسان (ولا حزن) بضم فسكون وفتحين اى غم فوت شئ (ولا اذى ولا غم) بفتح فؤاد صاحبه وقيل لهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله تعالى بها من خطاياهم) اى بعض ذنوبه وقيل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كارواه

الشيخان (مامن مسلم يصيبه اذى) اى مايتأذى به ولو قطع شراك نعل او انطفاء بهراج (الاحات) بتشديد الفوقية من باب المعالبة للمبالغة اى اسقط (الله تعالى عنه خطيئته) وفى نسخة (كباخت) اى الله تعالى (وزق انشجر) وفى نسخة بصيغة المجهول وفى نسخة تحات بصيغة الماضى من باب التفاعل وفى اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احد التائين وفى رواية تحات عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حمى يوم كفارة ثلاثين سنة (وحكمة اخرى) فى اجراء الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها) اى على والاصفياء (اودعها الله تعالى فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها) اى على اعضائهم (وشدتها) كية وكيفية (عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم) فى تعلقاتهم وفى نسخة قوى انفسهم (فيسهل خروجها) اى انتقال ارواحهم (عند قبضهم) اى وفاتهم (تخفف عليهم موة الزرع) اى ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الفمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اى لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت النجاة) بفتح فسكون مقصورا ويضم ممدودا اى موت البقة (واخذه) بالفتلة وان ورد فى الحديث موت النجاة راحة للمؤمن واخذه اسف للفاجر على مارواه احمد واليهقى عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال الموتى) اى الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) اى الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام (كفى الصيحين عن كعب بن مالك وجابر) مثل المؤمن مثل خامة لزراع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقته للينة عطفها ووضفها (تقيوها) بضم اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمسانى وروى تقيها بدون ياء فخطأ فاحش اى تحركها وتمايها (الريح) اى جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تمايها من جانب الى جانب (وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة لابي هريرة كفى صحيح مسلم (من حيث اتها الريح تكفأها) بفتح الفاء وتكسر اى تقابها (فاذا سكنت) اى الريح (اعتدلت) اى قامت قائمة الحامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفأ) بصيغة المجهول اى يقلب ويغير حاله (بالبلاء) عما كان عليه فى النعماء (ومثل الكافر) وفى معناه الفاسجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وقبحها شجرة الارز وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة فى الارض وانكرها ابو عبيد كذا فى النهاية (صماء) اى صلبة يابسة (معتدلة) اى مستوية ثابتة (حتى يقصم الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اى يكسره (ويهلكه) ويأخذه بقتة من غير تقدم بلية فى غالب قضية وعن انس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغنى وفقير ففهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك

والله تعالى اعلم بمصالح عبادِهِ وفق مراده اقول وقد استفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) اى الحديث السابق (ان المؤمن مرزا) بتشديد الزاء المفتوحة وفي نسخة بتحفيفها اى مبتلى بالرزايا (مصاب بالبلاء) اى بأنواع البلايا كموت اعزته وفوت احبته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض (راض بتصرفه) اى بتغيير احواله وتغير آماله فى حاله ومآله وجاهه وماله (بين اقدار الله تعالى) اى انواع قضائه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع اى منقاد (لذلك) الذى اصابه هنالك (لين الجانب) اى متواضع لربه متلبس (برضاه) وفق ما قدرله وقضاه (وقلة سخطه) اى وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع واقنيادها للرياح) حال قلبها بمنة ويسرة فى الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلقة فى الشدة واللينه (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اى دورانها فى تغيير شانها وعن يزيد الرقاشى المريض يرشح والعرق من جبينه يرشح (من حيث ما أتتها) اى جاءتها رياح البلايا والرزايا (فاذا ازاح الله تعالى) بالزاء اى ازال (عن المؤمن ريلج البلاء) وابدل منها رياح النعماء (واعتدل صحيجا) واستقام ضريحها (كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون ريلج الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو اى هواء جوا السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) اى بدفع محنته (منتظرا رحمة وثوابه) اى منوبته (عليه) اى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) اى المؤمن (بهذه السبيل) اى بهذه المناسبة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) اى حلوله وحصوله فى وقت من اوقات الفوت (ولا اشتدت) اى ولحقت (عليه سكراته وتزعه) حين صعبت غمراته (لعادته) اى تعودته (لما) وفي نسخة بما (تقدم) وفي نسخة تقدمه (من الآلام) اى تحملها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اى الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) اى ولثنيته وتمكينه (نفسه على المصائب) اى اصابتها (ورقتها وضعفها بتوالى المرض) ولومع خفته (اوشدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) اى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله ومآله (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة مناله (كالارزة السماء) اى الشجرة القوية (حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه) اى كسره واهلكه (لحينه) بكسر الحاء اى فى وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد راء اى على حين ضرور وغفلة (واخذه) اى اماته (بغتة) اى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجهه ودبره بسياط من نار (فكان موته اشد عليه حسرة) اى تأسفا وكابة (ومقاساة نزعه) اى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا) عند قبضه (ولمذاب الاخرة اشد) اى اقوى

(وابق) وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لا منوا (كانجعاى الارزة) بالنون والجيم اى
انقلاعا من اصلها وقال التلمسانى وروى انخاف بخاء مجمة اى ضعف واسترخاء
(وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اماره وعلامة وقد ورد الحمى
رائد الموت اى يريد ونذيره (وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه) اى معهم خلاف عادته مع
احبائه (كما قال تعالى فكلا) من اعدائنا بمن كذب بأصفيائنا (أخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم
مبلسون اى متحيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريحا حاصفة تحصبهم
كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كشمود فأصبحوا فى ديارهم جائعين (الآية)
اى ومنهم من خسفنا به الارض كفارون ومنهم من اضرقنا كفرعون وقوم نوح وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (فجأ) اى ففاجأ الله (جميعهم)
حيث أخذهم كلهم (بالموت على حال عتو) اى فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا
له من الموت والبعث فى العاقبة (وصحبهم به) بتشديد الموحدة اى جاءهم بالموت (على
غير استعداد) حال كونه (بغتة ولهذا ما) كذا فى نسخة فقيل هى زائدة او موصولة
(كره السالف موت الفجأة ومنه حديث ابراهيم) اى النخى كما صرح به ابن الاثير
فى نهايته فلا وجه لقول الدجلى النخى او التيمى وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد
التعدد والله اعلم (كانوا) اى الصحابة والتابعون (يكرهون أخذه كأخذه الابهف)
رواه سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف بفحيتين (اى الغضب)
الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفى نسخة بكسر السين اى الغضبان المتأسف
(يريد) اى ابراهيم وفى نسخة يريدون اى السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة
ثالثة) فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اى كلها (نذير
المات) وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفاة كما ورد الحمى رائد الموت
لانها تبي عن قرب الفوت (وبقدر شدتها) اى قوة الامراض وقتلتها (شدة الخوف)
اى خوف الفوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من اصابته) تلك الامراض قبل
الفوت (وعلم) اى المؤمن (تعاهدها له) اى تفقد الامراض وتعاهدها له استعدادا تاما
(للقاء به عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد) اى الكدورات وما احسن قول
ابن عطاء فى حكمه مادمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه معلقا
بالمعاد) ويكون متهيئا للحصول الزاد ليوم التئاد (فيتصل) من باب التفعّل وفى نسخة فيتصل
من باب الانفعال اى يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تباعته) بكسر اوله لا يفتح كما وهم
الحلى بمعنى تبعته ومؤاخذته (من قبل الله تعالى) وهو اهون (وقبل العباد) وهو اقوى
(ويؤدى الحقوق) المتعلقة به جميعها (الى اهلها) بقدر امكان اداها (وينظر) اى يتأمل
(فيما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من يشق به (فمن يخلفه) بتشديد اللام المكسورة اى
فمن يعقبه من ولد وعبد (وامر يفهمه) الى من يريد (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

المغفور له) أى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كفى لحقة (قد طلب التصل) أى التخلص (فى مرضه من كان له عليه مال) دينا أو قرضا (أو حق فى بدن) يورث قصاصا أو ارشا (واقاد من نفسه وماله) أى أعطى القود منهما مستحقه (وأمكن من القصاص منه) أى من نفسه (على ما ورد فى حديث الفضل) أى ابن عمه العباس كما مر وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب أعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مرید له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به (وفى حديث الوفاة) كما تقدم والله تعالى أعلم (وأوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى) بالجبر بدل بمقابلته ويجوز رفعه ونصبه (وبعترته) بكسر أوله أى أقاربه وأهل بيته وسما بالثقلين أما لثقلهما على نفوس كارهيهما أول كثرة حقوقهما فهما شاقان أول عظم قدرهما أول شدة الأخذ بهما أول ثقلهما فى الميزان من قبل ما أمر به فيهما أولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالأنس والجن المسميين بالثقلين فى قوله تعالى سنفزع لكم أيها الثقلان (وبالانصار عيته) بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة أى لانهم موضع سره وأمانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كمية الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) أى أصحابه فى مرض موته (ألى كتب كتاب) أى كتابة مكتوب (لثا تضل أمته بعده) إذا عملوا بكتابتها فاختافوا فى ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعونى فانه لا يبنى التنازع عند نبي وذلك الكتاب (أما فى النص على الخلافة) وفيه أن الوصية بالخلافة لا تحتاج الى أمر الكتابة مع أنه قد أشار الىه بنصب الامامة (والله تعالى أعلم بمراحه) مما خطر بباله لصحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا) من الكتابة واجل (وهكذا سيرة عباد الله تعالى المؤمنين وأوليائه المتقين) من الابتلاء بأنواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء (وهكذا كله) أى ما ذكر من حال انبيائه وأوليائه الأبرار (بحرمه) بصيغة المجهول أى يحرم منه (غالب الكفار) وكذا الفجار (لأملأ الله تعالى لهم) أى أمهالهم الى انصرام آجالهم (أيزدادوا اثما) ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما (وليسندرجهم) أى ليستدينهم الله درجة درجة فى مراتبهم الى ما يهلكهم بأشد عقبهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم منهمكين فى غيهم وضلالتهم كلما جدد لهم نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم أن تواتر النعماء عليهم تقرب واسعاد وانما هو تطريد وإبعاد (قال الله تعالى ما ينظرون) أى ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهى النفخة الأولى (تأخذهم) بقة وتهلكهم فجأة فافلين عنها لا يخطر ببالهم أمرها (وهم يخصمون) بفتح الحاء وكسر هاء واختلاصها أى والحال أنهم يخصمون فى معاملاتهم وفى قرآءة بسكون الحاء وكسر الصاد من خصم إذا اختصم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجالان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل أكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) أى حينئذ (توصية) فى أمرهم

(ولا الى اهلهم يرجعون) اى ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجأة كلهم (ولذلك) اى لكون موت الفجأة مذموما فى الجملة (قال عليه الصلاة والسلام) كبروا ابويعلى وابن ابى الدنيا عن انس (فى رجل مات فجأة) اى فى حقه (سبحان الله) ليجبا من شأنه (كأنه على غضب) اى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية للآل يموت الواحد فجأة لحديث ماحق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية فى شئ من الاحكام فلا ينافى ماورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كماينه المصنف بقوله (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كفى حديث احمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف) اى غضب (للكافر او الفاجر) قال الدلجى شك من احد رواه واقول الاظهر انه للتويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق (وذلك) اى كون موت الفجأة مختلفا هنالك (ان الموت) وفى نسخة لان الموت (يأتى المؤمن وهو غالبا مستمد له) اى لوصوله (منتظر لحلوله) متبهي انزوله (فهان امره) اى سهل (غلبه كيفما جاء) حال حصوله (وافضى) اى اوصله (الى راحته من نصب الدنيا واذاها) اى تعبها واذايتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيمارواه الشيخان عن ابى قتادة حين مر بجنازة (مستريح) اى المبت مستريح (ومستراح منه) اى او مستراح منه وفى نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما يارسول الله قال اما المستريح فالؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووي اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والايحاج وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمصيته (وتأتى الكافر والفاجر) بالواو اى الفاسق او الظالم (منيته) بتشديد تحتية اى موته (على غير استعداد) لمعاد (ولا اهبة) بضم فسكون اى تهيئة زاد (ولا مقدمات) بكسر الدال وتفتح اى مؤذونات سابقة ومخوفات لاحقة (منذرة) اى مخوفة (مرعبة) اى مقلقة محركة (بل تأتيتهم) المنية (بغتة) فجأة (فتبتهم) اى تحيرهم وتدهشهم (فلا يستطيعون ردها) اى صرفها (ولاهم ينظرون) اى لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله ليهملون (فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا افزع) بالفناء والظاء المجمة اى اهب واصعب واشنع وامر (امر) لديه من حال (صدمه) اى اصابه مما هجمه (واكره شئ له) اى اصعب شئ ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصيحين عن عبادة ابن الصامت (من احب لقاء الله) اى برؤية الله تعالى له عند موته ما اعده له فى الجنة (احب الله لقاءه) اى اراد مصيره اليه ومنحه ماله (ومن كره لقاء الله تعالى) برؤيته له عند موته ما اعد له من سخطه كماورد فى الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب

ولم يظهر برغوب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتنافسون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وان اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم بن عمر قال لقيت عليا رضى الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت آتفا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرني بكلمات اخبر بهن جبريل عن الله عز وجل وانا نخبرك بهن وانت لذلك اهل اخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام مامن قوم يكونون في حبرة الا استبهم عبدة وكل نعيم زائل الا نعيم الجنة وكلهم منقطع الهمم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من ضائع المعروف توق مصارع السوء ومامن عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه وتعالى اعلم

القسم الرابع

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه اوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مجعلا (وما يتعين له من ر) اى طاعة او احسان (وتوقير) اى تعجيل (وتعظيم واكرام) وامثال ذلك مفصلا (وبحسب هذا) بفتح السين اى على قدر ما يجب له ويتعين في حقه (حرم الله تعالى اذاه في كتابه) وبين حرمة في فصل خطابه (واجمعت الامة على قتل متقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) اى شتمه بطريق الاولى في حقه ففى قاضيان لو حاب الرجل النبي في شئ كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لو قال لشعر النبي شمير فقد كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبي بشعره من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر في الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة انه كفر ويجوز ان يقال اغشى على النبي وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا تنقصه اوسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأمنه (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اى ابعدهم عن الرحمة (في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا) وحجبا ميينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مقلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة

بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوى وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذنى ابن آدم بسبب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار واما ايداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربايته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اى مؤلم بفتح اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن تزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا ما لا ينبى فقال بعضهم لا تفعلوا فاننا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ماشئنا ثم نأتبه وننكر ما قلنا ونخلف فيصدقنا فأثما محمد اذن اى اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لافى حياته ولا بعد مماته (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا) اى لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لقدرة وتفخيما لامره (ان ذلكم) اى الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) اى ذنبا جسيما في رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكح عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فأخبر الله تعالى عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهرى ان عالية بنت زبنيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم نكاح ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوى انه نزل فيمن اضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما (وقال تعالى في تحريم التعريض له) اى التلويح بما يسوءه من غير التصريح (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه امر بالمرأاة في مقام التصريح لكنه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) اى بدله (انظرنا) اى انظر الينا وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ولعلم حرامك (واسمعوا) اى سماع قبول (الآية) اى وللکافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد (وذلك) اى سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والقه الينا (واسمع منا) ولا تنقل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة اى ويلوحون (بالكلمة) التي هي سبة عندهم (يريدون الرعونة) وهي بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فظن لها فقال لليهود ولئن سمعتمنا من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضررن عنقه فقالوا أولستم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم) ولو في الصورة (وقطع الذريمة) اى الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) اى عن كلمة راعنا (لئلا يتوصل بها الكافر والمنسافق الى سبه) اى طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها)

اي في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) اي المبني ومشابهة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير منسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولوانهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع والنظ. نا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مقابلة (وقيل بل لما فيها) اي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تهجيه (وتعظيمه لأنها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة فيكون (بمعنى ارعنا) بوصل همزة وقع عين امر من الرماية (نزعك) اي حتى نزعك فخذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بأن رعايتهم له مشروطة برعايته لهم (فهو عن ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة اي مضمونه (انهم لا يراعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرماية بكل حال) سواء راعاهم او لم يراعهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من امته (عن التكني بكنيته) وهي ابوالقاسم اما بأبنة القاسم وهو الظاهر او كنساء الله تعالى بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهي ابو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفي نسخة سموا (باسمي) اي محمد الواحد (ولا تكنوا) من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء الى ان محط النهي هو الجمع بين الاسم والكنية لانها موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اي الكريمة كافي نسخة (وحماية عن اذاه) اذا أحده به غيره ناداه ولعل وجه النهي عن الكنية دون الاسم كونهم متأديين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهيبهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث الس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث فلم له كان قبل النهي او قبل بلوغه ونقل عن عمر الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متأديين هنالك (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواء الشيخان عن انس (استجاب) اي اجاب (لرجل نادى) غيره (يا ابا القاسم فقال له لم أعفك) بفتح فسكون فكسر اي لم اردك بهذا النداء (اتمادعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور في الصحابة (فهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بأجابة دعوة غيره) وفي نسخة بأجابة دعوته غيره الصادرة (من لم يدعه) ويحد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذرية) اي وسيلة (الى اذاه) اي اذيت (والازراء به) اي الاستحقار بدعوته والانتقاص في حالته (فينادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواء)

اي لغيره عليه الصلاة والسلام (تعتيلا له) تفصيل من العنت بفتحتين وهو المشقة ادخلا للتعبد عليه في امره وتقيصا لقدره (واستخفافا بحقه على عادة المجان) بضم الميم وقبح الجيم المشددة جمع الماجن وهو الذي لا يبالي بما صنع (والمستهزئين فخمى عليه الصلاة والسلام حتى اذا) بفتح الحاء في الاول وكسره في الثاني اي صان حريم ساحته عن اذى يلحقه في حالته (بكل وجه) في شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهي عن هذا) اي التكني بكنيته (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهي ايداؤه في تلك الحالة ولما سيأتي ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجى بقوله حملوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر في خلافته اسما كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره بعد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها اولى ومنعها بها مطلقا الشافى انتهى وسيأتي الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول الشافى ليس لاحد ان يكنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا لظاهر النهى فيرد عليه بأن الناس مازالوا يكتبون به في سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى (وللناس في هذا الحديث مذاهب) اي كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتي بعضها (وما) وفي نسخة والذي (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى) عارضه الدلجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل التدب والاستحباب لا على التحريم) ولعقبه الدلجى بأن هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل فمن ان نهي انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكني بها اذ الاصل حمل لفظ النهى على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتسوا بكنيتي اخرجه البخارى ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرها فقال الشافى ليس لاحد ان يكتب بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس مازالوا يكتبون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووى في الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقترب مذهب مالك وهو جواز الكنى بأبى القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نكنك انظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الفزالى في الاحياء عن العلماء

(ولذلك لم يمه عن اسمه لانه) اى الشان (قد كان الله منع من ندائه به) اى باسمه (بقوله لا تجمعوا دماء الرسول بينكم) اى نداءه باسمه (كدعاء بعضكم بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونه) اى ينادونه (يا رسول الله يا نبى الله وقد يدعونه) هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعوه بالافراد قيل ووجهه يدعوه الداعى (بكنيته) يعنى (ابا القاسم) اوفيقولون ابا القاسم اى يا ابا القاسم وفى نسخة ابى القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد وليس بعضهم فى نسخة (فى بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاحلال وذكر الحائى عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره الرافى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابوداود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتفى بكنتى ومن تكتى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذآخرون فمنعوا التسمية باسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاه النووى فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء فى حديث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يابسونهم وهذا معنى قوله (وقد روى الس رضى الله تعالى عنه) كآروا الحاكم والبرار وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه وتنزيهه) اى تبديد اسمه (عن ذلك) اى عن ان يتسمى به غيره (اذ لم يوقر) اى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونه) بتقدير الاستفهام الانكارى اى التويعى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى انا امرؤن الناس بالبر وتنسون انفسكم (وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا وبؤيده انه فى نسخة صحيحة باسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حكاه ابو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابى ليلى (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسه) اى يشتمه (ويقول) اى له كما فى نسخة (فعل الله بك يا محمد وصنع) الله تعالى (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك (لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى) لاناقة لا لامنبهة كما تصحف على الدجلى اى لا ارضى (محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك) اى فى ضمن سبك او بسبب سبك تصريحا (والله لا تدعى محمدا مادمت) انا و انت

(حيا وسماه عبدالرحمن) ثم ارسل الى بنى طلحة بن عبيدالله وهم سبعة اكبرهم وسيندهم اسمه محمد فأراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لمحمد عليه السلام فقال قوموا فلاسيل الى تغيير شيء سماه رسول الله وروى ان من الصحابة من اسمه محمد بضمة وثمانون انسانا (واراد ان يمنع لهذا) السبب وهو تنزيه الاسم عن السبب (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اى بتغيير اسمائهم هنالك (وغير اسماءهم) اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبدالرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبدالرحمن وروى ان عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبدالرحمن (وقال لا تسموا) اى اولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم اى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اى عمر عن منعهم وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحياته الثالث انه محمول على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمية بقاسم السادس المنع من التسمية بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلاة والسلام تسموا باسمي (وكناه بابي القاسم) كما يشير اليه قوله (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) اى في تسمية ولده محمدا وتكنيته بابي القاسم (لدى رضى الله تعالى عنه) اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابوداود والترمذى من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اى على يا رسول الله ارايت ان ولد لي بعدك اسميه محمدا واكنيته بكنيتك قال نعم ويروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعل سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده (وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك) اى مجموع محمد وابي القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته في آخر الزمان (وكنيته) رواه ابوداود والترمذى وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه واسم ابى ولم يعرف من زاد الكنية في روايته (وقد سمي به) اى باسمه محمد (النبي عليه الصلاة والسلام محمد بن طلحة) بن عبيدالله التيمي على ما تقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمزة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل مع أبيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب وكان على قد نهى عن قتله في ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البراس ويروى ان عليا مر به وهو قتل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله به بأبيه يعنى ان اياه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصارى النجارى ولد سنة ست عشرة بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى الخزرجى المدنى اتى به ابوہ رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم فسماء محمدا وحنكة بزيقه قتل يوم الحرة (وغير واحد) اى وكثيرا منهم سماء عليه الصلاة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم هلال بن العلاء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اى فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) اى الرابع من الكتاب (على باين كماقدمناه)

الباب الاول

(في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب او نقص من تعريض اونس) اى تلويح او تصريح من شتم او ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شتمه (اواباه) اى ذمه (واالحق به نقضا في نفسه) اى ذاته او صفاته (اوانسبه) بفتحين (اودينه) اى شريسته وسيرته وحكوماته (أوخصله من خصاله) اى حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به (اوعرض به) بتشديد الراء اى لوح فيه (او شبهه بشئ على طريق السب له او الاضرار عليه) اى احتقارا به واستخفافا بحقه (اوالتصغير لشأنه) اى الاحتقار لعظيم قدره (اوالغض منه) اى الخفض والنقص من امره (او العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سباب له والحكم فيه حكم السباب يقتل) اى اجمالا (كاتبينه) تفصيلا (ولا لستنى فصلا من فصول هذا الباب) اى نوتا من انواع كلام السباب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اى الذى قصدها من صوب الصواب (ولا نتمرى فيه) اى ولا نشك في قتل هذا السباب (تصريحا كان او تلويحا) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند اولى الالباب (وكذلك) بالطريق الاولى (من لعنه اودعا عليه عليه السلام اوتنى مضرة له) كانت تحصل لديه (اوانسب اليه مالا يليق بمنصبه) بكسر الصاد اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم) لعله احتراز من الخطأ او السهو (او عبت) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب ومنح اى خلط (في جهته العزيزة) اى جانبه الكريم وهو بزاين وفي نسخة بغير مجمة وراء ثم زاء اى الطبيعة (بسخف) بضم السين وسكون المجمة اى برقة قبحة (من الكلام وهجر) بضم فسكون اى فحش في المنطق (ومنكر من القول) اى تنكره الشريعة (وزور) اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق (او غيره) بعين مهملة وتحتية مشددة اى طابه (بشئ مما جرى من البلاء والخنة عليه) كالفقر والكسر وغيرها (او غصه) بغير مجمة وصاد مهملة اى حقره (ببعض العوارض البشرية الجائزة) جريانا (عليه المعهودة لديه) كالجوع والاعناء ونحوها (وهذا) الذى ذكرناه (كله اجماع من العلماء) من المفسرين والمحدثين (واثمة الفتوى) من المجتهدين (من لدن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين الى

هلم جرا) اى الى يومنا وهلم جرا كفى نسخة وهو من الجبر بمعنى السحب والمعنى استمر
الاجاع واتصل من عصرهم الى الآن وكذا الى ما بعده من الزمان وانتصب جرا على
المصدر والحال او التمييز (قال) القاضى (ابوبكر ابن المنذر) محمد بن ابراهيم النيسابورى
(اجمع عوام اهل العلم) اى كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل) صونا لقدره وتعظيما لامره ولم ما قيل من المبني في هذه المعنى

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبيه الدم
(ومن قال ذلك) اى القتل بسبه (مالك بن النس) امام المذهب (والليث) اى ابن سعد
(واحمد) اى ابن حنبل (واسحق) اى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعى قال القاضى
ابوالفضل رحمه الله) تعالى يعنى المصنف (وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمثله) اى بمثل قول من ذكر
بقتل من سبه لا بعد قبول توبته كما وهم الدلجى اذ يرد قول المصنف لكنهم قالوا هى ردة
(قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى) اى لصا منه (واسحابه) وافقوا معه فيه (والثورى)
اى سفيان بن سعد (واهل الكوفة) اى جميعهم (والاوزاعى) وهو امام جليل اخذ عنه
مالك والثورى (في المسامين) وفي نسخة في المسلم احترازا ممن وقع له سب وهو من المعاهدين
لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم قالوا) اى العلماء المتأخرون من ابى حنيفة ومن بعده
في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هى) اى سبه وانثا باعتبار خبره وهى
(ردة) اى ارتداد وسجى بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب
الصواب (وروى مثله) اى مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسام) احد الاعلام من
اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابي مسلم والاول اصح (عن مالك) الامام
فيكون عنه (روايتان) (وحكى الطبرى مثله) اى مثل القول بأنه ردة (عن ابى حنيفة واسحابه
فحين تنقصه) بشئ ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم ابوى منه) اى تبرأ منه بأن قطع
مودته ومحبة عليه الصلاة والسلام (او كذبه) في قول من اقواله (وقال سخون فيمن سبه
ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره
الدلجى تبعا للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تردق
والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل
في كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعى
هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى لا يتحمل ديننا وقيل
هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتهى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة
بالفتح عقيدته (وعلى هذا) اى القول بكونه ردة مطلقة كالزندقة (وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره) اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب
لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) اى بعد توبته (حد) اى سياسة (او كفر) حقيقة

(كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا (ولانعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) اى كثير من الاخيار (الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد) اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبى الظاهرى (الفارسى) الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمئة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبًا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون اجمع العلماء) اى علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتقص له) (صفة كاشفة وكان الاولى ان يؤتى بما طرفة) (كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا (عند الامة) اى جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقبى (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واختج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع لعت لابراهيم والمنفى استدل (في مثل هذا) اى يتقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) اى ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن نورة) بضم النون وقع الواو وسكون التحتية وقع الراء على انه تصغير نار او نورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا شاعرا مطاطا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بنى يربوع (لقوله) اى لاجل قول ابن نورة وفي نسخة بقوله اى بسبب قتله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك انه منع الزكاة زمن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك انا آتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبنا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاذلا في الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابوقنادة الاصبارى حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابشنا الى ابي بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال خالد لا اقالى الله ان اقلنتك فأمر ضراز بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غاية من الجلال فقال لخالد هذه هى التى قتلتنى فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اقية لقدره وقبض خالد امرأته قيل انه اشترها من النقي وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابوقنادة احضر النكاح فأبيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونعلمه بأمرها وتزوج بها فأبى وتزوجها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قال عمر لابى بكر ان خالدا قد زنى فارجه قال ما كنت

ارجه انه تأول فأخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقله انه تأول قال
 فاعزله قال ما كنت اعمد سيفاً سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدرناه اخوه متم بن نيرة بمراني كثيرة وكان اعور ويبكي
 عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة
 وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلماً بسبب كلام سمعه خالد منه وبظن
 ظنه به وانكر عليه ابوقعدة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايت ابداء وقيل
 بل قتل كافرا وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نيرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر
 ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلا من الصحابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما
 انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية صابر عليه من بعض الاشكال
 والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان
 الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً) اي بخلاف
 ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن
 سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اي وفيه وهو كتاب للمالكية (وفي العتبية)
 بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكام) اي ما قاله ابن القاسم عن مالك
 (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من المسلمين قتل) اي حدا قولاً واحداً (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب
 (وقال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه) اي احتقره (فانه يقتل)
 اي ولم يستتب (وحكمه عند الائمة) اي الجماعة الائمة من المالكية (القتل كالزندق)
 عندهم من غير الاستتابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) اي طاعته لدينا
 كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة)
 بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بسنتين (من شتم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي ذبحا (او صلب حيا) اي وطعن او ترك الى ان
 يصير ميتا (ولم يستتب) اي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير في
 صلبه حيا او قتله) اي لا مرتب في حكمه (ومن رواية ابي المصعب) بضم الميم وقع العين
 وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة
 الا النسائي فانه بالواسطة (وابن ابي اوس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قالوا (سمعنا
 مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلماً
 كان او كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق
 من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) اي ابن ابراهيم ابن المواز
 (انا) اي اخبرنا كافي نسخة (اصحاب مالك انه) اي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب) قال الدلجي بشهادة حديث

من وقعة كعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة باذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربي والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذا تاب (وقال اصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وآخره مجمعة وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) اي من سب نبيا (على كل حال اسر ذلك) اي اخفاه وثبت عليه بالينة (اواظهره) باقراره (ولا يستتاب) اي لا تعرض عليه التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) اي محتها باطننا وفيه انا نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالضمائر كما في حق الكافر والفاجر (وقال عبدالله بن عبدالحكم) فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه ابو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) اي كالزندق عندهم (وحكى الطبري مثله عن اشهب) اي ابن عبدالعزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروي ابن وهب) وهو عبدالله المصري (عن مالك). وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مثالا وكذا حكم ازاره وسائر دثاره وشعاره واعضائه وابشاره (ويروي) اي بذلك ان رداء (ان زر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاء وتشديد الراء ما يشد به اطراف الحبيب (وسخ) اي كان وسخا بفتح فكسراى دلسا (اراد به عيبه قتل) اي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في الشرائع انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصاة دسما اي ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسما في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) اي المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء (على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) اي الهلاك والعذاب ونحوه (ابشئ من المكروه) في حقه (انه يقتل بلا استئابة) اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها (وافى ابو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة وهو الماعزى القروى الحافظ (فمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمل) اي انه الجمل بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالخاء المهملة (يقيم ابى طالب بالقتل لظهور استهانتته) واستحقاقه (بذلك) اي يكونه يتيما بقزينة الجمل هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدر يتيما فأوى اي قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والا فكل واحد منهما يكفي في تكفير صاحب المقال (وافى ابو محمد بن ابى زيد) اي القيروانى (بقتل رجل سمع قوما) اي جمعا (يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والحجة فقال لهم) اي الذي افى ابن ابى زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) اي تريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هي) اي صفته (صفة هذا المار) وفي نسخة هي في صفة هذا المار (في خلقه) اي خالقه في طلعته (ولجته قال) اي ابن ابى زيد (ولا تقبل توبته)

اى وان تاب (وقد كذب لئنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال
 وغاية الاعتدال في الاحوال (وليس يخرج) اى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان
 (من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سخون من قال ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل) لانه عليه الصلاة والسلام كان ابيض كأنما صيغ من فضة
 على ما رواه الترمذى في الشمائل عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم
 والترمذى عن ابي الطفيل كان ابيض مليحاً مقصداً وفي رواية البيهقي عن علي كان يياضه
 مشرباً بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجهاً وفي رواية مسلم
 عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلاً بأمره
 وانما يكفر بقصده استحقاقه (وقال) اى ابن ابي سليمان (في رجل قيل له) اى ردا
 لما قاله (لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاماً قبيحاً)
 اى لا ينبغي ان يذكر صريحاً (ف قيل له) انكاراً عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله
 فقال اشد) اى كلاماً اقبح (من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقب)
 فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلاً للرسالة العرفية بالارادة اللغوية
 وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن ابي سليمان للذي سأله) اى استفتاء
 (اشهد عليه) اى اثبت الامر لديه (وانا شريكك) اى في الاجر المنسوب اليه (يريد)
 اى ابن ابي سليمان مشاركته (في قتله وثواب ذلك) واجر ما يرتب على ما هنالك (قال
 حبيب بن الريع) اى ابن يحيى بن حبيب القروى (لان ادعاء التأويل في لفظ صراح)
 بضم اوله ويكسر مبالغة صريح كجواب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه
 فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة (لا يقبل) اى ادماؤه (لانه امتهان) اى احتقار له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى والحال ان صاحب هذا القول (غير معزر) بكسر
 الزاء قبل الراء اى غير مجمل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) اى ولا
 معظم لشانه حيث غير وصفه الخاص به واراد به حيواناً استحق مهانة (فوجبت اباحة
 دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وافى
 ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) اى مكاس في ظلم الناس (قال لرجل اد)
 بفتح همزة وتشديد دال مهيئة مكسورة امر من التأذية اى اعط (المكس واشك)
 بضم الكاف ويكسر اى واظهر الشكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بأني اخذت
 منك والمعنى اني ما ابالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في اخذ
 المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال
 (وقال) اى العشار ايضا بعد ذلك (ان سألت) اى طلبت المال (اوجهلت) بعض الحال
 (فقد جهل) اى النبي ايضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الله ما لم يعلم
 (بالقتل) متعلق بأقنى اى بقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى

عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا لقيتم
عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافى
فقههاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وقع الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلى) بضم الطائين المهملتين وقع اللام الاولى وسكون التختية وكسر اللام الثانية
بعدها ياء النسبة (وصلبه) بفتح الصاد اى يجعله على جذع مع مد باعه (بما شهد عليه)
بصفة المجهول (به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعل تفسيره قوله
(وتسميته اياه انشاء مناظرته) اى فى خلال مجادلاته فى علم الكلام ومباحثته (باليتم)
احتقاراً له (وختن حيدرة) بفتحين اى ابى فاطمة زوج على فان حيدرة بدال مهملة
لقب على كرم الله تعالى وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم على قبل ذلك اسدا
سمته امه فاطمة بنت اسد بأسم ابىها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه
عليا ايماء الى رفعة وقيل حيدرة لقب له لحداثة وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من
الشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سمى اى حيدره (وزعمه) اى ظن
ابن حاتم ووجهه (ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) اى اختيارا بل كان
محجرا واضطرابا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر اى لو تمكن (على الطيبات اكلمها)
وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكماله فى هذا المقام حيث خير بين ان يكون
نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر ليكون مظهرا لنعته الجلال ووصف الجلال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار
العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده والقدح فى فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه
وانكسارا فى امره (الى اشياء لهذا) الاستخفاف والاستحقار فى حقه مما يكتفى امر واحدا منها
فى تكفيره وقله (وافى فقههاء القيروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد
(واصحاب سخون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الفزارى)
بفتح الفاء والزاء (وكان شاعرا متفتنا) اى ماهرا (فى كثير من العلوم) ادبية وعقلية
لاشرعية ونقلية ولذا وقع فى بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابو العباس
ابن طالع للمناظرة) فى العلوم والمباحث (فرفعت) اى اثبتت (عليه امور منكورة
من هذا السبب) اى باب الاستخفاف بملى الجنب (فى الاستهزاء بالله) اى بكتابه وانبائه
(وانبيائه) فى مقام ايجائه (ونبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم) من عظمائه (فاحضر له)
اى لاجل ابراهيم الفزارى (القاضى) وهو ابو العباس المذكور (يحيى بن عمرو وغيره)
بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وامر) اى ابو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصفة
المجهول اى فضرب فى بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لاسفل مدة
(ثم انزل) من صلبه (واحرق بالنار) فى الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة النسيامة (وحكى

بعض المؤرخين انه) اى ابراهيم الفزارى المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته)
 التى صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) اى الخشبة
 (وحولت عن القبلة) اى عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحويلها له عنها (آية
 للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والاخرين (وجاء كلب)
 فى عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (فى دمه) اى شرب بلسانه منه لعظم جرمه
 (فقال) اى القاضى (يحيى بن عمرو صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر
 حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب فى دم مسلم) قال الحلبي يقال ولغ
 الكلب والسبع بفتح اللام فى الماضى وبكسرهما والظاهر ان اللام فى المضارع مفتوحة
 فى اللغتين انتهى وفى القاموس ولغ الكلب فى الاناء وفى الشراب ومنه فبه يبلغ كيهب
 وولغ كورث ووجل شرب مافيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب
 ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدجلى
 الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع مافيه من ركابة التركيب انتهى
 ولا يخفى انه لا ركابة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بى ومن والباء على ما تقدم
 واما من جهة المعنى فلعله استدلل بثبوت على وقوعه فى قضيته كاحكى عن العارف بالله يحيى الدين
 ابن عربى رحمه الله انه قال بلغنى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله
 سبعين الف مرة غفر وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة
 مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكا اثناء اكله فسأله عن حاله فقال ارى أمى وأبى يعذبان
 فقلت فى نفسى وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسأله فقال
 ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله
 (وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن
 وهب مات بعد الثمانين واربعمائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم)
 بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجعت (فان تاب قبلت توبته والا) اى وان لم يتب
 (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) اى قوله هزم (تنقص) فى مرتبته (اذ لا يجوز ذلك)
 اى وقوع هزيمته (عليه فى خاصته) اى خاصة نفسه كما فى نسخة (عليه الصلاة والسلام)
 لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته)
 فى حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عماره فررتم يوم حنين قال
 لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شيان اصحابه واحفادهم
 وهم حسر ليس عليهم سلاح اوسلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم
 فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على بقلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر
 الأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن على كرم الله تعالى وجهه واما خروجه عليه الصلاة والسلام من البلد الحرام فانما كان بأمر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولولم يوافقه احد من العباد في البلاد كإشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقضا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب ابن ربيع القروي) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس (مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى في حقه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص) اى قدح وطعن (قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأذى او نقص معرضا) اى ملوحا (او مصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اى باب ما يؤذى ذلك الجناب (كله بماعده العلماء سبا) اى شتما وطعنا (ونقصا) اى قدحا وفي نسخة او تنقضا اى اظهار نقص في كماله (يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) اى من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) انه هل يستفاد اولا وهل اذا تاب يترك او يقتل حدا اولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبيه بعد) اى ننظر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او خطأ أو أكرها لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيان من ائمتنا في فتاواه بأن الخطأ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلاثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك ولم يطلب وفي اصح قولى الشافعي انه يستتاب في الجلال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجي عوده وفي المبسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول أكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق واعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد

ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لايتوبون او يكون توبتهم لا تكون الا نفاقا لالارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فلن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كايبنه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية او الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لاتقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من غمسه) اي عابه (او غيره) بتشديد الياء اي احقره (برعاية الغم) اي برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القصة (او السهو والنسيان) مع انها ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعبير وسبب التحقير (او السحر) اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر (او ما اصابه) اي وبما نابه (من جرح) بضم الجيم ويقع اي جراحة مع انه عليه الصلاة والسلام كسرت ربايته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعيره به وتنقيضه بسببه وكذا قوله (او هزيمة لبعض جينوشه) فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين (او اذى من عدوه او شدة من زمنه) اي على وجه التعبير به (او بليل الى نسائه) ففي العالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا النكاح قاله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعاً وتسرى الفا وغيره احد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه وتعالى (فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك) اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا (ويأتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

فصل

(في المحبة في ايجاب قتل من سبه او ما به عليه الصلاة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (فن القرآن لعنه تعالى) اي لعن الله كافي نسخة (لمؤذيه) اي لمؤذى نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) اي وجمعه سبحانه (اذاه) اي اذى رسوله (بأذاه) اي بأذى نفسه (ولا خلاف في قتل من سب الله) اي عمدا من غير خطأ واكرام

وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا (وان اللعن) اى الطرد الكلى من رحمة الله تعالى (انما يستوجبه من هو كافر) واما ماورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكل واضرب الدلجى في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كجورده وفي رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام في لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) اى الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان اذاها وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلاة والسلام (الاية) اى لعنهم الله في الدنيا والاخرة اى ابدتهم من رحمته الخاصة فيهما واعدهم عذابا مهينا وحجبا مبينا (وقال) اى الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) اى نظير ما هناك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعده عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مأول بمدة مديدة (فن لعنه في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اى شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السيئة لنفرتك بهم اى لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا فهددهم بالعبد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للعبد عن رحمة والطرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (انما تقفوا) اى وجدوا وادركوا (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا قتيلا) اى اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتجيلا (وقال) اى الله (في المحاربين) اى قطاع الطريق على سيرة المسلمين (وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخلية (ذلك) اى ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) اى ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قيد يجيى بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون) اى لعن الكذابين المقدرين المفترين (وقاتلهم الله) اى اليهود والنصارى وامثالهم (اننى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره (اى لعنهم الله تعالى) اى ابدتهم عن مقام حضوره (ولانه) اى الله تعالى

(فرق بين اذاهما) والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله بأن في اذاهما الكفر والقتل وفي اذى المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (وفي اذى المؤمنين مادون القتل) اى ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل (من الضرب والتكال) اى العقوبة التى هى العبرة لغيره فى الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه) بخصوصه او عموم جنسه (اشد من ذلك) اى من اذى المؤمنين (وهو) اى حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والكفر فى متقصيهما (وقال تعالى فلا) اى فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى يحكموك حكماً (فيما شجر بينهم) اى فيما اختلفوا فيما بينهم (ثم لا يجحدوا فى انفسهم حرجاً الآية) اى ضيقاً وشكاً مما قضيت اى حكمت بينهم سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليماً اى يتقادوا اتقياداً تاماً لحكمك ظاهراً وباطناً دائماً (فسلب) اى نفى الله (اسم الايمان عن وجد فى صدره حرجاً من قضائه) بعدم اتقياده (ولم يسلم له) امره باذنه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) اى عارض ما يجب عليه من انه لم يجحد من نفسه حرجاً من قضائه كيف ماجاء واسمها اوضيها (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) تعظيماً لقدرة وتكريماً لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض (الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبار والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله (ولا يحبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولورجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل) بالارتداد بعد استتابته او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك اى اليهود والمنافقون (حيوك) اى سلموا عليك (بما لم يحبك به الله) اى بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم اى فى صدورهم اوفيا بينهم من حجورهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين القول وان لم يدركوه بالقول (ثم قال حسبهم جهنم) اى كافهم عذابها فى العقبي ولو امهلناهم لحكمة فى الدنيا (يصلونها) اى يدخلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) اى المرجع هى لهم ولا مثالبهم فى ما آلمهم (وقال تعالى ومنهم) اى من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمين وبسكون تاتيه الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اى نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اى بحجوده ووجوده ويؤمن للمؤمنين اى قبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة (ثم قال

والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم
اي المنافقين وهم سائررون معه في غزوة تبوك عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالغام هيئات هيئات من هذا المرام (ليقولن)
في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض فيه الركب ليقصر
السفر ويخف التعب قل اباالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تستفردوا باعتذاركم
الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مالا يليق بجناحه المكرم (واما الاجماع
فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج في مقام النزاع (واما الآثار) اي الاحاديث والايخبار
(حدثنا الشيخ ابو عبدالله احمد بن محمد بن غلبون) بفتح ميمنة وسكون لام وهو
منصرف وقد ينفع على مذهب ابى على الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ ابى ذر الهروي)
بفتح الهاء ويكسر (اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه)
بهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة قحتية وفي نسخة حيوة بفتحين
بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الحزاز بزيين لسملة الحز (قالا) كلاهما
(حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاء وتخفيف
الموحدة المدني من ائمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء
المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلي (حدثنا عبدالله بن
موسى بن جعفر) قال الحلي يحتمل ان يكون هذا عبدالله بن موسى الهاشمي فان كان
هو يروي عن الحسن بن الطيب والبقوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الحلال والتوخي قال
ابن ابى الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقاني ابو العباس الهاشمي ضعيف وله اسول
ردية وقال ابو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي
في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهما
فيكون الحديث منقطعنا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم (عن علي بن موسى)
هو الرضي العلوي يروي عن ابيه وعنه ابو عثمان المازني وعبد السلام بن صالح
عدة مات بطبرستان سنة ثلاث ومائتين وله نحوون سنة اخرج له ابن ماجة فقط
تكلّموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بحجاب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند
والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق
(عن ابيه) اومه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم يروي عن ابيه وعبدالله بن
دينار ولم يدركه وعنه ابى على الرضي واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين
وصالح قال ابو حاتم ثقة ائمان توفي في حبس الرشيد وله سنة ثمان وعشرين ومائة ومات
سنة ثلاث ومائتين وعنه اخرج له الترمذي وابن ماجة وكان من الاجواد الحكماء ومن
الهاد الاقواء وله من عهد معروف بقدر حديث قليل جدا (عن جده) وهو جعفر

ابن محمد الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو ابو جعفر البقر (عن ابيه) اى على ابن الحسين زين العابدين. (عن الحسين بن علي) اى ابن ابي طالب (عن ابيه) امير المؤمنين على المرتضى كرم الله وجهه ورضى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فاقولوه ومن سب اصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس فى الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه الفاضل بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبراني فى الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن على بن ابي رضى الله تعالى عنه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم فى مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفى حاشية التلمساني عن على بن ابي رضى الله تعالى عنه قال لا وني بمن فضلى على ابي بكر وعمر الا جلده جلد المفترى (وفى الحديث الصحيح) الذى رواه البخارى وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف) من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي اى وفى الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام فى اصل الدلجى وفى الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبي (من لكعب بن الاشرف) اى من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى) وفى رواية لهما آذى (الله ورسوله ووجه) بتشديد الجيم اى ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو غيسى بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر الجمة اى خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفى كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستتابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) اى غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام وجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلى) اى النبي عليه الصلاة والسلام فى قتله (بأذامه) كما تقدم (فدل ان قتله ياهل غير الاشراك بل للادى) وفيه ان ذلك الذى كان نوطا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقيد فى امر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل للادى معه (وكذلك) اى ومثل ما قتل كعبا فى الجمة (قتل ابا رافع) اى الاعور سلام بخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق وكان يهوديا بخبر قاله البخارى فى صحيحه وزاد وقيل هو حصن بأرض الحجاز (قال البراء) اى ابن طازب (وكان) اى ابو رافع (يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينين) اى اعدائه (عليه) روى انه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتل ابي رافع فاذا نفر خمسة نفر عبدالله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبدالله بن

انيس وابوقتادة ابن ربي وخزاعي بن اسود وحليف لهم من اسام وامر عليهم ابن
عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك امره يوم الفتح) اى قبح مكة (بقتل ابن
خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلف في اسمه رواه ابن ابى اسحق والبيهقي عن عبدالله
ابن ابى بكر بن صرو بن حزم مرسل ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل
وفي الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قتاله والظاهر اشتراكهم في قتله
(وجاريته اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا بلفاء والثاء
والنون واسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ثم وطئها
فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمرى واما قيتنا ابن خطل فقتلت احديهما
واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت
في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلبي فحيث ماصح قتلها ولا قتل احداها
لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انها لم يعرف
اسلام سابق. لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابى وقاص لما كان يوم قبح مكة
امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامرأين ذكره الدجلى ولم يبين
انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدجلى
لا ادري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل
لاصراف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نغير وهو الذى نحس جمل زينب ابنته
عليه الصلاة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها (فقال من يكفينى
عدوى) اى شره وفي اصل التلمسانى يكفينى على ان من شرطية قال وروى يكفينى
بالرفع اى بانبات الياء وهو اما على لغة الم يأتيك والانباء تنمى وقيل اشباع وقيل من
موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله
وكذلك امر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت
اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كى لا يخفى وقد تبعه الانطاكى
والدجلى ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التلمسانى في
ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه
رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعه حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يغرك كثرة
القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير ثابتة (بمن كان يؤذيه من الكفار ويسه كالضربين
الحارث) وهو القائل من كمال تمصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضربين الحارث
ابن علقمة بن كدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى البدرى اخذ اسيرا
بدر وبالصفراء امر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منده
وابونعيم فغلطوا فيه غلطين احدهما انها قالا في نسبته كدة بن علقمة وانما هو بالعكس

ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حينئذ مع علي الصلاة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبه ابن ابي معيط) بضم الميم وقح العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبيد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من بدر وكان بعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار اوقال الى من الصبية يا محمد قال الى النار (وعهد) اي وصي (بقتل جماعة منهم) اي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اي من عهد بقتله (الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث سعاد وقصته معروفة (وقد روى البزاز) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبه بن ابي معيط نادى) بأعلى صوته (يا معاشر قريش) وروى يا معاشر قريش وهم ولد النضر بن كنانة سمو قريشا باسم دابة في البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها

وقريش هي التي تسكن البحر * ر بها سميت قريش قريشا

تأكل الفث والسمين ولا تتر * ك يوما لذي جناحين ريشا

(مالي اقتل) بصيغة المجهول (من بينكم صبورا) اي محبوسا ومأخوذا من غير محاربة في المعركة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) اي اولا (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانة له واحتقارا (وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوى) بدفع شره عنى (فقال الزبير انا فبارزه) اي الزبير اوهو (فقتله الزبير وروى ايضا) في جامعه عن عروة عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرجع ذلك له عليه الصلاة والسلام فاخبره الرجل بأنها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلتها لذلك فأهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها (وروى) كما في جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه) كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان

تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل عليا والوزير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جد جد الجندی كذا ذكره الدلجی وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن والقي الحافظ ابو الحسين الاموي (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك) اى لم يصعب امره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما (وباغ المهاجر) بالنصب (ابن ابى ايمية امير اليمى) نياية (لابى بكر رضى الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأة) وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اى اوصل لابی بكر ان امرأة (هناك) اى فى اليمى (فى الردة) اى فى حالها اولاجلها (غنت) بتشديد النون اى تغنت وتغنمت (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) اى المهاجر (يدها) وفى نسخة يديها وفى نسخة ثديها (ونزع ثنيثها) وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها وشانها (فبلغ ذلك ابا بكر رضى الله تعالى عنه فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء) اى لعزير تنقصهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا فى المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى باليمى ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال من باليمى من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله ففسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذى قمع حصن النخير بمحض موت زمن ابى بكر مع زياد بن لبيد الانصارى وله فى قتال المرتدين باليمى آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدلجى لا اعرف من رواه (مجت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان ابن ابى ايمية بن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) اى من يقوم لاجلى بقتلها (فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض) اى فقام (فقتلها) وهو حمير بن عدى ابن خرشة الخطمى (فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المجهول (فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عتران) بفتح مهملة فسكون نون فزاء وهو تشية عتر اى لايجرى فيها خلاف ولا نزاع كمنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذى لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا فى تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل او معناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلمها القبيح الدال على

كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشير فتنة من قبلها وان ايسر الاشياء ان ينتطح عزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمضى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قتل ابنة مروان قال نعم فهل على في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عزان وارسلته العرب مثلاً يضرب في امرهين لا يكون له تعبير ولا نكير قال الحافظ واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى عصفاء (وعن ابن عباس) كانوا ابوداد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اى ينهها الاعمى (فلاتزجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) اى ساعة من ساعاتها (جملت) اى اخذت وشرعت (تقع في النبي) اى في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم ولشتمه) بكسر العين وضمها اى تسبه كفى لسخة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأهدر دمها) قال الحلبي وهذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الآن وفي الصحابة جماعة عيان غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصفاء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح الحطاط في مسجد بنى خطمة فأهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصفاء بنت مروان من بنى امية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الحطامي وكانت تعيب الاسلام وتؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الاثام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى اغذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى آخر القصة فعير ليس بزوجه وزوجها يزيد بن فريد بن حصن صحابي ولا اعلمه في العميان (وفي حديث ابى برزة) بفتح الموحدة فسكون راء فزاء (الاسلمى) على مارواه ابوداود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) اى ممن اغضبه عليه بسب او بسبب آخر (وحكى القاضى اسمعيل) اى ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الائمة في هذا الحديث) اى في سبب ورود حديث ابى برزة (انه) اى الرجل (سب ابابكر ورواه النسائي) وهو احد الائمة الستة (اتيت ابابكر وقد اغلظ لرجل) اى في القول (فرد) اى الرجل (عليه) اى على ابى بكر (قال) اى قال ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعنى) اى اتركنى (اضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) اى بسبه لك كفى لسخة وكأنه مهتما بأمره (فقال اجلس فليس ذلك) اى قتل مثله (لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) كأخوته من الانبياء لاشتراكهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بألفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تفيظ ابوبكر على رجل ومنها سررت على ابى بكر وهو متفيظ على رجل من الصحابة ومنها غضب ابوبكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابى بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابوداود ايضا ولفظه عن ابى برزة كنت عند ابى بكر فتفيظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضي ابو محمد بن نصر) ومن كلامه في ايامه حال ضيق مرأاه

يا لهف قاي على شيئين لو جمعا * عندى لكنت اذن من اسعد البشر
كفاف عيش يقينى ذل مسئلة * وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

(ولم يخالف عليه احد) يعنى فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابى ويبنى ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جنسية السب دون جنسية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اى قارب الكفر او يحنى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او عد سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الائمة) اى علماء الامة (بهذا الحديث) المروى عن ابى برزة المنتهى الى ابى بكر الصديق (على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضه او اذا سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة) قال الجلي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمسانى هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضى الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) اى ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه) اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي بن ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس وقد بولع له سنة سبعين ومائة في الديلة التى مات فيها اخوه الهادى لانتفى عشرة ليلة بقيت من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حججات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويفزو عاما وهو آخر خليفة

حجج في مخالفته وسجج بغيره كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالك) امام المذهب
 ما تقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه او احدا من جنسه
 (وذكره) اى الرشيد (ان فقهاء العراق) اى الكوفة والبصرة او فقهاء الحجاز (اقتوه)
 اذا سألهم عنه اجابوه (بجلده) اى بضربه حدا لثتمه (فغضب مالك) لفتواهم بذلك
 (وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة) على الجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المشابة من عدم
 التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) احدا منهم (جلد) اى ضرب جلد الفرية (قال القاضي
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (كذا وقع في هذه الحكاية) اى ان فقهاء العراق
 اقتوا الرشيد بجلده (رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك) بمن اعتنى بجمعها وفي
 نسخة من ذكر مناقب مالك (وهو لى اخباره وغيرهم) من رواية سيره وآثاره (ولادري
 من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتوا للرشيد بما ذكر) من انه يجلد ولا يقتل (وقد ذكرنا
 مذهب العراقيين) وفي نسخة مذاهب العراقيين (بقتله ولعلمهم) اى من اقتساء بجلده
 دون قتله (من لم يشتمه) وفي نسخة من لم يشهر (بعلم) وهذا بعيد جدا وكذا قوله
 (او بمن) وفي نسخة او من (لا يوثق بفتواه او يعيل به هواء) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
 عنهم فيتمين قوله (او يكون ما قاله) اى نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب لقتله
 (فيكون الخلاف) جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (او غير سب) فيجلد (ويكون) اى
 السب (رجع وتاب عن سبه) وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب
 الكوفيين على ما تقرر (فلم ينقله) اى لم ينقله الرشيد (لمالك) فلم ينقله مالك (على اصله)
 اى حقيقة وقوعه (والا فالاجماع على قتل من سبه) اى في الجملة (كأقدمناه) وان كان
 منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب اويسحب ان يستتاب والله تعالى اعلم بالصواب
 (ويدل على قتله من جهة النظر) اى نظر العقل (والاعتبار) اى طريق القياس
 (ان من سبه او تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الانبياء الكرام (فقد ظهرت
 علامة مرض قلبه) اى من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شر طويته) اى ودليل خبت
 باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته اى فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من
 العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول الدجلى
 حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم
 لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله
 (وهى) اى الردة (رواية الشاميين عن مالك) والاوزاعي وقول الثورى وابى حنيفة
 والكوفيين) اى وسائرهم (والقول الاخر) اى الرواية الاخرى عن مالك (انه) اى سبه
 (دليل على الكفر) اى بحسب ظاهر الامر (فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر) قطعا
 وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر

المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متقاديا) اى مصرا مستمرا (على قوله غير منكرله) اى
لمضمونه (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفى نسخة كفر اى بلا خلاف فقتله يكون
كفرا كالزندق لاحدا كالمترد عنده (وقوله) اى الذى تمادى منه (اما صريح كفر
كالتكذيب به) عليه الصلاة والسلام اويما جاءه عن ربه (ونحوه) كنسبة ابليس ربه تعالى
الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم عليه السلام زاعما انه خير من ادم (او من
كلت الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر فى مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اى استحلل المصيبة (كفر ايضا فهذا) المستحل
(كافر بلا خلاف) اى اذ الميقب وفيه دليل على انه ممن يستتاب فى مذهب مالك ايضا فعنه
روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان فى المسئلة قولان احدهما فيه تشديد
والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتى ان يفتى العامة بالتشديد والحواس من ولاية الامر
بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والحيانة فى الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتى
سواء وكذلك لا يأخذ فى امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس
وروى ان المبد يسئل عن فتواه هل ابقى بعلم اوجهل وهل فتواه لصيحة او خذلان
وهل اراد وجه الله تعالى او الرياسة كذا ذكره التلمسانى وقال بعض علمائنا اذا وجدت
رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسعون رواية بتكفيره فينبى للمفتى ان يختار
تلك الرواية لان ابقاء الف كافر فى الدنيا اهن من افناء مسلم فى امر المعقبى (قال الله
تعالى فى مثله) اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يخلفون) اى المنافقون
(بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اى اظهروا كفرهم بعد
اظهار اسلامهم (قال اهل التفسير هى) اى كلمة الكفر (ان كان ما يقول محمد) من انه
سيفتح قصور الشام (حقا) اى صدقا (لنحن) اى واشراقنا المتخلفون (شر من الحمر)
والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصارى فقال اجل والله ان محمدا
صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخاف بالله
ما قال فصدقه النبي عليه الصلاة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم ازل على نيك
من الصادق منا فزلت قتاب وحسنت توبته (وقيل بل) هى (قول بعضهم) وهو علم
النفاق ورأس اهل الشقاق عبدالله بن ابى بن سلول اذلقى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بنى المصطلق بالريسيع مالههم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن ساعد
اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف بن ابى واقتلا فصاح جهجاه يا للماجرين وسنان
يا للانصار فأتان جهجاها جمال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابى لجمال
وانت هنالك اى انت فى تلك المنزلة بحيث تلطم حليف ثم قال ما محبنا محمدا الا لتلطم
(ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل) فى المثل السائر يضرب لمن يحسن الى احد فيسئ الى
(سمن كلبك يا كلك) وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فرده الله

تعالى بقوله والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (و) قال ايضا
 (لئن رجعنا الى المدينة ليجزجن الاعز) يريد نفسه الحثيثة (منها الاذل) يريد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
 لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما
 والله لو امسكتهم عن جعالم وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا
 عنكم فلاتنفعوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله
 انت الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت
 الصب فأخبر زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعني يارسول الله اضرب
 عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انك كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فأمر
 النصاريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لابن ابي انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى ازل عليك الكتاب ما قلت شيئا
 من ذلك الباطل وان زيدا لكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لاصدق عليه قول غلام
 عسى ان يكون قدومهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي طلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 زيدا فمرك اذنه وقاله وقت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان
 يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراعا يامنفاق والله لا تدخلها حتى تقول
 رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 خله يدخل وقيل قال له ابنه لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضررن عنقك فقال ويحك
 افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجحد قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد
 قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن ابي واضرا به وفي نسخة ويدل عليه ايضا
 ان قائل هذا (ان كان مستترا به) من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر فهما مأخوذان
 من البستر ومعناها محتفيا قال التلمسانى وروى مستترا من السر وهو خلاف الملاية
 (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) اى كفرا لاحدا ولا يستتاب اصلا قال التلمسانى
 وقد استدل من قال بقبول توبة المستر بكفره بما جاء فى الصحيح من حديث ابن عمر
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
 لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا
 منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم
 على الله يعنى فيما يسترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستر بكفره لا يمرض له
 اذا كان ظاهرا حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره
 انه كان يمتدحه قبل قال وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستر بكفره
 (ولانه غير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا

عنه) رواه احمد والبخارى والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعنه نقل بالمعنى او رواية بالمعنى (ولان) الشان (لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) اى الاحترام والعظمة (مزية) اى زيادة رتبة (على امته وساب الحر) اى من يسب حرا (من امته) ذكرنا او اتى (يحد) اى يقرر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد (فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) اى علو مرتبته عن امته (وشفوف منزلته) اى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف بضم الشين المجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة

فصل

(فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) اى للنبي وحده اوله لمن معه (السام عليكم) اى الموت او الملل والمعنى متم اوملتم (وهذا دعاء عليه) اى بالموت او الملل وهو السامة من الطاعة او الملالة من الحياة والراحة والحديث رواه البخارى وغيره ولقد فطنت طائفة اذ كانت اليهود يبرون به فيقولون السام عليكم يا ابا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثمه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابى عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ماقلوه عليهم خاصة وانباتها يؤذن بالاشتراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بأن المراد بالعاطفة هى المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكأنه قيل وعليكم ما قتلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو العاطفة او بدولها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حينتم بحية خيوا بأحسن منها اوردوها هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء في رواية انه يهودى وفي اخرى انه رهط من اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلها قضيتان وقد يجمع بأن دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم (ولاقتل الآخر) جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اى ولم ماقتل الكافر الآخر (الذى قال له) كما رواه البخارى وفي قسمة قسمها (ان هذه لقسمة) وفي نسخة قسمة (ما اريد بها وجه الله تعالى) قال الدلبى هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا اخرا لا عرفه غير انه وقع في صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مفيت بن قشير واما الذى قال له اعدل

فذلك ذو الحويصرة يعنى بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابى سعيد الخدرى وهو تيمى قتل في الحوارج يوم النهروان وهو رأس الحوارج ولهم ذو الحويصرة رجل آخر يمايى يروى في حديث مرسل انه هو الذى بال في المسجد ولثالث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخارى في باب من ترك قتال الحوارج للتألف في كتاب استنابة المرتدين مالفظه جاء عبدالله بن ذى الحويصرة التميمى فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الحويصرة ويحتمل ان يكون سب القول الى ابيه ونسبه تارة اليه لانهما قالا والله تعالى اعلم اقول ولا يبعد ان عبدالله هو ذو الحويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم وكان قول هذا القائل يوم حنين لما آثر عليه الصلاة والسلام اساسا في القسمة لمصلحة رآها فأعطى. الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال حله اولئالفه في جمال عله تحمل منه هناك (وقال قداوذى موسى بأكثر من هذا فصر) على ما آذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فأت هناك فحملته الملائكة فمرت بهم فعرفوا انه لم يقتله ورميهم بعيب في جسده من برص وادبره قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (ولاقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) ويعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اى غالب الازمان (فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول الاسلام) اى في اول ظهوره عليه الصلاة والسلام (يستأنف عليه الناس) اى يطلب استلافهم ويقصد تألفهم قال المازى المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد او التخفيف من الامالة اى يحول (قلوبهم ويميل اليه ويحب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم) بالطف والاحسان (ويدارهم) اى ويساعدهم ويدافعهم فهو من الدرء مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن الخفف قولهم

فدارهم ما دمت في دارهم * وأرضهم ما دمت في ارضهم

(ويقول لاصحابه انما بعثتم لتغليبهم لكثرةهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم اوبعثتم بمعنى ارسلتم بعدى الى من بعدكم (ميسرين) بكسر السين اى مسهلين (ولم تبغثوا منفيرين) بتشديد الفاء المكسورة اى مشددين رواء التزمذى عن ابى هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبغثوا معسرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفيرين او نقله بالمعنى وقد اضرب التلمسائى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التثغير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) اى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) اى قروا (ولا تنفروا) رواء احمد والشيخان والنسائى عن انس رضى الله تعالى عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا

ولا تنفروا (ويقول) اى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين (لا يتحدث الناس) اى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل اصحابه) فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتى الى بانه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يد ارى) بالهمز وابداله اى يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبرانى فى الاوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن ابى هريرة بلفظ التودد بدل التحبب ورواه البيهقى عن على ايضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن ابى هريرة فى رواية واهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية له عنه رأس العقل بالداراة (ويجمل محبتهم) من اجل بالجم اى يحسن او من اجل جمع بعد تفرقة وفى نسخة بالحاء المهملة من حمل اى تحمل كلفة محبتهم (ويغضى عنهم) من الاغضاء بالعين والضاد المجهتين اى يغمض عينه عن عيبتهم وفى نسخة عليهم اى يخفى عليهم ذنبهم (ويحتمل من اذاهم) من تبعية اوزائده ويدل عليه انه وفى نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اى تحمل على ابدانهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل اى دع مكافأة اذيتهم اياك فاننا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له (مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم) اى للمنافقين ونحوهم (عليه) اى على ماصدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم على كفرهم وبعدم اكرامهم فى مصراهم (وكان يرفقهم) يفتح الياء وكسر الفاء من الرقيق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد ارفقت به وارفقته بمعنى يلطف بهم (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تقاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته (وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال) اى دائما (تطلع على خائنة منهم) اى خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو دأبهم وديندهم اقتداء بمن قبلهم (الا قليلا منهم) وهو من آمن منهم او كان مقتصدا فيهم (فاعف عنهم واصفح) اى واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) منهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله فيهم حيث يرزقهم ويعافهم فليل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (وقال الله تعالى ادفع) اى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسد والعداوة (بالتى) اى بالحسنة التى (هى احسن) من اختها وهى العقوبة والمكافأة بمثلها والمجازاة بنحوها او بأن تحسن اليه باسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) اى بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كأنه ولى) تصير لك مائلا اليك (حميم) قريب مشفق عليك (وذلك) اى ما امره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) اى هو مهمهم (للتألف) وفى نسخة فى التألف اى طلب الالفة وعدم النفرة (اول الاسلام) فى اوائل الهجرة

الى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) اي واجتماع كلمة الامة لئذيه (فلما استقر)
امرته وثبت حكمه وعلا قدره واعلى نوره (واظهره الله على الدين) اي انواعه (كلمه)
اي جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله (قتل من قدر عليه) ممن طاده (واشتهر امره) فين باداه (كفعله)
عليه الصلاة والسلام (بأبن خطل) وهو متعلق بأستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله)
اي كفعله بقتل من اوصى بقتله (يوم الفتح) ممن بعض الرجال والنساء فنهزم من قتل وذهب
الى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) اي وقتل من (امكنه قتله غيلة) بكسر المجهمة
اي خفية او غفلة (من يهود) كابن ابي الحقيق وابن الاشرف (وغيرهم) اي وغير يهود
على ما سر ذكرهم (او غيلة) بفتحين اي اوقته شهرة وعلاية كالنصر بن الحارث وعقبة
ابن ابي معيط (ممن لم ينظمه) بكسر الظاء المجهمة اي لم يشمله (قبل) اي قبل قتله (سلك
صحبته) اي خيط محبته وحياطة مودته وحيازة معرفته (والانحرط) اي ولم ينظمه
الدخول والاختلاط (في جملة مظهرى الايمان به ممن كان يؤذيه) بلسانه ويطنن في شانه
(كابن الاشرف) المحروم عن الشرف (وابى رافع) الذى نسبته له غير نافع (وبالنصر
ابن الحارث) بالضاد المجهمة وهو الذى لم يحصل له النصر (وعقبة ابن ابي معيط) بضم العين
وسكون القاف الذى دخل في عقبة النار وعقبى الفجبار في دار البوار (وكذلك هدر)
بفتح الهاء والذال المهملة والراء اي ابطل (دم جماعة) وفي اصل الدجلى نذر بالذال وقال
اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر محرك ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر
ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم ومتعد واهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشيء ندورا
سقط من جوف شيء او من بين اشياء انتهى فظهر انه لم يأت بمعنى اسقط واهدر نعم فيه
ان اندر الشيء اسقط وهو كذا في اصل اللطاكى ولكن ليس فيه تصريح بأنه بمعنى
اهدره وقال التلمسانى نذر بفتح الذال المجهمة اي التزم قتلهم ويجوز ان يكون معناه اباح
لانه لما التزم قتله كان كأنه اباح للقاتل ويجوز ان يكون نذر بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم
باباحة دماهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمهملة اي اهدر دمه واسقطه وقدروى فاهدر
دماءهم (سواهم) اي ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزنى كان قد خرج
هو واخوه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم فحتمية ساكنه فراء الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره
فلما جاءه بجير عرض عليه الاسلام فأسلم فبايع ذلك كعبا فالشديد ابياتا ينكر فيها على اخيه
اسلامه ويتعرض لغيره من ابي بكر الصديق ونحوه بقوله

الا ابلاغنى بجيرا رسالة * على اى شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلاف اما ولا ابا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

فقال عليه الصلاة والسلام نعم لم يلف عليه أمه ولا ابا فاهدر عليه الصلاة والسلام دمه

وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه اخوه يعلمه بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا يأتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثم فأذا أتاك كتابي هذا فأقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

اثبت ان رسول الله اوعدني * والغو عند رسول الله مأمول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا وأجازوه عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذي توارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبير) بكسر الزاء والموحدة فعين ساكنة مهمة فراء مقصوراً القرشي السهمي الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحبائه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مضت المداوة فانقضت اسبابها * ودعت اوامر يبتسنا وحكوم

فاغفر فدى لك والد اي كلاهما * زللى فانك راحم مرحوم

وعليك من علم الملوك علامة * يوم اخر وخاتم مختوم

(وغيرها ممن آذاه) بالنسبتهم (حتى القوا) انفسهم بأيديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه مسلمين) اي منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مسترة وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) اي واحكامه على ظهورهم مستقرة مستمرة في العلانية (واكثر تلك الكلمات) المؤذية (انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اي من يهودى او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا نمت) بصيغة المجهول مخففا اي رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت لديه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه

عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فأخذ عمار بن ياسر بمخاطم راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فينماها كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقمعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام لكونه رحمة للعالمين (مع هذا) اى ما فعلوه وقالوه (يطمع في فيثتهم) يفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الآثام (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم) اى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) اى وسقطاتهم وفي نسخة وخفوتهم اى وغلطتهم في حالاتهم (كاصبر اولو العزم) اى اصحاب الجدد والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها تبعية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وقال البغوى هم الذين ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله واذاخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى للايماء الى انه في المرتبة الاعلى وانه اول في عالم الوجود وان كان آخر في مقام الشهود (حتى فاء) اى رجع الى الاسلام (كثير منهم باطنا) في الآخر (كفاء ظاهرا) في الاول (واخلص سرا) في الاستقبال (كاظهر جهرا) في اول الحلال (ونفع الله بعد) اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك (بكثير منهم) في امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اى امراء (وحماة) بضم الحاء وتخفيف الميم اى قضاة (وانصار) للدين ولوينقل علوم اليقين (كاجاءته الاخبار) التي ذكرها ارباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (اجاب بعض ائمتنا) اى المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ماسبق من الاشكال (وقال) ايضا حا لهذا المقال (لعله) اى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من اقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل وائق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) اى لم يبلغ قوله اوقاله (رثة الشهادة) اى الكاملة من العدد المعتبر في الشرع المقرر (في هذا الباب) بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبد او امرأة) كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والدماء لا تستباح) اراقها (الابعدلين) لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اى كلامهم (في السلام) وفي نسخة في السام (وانهم) على دأبهم وعاداتهم (لو اياه الستهم) بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى عطفوها وأمالوها والمعنى انهم حرقوه (ولم يبينوه الا ترى كيف نهبت) النبي عليه الصلاة والسلام (عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ظن

انه عليه الصلاة والسلام ما تظن لقولهم السام (ولو كان) اى المنافق اواليهودى (صرح بذلك لمنفرد) حائشة من بين الصحابة (بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام والذام وفى رواية واللغة فقال مهلايا حائشة لم تسمى ما اقول لهم فان الله يستجيبلى فيهم ولا يستجيب لهم فى (ولهذا) اى لتنبه حائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم) وكذا على كذبهم فى قولهم (وقلة صدقهم) التين الميين (فى سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيانتهم فى ذلك) اى فى مقام كلامهم (ليا بألسنتهم) اى تحريفا بها (وطعنا فى الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم) اى على المسلمين (فانما يقول السام عليكم) اى الموت (فقولوا عليكم) او عليكم كما تقدم والله تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى فى حقهم فليس الحكم السابق مبنيا على اخبار حائشة فقط (وكذلك) اى مثل هذا المقول المرضى عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اى من المالكية (البغداديون) بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالقاضى عبد الوهاب وابن خوزيمنداد وابن الجلاب (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) اى بمجرد علمه فى حقهم (ولم يأت) اى فى حديث من الاخبار ورواية من الآثار (انه قامت بينة) اى ثبتت حجة (على نفاهم) اى بخصوصهم وماورد فى الكتاب انما هو مذكور لمعومهم ستر من الله فى اسرارهم وكتما فى اخبارهم وآثارهم (فلذلك تركهم) احياء على احوالهم فى ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المصنف بقوله وكفاك بينة عليه ماوردت به سورة المنافقين وبرأة من البحث عن اسرارهم واطهار نفاهم واخيارهم (وايضا) يقال فى دفع الاشكال (فأن الامر كان سرا وباطنا) اى بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة بالمهد والجوار) بكسر الحيم وتضم اى الامان فهو من الجار بمعنى الجوار والذى اجرة من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد) اى بعد مضي تلك الايام (الحديث من الطيب) اى المرائى من المخلص فى مقام الكلام (وقد شاع) اى فشا ونذاع (عن المذكورين فى العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المفاد من عموم حديث البخارى اناسيد الاولين والاخرين (وانصار الدين بحكم ظاهريهم) انهم من المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتفاهم ومايبدروا بالواو اى يظهر منهم) (وعلمه) اى لجرد علمه (بما اسروا فى انفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (مايقول) فى تنفيره (ولارتاب الشارد) فى تقييره (وارجف المعاند)

بصفة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف
هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي
الزلزلة والمعنى خاص في امر الفتنة والاخبار السيئة (وارتاع) اى وخاف (من محبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اى كثير من الانام ممن
ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن
وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المجمة
المنفرد الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالامور
الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اى النقص والتبعية الكامنة في الطباع
البشرية من مطالبة دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقدرايت معنى ما حررت منسوبا
الى مالك بن انس رحمه الله تعالى) اى الامام وفق ما قررت (ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (اولئك الذين نهى
الله عن قتلهم) وعلى تقدير محنته يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم
واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
(وهذا) اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اى جلدا ورجما وهو بالقصر وقديم (والقتل)
قودا وحدا (وشبهه) كحد السرقة والقذف وشرب الخمر (لظهورها) اى لوضوح
امرها (واستواء الناس في علمها) اى واشتراك الناس في حكمها (وقد قال محمد بن المواز)
بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاء (لو اظهر المنافقون نفاقهم) اى كفرهم وشقاقهم (لقتلهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخصوصهم فلا ينافى ما اظهر الله من حالهم بصومهم
كما توهمه الدجى واعترض به على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه
منافقا (وقال) يعنى وقال به ايضا (القاضى ابو الحسن بن القصار) بفتح القاف
وتشديد الصاد وتحذف في اصل الدجى بالصفار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون) اى عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اى شك عن
ترددهم وشقاقهم (والمرجفون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم
عن سراياه عليه الصلاة والسلام بقولهم هزموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون
المؤمنين وبغموئهم (لتغرينك بهم) لنسلطتك عليهم بأن تفعل بهم ما يكون عبرة
لغيرهم (ثم لا يجاورنك فيها) بأن تضطروهم الى الجلاء عن المدينة السكية فلا يساكنونك
فيها (الا قليلا) من الزمان ربما يخرجون بصلاتهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم
وهو الذى ينتهى عما ذكر من المنهى (ملعونين) نصب على الحال اى حال كونهم

مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (ايما تقفوا) اى وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا تقتيلا) اى وبولغ في قتلهم تنكيلا (سنة الله) اى سن الله سنته واجرى عادته (الاية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء وامهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا (قال) اى قتادة (منام) اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا التفاق) الذى فى باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اى بالسيف (والمنافقين) اى بالحجة (واغلظ عليهم) جميعا فى محاربتهم ومحاجبتهم فعن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين بأقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والظاهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسألة والمسألة وفى كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كافى صحيح البخارى او مغيث بن قشير كما قاله بعضهم لا ذواخويرة كما توهم الدجلى (هذه قصة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اى قبل ذلك اوبعد هنالك كذا حرره الدجلى وقتل الظلمى قائل اعدل هو ذواخويرة وكلام القاضى فى عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر فى ان الكلامين قائلها واحد وفيه نظر قائماها اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منه كافى نسخة اى من قوله (الطعن عليه) اى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اى القسبة او تلك الحلة (من وجه الغلط فى رأى) اى بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اى فى امورها (والاجتهاد فى مصالح اهلها) ظنا منه ان هذا من قيل اتم اعلم بأمر دنياكم (فلم ير) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اى طعنا ومذمة وفى نسخة شيا اى من اللمامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذى) يجوز (له العفو عنه والصبر عليه فلذلك) لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب مما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قصة ما اريد بها وجه الله لم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والمدالة العرفية ولكنه عليه الصلاة والسلام فهم انه اراد المدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضفتى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الذين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على رضى الله تعالى عنه

في النوروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكا قيل فيمن تقدم من
 الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السام) اى عليكم كما في نسخة (ليس فيه
 صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اى شتم (ولا دماء) اى عليه بدم (الا) اى لكن
 دماء عليه (بما لا بد منه من الموت الذى لا بد) اى لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع
 البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدماء
 على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما يقع من الحالة
 وهذا المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفصحاء والبلغاء ومن
 اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفتانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اى تملونه
 وتكونون (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة ممدودة (الملال والملالة)
 قال الدجلى و الرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهما انتهى واراد انه
 لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة
 الساكنة كثيراً تبدل الفاء (وهذا دماء على سامة الدين) اى في قلوب المؤمنين
 (وليس بصريح سب) اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اى ولكونه ليس
 بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) بشديد
 الرأى اى لوح (الذى اوعيره) وفي نسخة وغيره اى المستأمن (بسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخارى كان على مذهب
 الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذى اذا سب يعزى ولا يتقبل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) اى الشتم (وانما هو
 تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف
 (وقد قدمنا ان الاذى بمومه) (والسب) بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام
 سواء) لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه
 يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون
 مع السب في حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام
 اذا صدر عنهم ما يوجب شياً من الآثام (وقال القاضى ابو محمد بن نصر) بصاح مهمل
 (يحيا عن هذا الحديث) اى حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر
 في الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد) اى الجزية (والذمة) اى الامان
 فينتقض عهده ويبلغ مأمنه (او الحرب) اى اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب
 الدلة) بفتح الجيم اى مقتضاها من القتل بستم او ذم (للامر المحتمل) لواحد منهما وفيه
 ان ذلك اليهودى اما كان منافقا واما مستأمنا والا فاما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام يتحملون من الحربى نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الامر بقتال
 من لم يذعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى في ذلك) وفي نسخة في هذا

(كله والاظهار من هذه الوجوه) في حكمه (مقصدا الاستتلاف) بفتح الفاء وكسرهما
 اى لمحض طلب الالفة ورفع الكلفة عن الامة (والمداواة على الدين اعلمهم يؤمنون)
 على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتوين
 وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال الخوارج) اى مقاتلتهم وفي نسخة قتل
 الخوارج. وبهم طائفة مشهورة من اهل البدعة يفضون اهل بيت النبوة (للتألف)
 اى طلب الالفة ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس عنه) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة
 من التنفير عنه اى ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرنائه
 قبل) اى قبل ذلك (وقد صبر لهم عليه الصلابة والسلام على سحره) بكسر السين
 اى ماسح به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) اى وعلى تسميته (وهو اعظم
 من سبه) وفيه ان من سمه علله بأنه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به
 شره ولا يطمئنه قتلها اولا ثم قتلها قصاصا بعدما مات بشر بن البراء بن اصحابه (الى ان
 نصره الله عليهم) واظهر امره لديهم (واذن له في قتل من حينه منهم) قتيحة مشددة
 فنون مفتوحات اى اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اى انتظر وقته وروى
 بالحاء المحجمة من الحيانة ويحتمل خيه بالباء الموحدة اى نسبه الى الحية وفي نسخة
 اخرى عيه بالوحدة والنون وهذا كله في بني قريظة واضرابهم (وازالهم) وفي نسخة
 واتزلهم (من صياصيمهم) بفتح اوله اى حصونهم (وقذف) اى والحنال انه سبحانه
 وتعالى التى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها اى الخوف الشديد (وكتب
 على من يشاء منهم) كبنى النضير واخزابهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمدائى
 الاخرى عن وطنهم ومأولف بدنهم وكربة القرية وسائر محنهم (واخرجهم من ديارهم)
 ومدار آثارهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) اى انفسهم (وايدى المؤمنين)
 بالنقض والهدم حتى لا يبق منهم في المدينة آثار دار ولاديار (وكاشفهم) اى ظاهرهم
 وشافهم (بالسب) اى الطعن والتعير (فقال يا اخوة القردة والحنازير) خطابا لشبابهم
 ومشايخهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والحنازير فمخاوتهم من حيث
 وقوع السخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والحنازير
 في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل (وحكم
 فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من
 حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) اى اخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم
 ويضم اى مجاورتهم ومحاورتهم (واورثهم) اى الله سبحانه وتعالى (ارضهم وديارهم)
 اى مساكنهم (واموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
 الذين كفروا السفلى) في الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند
 مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ وقح بني قريظة عند مرجعه من

الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بنى النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يقتلوه ولا يقتلوا معه ولما غزا احدا وهزم المسلمون تقصوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا وعاقدهم بأن تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأمر رسول بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية قدس المناسفون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فحزن معكم ولننصرنكم ولئن خرجتم لخزجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما قلت الابل اى حملت من اموالهم ولنبي الله مابقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واربحاء من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم ليهول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب اوفى اول حشرهم من اجلاله عليه الصلاة والسلام الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فأنهم كفبرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قضية بنى قريظة فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال ان الله يأمرك بالسيطرة الى بنى قريظة وكانوا قد تعاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي عليه الصلاة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين البصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا ابن ابي طالب كرم الله وجهه برايته اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى أتاه فقال يارسول الله لاعليك ان تدنو من هؤلاء الاخايبث قال لم اظنك سمعت فى منهم اذى قال نعم يارسول الله قال لورأوى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله واتزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فأبى احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة بأن يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخذق بها خندقا ثم بسث اليهم فضربت اعناقهم فى تلك الخنادق وكانوا على ما قيل ستمائة

اوسبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اى طاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح) من رواية البخارى وغيره (عن عائشة رضى الله
تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه) اى لم يعاقب
احدا على مكروه يقع عليه (قط) اى ابدا فى حال من احواله (الا ان تنتهك) بصيغة
المجهول او الفاعل اى تنتقص او تنتقض (حرمة الله تعالى) اى احترامه وعزته
(فينتقم لله) اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث
(لا يقتضى) مضمونه (انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه) اى بقوله او فعله (او كذبه فان هذه)
المذكورات (من حرمان الله التى انتقم لها) وفى نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله
تعالى كما تقدم من قتل ابى رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم)
اى منه كفى لسخة (له) اى لاجل نفسه (فما يتعلق بسوء ادب) من اجلاف العرب
(او معاملة) مع احد منهم (من القول والفعل فى النفس) وفى نسخة بالنفس (والمال
بما لم يقصد فاعله به اذاه) اى اذى النبي عليه الصلاة والسلام (لكن) اى الا انه صدر
(عما) وروى بما اى بسبب ما (اجبت عليه الاعراب) اى من الاخلاق او من الطبع
التي خلقت وطبعت وقعودت عليهما (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع
(والجهل) بأدب الشرع كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا
حدود ما نزل الله على رسوله (او جيل عليه البشر) اى جنس بنى آدم كلهم (من الفضلة)
اى الغنية عن مقام الخفيرة وروى من السفة وهو الحفة وقلة المبالاة بالعمل (كجذ
الاعراب) بجمع فباء موحدة فظال محبة اى جذبه بعنف وشدة (رداه) وفى نسخة برداه
فالبا للتعوية او لتأكيد التعدية وفى بعض النسخ بأزاده وهو خطأ فاحش كما يدل عليه
(حتى اثر) اى اثر جبهته (فى عنقه) اللهم الا ان يحمل الازار على الخففة وهو كل
ما سترك وقد قال الاعرابى كافى البخارى مرلى من مال الله الذى عندك (وكرفع صوت
الآخر) اى الاعرابى او غيره (عنده) قال الحلبي يحتمل انه يريد ثابت بن قيس
ابن شماس فقد روى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اقتعد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلمك الحديث فى خوفه
من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره
لان قصته من محامد مناقبه لافى مذامه من مهاتبه واما قول الدجلى ان الذى قال هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله فوقوف على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد
عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طالبه عليه الصلوة والسلام فى دينه واراد ان يحياه الكرام
منه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا (ويكجد الاعرابى)

اى له كافي نسخة يعنى وكانكاره للنبي عليه الصلاة والسلام (شراءه منه) اى الاعرابى وهو سواد بن قيس المحاربى وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل النجيب (التي شهدت فيها خزيمة) انه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث زواه البخارى (وما) وفي نسخة وكا (كان من تظاهرها زوجيه) وفي نسخة زوجته وهي لفة والاول افصح اى تعاونهما (عليه) فيما يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة (واشياء هذا) الذى ذكر هنا (بما يحسن الصريح عنه) اى يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للسان فعله وان تأذى غيره واخرج بموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة رضى الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذني ما آذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا (او يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (بما آذاه به كافر) صريح (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ الصحيحة وجاء بالواو وقال الحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيحا رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ماسياتي دعواه (كقفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله) وهو غورث بن الحارث (وعن اليهودية التي سمته وقديل قتلها) اى آخرها قصاصا يبشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها او اعتذارها في كلامها هذا وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضى المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذي سحره وهو ليبد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث اودعشور على ماتقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري كبارواه مضمون بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى اعلم (ومثل هذا مما يلقه) اى بعض ما يصل اليه (من اذى اهل الكتاب والمتأفكين) من ارباب الحجاب (وصفح عنهم) جملة حالية وفي نسخة فصيح عنهم اى اعرض عن اذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) اى تألف انفسهم (واستئلاف غيرهم بهم كافرناه قبل) اى قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق)

فصل

(قال القساضى تقدم الكلام في قتل القاصد لسببه) اى المتعمد في شتمه (والاقرار به) وفي نسخة والازدراء وهو بمعنى الاحتقار (وغصه) بمجمة ومهملة بينهما مع ساكنة.

اى عيه (بى وجهه كان من ممكن) وجوده (او محال) بضم الميم اى ممتنع شهوده (فهذا وجه بين) اى ظاهر مكشوف (لا اشكال فيه) ولا توقف فى قتل متعاطيه (الوجه الثانى لاحق به) اى ملحق بالوجه الاول (فى البيان والجلالة) اى فى الظهور وعدم الخفاء (وهو ان يكون القائل لمسا قال) من الكلام (فجهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب) اى للشتم على وجه الجفاء (والازراء) وفى نسخة الازدراء اى الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفى نسخة ولا مستقدا (له) اى لمضمون كلامه (ولكنه تكلم فى جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفى نسخة بكلمة من الكفر اى من الفاظه كايته بقوله (من لعنه او سبه او تكذبه او اضافة ما لا يجوز عليه) اى اسبته اليه (او نفي ما يجب) اى ثبوته (له مما هو فى حقه عليه الصلاة والسلام نقیصة) اى منقصة ومذمة (مثل) بالرفع ويجوز نصبه اى نحو (ان ينسب اليه اتيان كبيرة) بصيغة المجهول والظاهر ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة للاختلاف فى جواز صدورها عنه (او مداهنة) بالجر او النصب اى مصالحة (فى تبليغ الرسالة) كما فهاها الله عنه بقوله فلعنك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك (او) مسامحة او مساهلة (فى حكم بين الناس) كما فهاها عنه فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (او ينقض) بضم الفين وتثنية الضاد المجهتين اى يخفض وينقص (من مرتبة) العلية (او شرف نسبه) الى آباءه واجداده الجليلة من العيوب العرفية لامن الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات فى زمن الجهالة بالاجماع وكذا جزم ابو حنيفة بأن والدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات فى زمن الجهالة وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعىة وشذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة (او وفور علمه) اى كثرة (او زهده) من غير ضرورته (او يكذب بها) اشتهر به من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد لرد خبره) اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديث آحاد فان انكره فسق ففى المحيط من انكر الاخبار المتواترة فى الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الورى واصل الانحية كفر وفى الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتسأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح (اويأتى بسفه من القول) اى بسفاهة فى عبارة (او تبجج من الكلام) ولو باشارة (ونوع من السب) وما فيه من قلة الادب (فى جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل حاله) اى حال قائله (انه لم يعتمد) اى لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام فى مقاله (ولم يقصد

سبه) لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله (اما الجهالة) بنعوت جماله (حملته على ما قاله
اولضجر) بفتحين اى قلق من اثر غم ناله (او منكر) محرم او غيره (او قلة مراقبة)
في شانه (وضبط) اى وقلة ضبط (للسانه وعجرفة) اى مجازفة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور
في كلامه) اى سرعة في خلقه وجراءة في نطقه (تحكم هذا الوجه) الثانى (حكم الوجه
الاول) وهو (القتل) اى قولاً واحداً (دون تلعثم) اى توقف في بابه (اذلا يعمد احد
في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجمل
في مقام الاجمال ومفصلاً في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة طاماً بمنابها ولا يعتدق منها
يمكن ان صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر
بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار
فاجراءها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدبر انها كفة ففي تساوى
فاضحيان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل
يكفر ولا يعمد بالجهل اقول والاظهر الاول الا اذا كان من قيل ما يعلم من الدين
بالضرورة حينئذ فانه حينئذ يكفر ولا يعمد بالجهل اقول وفي الخلاصة من قال انا ملحد
كفر وفي المحيط والحاوى لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعمد بهذا اى
في القضاء الظاهر والله اعلم بالسراثر (ولا بدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان
وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
عذراً (اذ) وفي نسخة اذا (كان عقله في فطرته) اى خلقته وحيلته (سليماً) بأن لا يكون
مجنوناً ولا خرفاً سقيماً (الامن اكراه وقلبه مطمئن بالايمان) كما هو مبين في القرآن
(وبهذا) الوجه الثانى (افنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام بفتحهما
اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على ابن حاتم)
اى الطليطلى (في نفيه الزهد) اى الاختيارى (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الذى قدمناه) اى ذكره وامره (وقال محمد بن مهنون) بفتح اوله ويضم ويصرف
ولا يصرف (في المأسور) بأيدي الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة
حالية (في ايدي العدو) اى في تصرفهم اوفيا بينهم (يقتل الا ان يعام تنصره) اى
حدوث دخوله في مذهب النصارى (اواكراهه) اما الثانى فظاهر ويدل عليه قوله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكراه وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدراً فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان بنى المغيرة اخذوا عماراً وغطوه
في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتأبهم على ذلك وقلبه كاره فأتى عمار رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه الصلاة والسلام ما ورائك قال شر
يا رسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعدلهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبئ ان يسأل عنه مالكية وقال الانطاكي اى الان يكون معروفا بالبصارة تمنحه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره عليه في ذلك منافق للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالياء الموحدة وانما هي والله اعلم بالنون اى الان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب اولعن او كلام يعيبه النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفة او الحق به نقصا ثم رجع الى الاسلام اقول هنا يبايض في الاصل ولم يعام ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه ينافى الاستثناء وسيأتي صريحا في كلام القاضى انه يجب قتله واما على الثانى فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ماصح ايمانه هنالك بأن كان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما سر اظهر سبه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة خليل المالكى الان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلو لواختلف في الذم اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرا عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسخون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضى ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثانى يحتاج الى العلم باكرهه بينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة اسرته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الابالينة (وعن محمد بن زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (واقى ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله) اى ويقول مثله (في محوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذالسكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال محوه (وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المانة من قربان الحرام كالزنى والمترب عليه كالرجم (لانه ادخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اى مع علمه بما يترتب عليها (من زوال عقله بها واتيان ما ينكر) صدور (منه) بسببها (فهو كالعامد

لما يكون بسببه القتل (وعلى هذا الزمناه الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيدا لجزره (والتساق والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقه (ولا يمترض على هذا) الذي ذكر من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) اى ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن على رضى الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان فى شرب وبفساء الدار شارفان لعلى اراد ان يأتى عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزويج فاطمة رضى الله تعالى عنهم وعند حمزة واصحابه جارية تغيبهم فقالت * الاياهم بالشرف النواء * فخرج اليهما فبقر خواصرهما وجب استنهما فاخبر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة سعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بين المصنف بعضه بقوله (وقوله) اى ويقول حمزة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه كعلى (وهل اتم الاعييد لابي قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفى نسخة انما هو (ثعلب) بفتح المثناة وكسر الميم اى سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذه بمباصر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سببا لتحريمها (فلم يكن فى جنائياتها اثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون) العاقبة ولهذا لما أم على رضى الله تعالى عنه فى حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوح فى امره

فصل

(الوجه الثالث ان يقصد) اى احد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قاله) اى فيما تواتر عنه من الكلام (اوتى به) اى من احكام الاسلام التى اجمع عليها الاعلام (اوينى نبوته) مطلقا (اورسالاته) الى غير العرب مثلا (او وجوده) فى عالم شهوده (اويكفر به) اى يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هنالك (الى دين آخر) من اليهود او النصارى او المجس (غير ملته) استثناء لمجرد تأكيد فى قضيته (ام لا) اى ام لم ينتقل الى دين بان صار ملحا زنديقا اودهريا اوتناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ماذكر دينيا لقويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع (ثم ينظر) اى فى امره هنالك (فان كان مصرحا بذلك) اى معلنا غير مستتر (كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) اى خلاف اصحاب مالك (فى استتابته) اى قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء اى المعتبر الناسخ للقول الاول (لانتسقط القتل عنه توبته) فيقتل حدا (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام (بنقيصة فيما قاله) هذا المتنقص (من كذب) فى حقه (او غيره) يتغير فى لغته وامره (وان كان مستترا) من التستر تفعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفى نسخة مستسرا بتشديد الراء من الاستسار استفعال من السر ضد الكتم لامن السرور

كأوهم الدلجى (فحكمه حكم الزنديق) اى الاصلى (لانسقط قتله التوبة عندنا)
 اى معشر المالكية قولوا واحدا (كاسنييه) اى قريبا (قال ابوحنيفة واصحابه من بزئ
 من محمد) اى تبرأ منه واعرض عنه (اوكدبه) اى فينبوته وفي لخبطة او كذب به اى
 بوجوده او بكرمه وجوده وظهور نور شهوده (فهو مرتد حلال الدم) اى قبل توبته
 (الا ان يرجع) عن براءته ولو بعد استتابته (وقال ابن القاسم) اى المصرى
 صاحب مالک (في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي اولى يرسل) الى الثقلين كافة (اولم ينزل
 عليه قرآن وانما هو شيء تقوله) اى افتراء واختلقه (يقتل) وهذا مجمع عليه (قال)
 اى ابن القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره) الواو بمعنى او
 (من المسلمين) اى احد منهم ولايبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين (فهو
 بمنزلة المرتد) اى يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجبرى عليه حكم
 المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا (وكذلك من اعلن بتكذيبه) اى اظهره جهرا (انه
 كالمرتد يستتاب) فان تاب والاقبل وهذا مما لاخلاف فيه الا عند بعض المالكية (وكذلك
 قال) اى ابن القاسم (فمن تنبأ) اى ادعى انه نبي (وزعم انه يوحى اليه) انه كالمرتد
 يستتاب (وقاله) اى مثل مقال ابن القاسم (مخنون) وهو بفتح السين وضمها واغرب
 الدلجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في
 جعل مطلق المزيدين علة (وقال ابن القاسم دما الى ذلك) اى الى انه نبي (سرا او جهرا)
 فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ماسبق انه اذا دما سرا يكون كالزنديق قحتاج الى فرق
 في مقام جمع التحقيق والله ولى التوفيق (وقال اصبح) اى ابن الفرج (وهو) اى من زعم
 انه نبي (كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلاة
 والسلام انه خاتم النبيين (مع القرية) بكسر الفاء اى الافتراء (على الله تعالى) قال تعالى
 ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء (وقال اشهب)
 اى ابن عبد العزيز المصرى (في يهودى) اى مثلا (تنبأ) اى ادعى انه نبي في حق نفسه
 (اوزعم انه ارسل الى الناس) في امره ونهيه (او قال بعد نبيكم نبي) اى يوجد بأن
 يولد اوجي ناسخ لدين محمد لئلا يشكل بعيسى عليه الصلاة والسلام ولكن اليهودى
 لم يقصد ذلك وانما يتصور من النصراني هنالك (انه يستتاب ان كان معلنا بذلك)
 بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه معتقده هنالك (فان تاب) من اعلان مثل هذا المقال (والا
 قتل) في الحال (وذلك) اى قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله)
 كإرواء الثقة (لاني بعدى) الاولى ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
 لان الحديث ماثبت متواترا ليفيد اليقين ولا مشهورا عند المحدثين وان كان مشتهرا
 على السنة المؤمنين (مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة) اى احديهما
 (وقال محمد بن مخنون من شك في حرف) اى من تردد في صحة حرف في القرآن

(مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) اى وثبت بحيثه به متواترا (فهو كافر جاحد) اى معاند لمحمد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يدر جزما بأنه مما جاء به عن الله تعالى ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على جاله اذ لا يخلو قارئ عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف مع علمه بأنه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) اى ابن سخنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مطلقا (كان حكمه عند الامة) اى جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستمهال ام لا بل يقتل في الحال (وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سخنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان ابيض كأنما صيغ من فضة رواء الترمذى في الشمائل عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا وفي رواية اليهقي في الدلائل عن على رضى الله تعالى عنه كان ابيض مشربا بالحمرة يعنى لانه ابيض امهق وهو البياض المشبه بالجنس المكروه عند اكثر الطبائع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والا فالصريحة مختلفة في المبنى متواترة في المعنى فن قال في حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لتفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تقصه واستهائته عليه الصلاة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجم والاروام (وقال نحوه) اى مثل مقال ابن ابى سليمان (ابو عثمان الحداد قال) اى ابو عثمان وابعد الدجى حيث قال ابى ابن ابى سليمان (لوقال) اى احد من المسلمين (انه مات قبل ان يتحيم) اى قبل ان تثبت لحيته (او انه كان بتاهرت) وفي نسخة بتاهرت وهو بمثابة فوقية في اوله وآخره وفتح الهاء وسكون الراء مكان بأقصى المغرب قيل هو آخر العمارة (ولم يكن بتاهمة) بكسر اوله اى مكة او ارض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ماتلوه عليكم ولا ادراكم به فقد لئت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثانى فيستفاد من قوله تعالى لتذر أم القرى ومن حولها والمراد بأم القرى مكة بالاجماع واما بطلانها من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس اربعين سنة فأقام بمكة ثلاثة عشر ومدينة عشرة وتوفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء (قال حبيب بن ربيع تبديل صفته) اى المشهورة (ومواضعه) اى المأثورة بغيرها (كفر) به ونفى لوجوده (والمظهر له) اى تبديله.

(كافر) اى ابتداء او مرتد اى انتهاء (وفيه الاستتابة) اى طلب التوبة (والمسر له)
اى الخفى لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد (زديق يقتل دون استتابة)
اى فى مذهب مالك

فصل

(الوجه الرابع ان يأتى من الكلام بمحمل) مشتمل على تعدد معنى محتمل (اولفظ)
بكسر الفاء اى او ينطق (من القول بمشكل) باللام فى آخره اى بمعضل ولصحف على
الدجلى بكافين فقال اى بما يوقع متأمله فى الشك (يمكن حمله) اى يجوز اطلاق ما ذكر
من المحمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد فى المراد به) اى بالمشكل
(من سلامته من المكروه او شره) اى من ملائته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه
كأتوهم الدجلى وقال اى سلامته من شره (فهنا) من المقامين (متردد النظر) بفتح الدال
الاولى مشددة اى محل تردد للمتأمل فى المقالين (وحيرة العبر) توهم الانطساكى
فقال العبر بكسر العين وقع الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهى الدفعة
وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انتهى والصواب فى هذا المقام انه جمع
عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار
واستدل به النظر فى صحة القياس اى وتحير فى الاقيسة المتعارضة المتنافية للقول اليقين
(ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اى موضع الشئ وماله الذى يظن كونه فيه
(ووقفه استبراء المقلدين) اى وتوقف لطلب براءة العلماء العالمين من القضاة والمفتين
وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين وضبطه التلمسائى بفتح لامه (ليهلك من هلك
عن بينة) اى ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحيى من حي) وفى قراءة من حي اى
يهتدى من اهتدى (عن بينة) اى دلالة لائحة (فمنهم من غلب) بتشديد اللام اى قدم
(حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى
وصان شاحة (عرضه) عن تنقصه فى طوله وعرضه (فجسر على القتل) اى اقدم واجترأ
على قتل قائله من غير استتابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المصوم فى اصله (ودراً الحد)
اى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اى قوله ان يراد به الذم
او خلافه وهذا هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه
جماعة من الثقات وزاد ابن عدى واقبلوا الكرام عثراتهم الا فى حد من حدود الله تعالى
وروى ابن ابى شعبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً
ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجاً فخرجوا سبيله فان الامام
لان يخطئ فى العقوبة خير من ان يخطئ فى العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لها مدفعاً هذا وفيما نحن فيه

(يمكن)

يمكن الجمع بين حمى العرض وبين الدرع بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويؤول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحال (وقد اختلف ائمتنا) اى المالكية (في رجل اغضبه غريمه) اى طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له الطالب) اى غريمه (لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسخنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقبا له (اوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهرة انه شتم الله وملائكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سخنون (لا) اى لاشتم هنا مطلقا (اذا كان) اى حال قائله (على ما وصفت) انت (من الغضب) اى من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ (مضمرا للشتم) اى لالنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كافي العرف والعادة حال المجاملة (وقال ابو اسحق البرقي) يقع الموحدة (واصبح بن الفرج) بالحليم (لا يقتل لانه انما شتم الناس) اى بظاهره لا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظه الناس الموجودين لا الاتين والماضين اثلا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه متناحرة لقوية اذ كلامه جملة بدائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهما (نحو قول سخنون) لانه يغايرها ويعارضهما (لانه) اى سخنون (لم يعذرهم) بكسر الذال اى لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ضمنا ولا في شتم الملائكة ظاهرا (ولكنه) اى الشان (لما احتمل الكلام عنده) اى احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الحالين (ولم تكن معه) اى مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوشتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا مقدمة) اى سابقة من قرائن المقال او الحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده الناس من غير هؤلاء) اى النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلحي وتحرف في اصله غيرها اى غير الملائكة (ولا جل) اى ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريمه (له صل على النبي فحصل قوله وسبه) اى دعاؤه عليه (لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماءنا في يمين القور من انها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا صلى عليه انا في هذه الحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والاستقبال (هذا معنى قول سخنون وهو مطابق لملة صاحبيه) اى الدليل البرقي واصبح على ما تقدم (وذهب الحارث بن مسكين القاضي) قال الحلبي هذا فقيه مشهور اموي مولى مروان مصري اخذ عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم

وسأل الليث وعنه ابوداود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا في الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد ايام الخنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فأطلقه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهد على قضاء مصر (وغيره) اى من العلماء المالكية (فى مثل هذا) القول وهو لاصلى الله (الى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال كل صاحب فسدق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهملة تضم وتفتح الحان فى عرف اهل مصر وهو موضع يأوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين (قرنان) بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء فى الرجل وهو الذى يتغافل عن فجور امرأته وابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نيا مرسل) ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور الحالية (فأمر) اى القابسى (بشده) اى ربطه (بالقيود) اى الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستفهم البينة) اى يستخبر ماسيين أمره ويعين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه) اى كلماته فى محاورته (وما يدل على مقصده) اى ارادته (هل اراد اصحاب الفنادق الان) اى فى ذلك الزمان (فعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن حمله على المبالغة وارادة اعتقاده انه من المحال تعزيره اخف فى مقام التكييل ويمكن حمله على انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر (قال) اى القابسى (ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فين تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم فى الخانات وعلى تقدير النزول فالكلام انما هو فى تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل القطيع من النبى المرسل فتأمل فأنه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدلجى فى قوله هنا فلعل احدا منهم نبى فندقا لله تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فى بنى المقام وانما المراد بصاحب الحان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسى (ودم المسلم لا يقدم عليه) اى على سفكه (الا بأمر بين) كما قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواء الشيخان وفى الجواهر من كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر (وما ترد اليه التأويلات) اى وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من ايمان) وروى النعمان (النظر) اى اعماق التأمل والتفكر (فيه) اى فى أمره ليظهر الوجه

المرجح في حقه (هذا معنى كلامه) اى كلام القابسي لالفظه ومبناء وقال التلمساني ما ذكره
القاضي من ان الانبياء كانوا ذوى اموال قلنا ان اراديه صاحب المال فيين وان اراد به
الحفاظ والامين فلا يوجد نبي فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه
مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فبالك بالانبياء فيقتل قاتل ذلك لانه شبه
الكامل بالناقص وفي تشبيهه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الاسائر الناس فعليه في ذلك
الادب الشديد لان فيهم طلما ووليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على
قدر القائل والقول والمقول فيه (وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله تعالى)
وفي نسخة عن ابن ابى زيد وهو ابو محمد القيرواني (فمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل
ولعن الله بنى آدم) اى قال احد هذه الاقوال (وذكر انه لم يرد الانبياء) لامن العرب
ولامن بنى اسرائيل ولامن غيرهم بل ولا العلماء والاقبياء (وانما اردت الظالمين منهم)
والفاسقين فيهم (ان عليه الادب) اى التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) اى الوالى
والقاضي قال الدجلى ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه ينافى الادب وهذا ما حكى
عن ابن ابى زيد (وكذلك اتى) اى ابن ابى زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت قوله
وحكى (فمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) اى وفيين قال او الحال انه قال
(لا اعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتى الكلام عليه (وفي)
اى وافى ايضا في (من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) اى سوقى لبدوى (ولعن)
اى وفيين لعن (ما جاء به) من النهى عن بيعه وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا
مشكل جدا (انه) اى وافى بانه (كان) وفي نسخة وهى ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن) اى المأثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام
القاضي المؤلف او من كلام ابن ابى زيد في توجيه اقتضائه (ان هذا) اى لان قائله
او بسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حمله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله وانما
لعن من حرمه من الناس) وفيه ان الذى حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقضى
مذهبا انه يكفر فى الجواهر لوقال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر
وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب
بتحريمه (على نحو فتوى سخنون واصحابه في المسئلة المتقدمة) وهى من قال لاصلى الله الخ
ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة (ومثل هذا) الاولى ونظير هذا الذى تقدم
(ما) زائدة او موصولة وفي اصل الدجلى كثيرا ما (يجرى في كلام سقهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء
وسكون الجيم اى فحشه واغرب الدجلى بأن ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال
يا ولد الزنا مع انه قد قذف صريح (ولاشك انه يدخل في مثل هذا الممدد) وفي نسخة في هذين

المعدين (من آباءه واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لاحقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في غير بنى ابراهيم عليه السلام انه لا يدخل احد من الانبياء في آباءه واجداده بل وفي بنى اسرائيل ايضا يجيء هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفه جمع فساق اجتمعوا على وطئ امه فينثذ يكون قدفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدركه عند الحد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم عليه السلام) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام واولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اضرب الدجى بقوله اى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عدها بألى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعدها بمن واث خير بأنه تعلق بتصحیح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) اى فيجب مع هذا (الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) اى التأديب (فيه ولوعلم) بالبناء للمفعول اى ولوعرف (انه قصد سب من في آباءه احد من الانبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال) احد (لرجل هاشمى) اى من بنى هاشم ابن عبد مناف ابن قصي جد عبد الله ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب وألف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمى قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمى لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدجى على انه من قبيل قول ابن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب اولعن بنى اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على الحسن والحسين وحزرة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان ارادوا اولاد هاشم من صلبه (او قال) اى ويضيق الامر اذا قال احد (لرجل) معزوف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آباءه او من) موصولة اى فيمن (نسله او ولده) تخفيف السين واللام وقد يشدد ان والمعنى فيمن بذره او ولده ومن بمعنى الذى وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتح السين اوبضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين) المتعلقتين بالقول القبيح في آباءه ونسله وفي نسخة في المسئلة اى المقدمة (تقتضى تخصيص بعض آباءه) اى دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمن سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينه دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلاة علينا فقال له

خرج منها امثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين (وقد رأيت لابي موسى عيسى بن مناس
 فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضى الله تعالى
 عنه وقد كان) اى فى سابق الزمان (اختلف شيوخنا) اى المالكية (فيمن قال لشاهد
 شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد ان يكون نقلا لما قبله (ثم قال) اى الشاهد (له
 تنهمنى) اى اتهمنى فى شهادتى او غيرها (فقال له الآخر) اى المشهود عليه (الانبياء
 متهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصى فلا لكن السياق
 قرينة للاول فتأمل (فكيف انت) اى انت اولى بأن تنهم (فكان شيخنا ابواسحق بن
 جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) اى لكراهته وفى نسخة لشناعة بشين وعين اى
 لقبه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بأنهم متهمون ببعض المعاصى (وكان القاضي ابو محمد
 ابن منصور) اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة (يتوقف عن القتل) اى احتياطا
 (لاحتمال اللفظ عنده) اى احتمالا بعيدا (ان يكون خيرا عن اتهمهم من الكفار)
 اى بالكذب فى الاخبار (وافى فيها) اى فى المسئلة هذه (قضى قرطبة) بضم القاف
 والطاء المهمة (ابو عبد الله بن الحاج) اى التيجي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما
 وهو ساجد وقتله رجل معنوه وقتلته العامة فى الموضع الذى قتله فيه وقد ضرب
 رحمه الله تعالى بسكين فى خصره وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة
 تسع وعشرين وخمس مائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدلبى هو غير ابن الحاج صاحب المدخل
 (نحو من هذا) اى توقف ابن منصور وفى نسخة بنحو هذا (وشدد القاضي ابو محمد)
 اى ابن منصور (تصفيد) اى توثيقه وتقييده (واطال سجنه) ثم استخف به بعد اى
 حلفه بعد ان فعل به ذلك (على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (اذ دخل فى شهادة
 بعض من شهد عليه وهن) اى نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه)
 اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل فى اصل المقصود من المسئلة
 فى تهمة بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة التهمة الى ادباب النبوة اللهم الا ان يقال
 انه كان منكرا لهذه المقالة وثبت عليه بالينة فى تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا
 مزكين (وشاهدت شيخنا القاضي اباعبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) اى ابن حسين
 التيجي ولد سنة تسع وعشرين واربع مائة وقد تفقه المصنف به (ايام قضائه اتى رجل
 هاتر رجلا اسمه محمد) اى قال له سفها من القول يقال هتر العرض اى مزقه وقال ابن
 الاثير ومن قبله الهروى فى الغريين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاثران ويشكاذبان
 اى يتناولان ويتفاجلان فى القول (ثم قصد الى كلب) هنالك زيادة على ذلك (فضربه
 برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه ليفى) اى
 جمع كثير (من الناس) اى من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جثا بكم لفيقا اى مجتمعين
 مختلطين (فأمر به الى السجن) بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفى نسخة بفتحها اى

الى حبسه (وتقصي) بقاف وصاد مهملة مشددة اى استقصى وبالغ فى التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستراب بدينه) اى يشك فى اسلامه من ذمى ونحوه (فلما لم يجد) اى ابن عيسى (عليه ما يقوى الريبة) اى التهمة والشبهة (باعقاده ضربه بالسوط) وفى نسخة بالسياط تعزيراله حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

فصل

(الوجه الخامس ان لا يقصد) اى فى محمل قوله (نقصا) لئيه (ولا يدكر عيبا) فى امره (ولاسبا) اى شتما او ذما فى حقه (لكنه) فى محتمل كلامه (ينزع) اى يميل وينجذب (بذكر بعض اوصافه) عليه الصلاة والسلام الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص او ذم فى اثناء الكلام (او يستشهد) فى بعض مقاله (ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه فى الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق يستشهد (والحجة لنفسه اولغيره اوعلى التشبه به) اى قوله عليه الصلاة والسلام اوفعله (او عند هزيمة) اى تقية عظيمة (نالت) اى اصابته (او غضاضة) بالغين والضاد المجهتين اى مذلة وحقارة (لحقته) حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التأسى) اى الاقتداء به (وطريق التحقيق) اى الاهتداء به (بل على مقصد الترفع) بالفاء اى على جهة اعلانه (لنفسه) فى ابتلائه (اولغيره) من نحو آباءه وابنائاه (او على سبيل التمثيل) اى التشبيه لنفسه اولغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) اى التجبيل والتعظيم فى تمثيله (لئيه عليه الصلاة والسلام اوقصد الهزل) بصيغة الماضى او المصدر المضاف (والتدوير) مصدر نذر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اى اوقصد الساقط من القول او الفعل (بقوله) ويجوز ان يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول اوفعل بشئ غريب والحاصل انه خلاف التشهير بما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الدلجى بالوحدة والذال المجمة والظاهر انه تحجيف فى المبنى وتحريف فى المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمسانى وعند الشارح التمديد بالذال اى فى آخره قال وهو كالفية يقال ندد بفلان اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهري يقال ندد به اى شهره وسمع به ومعناها متقاربان انتهى ولا يخفى انه تحجيف ايضا لان هذا وقع سحبا فى مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء فى آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل ان قيل فى) بتشديد الباء اى ان ذكر فى حق (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بأل وبدولها (فقد قيل فى النبي) اى السوء بمثل ما يسوءه ويحزنه (او ان كذبت) بتشديد الذال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسلية بهم فى مقام

الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء
واما قوله (او ان اذنبت فقد اذنبوا) ففيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم
ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المغمو بلا شبهة
في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط
التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك (او انا) اى وانا (اسلم من السنة الناس) اى من ان
ينسبوا الى ما لم افعله (ولم تسلم منهم انبياء الله وزسله) كما قال قائل

ولا احد من السن الناس سالم * ولو انه ذاك النبي المطهر

(او قد صبرت كما صبر اولو العزم) وهذا خطأ فاحش عند اولي الحزم بل يومهم انه فضل
نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انهم ليسوا من اولي العزم كادم عليه الصلاة
والسلام لقوله تعالى فنبى ولم نجد له عزما وكيولس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (او كصبر ايوب) وهذا كذب ومجازفة في القول
(او قد صبر نبي الله عن عدا) بكسر العين اسم جمع لعدو اى عن اعدائه ويروى على عدا
(وحلم) بضم اللام اى تحمل (على أكثر مما صبرت) اى تحملت عليه (وكقول المتنبي)
وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد الارب صاحب الديوان المعروف
وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجبية مشتملة على آداب وغيرها من امور ضريبة ولد
بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتق الفضلاء
بشرح ديوان شعره قال السعائى في السابى انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة
وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية فأسره وفرق
اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فأطلقه ثم طلب الشعر
وقاله فأجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فأكثر
مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وطاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب
من الثممانية في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال
(انا في امة تذاكرها الله * غريب كصالح في عمود)

وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقبله
ما مقامى بأرض نحلة الا * كمقام المسج بين اليهود

(ونحوه) بالرفع اى ومثل شعره ويحوز جره اى وكقول نحوه (من اشعار المتجرفين)
اى المتجازفين المفرطين في المدح بحيث لم يسألوا في كلامهم ولم يهملوا في ادبياتهم وعقائدهم
(في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء
وهو ابو العلاء اللقوى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم
ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتباً سماه الايك والفصون يقارب مائة جزء في
الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تديتاً لانه كان يرى رأى

الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمئة بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة ايام وقبره في ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جزأ عن يحيى بن مسعر عن ابى عروة الحراني وله شعر يدل على الزندقة سقت اخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القراوى في كتاب اقتراح السمرى في شرح مقامات الحريرى يزعمون انه متحل لمذهب البراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريباً منها قوله (*كنت) بالخطاب (موسى واقته) اى من الموافاة اى اتته (بنت شعيب) واختلف في اسمها (غير ان ليس فيكما من فقير) فانه شبه فيه ممدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامراته وهى بنت نبي جهلا منه برفع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) اى مع ان يحجزه (شديد) في القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره (وداخل في باب الازراء) اى الاحتقار والانتقاص (والتحقير بالنبي) اى الكلم (عليه الصلاة والسلام وتقضيل حال غيره) من الامراء الاغنياء (عليه) وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفف الانبياء ويرفع السخفاء (وكذلك) اى ومثل هذا الازراء في حق الانبياء (قوله) اى شعر ابى العلاء المعرى المعرى عن مقام الثناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد) بالضم (من ابيه بديل)

لغة في بديل كتل ومثيل وشبه وشبيه

(هو مثله في الفضل الا انه * لم يأت به برسالة جبريل)

قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من ابيه فأنبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل متساوياً وهو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من ليس بشئ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساوياً له وهو محمد بن الرشيد العباسى (فصدر البيت لثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة اى النوع من الكلام (شديد) اى في مقام قبح المرام وشدة الملام (لتشبيهه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في فضله بالنبي والجز) اى و آخر البيت الثاني (محتمل الوجهين) وفي نسخة محتمل لوجهين وفي اخرى محتمل الوجهين اى احدهما قبح من الاخر (احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح) بتشديد القاف اى خفضته عن رفيع مقام النبي (والاخر استغناؤه عنها) اى عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه) الارادة (اشد) كفراً من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الاخر) قال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو للمعرى انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر

(واذا ما رفعت رايته * صفقت بين جناحي جبريل)

وفي نسخة جبرئين بالهون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوها ومازائدة ورفعت مبنى للمجهول والرايات جمع راية وهى العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتصنيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح النصر وهذا اجترأ

على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من اهل مصر) اى زمن المصنف قال الحلبي لا يعرفه
(فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان)

بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة قال الدجلى اى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال
التلمسانى استجار من الجوار اى لجأ اليه وسأله الاستنقاذ انتهى ومع هذا كله يتبين خلاصة المعنى
من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) يصرف ولا
يصرف (المصيصى) نسبة الى مصيص كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس وقال التلمسانى
بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم
ويخفف ويفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمزة
وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفى نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة
شاعر (فى محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس
(المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله تعالى توفى فى السجن سنة ثمان
وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة فى تاريخ ابن خلكان (وزيره) اى وفى
وزيره ومشيره (ابى بكر بن زيدون) يصرف ويمنع

(كان ابابكر ابوبكر الرضى * وحسان حسان وانت محمد)

اى كان وزيرك ايها الممدوح ابابكر بن زيدون ابوبكر الصديق وشاعرك حسان المصيصى حسان بن
ثابت شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال
الشراح تبعا للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية
فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبهة اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر
فى زيد الاسد الذى هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو خنيفة ويقال
وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله
تعالى اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى امثال هذا)
اى الذى ذكرناه من التجريفيين (وانما كثرتنا) بتشديد المثناة وفى نسخة اكثرتنا
(بشاهدها مع استئقنا حكايتها) اى روايتها على ان تقل الكفر ليس بكفر لكن
صيانة الالسنه عنه اولى بالضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفى اصل التلمسانى
لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها وروى لتعريف امثلتها (ولتساهل كثير من الناس)
اى من الشعراء وغيرهم (فى ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الضاد المهملة وسكون التون
اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن
ذكرى فانه لمعيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلائمه قوله تعالى ونحشره يوم
القيامة اعمى (واستخفاهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
بعدها همزة الحلقم والفادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى وعد الناس ثقل
هذا الحمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) اى الاتم الثقيل (وكلامهم منه بما)

وفي نسخة وكلامهم فيه مما (ليس لهم به عام ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)
وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهمكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا اى صغيرة وهو عند الله عظيم اى كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته
فقبل له لم تجزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب (لاسيا الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا وقليل ما هم وسيعلم
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون قال التلمساني لاسيا يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف
ولا الواو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيا معرفة
فيجروا ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان مازائدة وسى
مضاف لما بعده والرفع خبر لمحدوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة
قيل وينصب المعرفة وجهه ان ما كافة ولاسيا كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء
اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاءوا
وجازلهم لا يجوز لغبرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوده وقصر ممدوده والجمع
بين لفاته والتأنيق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامتهم والكذب مذموم الامتهم
وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل فيهم
الكلب والشاعر في رتبة * ياليت انى لم اكن شاعرا

اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبي بقوله

وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله * وما يأتلى في لصحهم متبذلا

والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال الرجال الابدال ما ظن ان واحدة منها توجد
في شاعر الحال (واشدهم فيه تصريحاً وللسان تسريحا) اى ارسالا واطلاقا من غير
ان يكون تلويحا (ابن هاني) بكسر النون فهمز وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو
ابو القاسم محمد الازدي وكان ابو هاني من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة اشبيلية ونشأ بها
واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ففهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب
واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة
اضافه شخص فاقام عنده اياما فمربدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام
فوجد ميتا وذلك سنة اثنين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمتنبى في المشرق وكانا
متعاصرين ذكره ابن خلكان (وابن سليمان) وفي نسخة وابو سليمان (المعري) بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص (بالنبي) (وصريح الكفر) بالله
(وقد احببنا عنه) اى عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه
على انه يحرم سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة
الكشاف ونحوها حذرا من دسهما في كلامهما ما يعد من سمهما في دسهما (وضرنا

الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة
 (كلها وان لم تتضمن سبا) اى ذما صريحا (ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا) اى
 عيبا قبيحا (ولست اعنى) اى اريد بهذا النفي (عجزى بيتى المعرى) فانه كفر واضح والحاد
 لائح واما قول الدجلى ولست اعنى عجزى بيتى المعرى بل جميع ما ذكرناه من الامثلة
 فخطأ فاحش من جهة لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين بما قبلها وما بعدها
 وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) اى احتقارا (وغضا) اى انتقاصا كلمعى لكن
 مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك (فاوقر النبوة) اى ما يجليها ولا صاحبها (ولا عظم
 الرسالة) ولا مرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاء وفي آخره راء اى ولا قوى (حرمة
 الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاء الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ويكسر
 وسكون الظاء المجمة اى المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من المدوحين
 من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة نالها) اى لاجل
 جائزة اصابها من بمدوحه (او معة) اى مصيبة او منقصة او مشقة (تصد الانتفاء منها)
 والتبرى عنها (او ضرب مثل) لكشف المراد (لتطبيب مجلسه) اى لتطبيب مجلس
 القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته (او اعلاء) بعين مهملة
 اى رفع ومبالغة وبقيين مجمة اى مغالاة ومجاورة في مقالات (في وصف لتحسين كلامه)
 وترتين صرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المجمة والطاء المهملة اى منزلته
 (وشرف قدره) اى مرتبته من انبيائه واصفيائه (والزم) كل احد (توقيره) اى تعظيمه
 (وبره) بطاعته له وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (ولمى
 عن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول (ورفع الصوت عنده) اى
 حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الدجلى اى نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهوم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشملهم وغيره فمن
 ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل
 ويؤخذ منه التأدب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين
 وسائر طوائف الانام (لحق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سببا لكن
 كلامه يذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه عن ان تفهم منه سبا او نقصا (ان درى)
 اى دفع (عنه القتل) اى احتياطا (الادب) بضرب وخيع وتوبيخ فطبع (والسجن) اى
 في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) اى شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شناعة مقاله)
 بضم فسكون نون اى نكارته (ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته) اى دأبه (لمثله)
 اى لمثل ما نطق به (اوندوره) بضمين اى مخلوف عادته (وقرينة كلامه) حالية
 او مقالية (اوندمه) اى او بحسب ظهور ندامته (على ماسبق منه) وصدر عنه (ولم يزل
 المتقدمون) من العلماء والامراء (يشكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (بمن جاء به)

من الشعراء (وقد انكر الرشيد) وهو هارون من احفاد العباس (على ابي نواس) بضم
التون فهمزة ويبدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والى خراسان ولد
بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس
وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزيه ومن جيد شعره قوله في نعت النرجس

تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين جاريات * على اطرافها الذهب السبيك

على قصب الزمرد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وقال اسحق التمار رأيت ابا نواس فيأري النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت
ذلك فقلت ألسنت ابا نوس قال نعم غفر لي ربي بأبيات قتلها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكرت
الى ابنه فسألته عن الرقعة فأدخلني الدار فرفعت الحصيد فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم

ان كان لا ير جوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المحرم

مالي اليك وسبيلة الا الرجا * وجبل ظني ثم اتى مسلم

ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

هذا وإنما انكر الرشيد (قوله

فأن بك باقى سحر فرعون فيكموا * فأن عصا موسى بكف خصيب)

بخاء مجمة وصاد مهملة اى رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال
التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون
ابن الرشيد وروى خصيب بالخاء والضاد المهمتين يقال كف خصيب محتضب بالخاء
اى ان يكن فى مملكتهكم أرض مصر بقية من سحر فرعون فلاهى تجدى نفعاً مع وجود
عصا موسى بكف ايرها خصيب تلفف ما يافكون ولا شبهة انه ما اراد به اثبات النبوة
لمدوحه الا ان فى كلامه نوع من الاستعارة الموهمة فى ظاهر العبارة لسوء الادب هنالك فوبخه
بذلك (وقال له يا ابن الخشاء) بفتح اللام وسكون الخاء المجمة فنون فأنف بمسودة

من الخن وهو النتن اى يا ابن المنتنة (انت المستهزئ) اى المستهقر (بعصا موسى)

بجملك اياها بكف خصيب (وامر بأخراجه عن عسكره فى ليلته) وفى نسخة من ليلته

(وذكر القتيبي) بضم القاف وقع الفوقية قال الحلبي انه عبدالله بن مسلم بن قتيبة

وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية (ان مما اخذ عليه) اى انكر على ابي نواس

(وكفر فيه) وفى نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفى نسخة به اى بسببه (واقارب) اى قرب

ان يكفر او يكفر (قوله فى محمد الامين) اى ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفى

الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويغ للامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة المليلة

التي توفى فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين

(بوفاة)

ب وفاة الرشيد مع رجاء الخادم فأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعهما خزان الرشيد قتلها ابنها الامين بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا (وتشبيهه) اى ابي نواس (ايه) اى محمد الامين (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشعر

(تنازع الاحمدان الشبه فاشتبهها *) اى تشابها (خلقا وخلقا كما قد اشرا كان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحد لفة في شبه بفتحين والخلق بفتح اوله ظاهر الخلقه وبضمه باطنها واراد بهما الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه اى شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهمة اى قطع وقدر والشر بكسر الشين سير النعل واراد بالمبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) اى العلماء او الامراء اوها جميعا (ايضا عليه قوله) اى على ابي نواس وفي نسخة على الآخر وهو اصل التلمساني وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بأنه من قول ابي نواس (* كيف لا يدنيك من امل) اى كيف لا يقربك من رجائك (من رسول الله من نفره) * بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم فحادث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) اى رسول الله (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم اى مقتضى تكريمه وابعاد الدلجى فقال بكسر الجيم اى ما يوجب ترغيا في تعظيمه (وانافة منزله) اى رفعة مرتبته (ان يضاف) اى ينسب غيره (اليه) اى الى شرف لسه وكريم حسبه (ولا يضاف) اى هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فالاضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد يعذر قائله بصيغة القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الحوض لاسميا في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصفه وكان من رواة ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة

ايها المنساب عن عفره * الشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدنيك من املى * من رسول الله من نفره

وقع الى انه كلام مستحسن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هو المدحوح اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

وما زال في الاسلام من دين هاشم * دقائق عن لآرام ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم احمد التخير

قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله
ومنهم احمد التخير فدما به بعض الناس لما اضاف احمد التخير اليهم وليس بعيب لانها
ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما يظهر العيب في قول
ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا واطاف اليه قال التلمساني وانما اراد
التخلص بحجة ما في رواية اقول لما قيل الفريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاسكي
ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ
بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا
من قبيل الترقى لا التدلى (فالحكم في امثال هذا) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال
التلمساني هو السب (باب سبناه) اي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا)
بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وها مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضى عليه
بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (على هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه
ووقفه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره
(في النوادر من رواية ابن ابي مريم) اي الجهمي البصري ابو محمد الحافظ يروي
عن البيت وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة (عنه)
اي عن مالك (في رجل غير رجلا بالفقر فقال تعبرني) اي بالفقر كما في نسخة اي تعبرني به
(وقد روى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) قال الدجلى على قراريط لقريش
والحققون انه عليه الصلاة والسلام لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا
لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعى بنات شبيب ورعى موسى عليهما السلام بل قيل كل
نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه
بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل
راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته
والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول
عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخارى ومسلم وابوداود
والترمذي عن ابن عمر وسيأتي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى
عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة فالتصمها ليردها فزادت في شرادها وتفرها
حتى بعثت عن قطعها فلقها فحملها على كتفه رحمة لها فتودى في الملكوت بين
المقرين أئصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين
ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بقراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك

قد عرض) بتشديد الراء اى لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه)
 اللاتقيه (ارى أن يؤدب) قال الانطاكي روى انه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين
 لذلك المنافق الذي قال ألا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
 ويملك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشف وفيه دليل على
 جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذالم يقصد القائل به
 منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا اولم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث
 اذالم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) اى مالك
 (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا) فيما صدر عنهم من خطأ في قول او فعل (ان
 يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا خطأ من وجوه اذ لا يقاس
 الحدادون بالملائكة فان خطأ الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات تسمى
 صفائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا مجحوة بتوبة
 عقيبتها وتحقق قبولها كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكثير وغيرها
 عمدا وخطأ واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل
 ولا يدري خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فاتهم معصومون من الاصرار على المعصية
 ومأمونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن العزيز لرجل النظر لنا
 كاتباً يكون ابوه صربياً فقال كاتبه قد كان ابوانتي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا
 مثلاً فمزله وقال لا تكتب لي ابداً) وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الاكبر ان والدي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة
 مستقلة ودفت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسالة الثلاث
 لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعيرة (وقد كره سخون ان يصلى على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عند التجب الاعلى طريق الثواب) اى قصده (والاحتساب)
 اى طلب الاجر (توقيرا له وتعظيماً كما أمرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليماً (وسئل
 القاسي عن رجل قال لرجل فيج) اى صورته (كانه وجه نكير) هو واحد ملكي سؤال
 القبر والاخر منكر وانما سمي بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة منكورة وصورة مغيرة
 امتحاناً من الله لعبده في المقبرة (ولرجل) اى اوقال رجل لرجل (عبوس) اى وجهه
 وجينه (كانه) اى وجهه (وجه مالك الفضيان) على اهل العصيان وهو خازن النار
 قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كنون وروى مالك بدون الألف
 وصوابهما ان يكونا بالتوين وغضبان لعتما (فقال) اى القاسي (اى شئ) بالرفع
 ويجوز نصبه اى مالذى (اراد بهذا) الكلام (ونكير احد فتاى القبر) بتشديد الفوقية
 اى احد المتخين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله (وها) اى بكبر ومنكر
 او نكير ومالك (ملكاً) من جملة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجلتين اعاد الكلام

بقوله (فما الذي اراد اروع) بفتح الراء اى اخوف وافزع (دخل عليه) اى على القائل (حين رآه) اى المقول له وفي نسخة اذ رآه (من وجهه) متعلق بدل اى من جهة هبة وجهه (ام عاف النظر اليه) اى كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف (لدماة خلقه) بالدال المهملة وقيل بالمجمة اى خسارة صورته (فان كان) مراد (هذا) اى القصد الثانى (فهو شديد) فى التنكير (لانه جرى مجرى التحقير والتوهين) الذى يوجب التكفير وفي نسخة التوهين (فهو) اى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (اشد عقوبة) اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح السب للملك) والافكان موجهه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) الا انه يستحق التأديب لما فى تشبيهه من قلة الادب (وفي الادب بالسوط) اى بالضرب به (والسجن) اى حبسه (نكال) اى عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء ومن احسن ما قيل فى باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالدنيا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كروية ملك الموت وقد اختلف علماءنا فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قل ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا فى قناوى قاضى خان وهذا الاخير هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين (قال) اى القابسى (واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره) اى غلط طبعه وقل ادبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدجى بالهمزة وفسره برى (عند ما نكر حاله) وفي نسخة عند مارأى (من عبوس الاخر) وهو المقول له (الا ان يكون المعبس) بتشديد الموحدة المكسورة (من له يد) اى تصرف سلطنة وقدرة عقوبة (فيرهب) بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الحلبي يرهب رباعى مبنى للفاعل اى يخيف والاظهرانه ثلاثى بصيغة الفاعل اى فيخاف ويفزع (بعبسته) بفتحين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسه (فيشبهه) وفي نسخة فشبهه (القائل على طريق الذم) او المدح او الخوف او المزح (لهذا) الذى له يد (فى فعله) اى من اظهار سوء خلقه (ولزومه فى ظلمه صفة مالك) اى خازن النار (الملك) المعظم المطاع (المطيع لربه فى فعله) اذ هو بمن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (فيقول كانه لله يعضب غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (اخف) مما قبله (وما كان ينبغي) مع ذلك (له التعريض) وفي نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان

(ولو كان) هذا القائل (اثنى على العبوس بعيبه واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (اشد) من ذلك الاخف (ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقال الذم والقدح (وليس في هذا) الذى ذكرناه من تأويل قررناه (ذم للملك) اى اصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الدلجى في قوله قتل حدا لا كفرا لان كفره وقتله مجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقال ابو الحسن) اى القابسى (ايضا في شاب معزوف بالحير) اى الصلاح (قال لرجل شيئا) من التكلام (فقال الرجل) اى له (اسكت) زجرا له عما قال (فأنتك اى) اى مغفل لا تفرق بين الخير والشر او اعمى ما قرأت شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اى على اصل ولادته من غير اكتساب في قرأته وكتابته او منسوب الى ام القرى وهى مكة وما حولها او منسوب الى الامة بمعنى الجماعة (فقال الشاب ليس كان النبي اميا فشنع عليه) بصيغة المجهول مشددا اى قبح وذم (مقاله وكفره الناس) اى طامتهم فتغير له الحال (واشفق الشاب) اى خاف على نفسه ودينه (عما قال وظهر الندم) اى الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال ابو الحسن القابسى اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده) اى استدلاله بكونه اميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين الاميين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي اميا آية له) اى معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لا رتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (اميا نقيصة فيه وجهالة) اى في حقّه وقال الدلجى وجهالة برفع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته احتجاجة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) دفع جهالته عن نفسه (لكنه اذا استغفر وتاب واعترف) بأنه مخطئ في هذا الباب (ولجأ الى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فيترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) ليس كان النبي اميا (لا ينتهى الى حد القتل) اى الى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) اى موجبه (الادب فطوع فاعله) اى فانقاد فاعله الاصح من قائله (بالندم عليه يوجب الكف عنه) اى بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روى عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل انا لادحبه فأمر ابو يوسف بأحضار السيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبد ورسوله فتركه ولم يقتله وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكره الطيعية ليست داخلة تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية (ونزلت ايضا مسألة) اى وردت (استفتى فيها) اى طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد اى بعد هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا

القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي اصل الدلجى بشئ من القول (فقال له انما تريد تقصى بقولك) لى ذلك (وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) اى البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فاقناه بأطالة سجنه) اى حبسه مدة طويلة (وايجاع اديه) حال ضربه (اذ لم يقصد السب) والا فيحكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس التى بقتله) اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله منى على السياسة وسد باب الذريعة والا فالخلق من حيث هو مخلوق يخرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لاسيما ولا يخلو احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال اليساوى لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما امر الله تعالى بأسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

فصل

(الوجه السادس ان يقول القائل ذلك) القول الذى فيه نقص من قدره (حكايا عن غيره وآثره) بهمزة ممدودة وكسر مثله راويا وناقلا (عن سواء) وفي نسخة واثرا بففتحين اى رواية والاطهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعلوم عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة بفرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجبر ويجوز اختاؤه (والنسب والمكرهه والتحريم) بدل بعض من كل او كل من كل بأن يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) اى ناقله (اخبر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه نفيا او اثباتا (والتعريف بقائه) حالا وصفة (والانكار) اى عليه كافي نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتغزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) اى بالاحتراز والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر ويروى بتقديم الحاء ومعناه التأييم والتضيق يقال حرجه نسبة للخرج وهو الاحمض المضيق (فهذا) القول على هذا النوال (عما يبنى امثاله) ويقبل مقالته (ويحمد فاعله) ناقله (وكذلك) الحكم (ان محكا في كتاب) اى تصنيف (اوى مجلس) لوعنه او تدريس (على طريق الرد) اى دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقص) اى ابطاله (على قائله والفتيا بما يلزمه) اى الاقناء بما يوجب من قبل ونحوه

(وهذا الرد (منه) اى بعضه (مايجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكم لذلك) الذى حكاه ردا (والحكي عنه) اى وكذا بحسب حالاته في مقالاته (فان كان القائل لذلك) الذى حكاه (من تصدى) اى تعرض وتصدر (لان يؤخذ عنه العلم) الشريف (اورواية الحديث) المنيف (او يقطع بحكمه) اى لان يحزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا (اوشهادته) لعدالته (اوقتياء في الحقوق) لعله وحله (وجب على سامعه) اى سامع قوله حكما او فتيا (الاشادة) اى الافشاء والاشاعة (بما سمع منه والتفكير للناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بما قاله) ليحتمل عنه (ووجب على من بلغه ذلك) الذى صدر عنه ولولم يحضر هنالك (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) ان صدر ما يوجب (وقساد قوله) على تقدير خطائه في تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين وقيام بحق سيد المرسلين) ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين (وكذلك ان كان) هذا القائل (من يعظ العامة) ويزجرهم عن الامور المحرمة ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العقبي ويقنع لهم ابواب العوارف ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع في الحلول والاتحاد والاتصال والاحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين خذلهم الله (او يؤدب الصبيان) بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار في باب اللطافة والاسرار ان ولدا قرأ وان عليك لعنتي قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتليذه قوله تعالى الحمد لله الذى ازل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قريبا صفة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قريبا (فان من هذه) الاخلاق (سريرة لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم) وتأثيره في صدورهم (فتأكد في هؤلاء) اى في حقهم (الايحباب) بالانكار (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان امرا متعلقا به (ولحق شريعته) ان تعلق بطعن في قريته (ولحق الله) ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل قوم ذلك منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعنى اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذى يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) اى وصيائنه عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب (ولصيرته عن الاذى) اى عما يتأذى به وروى على الاذى (حينا وميتا) كما يدل عليه قوله تعالى

وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا (مستحق)
 بفتح الحاء اى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) اى القيام بحقه فرض
 كفاية وفى نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) اى على (به الحق وفصلت به)
 بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به (القضية) بالحكومة الشرعية (وبان به
 الامر) اى ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بذمة كل
 احد فلوسكتوا كلهم اثموا جميعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق
 من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (فى تكثير الشهادة عليه) للتقوية
 والتشهير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المحجمة اى
 نصرتة ومساعدته فى الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث)
 اى فى روايته بذكر جرحه وطلعه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالة
 رؤى طائفا بالبيت المتكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع فى روايته (فكيف بمثل هذا)
 المقام الذى يجب فيه القيام وقد قال الجوينى فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب
 على متعمدا فليقبوا مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل
 قيل له متواتر (وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد (يسمع مثل هذا)
 الكلام المرتب عليه الملام (فى حق الله تعالى) اوحق فيه عليه الصلاة والسلام (ايسره
 ان لا يؤدى شهادته) عند حاكم ليؤدبه بحسب ما تقتضى حالته ومقاتله (قال) اى ابن
 ابي زيد (ان رجا) اى السامع بمعنى انه ترجح عنده ان (نفاذ الحكم) بفتح النون والفاء
 وبالنال المحجمة اى تنفيذه وروى نفاذ الحكم اى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) اى
 وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع (ويرى الاستتابة)
 اى طلب توبته (والادب) اى مع ذلك كما فى مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه)
 على سبيل الخيوب (ذلك) واما الاباحة لحكاية قوله (المشتمل على كفره) لغير هذين
 المقصدين (المتقدمين) فلا ترى لها (اى للحكاية) مدخلا فى الباب (على سبيل الاباحة)
 (فليس التفكه) اى التفوه من غير غرض شرعى (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم والتعضض) بالضادين المجتمين اى التحرك والكثرة (بسوء ذكره لاحد) واما قول
 التمسائي ومن معانى التعضض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال فى هذا سواء
 فدفوع لان الاقلال لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم
 وانما الاكثار لا يترتب عليه فائدة هو الممنوع (لا ذا كرا) اى لفظه مطلقا (ولا آثرا)
 اى حاكيا وناقلا اتفاقا (لغير غرض شرعى بمباح) خبر ليس بل انه حرام او مكروه (واما
 للاعراض المتقدمة) كالشهادة والرد والنقض (فتزد) بفتح الدال الاولى مشددة اى
 فوضع تردد (بين الايجاب والاستحباب) والاول اولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكي
 الله تعالى مقالات المقرين عليه) اى الكذابين على الله (وعلى رسوله فى كتابه) بالاكثار

(على وجه الانكار لقولهم) اى لمقول الكفار (والتحذير) اى والتحذير غيرهم (من كفرهم والوعيد عليه) اى على امرهم (والرد عليهم بما تلام الله علينا) فى لسان رسوله المعظم (فى محكم كتابه) المكرم (وكذلك وقع من امثاله) اى امثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة (فى احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها (واجمع السلف المتقدمون) والخلف (التأخرون) (من أئمة الهدى) وهم العلماء العاملون (على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين) اى على ذكرها (فى كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) بما خفى لديهم (وينقضوا شبهها عليهم) جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا) الذى ذكر (على الحارث بن اسد) المحاسبى بما حكاه فى كتاب الرطاية (قد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية) طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المعتزلة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمنرقند ومن مذهب القول بأن الجنة والنار يفطن وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لايفعل لاحد غير الله ولبن العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال فلا لسان عنده لا يقدر على كسب شئ من اعماله وانما هو محير فى افعاله لا قدره له ولا ارادة ولا اختيار فى الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق فى الجمادات ادرك صفار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شياً لكنه زرع شراً عظيماً انتهى واخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية ولما شككوه فى امره ترك الصلاة اربعين يوماً وقال لا عبد من لا اعرف (والقائلين) اى وعلى القائلين (بالمخلوق) اى بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق للالسان اى هو يخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشراكة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس فى ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد فى الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسى قالوا ذلك فى التحقيق لاخلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسى والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بأيدينا ومقروء بالسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب ايضا صيناته عن ان يقال انه مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازانى فى شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قاله انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقط قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوى وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع احمد وانكاره على المحاسبى بان المحاسبى ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيداتهم

(وفي هذه الوجوه) المقدمة (السائفة) بالسسين المهمة والفين المجمة اى الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجر والرفع اى الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحوها (فاما ذكرها على غير هذا) النمط (من حكاية سبه والازراء) وروى الازراء (بمنصبه على وجه الحكايات) فى المحاورات او الاسفار (والاسفار) جمع سمر بفتحين ويسكن وهو حديث الليل واصله فى ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسم اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفى آخره الفاء جمع طرفه وهو ما يستظرف ويستجاد من المقاتل والمال (واحاديث الناس) اى كلماتهم المتحدث بها للاستئناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (فى الفم) بفتح المجمة وتشديد المثلثة اى الهزيل (والسمين) وهما كنايةتان عن الضعيف والقوى او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق بأبن عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فتنه خير من سمين غيره (ومضاحك الحنان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يبالى بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى السخفاء) جمع مخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل (والخوض) اى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (فى قيل وقال) بفتح لامهما على انها فعلان محكيان وبجرهما منونين على انها اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال اى نهى عن فضول ما يتحدث به التجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤها على كونها فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائها مجرى الاسماء خاليتين من الضمير قاله فيكون النهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث على مالا يجدى عليه ضرا ولا نفعاً ولا ينعى امره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما لا يعنى) اى مالا ينفعهم فى دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وفى اصل الدجلى بالعين المجمة فيكون بضم اوله اى مالا يعنى الخائض فيه شيئاً ولا يجديه نفعاً (فكل هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والمقوبة) للدفع (من بعض فسا كان من قائله الحاكى له على غير قصد) به شيئاً (او معرفة) اى اوعى غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدية وفى نسخة بقدره (اولم تكن) تلك المقالة او الحكاية (عاده) فبعد عثرته وزلته (اولم تكن الكلام) الحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة اى الفضيحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة (حيث هو) اى الى الغاية فى انه يشيع اوشنيع اى كرهه وقطيع (ولم يظهر على حاكبه) وفى نسخة على حكايته (استحسانه) اى جملة حسنا عنده (واستصوابه) اى عدم صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباهجا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العودة).

وفي نسخة عن المود اى الرجوع (اليه) اى الى مقاله هناك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة اى ان قبول ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) اى مستحق (وان كان لفظه) اى لفظ الحاكي والحكي (من البشاعة) او الشناعة (حيث هو) اى بلغ فايت (كان الادب اشد) ممن لم يكن محكية حيث هو (وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (كافر فاقتلوه) اى السائل او القائل على طريق الحكاية (فقال) اى السائل (انما حكيت عن غيري) اى لانا الذى اقله (فقال مالك انما سمعنا منك) قال الدجلى وامر مالك بقتل السائل بمجرد اتهمه انه القائل بمخلوقته بدون اثبات اعتقاد مخلوقته عجب مع انه ممن يقول لا تكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر) اى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدجلى وهذا ايضا عجب بل اعجب لان القتل زجرا عن السؤال لم يقتل به احد (والتغليظ) للزجر (بدليل انه) اى مالكا (لم ينفذ قتله) اى لم يبلغ في الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبإزالة المجمة اى لم يعض الامر في قتله ولم يعض فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدجلى وهذا العذر عنه بعيد يرد تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربوه ضربا شديدا - ولو قتل تحت ضربه تأكيذا لجزه عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد في حكمه ولذا لماسئل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا وميتا فلذا لم يتعرض الامام لتعزيره في ذلك المقام وامام القول بانا لا تكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينه في شرح الفقه الاكبر (فان) وفي نسخة وان (انهم هذا الحاكي فيما حكاه انه) اى بانه (اختلقه) اى اخترعه من عنده واقتراه من نفسه (ونسبه الى غيره او كانت تلك) المسئلة (عاده) يستلها دائما ويظهرها دائما (او ظهر استحسانه) وفي نسخة اظهر استحسانه (لذلك) السؤال او المقال (او كان مولعا) بفتح اللام اى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدجلى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (او التحفظ لمثله) اى طلب حفظ امثاله مما يتغير العامة في اشكاله (وطلبه) اى وطلب مثله ليضمه الى قتله (ورواية اشعار هجومه عليه الصلاة والسلام وسبه) في نثر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) اى بعينه (يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبه الى غيره) وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرآن حالية او مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل ورواه البخارى في تاريخه والترمذى في جامعه عن ابي سعيد الخدرى (فيادر

بقتله ولجمل) بتشديد الجيم اى ويسارعه (الى الهاوية امه) بالجر بدلا اى مأواه ومصيره
كان الام مأوى الولد ومفرغه ايماء الى قوله تعالى فأمه هاوية وما أدريك ماهيه نارحامية
(وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فمين حفظ شطر بيت) اى نصفه
او بعضه فاندفع به قول التلمسانى كان احسن منه لوقال كلمة او شطر كلمة (مما يحى به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كافر) اى اذا قصد حفظه او اراد نشره (وقد ذكر
بعض من الف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمسانى وفى بعض النسخ
بلامين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام
فانتقل من التأليف الى التصحيف والتحريف قال الانطاكى ولعل بعض من الف هذا هو
ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه
الناس فى فعله ما لم يضع كتابا ولم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف
للمدح والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض
للشتم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله
على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالع بعد فى تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مذهب * عدوه مثل وساوس تهذى بها

هذا واين الله الا ان يصح كتابه كما اشار به بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب فليكون من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد الا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما يحى به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (وكتابه) اى وكتابه كفى نسخة (وقراءه) اى
ولو من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره
فانه ينفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المحرزين) اى المحترسين (لدينهم)
المخاطبين فى امر يقينهم وتصحف المحرزين بالمجردين فى اصل الدلجى (فقد اسقطوا)
ولذلك تركوا (من احاديث المغازى والسير) كثيرا من الخبر والاثار (ما كان هذا سبيله)
من محو فى شعر او غيره (وتركوا روايته) ولوجوز حكايته (الاشياء نكروها يسيرة) اى
قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة وغير مستشعنة اى غير
مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه
السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة (ليروا) اى الناس ويعتبروا ويجوز
ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا (نقمة الله) اى عقوبته (من قائلها واخذة المقتري
عليه) اى بطشته (بذنبه) ولو من ناقلها وفى اصل الدلجى واخذة بالضمير اى ليروا اخذه
سجانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (قد تحرى) اى اجتهد

واحتاط (فما اضطر) اى الخلق واحتيج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من اهاجى اشعار العرب) على شعار ارباب الادب (فى كتبه) متعلق بخرى (فكنى عن اسم المجهوز بوزن اسمه) ولم يصرح به تفادياً عن ذكر ذمه (استبراء لدينه) اى استبراء لأمريه يقينه (وتحفظاً من المشاركة فى ذم احد) من المسلمين (بروايته او بنشره) بحكايته (فكيف بما يتطرق) اى يتوصل به الحاكى له (الى عرض هيب البشر) اى بنى آدم بل سيد العالم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله واما ان كانا كافرين او المجهوز كافراً فذكر مساويه اعظم نكايه فيستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجى كافراً او مسلماً والمجهوز مسلماً فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريره ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ابدله بعض الاثمة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

فصل

(الوجه السابع ان يذكر ما يجوز) اى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يطرأ) اى يحدث ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) اى فيه (ويمكن اضافتها اليه او يذكر) اى احد (ما متحن به) اى ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) اى قوة بلائه (من مقاساة اعدائه واذا هم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته) اى فى افعاله واقواله (ومالقيه من بؤس زمنه) بضم موحدة فمهمز ساكن ويبدل اى شدة فى وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) اى مقاساة فى امر معيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء) اى عموماً (وما يجوز عليهم) من ين سائر البشر خصوصاً (فهذا) اى فاذا ذكرهنا (فن) اى نوع (خارج عن هذه الفنون الستة) المذكورة فى الفصول السابقة (اذليس فيه) اى فى هذا الفن (غمص) بفتح معجمة وسكون ميم فهملة اى عيب (ولا نقص ولا ازراء) اى استحقار (ولا استخفاف) اى استهزاء (لا فى ظاهر اللفظ) من جهة مبناء (ولا فى مقصد الالفاظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهمم اوفهم وهو الفطن الذكى (بمن يفهم مقاصده ويحققون فوائده) افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجنب) بتشديد النون المفتوحة اى يسان عن (ذلك) الكلام (من عساه

لا يفقه (وروى لا يفقهه وروى لا يفهمه) (او يخشى به) وروى فيه اى يخاف عليه
 (فنته) اى وقوعه فى محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما
 انطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الابتلاء (لضعف معرفتهن ونقص
 عقولهن وادراكهن) فى اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه)
 ما وقع له فى سابق الايام (باستيجاره) قال الدجلى لقريش واقول لعله لبعض اهله ان صح
 الاستيجار فى فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال)
 كما رواه الشيخان عن جابر والبخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مامن نبي الاوقد
 رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان
 فى الحديث الصحيح كنت ارباها على قراريط لاهل مكة وفى سنن ابن ماجه هذا الحديث
 وفى آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء
 من اجزاء الدينار وهو نصف عشره فى اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءاً من اربعة
 وعشرين جزءاً والياء فيه بدل من الرء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفى الصحاح القيراط
 نصف دالقي وهو سدس درهم وقد رأيت فى حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل
 صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد فى تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرع
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بأجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به
 ابراهيم بن اسحق الحربى الامام فى الحديث واللغة وغيرها ان قراريط اسم مكان فى نواحي
 مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرها
 انتهى وهذا يرد ما قاله القاضى وكذا ما بوب عليه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاجارة
 باب رعى الغنم على قراريط انتهى وفى القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة
 ربع سدس دينار وبالمراة نصف عشره (فهذا) اى رعى الغنم ولوباجرة (لاغضاضة
 فيه) اى لا منقصة (جملة واحدة) اى من حيث هو لانه من جملة كسب المال على وجه
 الحلال (بخلاف من قصد به الغضاضة) اى النقص (والتحقيق بل كانت) اى الرماية
 بالاحرة وغيرها (عادة جميع العرب) اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف
 باختلاف العرف فى الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قصة
 موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجم فان قيل فهل لرى
 الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم فى ذلك) اى رعى الغنم (للانبياء حكمة بالغة) لا يدركها
 الا الاصفياء (وتدرج لله) وفى نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريب) اى
 تعويد (برعايته لسياسة امهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة
 والامارة (فى الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اى سابقه الذى ظهر فى القلم الاول
 (وكذلك قد ذكر الله تيمه) لموت ابيه جنيها قدانت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب

ثم عمه أبوطالب اذ كان شقيق ابيه فأحسن التربية فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالاً اى جاهلاً بتفصيل الايمان ووجدك عائلاً فقيراً فآغنى وهذا معنى
قول المصنف (وعيلته) اى وذكر الله فقره وحاجته (على طريق المنة عليه) بابوائه
واغناؤه (والتعريف بكرامته له) اى بهدايته وهداية غيره بنور رسالته (فذكر الذاكم)
اى الخبر (لها) اى لحالته من يمه وعيلته (على وجه تعريف حاله) المتضمن لكرامته
(والخبر عن مبتدئه) اى ابتداء امره وظهور قدره (والتعجب من منحه الله) بكسر الميم
وقح النون جمع منحة اى نعمه (قبله) يقاف مكسورة فموحدة مفتوحة اى فى جهته (وعظيم
منته) وفى نسخة بنونين وفى نسخة من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غضاضة)
اى ما يؤدى الى منقصته (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجميع امته (اذ اظهره الله
تعالى بعد هذا) اى اطلعه وغلبه وعلاه. (على صناديد العرب) اى اكابرهم (ومن ناواه)
مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اى عاداه (من اشرافهم شيئاً فشيئاً)
اى سنة فسنة ساعة فساعة وفى اصل التلمسائى فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور
والنحو وما موصولة واقعة على الخبر وفى معنى على اى على ما فشا وشاع وذاع من الخبر
اى ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى اوفى على اصلها اى فى فاشى الخبر
وظاهر الاثر (ونعى) بتشديد الميم اى زكى (امرهم) وعلا قدره وفى نسخة تخفيف الميم
(حتى قهرهم) اى غلبهم قهراً وامرهم كإروى انه صلى الله تعالى عليه وسام قال يوم
قح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابها فهو آمن وقال
للاسرء منهم ما كنتم تقولون فى ائى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا
فاتم الطلقاء (وتمكن من ملك مقاليدهم) جمع مقلاد بمعنى المفتاح اى ممالكهم من البلاد
واستولوا عليه بالاقتياد او بمعنى الخزانة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه
عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واستباحة ممالك كثيرة
من الامم) اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التامسائى ممالك بالياء فهو جمع
مملوك (غيرهم) اى غير صناديد العرب ونحوهم (باطهار الله تعالى له) اى باعلاء كلمته
فى الدين (وتأييده) اى تقويته (بنصره) اى باعائه من عنده (وبالمؤمنين) اى وبجعلهم
اسباباً لنصره (والف بين قلوبهم) حتى صاروا اخواناً مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله
سبحانه وتعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لوافقت ما فى الارض
جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وجل واذكروا
لنعم الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً (وامدادهم بالملائكة
المسومين) بكسر الواو وقحها كقارئيهما فى السبعة قوله تعالى بل ان تصبروا وتتقوا
ويأتوك من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين
بسميا خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفراء وقيل كانت عمائم

الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء. وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلائسهم ومغافرم وأما بخيولهم فأثم كانوا على خيل بلق مجزوزة الأذان. والأعراف معلمة النواصي والأذئاب بالصوف والعن والمعنى أعلموا خيلهم وأعلموا أنفسهم (ولو كان) اى محمد (ابن ملك) بكسر اللام (اوذا اشياح) اى صاحب اتباع (متقدمين) عليه فى الزمان (لحسب كثير من الجهال ان ذلك) اى ما ذكر (موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم (حين سأل اباسفان) اى ابن حرب وهو بأيليا (عنه) اى عن احوال النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البخارى (هل فى آياته من ملك) بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة لبيانية ولا تبعية كما ذكره التلمسانى اى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فن موصولة لشرطية كما وهم التلمسانى (فقال) اى ابوسفيان (لائم قال) اى هرقل (ولو كان فى آياته ملك) اى احد من الملوك (لقلنا) فى حقه هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى ان تكون تعليلية اى ولان (اليتيم) وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر اليتيم لما لانظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحدى علاماته فى الكتيب المقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) باللام والفاء اى السابقة الماضية (وكذا) اى نعمت اليتيم (وقع ذكره فى كتاب ارميا) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحية فالف مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدلجى كأنه من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى (وهذا) اى نعمت اليتيم (وصفه ابن دى زن) بفتح الياء والزاء غير منصرف واسمه سيف وهو ملك الين (لعبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه (وبخيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذى ابصره بأرض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصد انه ايضا كذا ذكره (لابى طالب) فى ذلك المقام فروى نزل من صومعته واخذ بيده عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابى فقال بخيرا ما هو بابنك وما ينبى لهذا السلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بأنه امى كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامى (فهى) اى صفة الامية (مدحة له) بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره (وفضيلة ثابتة فيه) اى فى حقه بخصوصه (وقاعدة مجزئة) اى اساس كرامته فى خرق عادته الدالة على تحقق

رسالته (اذمجزته العظمى) بضم العين اى العظيمة فى الغاية (من القرآن العظيم انما هى متعاقبة بطريق المعارف) اى العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة والاثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكال فصاحته. (مع مامخ) اى اعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشئائل هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا او مخففا اى ويميز (به) عن غيره (من ذلك) اى من اجل كالات ذاته وكالات صفاته (كاقدمناه من القسم الاول) وفى نسخة فى القسم الاول اى من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال فى مدحه بعض اولى الباب

جميع العلم فى القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (ولاقن) فى المدارس (مقتضى العجب) فى عالم الفكر (وتمتته العبر ومجزة البشر وليس) اى فيه كفى لنسخة (ذلك) الوصف بالامى (نقيصة اذالمطوب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانماهى) اى القراءة ونحوها (آلهها) اى للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كان الانسب ان يقال المطلوب ليكون مسجما مع قوله (استغنى عن الوساطة) كالشجرة (والسبب والامية فى غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة) اى ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل ما فى باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم الدنى فى العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسبحان من بين امره) اى غير امر النبي (من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواء) اى محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من عدا) اى من سواء من ارباب الارواح واصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) اى صدره مرة بعد مرة فى حقه (واخراج خشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المججمة واصله ما فى جوف الشئ مما هو محشوبه كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علة سوداء كإرواء البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقا له بها فى مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة انسه (وثبات روعه) بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه ولله در من قال

اقتلونى يا تقساتى * ان فى موتى حياتى

ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما فى نسخة اى شقه واخراجها (فبين سواء منتهى هلاكه) اى غاية اسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه (وفناءه) والمعنى انه نهاية علة موته وافناءه (وهام جرا) اى وهكذا الامر

مستمرا (الى سائر ما روى من اخباره وسيره) المؤذنة بآثاره واسراره (وما تراه) اى
مفاسخه ومكارمه التى تؤثر عنه (وتقله) اى طلب قلته وروى تبلغه اى طلب بلاغه
وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لاضطرارها عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم)
اللذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من
تواضع لله رفعه الله رواء ابوليم فى الحلية عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم
وتكسر على ما ذكره التلمسانى وابوزيد فلايلتفت الى نفي الاصمعى والزحشرى فان من
حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته (نفسه فى اموره) المحتاج اليها (وخدمة بيته)
تهوينا على اهله وخدمه (زهدا) فى الملك والمالك والجاه المعد للهك وقد سئل الزهرى
عن الزهد فقال هو ان لا يقلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) اى
اعراضا عنها لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة غنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء رواء الترمذى عن سهل بن سعد
(وتسوية بين حقيرها وخطيرها) اى عظيمها من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها)
وبقاء شرورها (وتقلب احوالها) وتغير ارباب اموالها ونعم المقول

فلاندوم على حال تكون بها * كاتلون فى اثوابها الغول

(كل هذا) الذى ذكرناه (من فضائله) اى بعض شمائله (وما تراه) اى مكارمه التى تؤثر
وتروى من مفاسخه (وشرفه) اى طرفه وتحفه (كإذ ذكرناه) فيما سبق من محله وبجمل
الكلام ماورد عنه عليه الصلاة والسلام بعث لاتم مكارم الاخلاق (فمن اورد منها
شيئا مورده) اى ذكره فى محله اللائق به (وقصده مقصده) من تعظيم قدره وتجميل
امره (كان حسنا) اى مستحسنا عند الله وخلقه (ومن اورد ذلك على غير وجهه)
بتساهل فى حقه (وقد علم منه) اى من ايراده ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق
بالفصول) الستة (التي قدمناها) فيقتل او يعزل او يحبس كاقدرناها (وكذلك ماورد من
اخباره) من افعاله واقواله وآثاره (واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث) وفى
لحظة فى الاحاديث (بما فى ظاهرها اشكال) كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
(يقتضى امورا لاتباق بهم بحال) من احوالهم (ويحتاج الى تأويل) يصرفها الى تحسين
مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان فى جمال كالمهم (فلا يجب) اى فلا ينبغي (ان
تحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يؤتى بشئ منها (الا بالصحيح) الثابت فيها
(ولا يروى منها الا المعلوم) فى الرواية (الثابت) فى الدراية (ورحم الله مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه) المحتسجة الى التأويل المقتضى للتنزيه
(والمشكلة المعنى) المبينة على استعارة فى المنى كحديث البخارى وغيره ينزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجب له
هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كثائية عن تنزلات

رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته اويقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق
 لشانه مع اعتقاد التنزيه له عن انتقال وتغير ووجود مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم
 في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فلاسلف والخلف مذهبان فالتقدمون
 على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل
 والكل قائلون بالتنزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك
 كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
 والسؤال عنه بدعة (وقال) اى مالك (ما يدعوا الناس) اى اى شئ يلجئ العامة
 ويسوقهم (الى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث اذا كان
 احكم يصلى فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (ف قيل له ان ابن عجلان)
 بفتح اوله (يحدث بها فقال لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه والنس بن مالك وغيرها وعنه شعبة ويحيى بن
 سعيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سى الحفظ روى انه حملته امه
 ثلاثة اعوام فشق بطنها لما ماتت فأخرج وقد ثبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال من هم ف قيل له ابن
 عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبي قلت قال
 مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولا بن عجلان فيه
 متابعون وخرج في الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفساد للعباد
 والحوض في الباطل لاهل الفساد ولم يكن من الفقهاء الذين يقدرون على تأويل الاخبار بل ممن
 يبقى على ظاهرها ما ورد من الآثار والحاصل انه كره التحديث مالك بأمثال ذلك في
 مجالس العامة لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية
 في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس واقفوه) اى مالكا (على ترك الحديث بها
 وساعده) على طيها) اى طائفة) على طي ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس
 تحته عمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجى على كراهة مطلق التحديث بها رواية
 وكتابة فقال هذه دعوى بلاينة ومن ثمة لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم يقله
 عليه الصلاة والسلام لا محابه عبنا ولا خبره عن ربه ليتك سدى مع انه يلزم من كراهة
 التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه الصلاة والسلام
 بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين
 في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للممالك العامة في ذلك كما وقع
 لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه مع ابى هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن
 يروى عنه عليه الصلاة والسلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على النار
 ومنه عمر ثلاثين كل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماخ هذه الاخبار ووافقه سيد الاخبار

وقال دعمهم يعلموا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احدا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من تزلزل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول اى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) اى عن السلف (على الجملة) اى من حيث مجموعهم لاجيمهم (انهم كانوا يكرهون الكلام) اى مع العوام (فيما ليس تحته عمل) من الاحكام مما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها) اى احاديثه (على قوم صرب) فى كال ادب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارته الاموجب يدعو اليه من حمله على اشارته (وتصرفاتهم فى حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله (ومجازه) باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كفى قوله تعالى ولا صلبنكم فى جذوع النخل اى عليها او فعل كفى ولما سكنت عن موسى الغضب اى سكن. وذهب (وبليغه) اى وبلاغته مما يابى مقتضى الحال من فصاحته (وامجازه) الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه (فلم تكن فى حقهم مشكلة) اى لم توجد فى الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة ولم تكن هذه الاشياء المتقدمة فى حقهم مشكلة. موهمة لمعرفتهم بأساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة نبي الامة وكاشف الغمة (ثم جاء من غلبت عليه العجمة) بضم اوله اى اللكنة العجمية (وداخلته الامية) اى النسبة الجهولية والحالة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى مراصد الادب (الانصها) اى ظاهرها لاتلويحها (وصريحها) وفى نسخة تصريحها (ولا تحقق باشاراتها) وفى نسخة اشاراتها (الى غرض الابهاز) اى الاقتصار والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها (ووحياها) اى خفى كلامها (وتبليغها) وفى نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلاغ اى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) اى اشارتها الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (تفرقوا) اى من غلبت عليه العجمة حقيقة او طبيعة (فى تأويلها) اى الاحاديث الموهمة للشبهات المشكلة (او حملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شدز منذر) بفتح اولهما وكسره فجمعتين اسمان جمعا واحدا للتاكيد فنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب على الحال تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا هال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق (فمنهم من آمن به) حق ايمانه من التنزيه (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث) التى اشتهرت على ألسنة الغوام او ذكرت فى كتب

بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شيء) لاسيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها) اى بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها) اى حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف اى ضعيفة الرجال (واهي الاسناد) في المقال (وقد انكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء (على ابي بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للحجة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت الحجة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدخلى في مشكل الكلام (على احاديث ضعيفة) اسنادا او متنا (موضوعة لا اصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفقا (او منقولة عن اهل الكتاب) من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما اخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان اى ابن فورك (يكفيه) اى ابن فورك (طرحها) اى نبذها وراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها (ويفيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التيه على ضعفها) ووضعها ليحجب عن التماق بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) اى الخط الكائن (بها واجتئالها) مبتدأ اى اقتطاعها (من اصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) اى ايبس (لبس واشفى للنفس) وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بأنه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بضعفه او بثبوته فكانه رحمه الله تعالى اتى بالتأويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

فصل

(ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اى اطلاقه عليه (والذاكر من حالاته) اى صفاته ومقالاته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) اى المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء ايقاظا لها صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يتكلف ويأول بالثابتة في الفصول الستة (ويراقب) اى وان يراعى (حال لسانه) بعظيم شانه (ولا يهمله) اى يتركه ولا يرسله من غير بيان (ويظهر عليه)

اى على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوفاً من الرب ونظيره ماقاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والتزول ويتذكر قوله تعالى ليس على الصلاة والسلام في الجمع العام عانت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر هو انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكن واجباً ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيماً للملك العلام وتأمل قول ابن دبنار لولا ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافى بهذه الحصلة (فاذا ذكر) المتكلم (مقاساة) اى كابده عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الاشفاق) اى الشفقة والرحمة (والارتماض) بالضاد المحجمة اى شدة الاحتراق واصله القلق والشددة وهو من الرمض شدة الحر او شدة الغيظ ومعناه انه يتوقدله ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لواقع بعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالطاء المحجمة الغضب او شدته او اوله وسورته واغرب التلمس اى بقوله والغيظ بالطاء والضاد وهى لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء معدوداً ومقصوراً وبفتحها مقصوراً اى ويجب ان تغدى بروحه وابيه وامه (لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما اصابه (لو قدر عليه) اى على الفداء (والنصرة له لو امكنته) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيز منها (واذا اخذ في ابواب الغصية) وفي نسخة العظيمة والظاهر انه ليحيى وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله اياه في احواله (وتكلم في مجارى اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام تحرى) بالحاء المهملة والراء المشددة اى اجتهد في تأديته ويطلب ويقصد (احسن اللفظ وأدب) العبارة (بهمزة معدودة اى اولها) (ما امكنه) اى قدر ما قدر عليه (واجتنب بشيخ ذلك) اى كريبه (وهجر) اى ترك (من العبارة ما يقيم) ظاهره (كلفظة الجمل والكذب والمعصية) والمعنى لا ينسب شيئاً منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يستبد الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى اى جاهلاً بتفاصيل الايمان كما ينبغي عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلاة والسلام لم يكن كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله ان يعبرا بما شاآ في حق من شاآ (فاذا تكلم) اى المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار) بكسر الهمزة ليقول ويجوز عليه الكذب في قول او خبر (بخلاف ما وقع سهواً) في لسانه (او غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان (وتجنب لفظه الكذب) اى اطلاقها عليه (جملة واحدة) اى بالكلية

(واذا تكلم على العلم) أى علمه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الاما علم) كاشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أى بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وفى الحديث مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وفى حديث جبريل ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها أى عن نفسى لو كان امكن فضلا عن غيرى والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا بما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله كذا فى المسامرة للامام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (لتمج اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجئ الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادها فى مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تمييزها بما هنالك فقال رأيت فى النوم ان اسنانى سقطت فصاحب الالف عبر بأنك تمشى بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر بأنهم يموتون قدامك جميعهم فالظروا فالفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واخذ فى الاشارتين (واذا تكلم) المتكلم (فى الافعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبار والمعاصى (ومواقعة الصفائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أى ما ذكر من العبارات (اولى وادب) بمد الهمزة أى اكثر تأدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصى) المشتملة على الصفائر والكبار (فهذا) الذى قدمناه (من حق توقيره) وفى نسخة زيادة وبره أى طاعته او اكرامه (عليه الصلاة والسلام وما يجب له من تعزير) أى تعجيل (واعظام وقدر أيت) وروى ورأيت (بعض العلماء لم تحفظ من هذا) الذى ذكرناه وروى فى هذا (فقدح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجارئين) بالجيم من الجور أى المائلين عن الاقتصاد فى القول وفى رواية بالحاء المهمل من الحيرة وهو التردد أى من المتحيرين فى سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (بقوله) بتشديد الواو أى نسبته الى الخطأ فى قوله الخاص به (لاجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقبله) والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قل ما لم يقبله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أى على من لم تحفظ (بما ياباه) كلامه (ويكفر قائله) واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ فى الاقوال (بين الناس مستعملا فى آدابهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستعماله فى حقه عليه الصلاة والسلام اوجب) أى الزم (والتزامه آكد) بمد الهمزة أى اوفق واهم

قال الدبلي قوله اوجب اى وجوب فرض لاوجوب تأكيدها عند امامنا الشافعى مترادفان سواء ثبت بدليل قطعى او ظنى وفرق ابو حنيفة بان ماثبت بقطعى ففرض وماثبت بظنى فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الإتحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ماثبت بظنى كقولهم الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل وبما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعى وقد يستعار احد اللفظين مقام الآخر فى الاستعمال اللغوى ومن لم يميز بين الدليل القطعى والظنى فلا كلام معه لامن جهة الثقل ولامن جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما فى احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن فى محله ولكنه لما ابدى هذا المقال اوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لاوجوب تأكيده لاطائل تحته (فجودة العبارة تقبح الشئ) الواحد (او تحسنه) كما قدمناه فى حكاية المعبرين (وتحريها وتهذيبها يعظم الامر اوبهونه ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحمد والبخارى وابو داود والترمذى عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشئ عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فعناه انه يستميل النفوس يأخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه فى عبارته وإشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضى به الساخط ويستذل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان فى نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثانى فعناه فى المتشدد الذى يمدح من لا يمدح فى الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم فى قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله تعالى الحديث فى الموطأ فى باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثانى فى هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام (فاما ما اوردته المتكلم (على جهة النفي عنه والتنزيه) له عليه الصلاة والسلام منه (فلا حرج فى تسريح العبارة) اى ارسالها واطلاقها (وتضريحها فيه) اى فى حقها عليه الصلاة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اى مجملا ومطلقا اوجميع انواعه (ولا تيان الكبار بوجه) اى لاهمدا ولا سهوا (ولا الجور) اى الميل والظلم (فى الحكم) بين الناس (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتزييره) اى تعجيله (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف اوفقيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على لئمة على جهة النفي اوشبوه (وقد كلن السلف) من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء ورعدة (عند

مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقيع (عند تلاوة أى من القرآن حكي الله فيها مقال عداة) بكسر اوله أى اعدائه من اليهود والنصارى (ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) فى تلاوته (اعظاما لربه واجلالا له) أى لقدرة وامره (واشفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لاله الا هو العلي العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته أى بمقولهم وامثال ذلك من كفر ياتهم

الباب الثاني

(فى حكم سابه) أى شامته (وشانته) أى مبغضه اذا ظهر عليه اثره (ومتقصه) أى الطالب نقصه (ومؤذيه) أى بقوله او فعله (وعقوبته) أى وفى عقوبة مؤذره (وذكر استتابته) من طلب توبته او قبول رجعتة وفى نسخة والصلاة عليه (ووارثته) فى تركته بعد موته (قد قدمنا ما هو سب واذى فى حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) أى ان لم يرجع الى الاسلام (وتخير الامام) وفى نسخة او ولاوجهه وفى نسخة وتخير الامام أى وذكرنا كونه مخيرا (فى قتله او صلبه على ما ذكرناه) أى تفصيل صور امثله (وقررنا المحجج عليه) باظهار ادلته (وبعد) أى بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه واقوال السلف) أى بعضهم (وجهور العلماء) أى الملكية لما سأتى ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه) أى من عند نفسه او من قوله او فعله (ولهذا) أى ولكونه يقتل حدا لا كفرا (لا تقبل عندهم توبته) أى منه كما فى نسخة (ولا تنفعه) أى فى دفع قتله (استقالته ولا فيئته) بفتح الفاء وتكسر فتحية ساكنة فهمزة أى رجوعة عنه (كما قدمناه قبل) أى قبل ذلك (وحكمه) أى فى حتم القتل (حكم الزنديق) الذى توبته عندهم لا تقبل وهو الذى لا يتدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (فى هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره قبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) أى على اخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (اوجاء تابا من قبل نفسه) أى من عنده بدون استتابته (لانه) أى قتله (حذو جب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوها اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فلان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد فى هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام بهجاء عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفضت عنه ردة هذا وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ملقبه وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفى الحدود تفصيل فى مذهبا هو المحمود (قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب) أى له اول غيره من

الانبياء عليهم السلام (وتاب منه واظهر التوبة) اى اثرها قبات منه و (قتل بالسب لانه هو) اى القتل (حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اى يقتل لانه حده وفى نسخة فى مثله اى فى نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجماعا (وقال ابن سحنون) بفتح اوله ويضمر وبصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحد بن) اى المسلمين (ثم تاب عن ذلك لم تزل) من الازالة اى لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسمى وابن ابي زيد (وكذلك قد اختلف) اى اختلف المالكى (فى الزنديق اذا جاء تابيا) من قبل نفسه من غير استتابة والهاء اليها (حكى القاضى ابو الحسن بن القصار فى ذلك) اى فى محيئه تابيا (قولين قال) اى ابن القصار (من شيوخنا من قال اقبله) اى احكم بقتله (بأقراره) بأنه كان زنديقا وسانما ثم جاء تابيا (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) اى ظننا ومنه قوله تعالى الان يحافا ان لا يقيموا (انه حشى الظهور) اى الاطلاع (عليه) بان يجردوا الزندقة لديه (فبادر لذلك) بالتوبة وهذا له وجه فى الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدلت على محنتها) اى صحة توبته (بمحنته) تابيا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته اليقنة) اى اخذته وقيدته (قال القاضى ابو الفضل وهذا) القول الاخير (قول اصبح) اى ابن الفرغ فقيه مصر من شيوخ البخارى (ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اى اشد من مسئلة الزنديق قالها من حق الله تعالى وهو مبنى على المسامحة ففيه الخلاف فى الجملة بخلاف المساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) فى مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) اى سبه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته بسببه لانسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته (والزنديق) وهو الثنوى او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (واحمد) اى ابن حنبل (لا تقبل توبته) اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافى تقبل) توبته ولا يقتل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام (وابن يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمعتمد مافى قاضيان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فاتهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقراه زنديق قتال من ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون فى الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة بجاء مهملة مفتوحة فوحدة ساكنة ومثاة فوقه مفتوحة وهى امه وهو سعد بن بحر بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة

وقيل سعد بن بجير بضم الموحدة وقح الجيم وذكر القولين الامير في اكمله وقال الذهبي
سعد بن بجير الجبلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الحندق وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابى حنيفة
وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرها وكان ابو يوسف من اهل
الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلى
ابن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد بن ابى يوسف
وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون
الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحمله قال ابن خلدون هو اول من دعى بقاضى القضاة
ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الآن وكان ملبوس
التاس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين
واحمد بن حنبل وعلى ابن المديني في ثقته في النقل وكان كثيرا الحديث انتهى ولد سنة ثلاث
عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لحس خلون من شهر ربيع الاول سنة
اثنين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة
اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمساني قالوا ابو يوسف
ابو حنيفة اى يسد مسدده ويفنى عنه فليس في محله لان ابابوسف حسنة من حسنات
ابى حنيفة وفضله وانما هو تشبيهه بليغ كما يقال زيد اسداى كاسد فالمعنى ان ابابوسف
كأبى حنيفة ومن المعلوم ان المشبه اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من
جميع الشبه ثم المعتقد في المذهب انه قبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعميسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا بحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن المجيد او كفرا بحمد قبل بيعته
ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعدا والطمع فيه اولقوم ارتدوا ولحقوا بكفة ثم ازدادوا
كفرا بقولهم تترى به ريب المنون لن تقبل توبتهم لايتوبون اولايوتوبون الا اذا اشرفوا
على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف
يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا
ثم اسلموا ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسألون فتزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد
(وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
يستتاب) اى الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) يقع اوله وضم ثانيه اى لم يرتفع
(القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق
(الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلاة
والسلام من دين الاسلام وماعداء باطل باجاء الاعلام (وانما فعل شيئا حده عندنا

القتل ولا عفو فيه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اى بل الى باطن
وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر (وقال القاضى ابو محمد) اى عبد الوهاب (ابن نصر)
اى البغدادى المالكي (محتج بالسقوط اعتبار توبته) اى توبة من سبه عليه الصلاة والسلام
(والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) اى استتابه من سبه
تعالى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة) بتشديد الراء
اى الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله
ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلائمه قوله (والبارئ تعالى منزّه عن جميع
المعائب قطعا) مما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تعلق
المعرة جنسه) في هذه العبارة منزلة لئلا تراه ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة
اولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كالا يصح سؤال الماهية والكيفية
بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد
كفرا ممن سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبحه عند جميع الانام (وليس بسبه
عليه الصلاة والسلام كالارتداد) اى المجرد (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة
بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سيأتي بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد)
وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى
يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يقض بسب ربه
فهو ليس بادمي وما يدلك على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد
فكيف من يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويعطى
فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه
سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور وامسب سائر
الادميين فليس بكفر فيعزّر بشروطه المعتبرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تعلق به) وفي نسخة فيه (حق لادمي) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام او امته الكرام
ولاشك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال
التلمساني فعلى الاول معناه ان ماوجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد تعلق
بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بأن الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس
حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد مالم يقب واذا تاب لامعنى له انه كالمرتد
(يقتل) اى مسلما (حين ارتداده او ينفذ) اى محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث
ارتداده (لا تسقط عنه حق القتل) وفي نسخة حد القتل (والقذف) وحاصله انه تقبل توبته
عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به
(وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه) التي اقترفها زمن ردة (من زنى
و سرقة وغيرها) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل سباب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لكفره) اى بعد توبته واما قول الدلجى لانه لم يسبق له اسلام فلاوجه لعته (لكن) يقتل (لمنى يرجع الى تعظيم حرمة) فى مقام نبوته (وزوال المعربة) اى يقتله (وذلك) المعنى (لا تسقطه التوبة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (بريد) القائل (والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر) اى فى نفس الامر (ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف) وهذا غريب فان الطعن فى نبوته والقدح فى لعته مناقض للافرار برسائه وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته فى الدنيا محل النزاع (اولانه) اى الشان (بتوبته واطهار اثابته) اى رجوعه. (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله تعالى اعلم بسريره) وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل فى دين الاسلام فانما نحكم عليه بظاهر ونكل سريره الى عالم السرائر كما يشير الى قوله عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقى حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته (وقال ابو عمران القاسى من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم تستتب لان السب من حقوق الادميين لا تسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته لتشفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه بما لا يقتضى كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والاقتل كفرا كذا ذكره الدلجى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا (واما رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اى مالكا والوليد (على ذلك بما ذكرناه) فيما مر (وقال به من اهل العلم) اى كثيرون (فقد صرحوا بانه) اى سبه عليه الصلاة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل) بصيغة المجهول اى عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التى تشكل الناس اى تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا (وان اى) اى امتنع عن التوبة (قتل) اجما (فحكم له) اى مالك للسب (بحكم المرتد مطلقا). بوجوب استتابته وقبولها مطلقا (فى هذا الوجه) الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع فى اصل الدلجى الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمناه) من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدلجى فى قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) اى فى سبه عليه الصلاة والسلام (فنقول من لم يره ردة) اى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) اى به (حدا) اى لا كفرا (وانما نقول ذلك) اى كونه ليس بردة (مع فصلين) اى فى محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه)

بصفة المجهول (او اظهارة الاقلاع) اى التحول والارتحال (والتوبة) اى واظهارها
 عنه فقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه) اما بالينة او بالتوبة (فى حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيره) اى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه واجبرنا حكمه فى
 ميراثه وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته
 (اوتاب) عنها (فان قيل وكيف) وفى نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر)
 باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفمول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
 الاستتابة وتوابعها) اى من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف
 وعامة الائمة (فلنا نحن) المالكية (وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع) بالجزم
 (عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه اوزعمه)
 بضم الزاء وقحها اى اولدعوا (ان ذلك كان منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها
 اى غلطا وسهوا وروى وهما وهو يسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع)
 معرض (عن ذلك) الصادر منه هنالك (نادم عليه) اى على ما ينسب اليه (ولا يتمتع
 اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان
 لم تثبت له خصائصه) اى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه (كقتل تارك الصلاة)
 كسلا اولهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة
 بخلاف من تركها جمعا او استحاللا فانه كفر اجاما (واما من علم سبه معتقدا استحاللا
 فلانك فى كفره بذلك) اى باعتقاد استحالله مع الاجماع على حرمة (وكذلك ان كان
 سبه فى نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحالله (كفرا كتكذيبه او تكفيره
 ونحوه) كالشك فى نبوته اورسالاته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر
 (يقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا تقبل توبته) لرفع القتل عنه
 (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) اى الذى
 صدر عنه (وامره بعد) اى بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه
 العالم بسره) اى بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو اولى هنالك (من لم يظهر التوبة
 واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على مالهيه (فهذا كافر) بلا خلاف
 (بقوله وباستحالله) هناك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافرا
 بلا خلاف فلي هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفى اصل الدلجى اخذ ولكنه لا يلائمه قوله
 (واترك مختلف عبارتهم) لان المناسب ان يكون كلاهما بصفة الامر وضبط التلمسافى
 بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة امر من حد الشئ ميزه او من حدم صرفه
 ورتبه وفى نسخة عباراتهم بصفة الجمع والمعنى اترك عباراتهم المختلفة التى ما لها واحد
 (فى الاحتجاج) بقتله (عليها) اى على التفصيلات (واجبر) اى امض (اختلافهم
 فى الموارثة) وروى الوارثة (وغيرها) من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان

حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها تنضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى).

فصل

(اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح) منه على رواية الوفيد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) اى فى الاستتابة (محمول على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف فى وجوبها) اى الاستتابة (وصورتها) اى كيفيتها (ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوبا او ندبا (وحكى ابن القصار انه) اى قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تضويب قول عمر فى الاستتابة) سواء يكون ايجابا او استحبابا (ولم ينكره) اى قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا بسكوتها بالنسبة الى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) اى مختارهم المنصوص عنهم (وبه) اى بقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن ابي رباح) بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المججمة ويسكن تابهى كوفي (والثوري ومالك وأصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي واحمد واسحق) اى ابن راهويه (وأصحاب الرأي) اى الثاقب الذى هو اسنى المناقب قال النووي المراد بأصحاب الرأي الفقهاء الحنفية وهذا صرف اهل خراسان (وذهب بطاوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان النخعي وزيد فى نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة اللبثي يروى عن ابي وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمر بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة وجماعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الاثمة الستة (والحسن) اى البصري (فى احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب) اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) اى وقال به (عبد العزيز بن ابي سلمة) اى الما جشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفى سنة اربع وستين ومائة اخرج له الاثمة الستة روى عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثر اجازة المهدي بعشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اى ابن جيل الانصارى (وانكره) اى نقله (سمعون عن معاذ وحكام الطحاوي عن ابي يوسف وهو) اى القول بعدم وجوب الاستتابة (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة واعلموا المالكية او العلماء اجمعون (وتنفعه توبته عند الله ولكن لاندأ القتل) اى لاندفعه (عنه) نحن معاصر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيأرواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اى غيره (فاقتلوه) اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لخالفه الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب

فذهب حادث من مالك واصحابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اى المرتد (ممن ولد في الاسلام) اى ولد مسلما (لم يستتب) اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامى) اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه واعل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك) اى في القتل لافى وجوب الاستتابة بكتوهم الدلجى (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كفى مصنف ابن ابي شيبة (عن على رضى الله عنه) موقوفا عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسترق) كمالو اسرت الكافرة (وقاله عطاء) اى وافقه (وقتادة) وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة (واغرب الدلجى بقوله واعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ماورد من النهى عن قتل النساء في الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والحار والعبد والذكر والانثى في ذلك) اى في قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذا بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم (واما مدتها) اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا (فذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها) فان تاب والا قتل (وقد اختلف فيه) اى في مذهب الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلاثة ايام (وهو) اى ماروى عن عمر (احد قولى الشافعى) قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال فان تاب والا قتل (وقول احمد واسحق واستحسنه) اى ذلك (مالك وقال لا يأتى الاستظهار) اى التثبت والانتظار (الا بخير) يرجى (وليس عليه) اى على التأنى في الامور (جماعة الناس) لاستجلالهم فيها (قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد به) يعنى مالك بقوله وليس عليه جماعة الناس (في الاستيناء) اى في الاستمهال (ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ) اى اقول (به في المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه) اى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخير) اى المرتد (ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب) فظاهر مذهبه كفاي شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) اى نفسها (والاستيناء) اى الاستمهال (ثلاثا اصحاب الراى) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه استتاب امرأة) اى مزة او مرات (فلم تنب فقتلها) ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية انها

ام. فرقة وفي قساوى قاضيان واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة او كانت ملكة او كانت ذات رأى في الحرب واذا قاتلت فاخذها المسلمون لابس يقتلها وان امكن سبيها (وقال الشافعى مرة) اى يستتاب في الحال (وان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى) المصرى منسوب الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا محبا الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظما بين اصحاب الشافعى قال الشافعى في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتمدة والترغيب في العلم وكتساب الرقائق والاقارب توفى سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى (وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) اى ولو في يوم واحد (فان ابى قتل) واغرب الدلجى في قوله ولو في ساعة (وروى عن على رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى مارجيت توبته) وهو قيد لقول النخعى وجلة وبه اخذ الثورى معترضة واغرب الدلجى في قوله وبه اخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعى ان يقول يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج (وحكى ابن القصار) اى المالكى (عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (اوجمة) اى كل جمعة (مرة) قال الدلجى يحتمل ان يكون تحييرا من ابى حنيفة او شكا من ابن القصار او من المصنف قلت والمعتمد في مذهبنا ما ذكره قاضيان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والاقتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التأجيل فان اسام سقظ عنه القتل وان ابى يقتل وجحد الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضى عمدا او خطأ او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لاشئ عليه (وفي كتاب محمد) اى ابن المواز (عن ابن القاسم) اى ابن خالد المصرى (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) اى في يوم او ايام كاهو المشهور من مذهب مالك (فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا القول باستنابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيرها (اويشدد عليه ايام الاستنابة) بجوع او عطش ونحوها (ليتوب) اى ولو بكره (أملا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستنابة تجويعا ولا تمطيشا ويؤتى له) اى يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال اصبح يخوف ايام الاستنابة بالقتل) والتشكيل الوبيل (يعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابى الحسن) ويقال ابو الحسين (الطائفى) بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة فثلاثة فياء نسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) اى ايام الاستنابة (ويذكر بالجمة) ولعيهما (ويخوف) اى ينذر (بالنار) واليها (قال اصبح واى المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين (او وحده) اى مفردا عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة المجهول

(سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبثا للانام (ويوقف ماله) اى يحفظ (اذا خيف ان يتلفه على المسلمين) فاندفع قول الدلجى لم ادر ما حترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب رده مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسيأتى الكلام عليه وانما نشأ عدم درايت من حمل الموقوف على حكمه لاعلى حفظه عن ضياع ملكه (ويطم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الاسلام (وارتد) بعده من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نيهان لا يعلم ايهم (الذى ارتد) منهم (اربع مرات واخمس) شك من الراوى وقد رواه البيهقى بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نيهان قال الحلي في الصحابة نيهان التمار ابو مقل ونيهان ابوسعبد ونيهان الانصارى انتهى ولم يذكر ابو عمر نيهان في كتابه قيل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نيهان في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال ونيهان هو التمار روى انه اتته امرأة حسناء تتباع منه قرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الآية (قال ابن وهب) اى المصرى (وعن مالك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الردة (وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم) المصرى الفقيه المالكي (وقال اسحق) اى ابن راهويه (يقتل فى الاربعة) بدون استتابة (وقال اصحاب الرأى ان لم يتب فى الاربعة) اى من مرات الردة (قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وحيدا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) اى آثار صحتها وانوار اندامها قال الدلجى وهو عجيب لخالفه قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس فى الآية نص على خلاف ذلك وانما هى مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا وامامان سب الى اصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم ففى قاضيان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام فى كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابى حنيفة تحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابعاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابى يوسف رده وابعاء لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة وابعائها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها وعند البعض لا تقع واجمع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضى (قال ابن المنذر ولا نعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد فى المرة الاولى) من رده (ابدا اذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اى عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى (على مذهب مالك والشافعى والكوفى) يعنى به ايا حنيفة لانه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة

فصل

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اى يعتبر وجوده (من اقرار) بمن صدر عنه (او عدول) اى شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اى لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية اوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (او اللقيب) اى البطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (او ثبت قوله) بأقراره او بشهادة مقبولة (لكن اجمل) قوله تأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم اى مطلقا لاحكم من لم تتم الشهادة عليه كاتوهم الدجلى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (يقبول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) اى ما ذكر من الشيعين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه (ويتسلط عليه اجتهد الامام) في تميزه وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) اى على مقالته (وضغفها وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة في الدين والتبذير) بفتح النون وسكون الموحدة فزاء اى ومن دعائه وندائه بلقب السوء (بالسفه) اى خفة العقل (والجور) بضمتين اى وبعدم المثالة في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصى تزيد الكفر (فمن قوي امره) اى وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون اى العقوبة والوبال (من التضيق في السجن والشدة) اى التشديد (في القيود) ويروى في القيد (الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته) من قضاء حاجته (ولا يقمده) اى لا يمنعه (عن صلاته) من شروطها واركانها في طاعته (وهو) اى اذاقه شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اى توقف (عن قتله لمضى اوجهه وترص به) على بناء المفعول اى انتظر (لاشكال وعائق) اى مانع شرعى او جبرى (اقتضاء امره وحالات الشدة) اى عليه كافي نسخة (في نكاله تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد) اى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعى انهما) اى مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) اى تنكيلا شديدا (ولمالك في العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اى ابن المواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وافى ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (فحين سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اى زكى احدهما دون الاخر (بالادب الوجيع) متعاق بأفئى (والتكيد) الرادع (والسجين) الهاليع (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القابسى في مثل هذا) الذى ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فمناق عائق) اى صرفه صارف (اشكله) اى جعله مشكلا (في القتل) اى في امضاة (لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) اى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى ان يقيم)
اى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطبق وقال) اى القابسى (فى مثله بمن اشكل
امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن) امدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخره
(وقال فى مسألة اخرى مثلها) لعلها ماسبق فى فصل الوجه الخامس من ان القابسى سئل
عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه تكبر الى آخره فإنه افنى هناك بنظير ما افنى به هنا
(ولانهراق) بضم اوله وسكون ثانيه ويفتح اى ولا تصب (الدماء الا بالامر الواضح)
لحديث لا يجل دم امرئ مسلم الا ثلاث ردة او قتل نفس او زنا محصن (وفى الادب)
اى التأديب (بالسوط) اى الضرب به (والسجن نكال) اى زجر وورع (للسفهاء
وبما قبح عقوبة شديدة) اى مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت)
للدفع عن نفسه (من عداوتهما) فى امر الدنيا (او جرحتهما) بضم الحيم اى طعنهما من
جهة الدين (ما اسقطهما) اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها (ولم يسمع ذلك)
الامر (من غيرهما) بأن انحصرت الشهادة فيهما (فأمره اخف) بمن قبله (للسقوط
الحكم) من قتل ونكال (عنه وكأنه لم يشهد عليه) بصيغة المجهول (الا ان يكون ممن
يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور ذلك المقال (ويكون الشاهدان من اهل
التبريز) من البروز وهو الظهور اى بان امرهما فى عدالتهما (فاسقطتهما بعداوة فهو
وان لم ينفذ الحكم) المترتب (عليه بشهادتهما) المجروحة (فلابدفع الظن صدقهما)
فيما برز منهما وظهر عنهما (وللحاكم فى تنكيه هنا) موضع (اجتهاد والله ولى الارشاد)
اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل

(هذا) الذى قدمناه (حكم المسلم) الذى ارتد (فأما الذى اذا صرح بسبه) اى للذى
صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى لوح (او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذى كفر به) اى الذى وكان يتعين التصريح بذكره وهو فى نسخة بصيغة المجهول مشددا
وليس على ما يبنى ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته اورسالته وغير وجهه كقوله ليس بذى
قوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (فى قتله ان لم يسلم لانا لم نغضه الذمة) اى بالجزية
(او العهد) بالمصالحة والامان (على هذا) الذى صدر عنه من السب ونحوه (وهو)
اى قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اى جميعهم (الا باخينة والثورى واتباعهما من
اهل الكوفة) اى فقهاءهم (فانهم قالوا) اى جميعهم (لا يقتل) الذى بذلك وعلوه بقولهم
(لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن
يؤدب ويعزر) بقدر مقاله وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية (على قتله)
اى الذى المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) اى نقضوا ما بايعوا عليه من الايمان

(من بعد عهدهم) المأكد بها (وطعنوا في دينكم) اى عابوه (الآية) اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نقاها عنهم لانها في الحقيقة كلاً ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلاً يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعالمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فقاتلوا ائمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآيتين في المصالحة مع الحربي والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدبنون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضا عليه) اى على قتل الذمي الدام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدجلى كأبى رافع من اليهود وأبى وأمية ابني خلف من قریش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودى الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابننا خلف فهم من اهل الحرب (ولانا لم نعهدهم ولم نعطيهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبى ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) اى حربيين وفي نسخة وصاروا اهل حرب وجمع بينهما الدجلى في اصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وايضاً فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع في سرقة اموالهم) اى اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) اى من المؤمنين (وان كان ذلك) الذى ذكر من السرقة والقتل (حلالاً عندهم) واما تمثيل الدجلى بحمد الزنا جلدا اورجما فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريره (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم ولغيرهم (ووردت لاصحابنا) المالكية (ظواهر تقتضى الخلاف) في قتل الذمي وعدمه (اذا ذكره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى بالوجه الذى كفر به) الذمي كتكذيبه النبوة او الرسالة العامة (ستقف عليها) اى على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سخون بعد) اى بعد ذلك (وحكى ابو المصعب) بصيغة المعلوم (الخلاف فيها) اى في الظواهر قاله الدجلى والضواب في المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبي هو احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى الفقيه قاضى المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) اى المالكية (اذا سبه) اى الذمي (ثم اسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح اى يقطع ويحج ما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله

قالوا معناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكي
 (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانا نقتله حدا لا كفرا (لانا لانعلم باطنة الكافر) اى
 معتقده قال الحجازى وروى الكفر اقول ولا وجه له (فى بفضله وتنقصه بقلبه لكننا منعناه)
 اى الذمى (من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره) من السب وغيره (الاخافه للامس ونقصا للمهد
 فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) بما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين
 كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظنتا بباطنه حكم ظاهره
 وخلاف ما بدا) بالائف اى ظهر (عنه الان فلم تقبل بعد) اى بعد ذلك (رجوعه)
 بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لاعبرة بظنتنا اذ يحتمل
 انه كان كافرا ويتسبر وماصح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل
 القلب امن السلب وقال بعضهم الذى رجع ما رجع الا من الطريق ويشير اليه قوله تعالى
 فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع
 (ولا استئمانا) اى لم يظهر لنا الامن (الى باطنه) وفى بعض النسخ ولا استئمانا اى ما اطمأنا
 الى باطنه يقال استئمان اليه اى سكن واستأنس فاندفع قول الانطاكي انه لا معنى له ولعله
 تصحيف وقال الدبلى اى ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطمأنا عليه قلت وكذلك
 الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا ولم يوجد فيه شرط
 من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سرأته) اى ظهرت ضمائره بخلاف
 ظنتنا به (وما ثبت عليه) اى على المسلم (من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ) قلت فينبى
 ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه
 حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه) اى على الذمى (لانتهاكه حرمة) اى
 تناولها بما لا يحل له (وقصده الحاق النقيصة) وفى نسخة الحاقه النقيصة اى المنقصة (والمعرفة به)
 اى المشقة بالذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذمى) اى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان
 كل الصيد فى جوف الفرا وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله
 (كواجب عليه) اى الذمى (من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا تقبل
 توبة المسلم) اى الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة الكافر) اى الذمى (اولى) بل الاولى
 كاتقبل توبة الحربى ان تقبل توبة الذمى والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه
 الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله
 سبحانه وتعالى اعلم (قال مالك فى كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الوافحة (والمبسوط)
 اى وفيه (وابن القاسم) اى وفى كتابه (وابن الماجشون) بكسر الجيم على صورة الجمع
 وال لا تفارقه وقال النووى الماجشون لفظ اعجمى وهو من اصحاب مالك (وابن عبدالحكم)
 قال التلمسانى هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بن عبدالله بن عثمان
 (واصبغ فبن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل

الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتية) بضم اوله (وعند محمد) اى ابن المواز (وابن
سخنون وقال سخنون واصبح لا يقال له اسلم) اقول وما المانع من ذلك (ولولا تسلم) وهذا
اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لا تسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول
احده اسلم ولا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام (ولكن ان اسلم وحده) اى
باختياره (فذلك له توبة وفي كتاب محمد) اى ابن المواز (اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر) اى ذمى
اذ بعد اطلاقه (قتل ولم يستتب) اى لم تقبل توبته (وروى) بصيغة المجهول (لنا عن مالك)
كفى كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه (الا ان يسلم الكافر) ذميا او غيره
(وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه انه اسلم وامر بقتله (وروى عيسى)
اى ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصرى (في ذمى قال ان محمدا لم يرسل الينا) معشر بنى
اسرائيل (انما ارسل اليكم) ايها العرب (وانما نبينا موسى او عيسى) عن وجه التوقيع
(ونحو هذا لاشئ عليهم) ويروى عليه اى من القتل او الضرب (لان الله اقرهم على مثله)
اذ قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذمى (فقال ليس بنبي) اى مطلقا (اولم يرسل) الى احد
(اولم ينزل عليه قرآن وانما هو كراى القرآن شئ قوله) افتراء (ونحو هذا فيقتل) اى
ان لم يسلم (قال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودى (ديننا خير من دينكم) هذا
ليس عليه شئ (انما دينكم دين الحميز ونحو هذا من القبيح) اى قبيح الكلام مما هو طعن في
دين الاسلام (اوسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعنى
الرسالة او يجعلكم مثله رسلا (ففى هذا الادب الموجع) الرادع (والسجن الطويل) الوازع
اذ ليس فيه تلويح الى نفى رسالته ولا تصريح (قال) اى ابن القاسم (واما ان) وفي نسخة
من (شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) تصريحاً لا يكون تلويحاً (فانه يقتل الا
ان يسلم قاله مالك غير مرة) اى كثيرا (ولم يقل يستتاب) اى يعرض عليه الاسلام
(قال ابن القاسم ومحمل قوله) اى قول مالك الا ان يسلم (عندى ان اسلم طائفا) اى من غير
ان يقال له اسلم والاتقتل (وقال ابن سخنون في سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى يقول
للمؤذن اذا تشهد) اى بالرسالة (كذبت بعاقب العقوبة الموجبة مع السجن الطويل)
وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمى لو نفى النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا
تلويح لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة
لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم (وفي النوادر) لابن ابى زيد (من
رواية سخنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
كفروا) اى به فاندفع قول الحلبى لوقال كفر لكان اولى ثم لا يخفى ان من مفرد مبنى وجمع
معنى فليس احد من الاستعمالين اولى قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة المجهول (الأن يسلم قال محمد بن
 سخون فان قيل فلم تقتله) اى أمرت بقتل الذى (فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومن دينه سبه وتكذيبه) حجة حالية (قيل) اى فى جوابه (لانا لم نعظم العهد) اى
 الذمة والامان (على ذلك) اى على اظهاره (ولا على قتلنا واخذ اموالنا) بل على الكف
 عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذمى (واحد) اى منا كفى نسخة
 (قتلناه) او اخذ مالا منا اخذناه منه (وان كان من دينه استحلاله) اى عده حلالا
 (فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) موجب لقتله وان كان معتقدا
 لعله (قال ابن سخون كما لو بذل لنا اهل الحرب) اى ولو من اهل الكتاب (الجزية
 على اقرارهم على سبه لم يحز لنا ذلك فى قول قائل) من العلماء (كذلك ينتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله
 ينتقض (وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) وهذا قياس مع
 الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب الدجى بقوله بل اولى هذا (قال القاضى
 ابو الفضل) اى المصنف (ما ذكره ابن سخون عن نفسه) اى ابولا (وعن ابيه) ثانيا
 (مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف) وفى نسخة يخفف (عقوبتهم فيه بما كفروا قتله)
 ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (ويدل على انه) اى ما قاله ابن سخون عنه وعن ابيه
 (خلاف ما روى عن المدنيين) من اصحاب مالك (فى ذلك فحى) قال التلمسانى صوابه
 كفى نسخة ماحكى (ابو المصعب الزهرى قال آتيت) بضم الهمزة وتاء المتكلم (بنصرانى
 قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف) اى الراى (على) اى غندى (فيه) اى
 فى امره (فضرته) اى ضربا وجيعا (حتى قتلت اوحاش) بعد ضربه (يوما وبسلة
 وامرت من جبره برجله) بعد موته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقد يضم
 الثانى ويكسر وهو الحبل الذى يكون فيه الزبل اى السرجين يلقي فيه واماما فى بعض
 النسخ من كسر الميم وفتح الباء فقير معروف الا فى الآلة (فاكلته الكلاب) وفى قتله
 محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة غاية انه فضل نبيه
 على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس بما كفر به اذا حصل التفضيل قطعى لقوله تعالى
 تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى
 التزل فليس مما علم من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال
 لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا
 قال والذى اصطفى موسى على محمد فطمه مسام (وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
 عيسى خلق محمدا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا
 ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن الله قاله خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين

واما قوله تعالى واذا تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب
وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصنفته كما في حديث (وقال ابن القاسم
سألنا مالكا عن نصراني بمصر) اى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال
مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يقع ميمه (محمد يخبركم انه
في الجنة) اى الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء (قاله لم ينفع نفسه اذا كانت
الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لو قتلوه) اى الناس (استراح منه الناس) قال
مالك ارى ان تضرب عنقه) ويفرى على حقيقته الكلاب (قال) اى مالك (ولقد كنت)
اى قاربت (ان لا اتكلم فيها) اى في مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني يعنى
بشيء كما في نسخة (ثم رأيت انه لا يسعنى) اى لا يجوزلى (الصمت) اى السكوت وفي نسخة
لا يسعنى الصمت اى لا ينفعنى (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (في المبسوط) وفي نسخة
في المبسوطه (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى قارى للامام
ان يحرقه) من الاحراق او التحريق (بالنار) اى ابتداء (وان شاء) اى الامام (قتله ثم
حرق جثته) بضم الجيم وتشديد المثناة اى حقيقته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهاقوا
في سبه) اى تساقطوا وتكرر منهم وتبالفوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد
ورد لا يعذب بالنار الا الله مثل تهاقت الفراش في النار وفي رواية لا تعذبوه بعذاب الله تعالى
رواه ابوداود والترمذى والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة
(ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) اى ابن كنانة (مسئلة ابن
القاسم المقدمة) في النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (فامرني مالك) ان اكتب الجواب
(فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصاب حيا ولا يقطع اربا اربا
وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر
اى النوع منه (فكتبت) اى فرغت من كتابته (ثم قات) اى لملك (يا ابا عبدالله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به) اى ما احقه بان يحرق بعد ضرب عنقه
(فكتبته بيدي) احتراسا بيدي يدفع به ما يتوهم من المجاز كقولهم رأيت بعيني وسمعت
بأذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) اى قدام مالك
وقد رأه (فما انكره ولا عابه) وفيه ايماء الى ان التحرير في باب الفتوى اقوى من التقرير
(ونفذت الصحيفة) بالنون والفاء والذال المنجمة المفتوحات اى ذهبت وفي نسخة بضم النون
وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر (بذلك)
اى بما امر به مالك (فقتل) النصراني (وحرق) اى بعد قتله (واقى عبدالله بن يحيى)
الليثي صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدين وهو
محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجاعة سلف اصحابنا) بالاضافتين وفي نسخة
في جماعة سلف اصحابنا (الاتدلسيين يقتل نصرانية استهات) اى رفعت صوتها

يعنى اظهرت (بنى الربوبية وبنوة عيسى) اى الله كما فى نسخة اى واعلنت بكونه ابنه
وبينهما تناقض كالايحى وفى نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف (وتكذيب
محمد فى النبوة) اى فى اصلها لا فى عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية
كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر
بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حرية وخرجت عن كونها ذمية كتسابية اذ ليس
هذا من مقتضى دينهم بل ولادين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله (وبقبول اسلامها ودره القتل عنها) وهذا مخالف لما سبق من ان
الذى اذا طعن فى نبوة نبينا بقتل ولم يقبل اسلامه (به) وفى نسخة وبه اى وبهذا الاقتناء
(قال غير واحد من المتأخرين) اى من المالكية (منهم القاسم وابن الكاتب) وهو ابو
القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد (وقال ابو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد
اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (فى كتابه من سب الله ورسوله من مسام
او كافر) اى ذمى (قتل ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب
الدجلى حيث قال تمسك بالآية والحديث والحال انه لادلالة آية ولا اشارة رواية على
ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشروط هنالك (وحكى القاضى ابو محمد) عبد الوهاب
المالكي (فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (فى دره القتل عنه) اى وعدمه
(باسلامه وقال ابن سخون وحد القذف) والمشهور انه مختص برمى الزنا (وشبهه)
وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه) لا بتبائها على المشاحة
(وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله) لانها مبنية على المساحة (واما حد القذف فحق
للعباد كان ذلك لنبى او غيره) من العباد المحترمين (فأوجب) اى الله ورسوله قال الدجلى
وفيه بحث سيمى (على الذمى اذا قذف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف)
وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم (ولكن النظر ماذا
يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره) أم هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتأمل) الى حين يتبين لك علم اليقين فى مسألة الدين قال التلمسانى الظاهر
القتل لانه آذاه ومن آذاه يقتل قلت باسلامه يأباه وكم من مؤذ له عليه الصلاة والسلام
اسلم وقيل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام

فصل

(فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم ان
المرتد عندما لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافق فى الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم
من المرتد ما اكتسبه فى حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك فى بيت مال المسلمين واما

ما اكتسبه في حال الردة فعند أبي حنيفة هو بمنزلة النقي ويوضع ذلك في بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين (اختلف العلماء) أي المالكية (في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه) أي ميراثه (لجماعة المسلمين) كالنقي فيوضع في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وقع الموحدة أي من جهة (أن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبهه كفر الزنديق) والظاهر أن بينهما التفرقة (وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين أن كان مستترا) وفي نسخة مستمرا أي مسرايعني مخفيا (بذلك) السب (وأن كان مظهرا له مستهلا) أي معلنا (به) أي بشتمه (فميراثه للمسلمين) أي فيثا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القاسبي أن قتل وهو منكسر للشهادة عليه) بأنه شتمه (فالحكم في ميراثه على ما ظهر من إقراره يعني) أي القاسبي أن ميراثه (لورثته والقتل حد ثبت عليه) لا يدرأ عنه بتوبته (ليس) أي القتل (من الميراث في شيء وكذلك) أي مثل ما قاله القاسبي (لواقر بالسب وأظهر التوبة يقتل أذ هو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه ونسأثر أحكامه حكم الإسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكة وانفاقا (ولواقر بالسب وتمادي) أي استمر مدة وأصر (عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا) بالإجماع (وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من النزاع (ولا يفسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى) حيفته (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حفرة (وقول الشيخ أبي الحسن القاسبي (في المجاهر المتماذي بين) أي ظاهرا (لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير نائب) مما وقع فيه (ولا مقلع) عن تماديه (وهو) أي قول القاسبي (مثل قول أصبغ وكذلك) أي مثل قول أصبغ (في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادي على قوله) من غير رجوعه وفيه أن الزنديق إذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لأنه خلاف مشربه (ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فإن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) أي حكم الساب (حكم المرتد) أي إذا لم يسلم (لأثره ورثته من المسلمين ولأمن أهل الدين الذي ارتد إليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه) حينئذ لخروج ماله برذته عن ملكه موقوفا (وقاله أصبغ) أي ما قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أومات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع أنه يضم عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهرا وإن نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدجلى عن الشافعي أنها تقبل وتدفع عنه لحديث هلاشقت عن قلبه انتهى وفيه أن الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق (وأما المتماذي فلا خلاف أنه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فإن سب الله تعالى) أي مثلا (ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة أي لم تقم (عليه)

بينه اولم تقبل) لعدم عدالة او وجود غداوة وضبطه المجازى بالفوقية بعد القاف اى
 او عدلت فأت ولم يحكم بقتله (انه يصلى عليه) يعنى احتياطاً (وروى اصبح عن ابن القاسم
 فى كتاب ابن حبيب فممن كذب برَسُولِ اللَّهِ) بتشديد الذال اى كذب برسائله (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السياق والحق (او اعلن ديناً
 مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) اى فيثا (وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
 ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور ببيعة الراى روى عن السائب بن زيد
 وانس وابن المسيب وجعاعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره قال مالك
 رحمه الله تعالى ذهبت حلالة الفقه مذمات ربيعة كان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن على بن الحسين وابنه محمد يجلسان فى حلقة
 استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفى سنة ست وثلاثين ومائة
 (والشافى وابوثور) البغدادي احد المجتهدين روى عن ابن عينة وغيره وعنه ابو داود
 وابن ماجه (وابن ابى لبي) وهو القاضى الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه
 شعبة قال احمد سئ الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق (واختلف) اى القول (فيه عن
 احمد وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب
 والحسن) اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين (والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم)
 بفتحين وهو ابن عتبة بضم عين مهملة وبمشتاة فوق مفتوحة فياء تصغير فوحدة مفتوحة
 فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان طابدا قانتا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا فى اسمه
 واسم ابيه الحكم بن عتبة بن نهاس ويفترقان فى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة
 الحديث قال وقد جعل البخارى هذا والامام المتقدم ذكره واحدا فعد هذا من اوهامه
 (والاوزاعى والليث) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (وابو حنيفة يرثه ورثته
 من المسلمين) اى على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى
 ارتداده) اى فى ايامه (فللمسلمين) على ما قدمناه (قال القاضى وتفصيل ابى الحسن)
 القابسى (فى باقى جوابه حسن بين) اى ظاهراً (وهو على رأى اصبح وخلاف قول سخنون
 واختلافهما) اى اصبح وسخنون (على قول مالك فى ميراث الزنديق فرة ورثته) بتشديد
 الراء اى جعل وارثه (ورثته من المسلمين قامت) اى سواء ثبتت (عليه بذلك) اى بكوفة
 زنديقا (بينه) اى شهود عدل (فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله) اى به
 (اصبح ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) اى اصحاب مالك (لانه مظهر للاسلام
 بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) حيث كانوا يظهرن الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين
 كعبد الله بن ابى بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المذنى قال البخارى فى حفظه سئ
 وقال ابن معين ثقة وكان يلزم مالكا لزوما شديداً وكان لا يقدم عليه احداً قال ابن

عدى روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) اى عن مالك (فى العتية وكتاب محمد) اى ابن المواز (ان ميراثه لجماعة المسلمين) اى فيثا (لان ماله تبع لدمه) وبه يقار كونه كالمتافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد تفاقه لابقارده ولا باثبات بينة عليه (وقال به ايضا جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للتابع (وعبد الملك) اى ابن الماجشون او ابن حبيب (ومحمد) اى ابن المواز (وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتية الى انه) اى الزنديق لا المرتد كما قاله الدلجى (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدلجى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل او مات ورث) لان الاصل بقاؤه على الإيمان (قال) اى ابن القاسم (وكذلك) الحكم (كل من اسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل او مات (فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام) كما كان المنافقون فى زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصرائى يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه أم المسلمون فأجاب انه) اى ماله (للمسلمين) فيثا (ليس) اى ماله لهم (على جهة التورث لانه لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيثهم لنقضه المهد هذا) اى الذى ذكر (مضى قوله) اى ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع اى واختصار قوله

الباب الثالث

(فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه لاختلاف ان سب الله تعالى) بنسبة الكذب او الجحى اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذين ايضا كافر حربى (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلف فى استتابته) اى قبول توبته (فقال ابن القاسم فى المبسوط) وفى نسخة المبسوطه (وفى كتاب ابن سحنون ومحمد) اى ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون) اى هو (افترى) وفى نسخة الابن يكون اى سبه افتراء (على الله بارتداده) اى محبوبا به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) اى اتخذه ديننا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه وتعالى فيه (واظهره) اى دينه (فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب) اى وقتل لانه لو استتب لظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق (وقال فى المبسوطه مطرف) اى ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك (وعبد الملك) اى ابن حبيب او الماجشون (مثله) ما مر من التفصيل وفى نسخة قال مطرف وعبد الملك فى المبسوطه مثله وهو اولى كالاخفى (وقال الخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد فى مسجد النبي عليه الصلاة والسلام سنة اربع وثمانين ومائة (لا يقتل المسلم بالسب) اى مطلقا. اظهر

اولم يظهر (حتى يستتاب) اى على طريق الوجوب او الاستجاب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) اى هذا التفصيل هو (الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب) اى مذهب مالك (واقى ابو محمد ابن ابى زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (فى رجل لمن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) اى اللعن (انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى) اى زلق (فقال) اى ابن ابى زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله تعالى فمذخور) استصحابا لايمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فوحدة بلد بالمغرب (فى مسئلة هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان) اى هارون (ضيق الصدر) اى سئى الخلق (كثير التبرم) اى الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة فى حقها (منها) ولعلها اعظمها (انه قال عند استقلاله) اى قسامه (من مرض) عرض له (لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا) اى المرض الشديد (كله فاقى ابراهيم بن حسين) وفى نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين فى رمضان (بقتله لانه) وفى نسخة وان (مضون قوله) بتشديد الميم الثانية المفتوحة اى مضمونه (تجويز لله تعالى) اى نسبته الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) اى واظهار ظلم (منه) سبحانه وتعالى (والتهريض فيه) اى فى وصفه تعالى (كالتصريح واقى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفى نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفى نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضى (يطرح القتل) اى بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتهم قتله (الا ان القاضى) وهو سعيد بن سليمان (راى عليه الثقل) اى التضييق والتكيد (فى الحبس) كمية وكيفية (والشدة فى الادب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) اى واحتمال صرفه (الى التشكى) وهو اظهار الشكاية من الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة فى بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتى وهو اظهار فكان الصواب انه يستتاب هذا وقد حكى النووى فى الروضة ما اقتوا به ولم يرجح منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضى ترجيح رأى من اقى بقتله (فوجه من قال فى سب الله بالاستتابة) كالحزومى وغيره هو (انه) اى سبه تعالى (كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) اى من عباده وفيه بحث اذ عباده ممالكه وحق المولى حق للموالى فيجب ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب فى المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب (فأشبهه قصد الكفر

بغير سب الله تعالى واطهار) اى واشبه اظهار (الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لاشك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ووجه ترك استنابته) كما قاله ابن القاسم وغيره (انه) اى السباب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) اى سب مولاة سبحانه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اى قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء اى اوقعناه فى التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده اذ لا يتساهل فى هذا) السب (احد) بأن ينطق به بدون اعتقاده (تحكمه) اى لقائه (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتجادى على اخفاء كفره واطهار ايمانه وهذا كالتساقف لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى التحقيق من لا يتحل ديننا وبهذا يفارق المنافق لشبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فاطهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد اعلم) بصيغة المجهول اى من حاله وفى نسخة قد علم (انه) خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة فقفاف مفتوحة اى قيده وتعلقه (من عنقه) فيستتاب فان تاب والاقبل وفى الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتسك) وفى نسخة المستمسك (به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربته من عنقه لتسكبه ظاهرا كذا ذكره الدلجى وفساده ظاهرا لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب) وفى نسخة مذاهب (العلماء) ونسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابن حنيفة والشافعى واحمد (وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل) اى قبل ذلك فى اوائل الباب (وذكرنا الخلاف فى فصوله) بسبب الاختلاف فى بعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى فصوله الآتية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفى نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك) المضاف (على طريق التأويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ المفضى) وفى نسخة واجتهاد الخطأ المفضى اى الموصل (الى الهوى) اى هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه الجسم له سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب فى جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا له (او امت بجراحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والتزول ونحوها من حملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل (او نفي صفة كمال) كنى المعزلة صفاته

القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واماما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم
 الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذى اضيف اليه
 تعالى على التأويل فى التزويل (مما اختلف السلف والحلف فى تكفير قائله ومعتقده) والحق
 عند الاشعرى واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كأبى حنيفة لا يكفر وبعدم تكفيره يشعر قول
 الشافعى لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب فى الشهادة بناء على
 غلبة الظن وقد اوضحت هذا البحث فى شرح الفقه الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه
 فى ذلك) اى هل يكفر بمعتقده ام لا وسياقى قريبا (ولم يختلفوا) اى اصحاب مالك
 اوسائر العلماء لذلك (فى قتالهم اذا تحيزوا) اى انفردوا (فتة) اى جماعة مجتمعة بمكان
 معين منزولين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناداتهم واطهار معاداتهم
 كالحوارج فى زمن على كرم الله وجهه والروافض فى زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى
 (وانهم يستأبون فان تابوا والاقتلوا وانما اختلفوا) اى اصحاب مالك (فى المنفرد منهم
 فاكثر قول مالك) اى المنقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع
 (والمبالغة) بالرفع (فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم) اى اعراضهم عنه
 ورجوعهم منه (وتستين توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالثقية لا يتحقق منهم التوبة
 الباطنية (كفعل عمر رضى الله تعالى عنه بصيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة ففتحية
 ساكنة فغير مجمية تسمى بصرى خارجى رأى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس
 عنه وكان كما اخبر الله به فى كتابه فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضى الله تعالى عنه وكان اعدله جرأه ليضربه بهن
 فلما جلس بين يدى عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله
 عمر فضربه عمر حتى شبهه بتلك العرايين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك
 يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده فى رأسى وفى رواية ضربه عمر حتى صار
 ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت
 قتلى فاقتلى والافقد شفيتى شفاك الله فأرسله عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه
 احد ولا يجالس له ولا يرد على خلقه الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يخلق
 رأسه (وهذا) اى القول بالمبالغة فى عقوبتهم (قول محمد بن المواز فى الحوارج) وهم
 فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليه
 وطحمة والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى (وعبد الملك
 ابن الماجشون) بالجرأى وقوله (وقول سخنون) بالرفع اى وكذا قوله (فى جميع اهل
 الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة
 واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناحية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون
 وقد تكلم عليها بالتعيين فى جميعها ابواسحق الشاطبى فى الحوادث والبدع مما يؤدى

ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضلله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما امرهم الى الله ثم يبينهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي (وبه) اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم (فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ ومارواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجى مارواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجده) اي مروان بن الحكم (وعمه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) يفتح الدال ويسكن (يستأبون فان تابوا والا قتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شانه وسبوا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقضوا بأجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذي يعتدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحلبي لعله ابن ابراهيم بن مزود وقال الدلجى لعله ابو موسى العافقي (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اي البدع المختلفة الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بعدها الف فضاء مجمة فباء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله ابن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفينهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامعسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفينهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر ﴿تنبيه﴾ قالت القدرية لسا بقدرية بل انتم ينعون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجب بأن هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خلق الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليه اولى بأن ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحين وبكسر فسكون اي وامثالهم (من خالف الجماعة) الذين هم اهل السنة (من اهل البدع) اي المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجى كالنصيرية فخطأ فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفرة ومشركون اجباعا (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهرا على مقتضى آرائهم الفاسدة

واهو ائهم الكاسدة (يستتابون) اى مطلقا سواء (اظهروا بذلك) اى معتقدهم
(اواسروه فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم
اعما هو لارتكابهم البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اى مثل
قول عيسى (ايضا ابن القاسم في كتاب محمد) اى ابن المواز (فاهل القدر وغيرهم)
من المبتدعة مخالفين اهل السنة (قال) اى ابن القاسم او محمد عنه (واستتابتهم ان يقال لهم
اتركوا ما انتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تبادوا قتلوا
حدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم
(ومثله) اى مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في المبسوط في الاباضية والقدرية
وسائر اهل البدع) من انهم يستتابون (قال) اى ابن القاسم (وهم مسلمون) اى داخلون
في فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرأيهم السوء) اى حدا للسياسة
زجرا عن البدعة (وهذا) اى وبقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبدالعزيز قال ابن القاسم
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والاقتل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمه
مع وروده في القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم هذا
عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول
ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب)
مبتدا (وغیره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اى اهل البدع (وتكفير امثالهم)
اى من التابعين لاقوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم
فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله
تعالى لا يذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصي
اى اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته اى اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئه
واخاه فيه ست قراآت في السبعة هذا وفي المنتقى من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لانكفر
احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء
المعتزلة بكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الافعال وقال الاستاذ ابواسحق نكفر من
يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليب والزجر والسياسة ومن امتنع راعى
الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسم والله تعالى اعلم (وقد روى ايضا عن سحنون
مثله) اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فمن قال ليس لله كلام) اى لانفسى
ولا غيره (انه كافر) وهذا لاختلاف فيه لانكاره مانص الله به في كتابه (واختلف
الروايات عن مالك) اى في تكفير المبتدعة من اهل القبلة (فاطلق في رواية الشافعيين ابي
مسهر) الشافعي وفي نسخة ابومسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء
الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطنطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي
وغیره امام قانت لله (الكفر عليهم) مفعول اطلق وامسله اراد التغليب للزجر فيهم

(وقد شوور) اى مالك وهو مجهول شاور (فى زواج القدرى فقال لاتزوجه)
يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا على المرأة لقلة
عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنى الصحة بناء على تكفيره وقوله
فى الاستشهاد (قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم) يحتمل احتمالين
فى الاعتضاد لاتساع باب الاجتهاد (وروى عنه) اى عن مالك (ايضا اهل الاهواء)
اى البدع فى الاراء (كلهم كفار) اى حقيقة او كفرا دون كفر اى عجاذا (وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى و اشار) فى وصفه (الى شئ من جسد اويد او سمع
او بصر) اى ونحوها من أذن او لسان او رجل وغيرها (قطع ذلك) المصو (منه) اى
سياسة جزاء وفاقا (لانه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثله شئ (وقال فيمن
قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه) ورى التفننازائى هنا حديثا وتقدم انه موضوع
والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرآنا عربيا ولكونه مقروا بالسنتنا ومكتوبا
بأيدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو
ظاهر (وقال) اى مالك (ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى
يتوب وفى رواية بشر بن بكر التيسى) بكسر الفوقية والنون المشددة قتيبة ساكنة
وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى
عن الاوزاعى وغيره وعنه الشافى ونحوه (عنه) اى عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته)
وهذا ضرب جدا (وقال القاضى ابو عبد الله البرنكائى) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة
فتون مفتوحة لسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضى ابو عبد الله التستري) بضم اوله
وبفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه (من ائمة العراقيين) اى من المالكية وفى
نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اى جواب مالك فيمن قال القرآن مخلوق (مختلف
يقتل) وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمسانى مصدر دخل عليه
حرف جر (المستبصر) اى الذى له خبرة بأمور شريعته وهو محب بضالته وجهالته
(الداعية) اى الذى يدعو غيره الى بدعته والتاء للمبالغة او بتأويل الفرقة او الطائفة بناء
على ان المراد بالمستبصر جنسه (وعلى هذا الخلاف) الذى ذكره القاضيان (اختلف
قوله فى إعادة الصلاة) اى التى صليت (خلفهم) فقال مرة تعاد ومرة لاتعاد ويمكن الجمع
بينهما ايضا بأن يقال تعاد احتياطا ولاتعاد وجوبا والاطهر على مقتضى مذهبه انه لا تجوز
الصلاة خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحالة اوله
ثم تين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفراخى والماوردي عن نص الشافى
ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه
ورحمه طامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافى لا يستتاب القدرى) وفى نسخة
القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا تكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال

السلف) اى العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاثباتهم خالقين على مامر (ومن قال به) اى بتكفيرهم (اليث) ابن سعد (وابن عينة وابن ابيهم) بفتح اللام وكسر الهاء والعين المهملة وهو ضعيف (روى عنهم) اى عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) اى تكفيرهم (فمن قال بخلق القرآن وقاله) اى وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبدالله المروزي من اصحاب ابي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اى ابن الجراح ابوسفيان الرواسى (وحفص بن غياث) بكسر ميمه فتحية مخففة فالف فثاثة وهو ابو عمرو النخعى قاضى الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابواسحق الفزارى) بفتح الفاء والزاء وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر السين المججمة وضبطه التلمسانى مصغرا وهو ابن بشريكنى ابا معاوية السلمى الواسطى حافظ بغداد روى عن عمرو ابن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) اى الواسطى يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (فى آخرين) اى من المجتهدين والمضى مندرجين فيهم اى متوافقين معهم (وهو) اى ما قاله هؤلاء الائمة (من قول اكثر المحققين والفقهاء والمتكلمين) اى من علماء اصول الدين (فيهم) اى فيمن ذكر من المبتدعة (وفى الحوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل او مفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد ابن حنبل وكذلك قالوا) اى هؤلاء الائمة (فى حق الواقعة) اى ليسوا متأولين ذكره الدجلى والظاهر ما قاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم اولتعارض الادلة عندهم وتوقفهم بوجوب لهم ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والحوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كالا يخفى لان الايمان الاجمالى معتبر اجماعا (والشاككة) اى المترددة (فى هذه الاصول) اثابتة هى ام ضعيفة او احقة هى ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك فى القرآن هل هو مخلوق ام لا (ومن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم) اى الفرق المذكورة وفى نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (على بن ابي طالب) كرم الله وجهه (وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (والحسن البصرى وهو رآى جماعة من الفقهاء النظار) بضم التوين وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كابى حنيفة والشافعى واتباعهما (والمكلمين) اى علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) اى هؤلاء الائمة (بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء) بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى يمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين

من الكوفة اجتمع بها الحوارج وتماقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على علي كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تماقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون الفا قتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الحوارج بهذه المواضع قال التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومن تكي الكيعة المذكورة في كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص بالله عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الاثمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيعين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء (ومن مات منهم) اي جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدريه وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والاقتلوا لانه) اي لان ابتداعهم نوع (من الفساد في الارض كما قال) اي مالك او الله تعالى (في المحارب) اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الجلس ان اخافوا فقط فاؤ في الاية للتبويب والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك والاختيار كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) اي حدا (وان لم يقتل) اي احدا وان وصليته (قتله) اي الامام لكونه مخيرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو في الاموال) اي في حقها وهبها يحصل سفك الدماء (ومصالح الدنيا) اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اي الفساد (ايضا قد يدخل في امور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه) اي اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) اي الفساد (في امر الدنيا بما يلقون) بضم الياء والقاف اي يفرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الحمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر فالعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المتعددة ما صدر عن علي امام الاثمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تحقيق القول في اكفار المتأولين) اى في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اى اختلاف مقالهم (واكفار اصحاب البدع) الفاسدة (والاهواء) الكاسدة (والتأولين) للكتاب والسنة (بمن قال) اى بعض المبتدعة (قولا يؤديه) بهمز ويبدل اى يوصله (مساقه) اى مرجحه وما له (الى كفر هو) اى المبتدع (اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقة امره (لايقول بما يؤديه قوله اليه) وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلى ان الله عالم ولكن لاعلم له فقيل له قولك هذا يؤدى الى انى ان يكون الله عالما اذلا يوصف بعالم الامن له علم يقول هو نحن لاقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدى الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان الله لا يريد الفحشاء ماؤلا له بأن ارادة القبايح قبيحة وبجواب بأنه سبحانه منزّه عن ان يقع فى ملكه الا ماشاء (وعلى اختلافهم) اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدلى اى على اختلاف السلف (اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك) اى في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه) اى التكفير (ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين) اى عمومهم (وهو قول اكثر الفقهاء) كأبى حنيفة والشافعى وغيرهما (والمكلمين) اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اى الجمهور من الطائفتين وفى نسخة وقال اى من اباه وما بينهما معترضة (هم) اى المبتدعة (فساق) بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعتقادهم وهو جمع حاص (ضلال) فى اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال (ونوارثهم) بالنون وفى نسخة بالياء (من المسلمين) قال التلمسانى وروى توارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف (ونحكم لهم) بالوجهين وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب (باحكامهم) اى باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سخنون لا اعادة على من) وفى نسخة لمن (صلى خلفهم قال) اى سخنون (وهو) اى هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كلهم (المغيرة وابن كنانة واشهب قال) اى مالك اوكل واحد من اصحابه (لانه) اى المبتدع (مسلم) اى من اصله المنسحب عليه فى حاله (وذنبه) اى بابتداعه (لم يخرججه من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) اى من اصحاب مالك (فى ذلك) التكفير (ووقفوا) اى توقفوا (عن القول بالتكفير اوضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قولى مالك) وفى نسخة قول مالك (فى ذلك) اى فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اى وفى توقفه والظاهر انه مرفوع اى وتوقف مالك (عن اعادة الصلاة خازهم) اى عقب المبتدعين (منه) اى من قيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف فى ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضى ابوبكر) اى الساقلاى (امام اهل التحقيق)

اى فى مقام التدقيق (والحق) اى وامام اهل الحق المزيل للباطل (وقال) اى الباقلانى (انها) اى مسئلة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المخففة اى المشكلات (اذ القوم) اى المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولاً يؤدى اليه) ولا بد من الفرق بينهما فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان المعتزلى انما قال مثلاً ان الله عالم ولكن لاعلم له فهل يقول ان نفيه للعالم له سبحانه وتعالى نفى ان يكون الله عالماً وذلك كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم (واضطرب قوله) اى قول القاضى ابى بكر (فى المسئلة) اى هذه ايضا (على نحو اضطراب قول امامه مالك بن النس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) اى الباقلانى (فى بعض كلامه انهم) اى اهل البدع (على رأى من كفرهم بالتأويل لاتحل) اى لاحد منا اهل السنة (مناحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواريثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف فى ميراث المرتد) على مامر عن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (ايضا نورث) بتشديد الراء المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) اى المبتدعة (من المسلمين واكثر ميله) اى الباقلانى (الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه) اى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) اى فى الطريقة (ابى الحسن الاشعري واكثر قوله) المنقول عنه (ترك التكفير وان الكفر حصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى) وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اى الاشعري (مرة من اعتقد ان الله جسم) اى له جسم كالأجسام (او المسيح) اى انه عيسى (او بعض من يلقاه فى الطريق) كالتصور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور فى ذلك فتأب الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح او بعض من باقى فى الطريق مستوى فى حد كفره (فليس بما عرف به) اى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر) حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الاتحاد الذين ضبر فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعناد (ومثل هذا) المقال المروى عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) اى الاشيبلى ذكره الدلبى وقال الحلبي هذا ليس الاشيبلى الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب

الاحكام بما ترى قال ورأيت في نسخة مالفظة ومثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله
 في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا ايضا لايصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشيبلي
 وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة اربع وسبعين واربعمئة وعبد
 الحق ولد سنة عشر وخسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم
 وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الى الان انتهى وقال التلمساني هو عبد
 الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمئة (وكان) اى والحال
 ان ابا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر (فاعتذر
 له بان الغلط فيها) اى في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اى يصعب جدا
 (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني
 اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام من اجل هذا قال اجروكم على
 الفتي اجروكم على النار (وقال غيرها) اى الاشعري وابي المعالي (من المحققين الذي)
 مبتدا اى القول الذي (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل)
 وان كان تأويلهم خطأ في فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المسلمين (الموحدين)
 الصائمين المزكّين القارئين للكتاب التامين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتحين اى
 ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
 في سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهى آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم
 (واحد) وقد قال علماءنا اذا وجد تسعة وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه
 واحد الى ابقائه على اسلامه فينبى للمفتي والقاضى ان يعملا بذلك الوجه وهو مستفاد
 من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا
 فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواء الترمذى
 وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا
 ذلك وفى رواية (فإذا قالوها يعنى الشهادة) اى جنسها (عصموا) بفتح الصاد اى
 حفظوا (منى دماءهم واموالهم الا بحقها) اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا
 بحق الاسلام (وحسابهم على الله) اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرائر وورد
 ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه
 الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها
 والله ولى اتوفيق (فالعصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية
 والرسالة (ولا ترتفع) اى العصمة (ويستباح خلافها) اى من دم اموال (الا بقاطع)
 من الادلة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يجلب دم امرئ مسلم الا

بأحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم وزنى محصن (ولاقياس عليه) صحيح حتى يقال اليه
 (والفاظ الاحاديث الواردة فى هذا الباب) اى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بتشديد
 الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة (للتأويل فاجله منها فى التصريح بكفر القدريه)
 كقوله عليه الصلاة والسلام القدريه مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تمودوهم
 وان ماتوا فلا تشهدوهم كإرواه ابوداود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة
 والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فأنا منه برئ رواه ابويعلى فى مسنده (وقوله)
 بالرفع عطفا على ماى وقول النبي عليه الصلاة والسلام (لاسهام لهم فى الاسلام) اى
 لاصيب للقدريه مطلقا او كاملا فى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام
 (الرافضة بالشرك) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على
 ويسمون النصيرية ولاشبهة فى كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة
 (عليهم) اى على القدريه والرافضة (وكذلك الخوارج وغيرهم: من اهل الاهواء)
 فروى الدارقطنى فى العلل عن على كرم الله وجهه لعنت القدريه على لسان سبعين نبيا
 وروى الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى وروى الطبرانى أيضا عن ابن عباس
 من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة
 من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يمتحن بها) اى بظاهرها (من يقول
 بالكفر وقد يجيب الآخر) وهو القائل بعدم التكفير (بأنه) اى الشان (قد ورد مثل
 هذه الالفاظ فى الحديث) النبوى (فى غير الكفرة على طريق التغليظ) كقوله عليه
 الصلاة والسلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد رواه احمد
 والحاكم عن ابى هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا
 أو امرأة فى دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد وفى رواية ملعون من أتى امرأة فى دبرها
 (وكفر) اى وبأنه كفر اى كفران (دون كفر) اى صريح (واشراك) اى جفى (دون
 اشراك) اى جلى كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد
 والترمذى والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اى فى انه شرك دون شرك (فى الرياء)
 كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الحقيقى ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن
 ابى سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
 اى بأن يرايه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما
 الشرك الاصغر قال الرياء وفى نسخة الزنا بالزاء والنون كحديث لا يزنى زان حين يزنى وهو
 مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربا وآكله وموكله
 وكتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (وعقوق
 الوالدين) كحديث من ادركه ابواه او احدهما فلم يدخلا الجنة لم يرح راحة الجنة (والزور) اى
 شهادة الزور وهى المعادلة للشرك فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول

الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشه فنقول سوف حتى تغلبه غيباه رواء الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) اى وفى غير معصية اى متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشرطنج رواء ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحلل له والمجلل له رواء احمد والاربعة عن على كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد فى الاحاد (محملا للمرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) اى الحكم بالجزم (على احدهما الابدليل قاطع) واضرب الدلجى بقوله او غير قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لافرق عند امامهم بين القطعى والغنى فى احكامها وغفل عن انه لا بد فى مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواء مسلم عن ابى ذر وروى لانه قال (فى الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد اى الخليفة (وهذه صفة الكفار) كافى سورة البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواء البيهقى فى جقههم (هم شر قتيل) فيل يستوى فيه الواحد والجمع وفى رواية شرقتلى جمع قتيل وروى شرقتيل بالوحدة اى جمع قبيلة (تحت اديم السماء) اى مظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب واصلمها طيبى وقد يقال به قابت ياؤه وارا لسكونها وانضمام ما قبلها وهى الحلة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها (ان قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهروان (اولم قتلوه) لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيارواء الشيخان عن ابى سعيد الخدرى (فاذا وجدتموهم) اى محققين (فاقتلوهم قتل عاد) اى كقتل عاد فى الشدة او المعنى اهلكوهم اهلكا مستأصلا والافهم اهلكوا برىح صرصر طابية (وروى ثمود) وهو ابن عم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) اى كفرهم بناء على صدر الحديث (لا سيما مع التشبيه) اى لهم وفى نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيصحب به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) بمن لا يرى تكفيرهم (انما ذلك) التقليل (من قتلهم) اى جهة قتلهم لامن جهة كفرهم (خروجهم على المسلمين وبغيهم) اى ظلمهم وتعديهم (عليهم) اى على المؤمنين (بدليله) اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروى بدليل من الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام (يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) اى قصاص للعباد اودفع للفساد (لا كفر) على وجه العناد (وذكر عاد) وروى وقتل عاد (تشبيه للقتل) فى الشدة والاستيصال (وحله) اى وكونه الحلال (لا) تشبيه (للمقتول) من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه (وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره) كما يعرف فى باب القصاص والرجم (ويعارضه) الاخر (بقول خالد) بن الوليد سيف الله (فى الحديث) كما رواء الشيخان عن ابى سعيد (دعنى) اى اركنى (اضرب) بالجزم والرفع (عنه) اى ذى الخويصرة (يارسول الله قال لعله يصلى) يعنى وهو مؤمن وقد روى

الطبراني عن انس مرفوعاً نهيت عن المصلين اى عن قتلهم هذا وفى صحيح البخارى ايضا انه
سأل قتله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجوا) اى من يرى
تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع خنجره
وهى الحاقوم (فاخبر) اى بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل فى قلوبهم)
والاظهر ان المعنى لا تقبل قراءتهم ولا تصعد الى السماء تلاوتهم واماننى الايمان فلا يستفاد
من حالتهم (وكذلك قوله) اى فى حقهم (يمرقون) بضم الراء اى يخرجون بسرعة
(من الدين مروق السهم) اى تفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة اى مرمى بما يرمى
فيخرج منه السهم من صيد او غيره (ثم لا يعودون اليه) اى الى الدين (حتى يعود السهم
الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوتر من الهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى
لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فما فى بعض النسخ حتى لا يعود خطأ فاحش
(وبقوله) وفى نسخة وقوله اى فى الصحيحين عن ابى سعيد وروى وكذلك قوله (سب) اى
السهم بمروقه سريعاً (الفرث) وهو ما فى الكرش (والدم) والمعنى مر سريعاً فى الرمية
وخرج منها لم يعلق منها بشئ من فرثها ودمها لسرعته شبهه خروجه من الدين بسرعة
(يدل على انه) اى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) من سهام الاحكام (اجابه
الاخرون) الذين لا يكفرونهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروى لا يفقهون
(معانيه بقلوبهم ولا تشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم) اى لا يمتثلون او امره
ولا يجتنبون زواجره (وعارضوهم) الاولون (بقوله) عليه السلام (ويتماهى) بصيغة
المجهول اى يشكك او يجادل (فى الفوق) اى فى السهم هل فيه اثر علق به شئ من الفرث
والدم ام لا وفى نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفى اخرى بالقيية اى يجادل ظنه ونفسه فيما
يشك فيه (وهذا يقتضى التشكك) ويروى الشك اى التردد (فى حاله) يحكم بكفره ام لا
(وان احتجوا) اى من يرى تكفيرهم (بقول ابى سعيد الحديث فى هذا الحديث اسمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرأون القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذا) اى الامة كفاي نسخة (وتحرير ابى سعيد الزاوية)
اى وتحريره (واتقانه اللفظ) الدال على تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا
مؤذن بأنهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤون القرآن
ويصلون ويصومون ويبالغون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما لغيره فى دون من فقد (اجابهم الآخرون) ممن لا يرى تكفيرهم (بان العبرة فى
لا تقتضى تصريحاً بكونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الامة) اى امة الاجابة بل هم
من امة الدعوة (بخلاف لفظة من التى هى للتبعض وكونهم من الامة مع انه قد روى
عن ابى ذر) اى الفجاري (وعلى) اى ابن ابى طالب (وابى امامة) سهل بن حنيف كذا
قاله الدجلى وقال الحلبي تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث)

اي حديث الخوارج (يخرج من امتي وسيكون من امتي) ونحوها بما هو ظاهر في كونهم منهم (وحروف المعاني مشتركة) في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها فاذا كانت مشتركة (فلا تمويل) اي لاعتماد (على اخراجهم من الامة بنى ولاعلى ادخالهم فيها بمن) اي بمجرد ا لاحتمال كل منهما انها وقعت في موضع احتما فقوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا ذراع في ارض كذا اي منها (لكن ابا سعيد رضى الله تعالى عنه اجاد ماشاء) اي فيما افاد (في التنبيه الذي نبه عليه) اي على اخراجهم من الامة بظواهر في دون من لانهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير بنى دون من من ابى سعيد (بما يدل على سمة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني) بيراد الفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) اي اخراجها من القوة الى الفعل (من الالفاظ) الموضوعات لها الدالة عليها (وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية) وفيه ان هذا يوم ان الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبني والمخاطبون منعه بالكيفية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان في اصل الرواية . على ان ابا سعيد وقع شاذا في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه في باب الدراية لاسيما عليا كرم الله وجهه المبلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق) المختلفة كالمعتزلة والشيعة (فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) اي مختلة مختلفة (سخيفة) اي خفيفة ضعيفة (اقربها قول جهم) ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدجلى قال التلسائى وهو الخارجى من المرجئة ممن جمع بين الارزاء في الايمان وبين القول في القدر (ان الكفر بالله) هو (الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك) اي بغير الجهل به وجودا ذكره الدجلى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد في الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالى في حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا ليجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بأن يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله موجود ومع هذا من أتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسائله كأهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قاله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم (وقال ابو الهذيل) بالتصغير وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه) كبعض المجسمة (وتجويرا) اي ظلما له (في فعله) على خلقه (وتكذيبا لخبرة فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما) كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) ولعله احتراز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى

قل ادعوا الله اودعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع
قول الدلجى بأن هذا مؤذن بكفر من قال بقديم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كاهو
مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان)
التأويل (ممن عرف الاصل) اى من الكتاب والسنة (وبني عليه) قوله (وكان) اى
تأويله (فيما هو من اوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له
فى تأويله (وان لم يكن) تأويله (من هذا الباب) اى باب ما يؤدى الى كفره (ففاسق)
فى فعله وقوله بتأويله ومبتدع فى اعتقاده (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) وبني تأويله
على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخطئ) فى تأويله لعدم
اصابته الحق يحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب عبيد الله
ابن الحسن) اى ابن الحصين بن مالك بن الحشاش (العنبرى) منسوب لبنى العنبر
ومالك والحشاش صحابيان وكان قاضى البصرة بعد سواد بن عبد الله روى عن عبد الرحمن
ابن مهدي ومحمد بن عبد الله الانصارى قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى
فقيه ثقة اخرجه مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز
التقليد فى العقائد والعقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكر الدلجى وتبعه الانطاكى وسكت
عنه التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقل الدلجى انه من المعتزلة
وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (فى اصول الدين) ولو كانوا
من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) اى قابلاله مما لم يرد فيه نص صريح كتأويل
المعتزلة انه تعالى متكلم بخلق الكلام فى جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام
(وفارق) العنبرى (فى ذلك) القول (فرق الامة) اى طوائفها من الناحية وغيرها
(اذ اجمعوا سواء على ان الحق فى اصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما
الخلافا فى تكفيره) على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل
مأجور بأجر واحد والمصيب له اجران كافى بحديث ورد بذلك (وقد حكى القاضى
ابوبكر الباقلانى) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيد الله) اى العنبرى (عن داود)
اى ابن خلف (الاصبهاني) وفى نسخة الاصفهاني وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا
ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور انتهت اليه رئاسة العلم
ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربع مائة صاحب طيلسان اخضر سمع من سليمان بن حرب
والقنبي ومسدود وطبقهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف
العلماء فى نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله فى الاجماع ام لا فمن طائفة من
الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس فى الفروع ويعتبر خلافتهم فى الاصول وقال امام
الجرمين والذى ذهب اليه اهل التحقيق ان منكبرى القياس لا يمدون من علماء الامة
وحلة الشريعة وقال الشيخ ابو عمر وابن الصلاح والذى اختاره الاستاذ ابو منصور

البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخرًا فان الأئمة المتأخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي أحيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد في الإجماع الأفياء خالف فيه القياس الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواء على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فنعه وقال كتب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقيل يا ابا عبدالله انه يتق من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه (وقال) اي الباقلاني (وحكى قوم عنهما) اي عن داود والعنبري (انهما قالا ذلك) اي تصويب المجتهدين في اصول الدين (في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع) اي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وان اخطأ (من اهل ملتنا او من غيرهم) هذا باطل قطعاً لان غير اهل ملتنا كل منهم يدعي من حاله استفراغ التوسع في طلب الحق وكما له لاسيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب اليهما (الجاحظ وثمالة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلي اما الجاحظ فهو الكنانى اللبى البصرى المسالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا نعلم احداً من الرواة واهل العلم اكثر كتباً منه وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابي اسحق ابراهيم بن يسار البطحى المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح الخجل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شيئاً ويبقى اياماً لا تطيب نفسه باخراج شيء وكان الجاحظ مع فضله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والحجوظ التواء واصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لوقرظ بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمالة فهو ابن اشرس الغيري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيدي ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمالة يقول ان العالم فضله الله بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون تراباً وان مات مصراً على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون تراباً انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مغلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار دخل في جملة الكفرة (في ان كثيراً من العامة) اي الجملة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله اي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكأنه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة

بمخلاف حديث أكثر أهل الجنة البله فإن المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال
كلى على العقبي (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا) وفي نسخة اذ
(لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة
اوائل الادلة ولقوله تعالى قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه ايماء الى ان
المدار على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية ولا العقلية (وقد نحا) اى مال (الغزالي)
بتشديد الزاء وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس اولى بنت كعب الاحبار فانها
جدته وقيل كان والده غزالا يغزل الصوف ويبيعه (قريباً) وروى الى قريب (من هذا
المنحى) اى المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة
الاسلام ولد بطوس ببلد بخراسان بالاعراق كما قاله التلمسانى سنة خمسين واربعمائة وتفقّه
ببلده على احمد بن محمد الرادكانى ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي فكتب
عنه العقليّة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه
وصار اماماً في مذهب الشافعي فلما انتقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار
خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستتاب اخاه
في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع
بالشيخ نصر المقدسى في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف
ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر
والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبته
شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لابعداد كاذره الحلبي
وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد
مزجى البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعة مالا يعتمد عليه
من له علم بالآثار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما تقدمه عليه علماء الاسلام حتى قال
صاحبه ابوبكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم
اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابوبكر ابن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف
وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك يقتدى وبحكمك الى
معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قر السعادة في فلك الارادة اشرفت شمس
الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذ كل لما طبع
عليه راجع وصائر وانشد

تركت هوى ليلى وانى بمعزل * وصرت الى محبوب اول منزل
ونادتنى الاكوان حتى اجبتها * ألا ايها السارى رويدك فانزل
فمرست في دار التساى بعزيمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
غزلات اهم غزلا رقيقا فلم اجد * لغزلى لساجا فكسرت مغزلى

وهي آيات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاحظ وثمامة (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود) يعنى المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم
وان نار بالتزويل محراب مسجد * فما نار بالانجيل هيكل بيعة
وان عبد النار المجوس وما انطفت * كجاء في الاخبار عن الف حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يظهروا عقدنية
نعم لاشك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم
ما بعدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله
وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم صمى فهم لا يرجعون
(وكل) اى وبالاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) برده قولاً وفعلًا
(اووقف) اى توقف (في تكفيرهم) اوفى الدين (اوشك) اى تردد فيه (قال القاضي
ابوبكر) اى بالاقلاى (لان التوقيف) اى بالسمع من الله وبرسوله (والاجماع اتفاقاً على
كفرهم فن وقف في ذلك فقد كذب النص) اى نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة
على الصواب (اوشك فيه والتكذيب اوالشك فيه) اى في كفرهم (لايقع) كل منهما
(الا من كافر)

فصل

(في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل
مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل
(اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) اى ازالة الخلط والشبهة (فيه مورده
الشرع) اى النقل من الكتاب والسنة (ولا مجال) اى لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه)
من الأدلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة (والفصل الين) اى الفرق الواضح (في هذا)
الفصل (ان كل مقالة صرحت بنفى الربونية) كالمعلقة (او الوحدانية) كالوثنية (او عبادة
اجد غير الله) كالاتحادية (او مع الله) كالحلولية (ففى كفر) اى مقالة كفر (كمقالة الدهرية)
بنفى الإلوهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف فى الامر هو الله لا الدهر ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفى رواية فان الله هو الدهر
ردا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر (وسائر فرق اصحاب الاثنين) اى القائلين
بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فانما يفرهون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديسانية) يكسر الدال المهملة وتفتح وهم
يقولون التورحى والظلمة ميت (والماتونية) يفتح الميم وسكون الهمز ويبدل وقح التون

وفي اصل الحجازي المأثية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة المأثية منسوب الى ماني
زنديق مشهور ظهر في زمان شاپور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين
نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلطه وحشا جلده بتنا وقتل
اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه
كذا ذكره بعضهم فأجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر ان المأثية تكذب

قال وللمأثية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه اله والشر والظلمة
والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور والشر كله في الظلمة
والفرق بينهم وبين الديسانية انهم يقولون النور والظلمة حيوان وفي اصل التلمساني
المأثية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف (واشباههم) اي ممن عبد غير الله
تعالى (من الصائين) بالهمز ودونه من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة
عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها في عالم العناصر
مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح
عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت
بطريق الامتزاج كالحجر بالماء عند الملكاثة وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور
عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحا ودما بحيث صار الاله هو المسج عند اليعقوبية
(والمجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمين وهو الشيطان مبدأ الشر
وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي الحديث القدسية مجوس هذه الامة قيل
لمشابهتهم في قولهم بأصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة
وكذا القدسية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان (والذين اشركوا
بعبادة الاوثان) اي الاصنام (او الملائكة او الشياطين) اي الجن فان ابليس لم يعبد قط
واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فعناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالمعصيان (او الشمس)
وكذا القمر (او النجوم) اي جنسها او نجم خاص منها كالشمس (او النار) فيه نوع
من التكرار (واحد غير الله من مشركي العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين)
مملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون
قيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها ليأجوج ومأجوج ثمانون سنة ومنها
للسودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها لاولاد سام مابق (وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب) او يرجع اليه لكن لاعلى طريق صواب (وكذلك القرامطة)
وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى
بطلان الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام
واموا تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين

واهل غفلتهم استبدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم ورئيسهم حمدان من قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات طائلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عمادونه في غيبته والصلاة الوصول والزكاة تزكية النفس بمعرفة ماهو عليه من الدين والاحتلام افشاء شئ من اسرارهم الى من ليس من اهلهم بلا قصد والفصل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكالييف والنار مشقتها بمزاولة التكالييف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القصاب سبعة (واصحاب الحلول) من النصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل في على واولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر في الدنيا (من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكالييف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرِب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب النصيرية ايضا فان قيل المتبدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى ونزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كابدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاضل قلم من ضل ولازل قدم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وآراءه الناشئة من اثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكاشنة من مجردة العقل فالجمع بين الثقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور ثم هنا دقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لتلايق في الممالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد ابن ابي وهب كان يزعم ان عليا الاله الأكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله حل في على ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل كما زعمت في عيسى النصارى حيث قالوا كما اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لحصرهم الالهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد تعالى الله عن ذلك علوا

كثيرا قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اى كل ما يتخذ عليه مما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسبحوا فان في السجود بركة اراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة عبارات واصحاح واشارات لا تحت هذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد ترندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تقسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمت قسما جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاوفياء (والطيارة من الروافض) ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسخرج وانكروا القيامة واحلوا المحرمات (وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث) اى موجود بعد عدم (او مصور) بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسيكة بيضاء صافية يتلألا من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع يتفصل منه اليه وهو سبعة اشبار بأشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته حركته لا عين ولا غيره والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس واقف واذن وعين وفم ووفرة سوداء لصفه الاعلى محجوف والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل اى رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى (او ادعى له ولدا) اى ابنسا كاليهود والنصارى او بنات كبعض العرب (او صاحبة) اى زوجة كالنصارى (او والدا) اى بان يكون له اصل او عنصر او منبغ او معدن او مصدر بحسب ذاته وجبل صفاته (او انه متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (او كائن) اى حادث (عنه) اى عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بمحدث ولا بمحل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد (او ان معه في الازل شياً قديماً) اى فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم ارواح الكمل فباطل قطعاً وكفر اجماعاً (او ان ثمة صائناً للعالم سواء) اى سوى الله كالدهرية واما قول الدجلى كمشركى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مانعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (او مدبراً غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد (والنجمين) الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومى كنا عند منجم في بستانه فأرانا النجوم نهاراً واحداً واحداً ببرهانه فوقع في بثر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ماتحته وقال التلمسانى من سلب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسى اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث فقائله تجرى عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله بأن يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى سداً للذريعة وقال بعضهم الا فلاكية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولد او وفاة او غلاء او رخى او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتأثير الطبيعة في الايجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطباء اتباعين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزبل للعطش وقد ابطالها الله سبحانه وتعالى بقوله يا نازكونى بردا وسلاما على ابراهيم وبنحجيه موسى وقومه واغرقا فرعون وجنوده وبعلة جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاغراق والاضراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لا احتمال انقلابها (وكذلك من ادعى محالسة الله والعروج اليه ومكاملته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر (او حلوله في بعض الاشخاص) كملى ونحوه مما سبق بيانه اوفى جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اى المتشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلمسانى والشمس التبريزى زعموا ان

البالك اذا امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل فيه سبحانه وتعالى كالدار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من الجباب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوفوا ببیت الرب یعنی قلبه فيدورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك تقطع) اى القول (على كفر من قال بقدوم العالم) اى جميعه او بعضه (اوبقائه) اى بذاته سواء يبقى اوفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (اوشك في ذلك) اى في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باستناد الحوادث الى الدهر (او قال بتداسخ الارواح وانتقالها) من الاشباح (ابد الابد) جمع بينهما للتأكيد اى دائما في الدنيا (في الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها او تنعيمها فيها) اى في الاشخاص (بحسب زكاتها) بالهمزة اى طيب عنصرها (وخبثها) بضم اوله اى خبث اصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كأن يقول مانبا الله احدا من خلقه (او) جحد (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصا) وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (او احد) اى جحد نبوة احد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) اى بأنه نبي (فهو كافر بلا ريب) اى من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يجيزون على الله بثثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبيينا عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضميتين او بفتح اوله وفي آخره ياء لسبة ويقال ارسية (من النصارى) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبدالله ابن ادريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اى هو (المبعوث اليه جبريل) وسموا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى على لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شديدا بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمائلهما الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشمس عريض اللحية اضلع ابيض الرأس واللحية كذا في اسماء رجال المشكاة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لاشباهة تورث الشبهة انما هي شباهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلى وتخطئة جبريل وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام (وكالمعالة) اى للوجود ينفي صالعه كالدهرية او النافية

لحقيقة الأشياء القائمة بأن الأشياء كلها خيالات وتمويهاات كالنسمات وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بيثر زمزم موتاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال المتقولوا ان الله قل ومن دخله كان آمنا فأي امن لكم مع هذا القتل فيكم فأجابه قائل بأن معناه ومن دخله امنوه ولا تتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قبل ومات تحته سبعون جلا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فارضوا حتى وقع فيهم الوباء والفلاء وانواع البلاء فأرسلوه قبل جاء به جل واحد يعون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى استقالته الخروج من مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قاله الدلحي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل في حال حياة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس ابن تيمية ان الاسماعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان الصفا من أئمة منافق الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم. (والنبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن الغنبري قضى البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والمقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني وقد سبق ان ايماء المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فرعم عبيدانه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورين (قد اشركوا) بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشركوا (في كفر آخر مع من قبلهم) فكفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قتل بالهين في كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وحجة النبوة) اي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اي ورسالته عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه اولم يدعها فهو كافر بأجاء) بلا نزاع (كالمتفلسفين) من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اي وبعضهم (وغلاة المتصوفة) اي من الجهمية (واصحاب الاباحة) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة

المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون
 الشرعية ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون
 عبادته بعد ذلك التفكير وهؤلاء شر الطوائف وكأنهم استندوا في معتقدهم الى قوله
 تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت
 هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى يأتيك
 عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام
 الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه
 في القيام بعد المنام اتسكف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا
 (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر اوله
 اى الانبياء (عسا كان ويكون من امور الآخرة) كعذاب القبر (والحشر) اى الجمع
 وكذا النشر (والقيامة) اى مواقفها من الميزان والحوض والصراف (والجنة والنار
 ليس منها شئ على مقتضى لفظها) الظاهر (ومفهوم خطابها) الباهر (وانما خاطبوا)
 اى الرسل (بها) اى بالاشياء المذكورة (الحلق) اى الامة (على جهة المصلحة لهم
 اذ لم يمكنهم التصريح) لتحقيق مرامهم (لقصور افهامهم فضمن مقالاتهم) بضم الميم
 الاولى وقع الثانية المشددة اى مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (وتعطيل
 الاوامر والنواهي) بهذه الهذيان الداعية الى الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا
 (والارتياب) اى الايقاع في الشك (فيما اتوا به) اى الانبياء تصريحاً (وكذلك من
 اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما باعه) بتشديد اللام اى
 اوصله عن ربه (واخبر به) احداً من امته (اوشك في صدقه) تهمة منه في حق (اوسه)
 اى شقه او تنقصه (او قال انه لم يبلغ) جميع ما انزل عليه وقد قال تعالى يا ايها الرسول
 بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فلا بائت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى
 اليك واراد نفيه عنه (او استخف) اى احتقر واستهزأ (به او بأحد من الانبياء او ازرى)
 اى عاب (عليهم) اى جميعهم او بعضهم (او آذاهم او قتل نبيا لوجاربه فهو كافر باجماع)
 من علماء المسلمين (وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في
 كل جنس من الحيوان نذيراً) اى رسولا منذراً (ونبياً) غير مأمور بالتبليغ (من القرود
 والحنازير والدواب والدود وغير ذلك) كالحیوانات المسائية والطيور الهوائية (ويخرج
 بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير) اى مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى يوما
 من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم (اذ ذلك) الذى زعمه غير
 ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه (يؤدى الى ان يوصف انبياء
 هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه) اى وفي كل جنس من صور بشيعة وسبير شنيعة

(من الازراء) اى العيب والمنقصة (على اهل هذا المنصب) بكسر الصاد اى منصب النبوة (النيف) بضم الميم اى الرفيع الشريف (مافيه) مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم (مع اجماع المسلمين على خلافه و) على (تكذيب قائله) ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لانساء ولاجنا وانما الخلاف فى انه هل كان فى الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم واجب بأن الآية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لامن الله بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الايتين (وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقا (وبنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اى ورسالاته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبى ان يفيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشعائله فتكفيره ليس فى محله لان العلم بكونه عليه الصلاة والسلام ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافى النبوة فقد قال جمع بنوة لقمان عليه السلام (اومات قبل ان يلحقى) فانه كذب فى نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفا او استهزاء او تكذيبا لنبوته (اوليس الذى كان بمكة والحجاز) الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا (اوليس بقرشى) وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايتة انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا به واضرب الدلجى حيث قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام فى قوله انا افصح من لطق بالضاد بيد ائى من قریش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد لنى نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قوله (لان وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (لنى له) اى لوجوده (وتكذيب به) اى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفات البارى سبحانه وتعالى لا يخرججه عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لاسيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب مسيلمة والاسود العيسى (او بعه كالميسوية) اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا فى خلافة المنصور وهو (من اليهود) الا انه خالفهم فى اشياء منها انه حرم الذبايح (القائلين بتخصيص رسالاته) اى نبينا (الى العرب) خاصة (وكالحرمية) بضم الحاء المججمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الحرمى فنسبوا اليه قال الجوهرى هم اصحاب التماسخ والاباحة وفى نسخة بحيم مفتوحة فراء ساكنة

قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهمة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم
اباحوا المحرمات (القائلين بتواتر الرسل) اى لا ينقطعون مادامت الدنيا (وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة على في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال وجوده (وبعده)
اى وبعد فقد شهوده (وكذلك كل امام) اى من الائمة الاثنى عشر (عند هؤلاء) الرافضة
(يقوم مقامه في النبوة والحجة) يعنى ان ارادوا بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب
الكفر ولا البدعة (وكالبزيرية) بموحدة مفتوحة وزاء مكسورة فتحية ساكنة
فجحة او مهمة (والبيانية) بفتح موحدة فتحية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
مضمومة ونونين بينهما الف (منهم) اى من الرافضة لامن البزيرية كانوا الدلعي
(القائلين بنبوة بزيع) رجل غير معروف (وبيان) اى ابن اسمعيل الهندي من غلاة
الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في على واولاده كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
بنان بن سمان التيمي (واشياء هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه) كالختار بن ابي عبيد الثقفي
(او جوز اكتسابها) اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة (والبلوغ بصفاء القلب الى
مرتبته) اى منزلة النبوة بأخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة)
اى الحكماء ومنهم ابو على بن سينا صاحب الشفاء الذى يورث مرض الشفاء (وغلاة
المتصوفة) اى الجهلاء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه)
اى وحيا جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة
كايشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقوله عليه الصلاة
والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله في امتي محدثون اى ملهمون (وان لم يدع النبوة)
كعبدا لله بن ابي سرح من قریش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال
قتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال
لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه او كاذبا لقد قلت كما قال والتحقيق مكة مرندا
فاهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه فأخذ له عثمان عام الفتح امانا فأسلم وحسن اسلامه
وكان اخاه لاه وولاه زمن خلافته مضرا (او انه) اى او يدعى انه حال البقطة (يصمد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين) اى البيض الواسعة العين
وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) اى
فانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) عن نفسه (انه خاتم
النبیین لانبى بعده) اى نبيا فلا يرد عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصل
الى قبلته ويكون من جملة امته (واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلا
عاقبه فتأمل (وانه ارسل كافة) اى رسالة جامعة (للناس) لقوله تعالى وما أرسلناك الا

كافة للناس اى اصالة ولجن تبعاً (واجمت الامة على حمل هذا الكلام) الذى صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) لعدم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) فى ظاهره (ولا تخصيص) فى عمومه (فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها) اى لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) اى بلا شبهة (اجماعاً) بلا مخالفة (وسمعا) اى وسما من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلامرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وحمله على خلاف ماورد به من المعنى القويم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى فى قوم نوح بما خطبتهم اغرقوا فادخلوا ناراً على ما حاصله اغرقوا فى بحر الحجة فادخلوا نارها ووجد الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وامثال ذلك مما صدر عنهم هنالك (اول نص حديث) اى او دافع صريح حديث (جمع على نقله مقطوع به) اى بصحته (جمع على حمله على ظاهره) من غير تأويله وفى نسخة او خص حديثاً بجمعا على نقله من جهة مبناء وحمله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجيم للمحصن الثيب ولم يشرط الشافى الاسلام فى الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فرجهما وشرطه ابو حنيفة ومالك الحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحصن الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكاما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد صمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يشولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امتي على الضلالة والاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وانه كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (تكفر من دان) اى تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اى الخارجة عن ملتهم (اووافق فيهم) اى ولو فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى او وقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر (اوشك) اى تردد (او صحح مذهبهم) بدليل عقلى او نقلى (وان اظهر مع ذلك) التوقف او الشك او التصحيح (الاسلام) اى الايمان واقنياد ما فيه من الاحكام (واعتقده) اى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اى فى باطنه وفيه ان توقفه اوشك فينا فيه (فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك)

ففي الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزج والهزل كفر
(وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة)
المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا
عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض
(كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض
الكاملية اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل (٢) ايماء الى تحقير شأنه واتباعه
القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) اى الصحابة
(عليها) للخلافة بل قدمت ابا بكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للامامة (وكفرت عليها
اذ لم يتقدم ويطلب) اى ولم يطلب (حقه) من الخلافة (في التقديم) الموجب لزيادة التكريم
(فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لانهم ابطالوا الشريعة) اى امرها (بأسرها)
اى جميعها (اذ قد اقطع قتلها ونقل القرآن معها) اى عندهم (اذ ناقولوه كفره على
زعمهم والى هذا) الوجه (والله اعلم) جملة معترضة للاحتياط (اشار مالك فى احد
قوله بقتل من كفر الصحابة) اى جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدجلى بناء على كفر
من قال لمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى
قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاختيه يا كافر فقد باء به احدها اى ان كان كائنا
والارجع عليه ما قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان واقول
والاظهر ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان
يشك فى كفره لخلافة نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الايات
نص قطعى فلا يبطله قول بموه لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر
الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه
اصلا لتكفير الكل قطعا (ثم كفروا) اى الكميلية (من وجه) وفى نسخة من وجه آخر
(بسببهم النبي) اى لطعنهم فيه (صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى على) بالخلافة بعده (وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم انه) اى عليا
(يكفر بعده) اى بعد النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) اى بزعمهم والجملة حالية
(لغة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله) الشامل لاصحابه واحبابه (وكذلك تكفر بكل
فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل) الذى لا يصدر الا عن كافر (كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب)
الذى للنصارى (والنار) بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بارادة
التعظيم فى التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر (والسعى الى الكنائس) جمع الكنيسة
معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع اهلها) احتراز من سبعة

(٢) اقول فيه نظير لان الكميل تصغير الكامل فلهذا تصغير الكامل كقول كالا ينفى على المعطى ليصححه ط

اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والتزني بزيمهم) اى بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيمهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانب الا محنون (من شد الزنا نير) جمع زنا بكسر اوله مايشد به التصارى اوساطهم (وخص الرأس) بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهرى وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي المجلد لابن فارس نحوه وقال الهروى في غريبه في حديث ابي بكر انه قال لعامله انك ستجد اقواما يبنى بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فخصوا عنه اى حلقوا مواضع منها كالخوص القطا وهم الشامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لامراء جيش مؤنة ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما تستوطن القطا مفاحصا وبمنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كفخص قطعة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع المسلمون ان هذا) الذى ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها) وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل خص الرأس كان شعارا للكفرة قبل ذلك واما الآن فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا (وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم) اى ظلما (اوشرب الخمر) اى طوطا (او الزنا) بالزاء والنون وفي معناه الربا والرياء او اشياء اخر (محارم الله بعد علمه بتحريمه) وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا (كاصحاب الاباحة من القرامطة) يحنمل ان تكون من بيسانية او تبعية (وبعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجلى وقد ادركت بعضا منهم يقول اشقط الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان راحلولة بالاجنيبات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك تقطع بتكفير كل من كذب) اى بأصل من اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين بما بنى عليه كما يبنى عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذى لم يتخلله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كن أكثر وجوب الصلوات الخمس) اى جميعها او احديها (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدياتها) المكررة فيها (ويقول) اى مدعيا (انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة) اى اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا وثمانين عدد ركعاتها وسجدياتها (وكونها) اى ويقول كونها (خمسا وعلى هذه الصفات) اى من الاركان المقررة (والشروط) المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبله ونية (لا اعلمه) يقينا (اذ لم يرد فيه) في كل منها

(في القرآن نص جلي) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية اقم الصلوة
لذلك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من
الليل وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله
وقوموا لله قانتين وقوله فاقروا مايسر منه وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
ونحو ذلك من الايات المحملة التي وقع بيانها بالانحاديث الموصلة (والحبر) اي ويقول الحديث
الوارد (به عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد) لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا
عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا اولانه عليه الصلاة والسلام مبين لمحمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى اتين
للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا البنا في بيان
الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده (وكذلك اجمع)
بصفة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار) اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى
تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم) من الائمة (والحباثث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) اي وفي قولهم (ان
العبادة) المورثة للمشاهدة (وطول المجاهدة) المفضي الى المراقبة (اذا صفت نفوسهم)
عن الكدورات (افضت بهم) اي اوصلتهم (الى اسقاطها) اي المكلفات (واباحة كل
شيء لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع عنهم) بضم العين وقبح الهاء جمع عهدة وهي
في نسخة بدل جمعها (وكذلك ان انكر منكر مكة) اي وجودها (او البيت او المسجد
الحرام) لان انكارها انكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة (اوصفة
الحج اوقال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت (واستقبال
القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن
كونه) اي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة)
اي المأمور بالحج اليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا ادرى هل هي) اي مكة والبيت
والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا) بكسر اللام اي اخطأوا (ووهموا) بكسر الهاء
اي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غير (لامرية)
بكسر الميم وتضم اي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك)
الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يتردد فيها عنادا (ومن خالط المسلمين)
اي ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا
حدود ما نزل الله على رسوله (وامتدت محبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم

ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك) الذى يوردك معركتها
(ان تسأل عن هذا الذى لم تعلمه بعد) اى بعد اسلامك الى الآن (كافة المسلمين)
بالنصب على انه معمول تسأل (فلاتجد فيهم) اى فيما بينهم (خلافاً) اصلاً (كافة عن كافة)
اى حال كونهم جماعة زاوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وامة (الى معاصرى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور) المذكورة هى (كقيل لك ان تلك
البقعة) المشهورة (هى مكة) المعمورة (واليت الذى) هو (فيها هو) وفي نسخة (هى
(الكعبة) المسماة بها لعلوها حساً ومعنى كقيل

ان الذى سمك السماء بنى لنا * يتنا دطائمه اعز واطول
والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التى صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسلمون) من اهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا
بها) وهى البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعى
والوقوف والحاقى والرمى (هى صفات عبادة الحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس
حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (هى) اى الصفات المذكورة
والافعال المستورة هى (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في زمانه
روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا (وان صفات
الصلوات) الخمس (المذكورة) في الأحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة
والركوع والسجود والقدمة (هى التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اى فسر
وبين (مراد الله بذلك) الاجال (وابان حدودها) اى واطهر اوقاتها وشرائعها وارتكانها
(فيقع لك العلم) آخر (كقوله لهم) اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاستلوا اهل الذكر
ان كنتم لاتعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد
ورد انما شفاء الى السؤال (ولا ترتاب بذلك) اى لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد)
بالبناء على الضم اى بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب في
ذلك) اى الشاك فيما ذكر (والمنكر بعد البحث) ظرف لهما اى بعد الفحص عنها وحضور
المعرفة بها (وسحبة المسلمين) اى وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه (كافرباقاق)
للائمة والامة (لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه) اى في قوله المنسوب الى جهله (بل
ظاهره التستر عن التكذيب) على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان اناه يترشح بما فيه
(اذلا يمكن انه لا يدري) بعد البحث والسؤال من المؤمنين او مخالطة المسلمين وهو طافل
ليس من المجانين (وايضاً) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا المنكر (على جميع
الامة الوهم) اى السهو (والغلط) اى الخطأ ولو باغوا في الكثرة حد التواتر الذى يحيل
العقل توأطهم على الكذب (فيماقلوه من ذلك) الذى تقدم (واجمعوا انه قول الرسول)
عليه الصلاة والسلام (وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستابة) اى الشك والشبهة

(في جميع الشريعة) قولا وفعلًا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقلون لها) اى للشريعة المستفادة من السنة (وللقرآن) البنا بالطرق المواترة (وانحلت عرى الدين) اى اقتحت عقده وعهده (كرة) اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كلمة (ومن قال هذا القول وامثاله (كافر) في حاله وما له بسوء مقاله (وكذلك من انكر القرآن) اى جميعه (او حرقا منه) اى مما تواتر فيه (او غير شياً منه) بأن نقص منه شيئاً (او زاد فيه) شيئاً من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة (كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماعيلية) اى من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اى يأولونها على ما يشتهونها ويميلون اليها عما اراد الله سبحانه وتعالى بها (او زعم انه) اى القرآن (ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (اوليس فيه حجة) لاحد (ولا) اى هو في نفسه (مجزئة) اى لامبني ولا معنى (كقول هشام القوطي) بضم الفاء او الباء وسكون الواو او قحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين (الصيرى) بفتح الصاد المهملة او المجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء لسبة الى بلدة اوقيلة قال الدجلى انهما من المعتزلة اى في الصورة ومن الكفرة في السيرة (انه) اى القرآن (لا يدل على الله) اى على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) اى على صحة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد (ولا محالة) بفتح الميم وتضم اى لاشك وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرها بذلك القول) وفي نسخة بهذا (وكذلك تكفيرها) وفي نسخة تكفيرها (بانكارها ان يكون في سائر مجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باقياها باسرها (حجة له) قاطعة وبينة ساطعة (او في خالق السموات والارض دليل على الله) اى وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا يات لاولى الالباب (لخالفهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجة بهذا) الذي ذكر (كله وتصريح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله (وكذلك من انكر شيئاً مما نص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في ابدى الناس) اى من الحفاظ الماهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به) اى بأنه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ولا حديث عهد اى جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواوان فيما قبله للحال اى تعالى (لانكاره اما بأنه لم يصح النقل) للقرآن (عنده ولا بلغه العلم به) من غيره (او لتجوز الوهم على ناقله فتكفره بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواتراً قطعاً (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعاً (لكنه تستر بدعواه) الجهل فيما ادعاه (وكذلك من انكر الجنة والنار) اى وجودها بالكلية فان اهل السنة

على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما ستوجدان (او البعث) في القبور (او الحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراف فانه من عقائد المعتزلة (او القيامة فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (لنص عليه) في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) اى اقول كما روى (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اى الجمع في الموقف (والنشر) اى النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجسامية (ومعان باطنة كقول النصارى) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية (والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلة بالعينية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدرك الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (او فناء محض) اى عدم ليس بعده وجود وبقاء اوزعم ان المراد بالقيامة الفناء عن السوى والثبات على البقاء كما يتوهم جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بمحدث (وانتقاض هيثة) وروى بنية (الافلاك) اى انهدامها وتغييرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) اى فسادها وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك بمن ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت (وكذلك تقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة المعصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة فاما (من انكر ما صرف بالتواتر من الاخبار والسير) اى الآثار المتعلقة بالفزوات والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه قتلته الفئة الباغية (والبلاد) النائية كالمراق وخراسان (التي لا يرجع) اى انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفضى الى انكار قاعدة من الدين كإنكار غزوة تبوك) المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (او مؤتة) بضم الميم وسكون همزة وتبديل مكان بأدنى البلقاء من ارض الشام (او وجود ابي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من انكر محبة النبي عليه الصلاة والسلام كفر بالخلفاء النص وهو قوله تعالى تاتى اثنين اذها في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله مضى حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر محبة بناء على ان دلالة الآية على محبة اجمالية ورواية كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل عثمان او خلافة على بما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره حجة شرعية فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع العلم له)

بما هنالك (اذ ليس في ذلك اكثر من المباحثة) مفاعلة من الهتان اى الكذب والمعاندة
يقال باهته اذا قال عليه مالم يقل (كانكار هشام) اى الفوطى (وعباد) بفتح مهملة
قنشدريد موحدة وهو الصيمرى (وقمة الجمل) وهى كانت فى اول خلافة على ونقل
مغلطاي فى سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهى ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة فى هودج على جل آخذوا بخطامه كعب بن المسور بن مخزومة
الى البصرة للصلح بين على ومعاوية وتسكين فتنة قنشدريد بينهم الحرب فلتة من غير قصد
وكانت سنة ست وثلاثين واما وقمة صفين كسبيين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ
الفرات كانت الواقعة العظيمة بين على ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فبنى حوز
الناس السفر فى صفر ذكره فى القاموس (ومحاربة على من خالفه) كمعاوية والحوارج
فيما تقدم والله تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد العين اى نسب الى الضعف (ذلك)
النقل المجمع عليه (من اجل تهمة الناقلين ووجه المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اى
نسبهم الى الوهم اجمعين (فتكفرو بذلك) الاتهام (لسريانه) اى افضائه وروى لسريانه
(الى ابطال الشريعة) فكانه جعل هذا التوهم لالحاد نوحا من الذريعة (فامان)
وفى نسخة ان (انكر الاجماع المجرد) اى المقول عن بعض الائمة (الذى ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضى كونه ظنيا
(فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المجمة جمع ناظر بمعنى
الناظر اسم فاعل من المناظرة (فى هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع) كما هو مبين فى اصول الفقه (المتفق عليه عموما) لانه حجة اجماعا
وان كان طريقه احادا (وحجتهم) فى تكفيره بخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول) اى يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) اى طريق الحق (الاية) اى ويتبع
غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذانه بأنه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز
مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين فى الشرط
وجعل جزاء الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ماتولى اى نجعله واليا لما تولاه
وندعه يوما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله وهذا فى الدنيا ونصه جهنم اى
ندخله ونحرقه وساءت مضيرا اى مرجعا ومسيرا فى العقبي (وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خالف الجماعة) اى جماعة المسلمين وفى نسخة كفى رواية من فارق الجماعة
اى بترك السنة واتباع البدعة (قيدشبر) بقاف مكسورة قحنية ساكنة ونصبه على المصدر
اى قدر شبر يعنى ولو مقدارا يسيرا وامرا حقيرا (فقدخلع) اى نزع (ربقة الاسلام)
بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدة وعهدته (من عنقه) اى رقبته وذمته وقد روى
الترمذى عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتى على ضلالة ويدالله على الجماعة من شذوذ
فى النار (وحكوا) اى الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع

وذهب آخرون الى الوقوف (على التوقف) عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذى
 يختص بنقله العلماء) اى مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذى يختص بنقله بالعلماء
 (وذهب آخرون الى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن
 عن نظري) اى تأمل وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لابلده من مستند
 اما من كتاب اوسنة فنكره منكر لاحدها (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد الظاء
 المجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم (بانكاره الاجماع)
 وانما كفره به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على
 احتجاجهم به) اى بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع
 (قال القاضي ابوبكر) اى الباقلاني (القول) الموعول (عندى) اى في رأى (ان الكفر
 بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده)
 وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته وانبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من
 ملائكته ورسوله والافجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية
 والمعلطة (وانه) اى الشأن (لايكفر احد بقول ولا رأى) اى اعتقاد بما يكفر به
 (الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى الله) ورسوله (بقول او فعل نص الله ورسوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الامن كافر او يقوم دليل
 آخر) نقلا او عقلا (على ذلك) اى على انه لا يوجد الامن كافر لكونه من شعارهم
 (فقد كفر) لكن (ليس) الحكم بكفره (لاجل قوله او فعله) الذى لا يوجد الامن كافر
 (بل لما قرنه) اى قوله او فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
 هو الجهل بالله) اى بوجوده وهو الاصل في باب التكفير (والثاني ان يأتي فعلا او يقول
 قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك) الفعل او القول (لا يكون الامن
 كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس) اى في زيهم (بالتزام الزنار) مشددا به وسطه
 غير مكروه فيه وروى الزناير وهو بفتح الزاى جمع الزنار بضمها (مع اصحابها في اعيادهم)
 او غيرها (او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن) اى لا يتصور (معه العلم بالله) كإنكار فرض
 جمع عليه والفاء مصحف في قاذورة (فهذان الضربان) اى النوعان من اتيان الفعل والقول
 الموصوفين وقول الدلجى فهذان اى الجهل والاتيان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلا بالله
 تعالى فهم اعلم) بفتحين اى علامة وفي اصل التلمساني علم بكسراوله وسكون ثانيه اى دليل
 (ان فاعلهما كافر) في الاصل (او منسلخ من الايمان) اى خارج عنه (فالممن نفي صفة من
 صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
 (او جحدتها) اى انكرها بعدما اعترف بها (مستبصرا) اى متيقنا غير شك (في ذلك) اى
 في جحدتها (كقوله ليس بعالم ولا قاتل ولا مرید ولا متكلم) كل من لا يؤمن بالله ولا

(وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً ابوصيرا او حيا (فقد نص اثنتا) المالكية (على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واصراه عنها) اى اخلاء منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلائي ولا اعرف خلافاً في ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين القويم فمن انكر شيئاً من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفى الوصف (حمل قول مخنون من قال ليس لله كلام) اى نفسى (فهو كافر) لانه نسبته الى وصف البكم (وهو) اى مخنون (لا يكفر المتأولين) اى من المعتزلة النافين قدمها وزيايتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات تقاديا من تعدد القدماء (كأقدماء فاما من جهل صفة من هذه الصفات) اى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) اى في مقام تكفيره (فكفروه بعضهم وحكى ذلك) اى تكفيره (عن ابى جعفر الطبرى) الشافعى (وغيره وقال به ابوالحسن الاشعري مرة) اى هو احد قوله (وذبت طائفة الى ان هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرج عن اسم الايمان) اى اصله وان كان يخرج عن كمال الايقان (والله) اى الى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو المعتقد في المعتقد (قال لانه لم يعتقد ذلك) النفى مع الجهل (اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا) متينا (وشرحا) مينا بل انما يظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) اى الجارية (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلب منها التوحيد) اى توحيد الذات (لا غير) اى لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان ام ابن سويد الشريد الثقفي اوصته ان يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية وذكر نحوه معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابوداود في الايمان بفتح الهمزة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلاة والطب واخرجه ابوداود في الصلاة والنسائي في اماكن من مسنده انتهى كلام الحلبي وذكر التلمسائي ان حديث السوداء هو ان رجلاً ظاهراً فليزمه الظاهر فأتى بأمة سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلبها يا رسول الله فسألها فقال لها ابن الله فأشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهو حديث رواه ابوداود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بأن الله هو الذى خلقها او انه ليس بالهة الارض او هو الموصوف بأنه اله في السماء اى معبود فيها فاكفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن بشكل بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة

والسلام بأنها لا تعرف الا الله لا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلو لله سبحانه وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزّه عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فعنايه انه هو المستحق لان يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله علي) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام عتبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن قول القائل لبنيه عند موته احرقوني ثم انظروا يوما راحا اي ذاريج شديدة فأذروني فيه فوالله لئن قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروي كذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) اي عن القائل وفي نسخة فيه اي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم (علي اضل الله) بفتح الهمزة والضاد وتكسر ورفع اللام المشددة اي افوته ويخفى عليه مكاني وقيل لعل اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدر اين هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى انذا ضللتنا في الارض اي خفيانا وغيبنا والمعنى اضل عنه اي اخفى واغيب منه على انه بن باب نزع الحائض وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (نفقر الله له) اي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فققر الله له لسدوره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات عن قوله احرقوني وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت اعلم فقفرله (قالوا) اي هؤلاء العلماء (ولو بوحت اكثر الناس عن الصفات) اي فتشوا عن معرفتها (وكوشفوا عنها) اي طلب منهم الكشف عن بيانها (لما وجدوا من يعلمها الا الاقل) من القليل (وقد اجاب الاخر) اي من العلماء الاولين (عن هذا الحديث بوجوه) خمسة (منها ان قدر) مخففا (بمعنى قدر) مشددا اي حكم وقضى (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شك في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم الا بشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا) وفيه انه لو كان شاكا في بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه (فاما ما لم يرد به شرع) كالبعث (فهو من مجوزات القول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم

العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر
ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال الله تعالى لا آدم ومن معه فاما يايتنكم منى هدى
فن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النارهم فيها خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا وتقليدا عريفا وما بلغه تفاصيل
المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصوره
(او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون مافعله بنفسه) من وصية بنيه باحراقه (ازراء عليها)
اى اهانة وتنقصها (وغضبا) عليها (لصيانها) اوطن انه يتخلص بعذاب الدنيا من
عقاب العقبي (وقيل انما قال ماقاله) وهو قوله لئن قدر الله على (وهو غير ماقيل لكلامه
ولا ضابط للفظه) اى لمؤدى مراده (اى مما استولى عليه من الجزع) اى غلب عليه من
شدة الفزع (والخشية التى اذهلت) وفى نسخة اذهبت (له) اى اغفلت قلبه وشغلت عقله
(فلم يؤاخذ به) فيعد من خطائه فى خطابه كقول من قال لربه فى غاية من الفرح انت عبدى
وانا ربك (وقيل كان هذا) القائل (فى زمن الفترة) اى انقطاع الرسالة كباين عيسى
ونبيينا عليهما الصلاة والسلام فقبل ستمائة سنة وقبل خمسمائة وستون وقبل اربعون
(وحيث ينفع مجرد التوحيد) كباين زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبيينا عليهما الصلاة
والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نشأ بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله
بعقله او بالنظر فى آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من محجاز كلام العرب)
من اهل التدقيق (الذى صورته الشك ومعناه التحقيق) ويقال له مزج الشك باليقين
وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبى و اشار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله
عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى يدعى (تجاهل العارف وله امثلة فى
كلامهم) اى العرب كقول بعضهم

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بأن الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين القدر
والمعروف ان هذا للدلالة على شدة الشبه بين المتناسين فان خلا سؤاله عما يعلمه من الشبه
لم يكن تجاهلا كما فى وما تلك يمينك يا موسى بل هو استفهام تقرير اى حمل الخطاب على
اقرار وتحرير نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الامك كريم اى
كالمملك فى الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اى المنزل على ولاتهم
اذها الى فرعون انه طنى فقولا له قولنا لنا (لعله يتذكر او يخشى) والمحققون على ان
معناه لكى يتذكر او كوننا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرؤفكم من السماء والارض
قل الله (وانا اواياكم لى هدى اوفى ضلال مين) والمحققون على ان هذا من ارشاء الضان
مع الخصم فى ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان فى عالم العيان والافكان

صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول
حسان بن ثابت الانصارى لابي سفيان بن حرب قبل اسلامه
أتهجوه ولست له بكفو * فشركا حسيركا فداء

فانه لاشبهة انه يريد بخيرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثله بما اورده
من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الاداب مع رب الارباب
ولو قال كما في المفتاح للسكاكي ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لكتبة لكان اقرب الى
صوب الصواب (فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة) كالمعتزلة (فقال اقول عالم ولكن
لاعلم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد
ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له (على مذهب
المعتزلة) تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بأن الكفر انما هو تعدد ذوات
قدماء لاذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات
لا عين الذات ولا غيرها (فن قال بالمال) اى بأخذهم بالمرجع (لما يؤديه اليه قوله)
اى قول نافيها عالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يلزم من نفي العلم نفي
الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتي بيانه (كفر) بتشديد الفاء اى كفره
كما في نسخة واما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر
فتخفيف واما ما في بعض النسخ من بدل فن فتخريف والصواب فن جواب اما لاقوله
فقال كما يتوهم والله اعلم (لانه اذا نفي العلم انتفى وصف عالم) عن موصوفه ضرورة
انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه (اذلا يوصف بعالم الا من له علم) اذلا يعقل
مثلا من العالم الامن له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديما وكون
المعلوم حاديا كما قرر في محله اللائق به (فكانهم) اى المعتزلة (صرحوا عنده) اى عند
القائل بالمال (بما ادى اليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه (وهكذا)
الحكم (عند هذا) القائل بالمال (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
ومن لم يراخذهم بما ل قولهم) اى بما يؤول اليه آخر مقولهم (ولا الزمهم موجب مذهبهم)
بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من غوى كلامهم (لم يرا كفارهم) اى تكفيرهم (قال)
اى من لم يرا ماسبق (لأنهم اذا وقفوا) بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى اطلعوا (على
هذا) الذي ذكرنا من ان ما ل قولهم عالم ولكن لاعلم له نفي علمه تعالى (قالوا لانقول
على اصلنا) (ليس بعالم) سلبا معطلا له تعالى عن العام بل هو كما قال ابو الهذيل الدلاف
شيخ المعتزلة عالم بعالم هو ذاته حى بحياة هي ذاته مريد بأرادة هي ذاته لاعلم بعالم ومتكلم
بكلام وحى بحياة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن نتنفي من القول بالمال
الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وانتم) اهل السنة (انه) اى ما ل
اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لاعلم له (لا يؤول اليه) اى انتفاء

عنه سبحانه وتعالى أصلاً (على ما اصلناه) بتشديد الصاد اى جعلناه أصلاً وقاعدة فالخلاف لفظى فى المال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) اى من رأى اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم (اختلف الناس فى اكفار اهل التأويل واذا فهمته) اى التأويل على نسق مامر من الاقوال (اتضح لك الموجب) اى الباعث (والسبب لاختلاف الناس فى ذلك) التكفير لاختلافهم فى مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كإعليه الجمهور من الائمة (والامراض عن الحتم) اى حكم الجزم (عليهم بالخسران) المين (واجراء احكام الاسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة ايداء وعصمة دم ومال الابحى الاسلام (فى قصاصهم) لهم ومنهم وخدمهم شرباً وسرقة وجلدا ورجماً وتعزيراً لهم ومنهم (ووراثاتهم ومنكحاتهم ودياتهم) فى جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا (ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) فى الدنيا والدين (لكنهم يغلط عليهم) تعزيراً لهم (بوجيع الادب) ضرباً وحبساً (وشديد الزجر) من الطرد (والمجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) اى فى حق اهل البدعة (فقد كان نشأاً) بالنون اى ظهر وانتشأ وابتدأ وفشا (على زمان الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كمبداء الله الجهنى ومن قال بكافى صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه لقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يوجب قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الداحضام وفى ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلبهم عمر بن حطان اذ قتل علياً

يا ضربة من تقى ما اراد بها * الربيلغ من ذى العرش رضوانا
انى لا ذكره يوما فأحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا
وعارضه بعض اهل السنة بقوله

يا ضربة من شقى لم يزل ابداً * بها عليه اله الحق غضباناً
انى لا علم ان الله جاعله * اوفى البرية عند الله خسراناً

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما ازاخوا) بالزء والحاء المهملة اى فما ازال الصدر الاول ما هجرهم (لهم قبرا) متبعدا مفردا متبذرا عن مقابر المسلمين وفى نسخة قبورا (ولا قطعوا لاحد منهم ميراثاً) اى من مورثه مبتدعاً او غيره (لكنهم هجروهم) فى الكلام والسلام والمقام والطعام (وادبواهم بالضرب والنفي) اى الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر احوالهم) واختلاف اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) اى اهل

فساد وبغاة (اصحاب كباثر عند المحققين) من المجتهدين (واهل السنة) من علماء الدين (من لم يقل بكفرهم) اى بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) اى من العلماء المتقدمين (خلاف لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم اولن رأى اكفارهم وتحم قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضى ابوبكر) الباقلانى (وامامسائل الوعد والوعيد) فى قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه وتعالى ائابة المطيع وتعذيب العاصى مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة سماة بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) اى رؤية الله سبحانه وتعالى وفى الدار الآخرة انكرها المعتزلة (والخلق) اى الخلق كالمعقول بمعنى العقل اى خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدلجى اى وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واتبها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام فى اعتقادات اهل البدعة (وخالق الافعال) كالجبائى واشياعه حيث اثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بانواعها وهو جمع عرض بفحيتين وهو فى اصطلاح المتكلمين مالا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذى خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنى بقاء الذوات ايضا وان بقاءها فى نظر الناظر انما هو تجدد امثالها سريعا فى ادبارها واقبالها حتى تخفى حقيقة حالها ومآلها (والتولد) الذى قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا فى الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها حركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التى توجد عقب افعال العباد تجرى العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لاصنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداه لافعل العبد واكتسابه والمسئلة معروفة فى اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التى يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء (فالنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اى اظهر واصح من القول باكفارهم (اذ ليس فى الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) اى بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده على ما سبق فى كلامه اوليس جهلا عظيما مما لايسمح ولا يسهل فيه ويشير اليه قوله

(ولا اجمع المسلمون على أكفار من جهل شيئاً منها) انتهى ما نقله عن القاضي ابى بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) المرام (ما أغنى عن اعادته) في هذا المقام (بحول الله تعالى) ذى الجلال والاكرام

فصل

(هذا) الذى ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) اى المتقصص (لله تعالى واما الذى) وهو الكتابى الذى يعطى الجزية (فروى عن عبدالله بن عمر فى ذى تناول) اى تكلم بما لا يجوز اقامه عليه (من حرمة الله تعالى) اى بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) اى من الكفر كقولهم عزيز ابن الله والمسبح ابن الله ونحوه (وحاج) اى جادل (فيه) فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب) وهذا واضح لانه يتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك (وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوطه) بالتاء (وابن القاسم فى المبسوط وكتاب محمد) اى ابن المواز (وابن سحنون من شتم الله من اليهود) سمو بذلك لقولهم هذا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بذال معجمة وعرب بالمهملة (والنصارى) سمو بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لنصارى اسم قرية (بغير الوجه الذى به كفروا) وفى نسخة كفر اى من اثبات الولد والصاحبة والتثليث (قتل ولم يستتب) اى لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الا ان يسلم) اى بنفسه فلا يقتل على ماسبق فى كلامه (قال فى المبسوطه طوما) اى الا ان يسلم اختيارا لاجبار (قال اصنع) انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمى (لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا) اى اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفى اصل الدلجى وغيرها كشرى الجمر وبمهما وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفروا بها (واما غير هذا) الذى عوهدوا عليه (من الفرية) على الله (والشتم) اى الانتقاص فى حقه سبحانه وتعالى (فام يهادوا عليه فهو) اى صدوره عنهم (نقض للعهد) الذى اهادوا (قال ابن القاسم فى كتاب محمد) اى ابن المواز وقال الدلجى لعله ابن سحنون وقال التلمسانى وهو ابن المواز فقال لسبة للموز واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب ابولا والصحح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من غير اهل الايمان) الذى اعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم) اى طوما عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومى فى المبسوطه ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن ابى حازم) وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه (لا يقتل) اى من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فان تاب وإلا قتل) وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يساع بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) اى ابن عبدالله الفقيه

(وعبد الملك) وهو ابن الماجشون (مثل قول مالك) اى فى كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد بن ابى زيد) اى القيروانى (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفى آخره موحدة وهو البغدادى الضرير (قبل) اى قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) اى ابن يحيى (وابن لبابة) بضم اوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال وتفتح وبضمهما (فى النصرانية وقتيهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله ولرسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها (واجماهم على ذلك) اى على قتلها بقتيهم (وهو) اى اجماعهم المذكور (نحو قول الآخر فى من سب النبي عليه الصلاة والسلام) اى اعلانا به (منهم) اى من الكفار (بالوجه الذى كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولافرق فى ذلك) اى فى قتله بالوجه الذى كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهرنا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعوننا شيئا من ذلك فتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لمعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه فى الاحوال (واختلف العلماء فى الذى اذا تزندق) باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هى كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك بن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) اى ما اضره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه احد) وينبى ان يكون هذا هو المعتد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفى شرح الدجلى قال الشافعى ولا يقر عليه فان لم يسلم باغ المأمن وصار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم تقبل توبته كسالم تزندق بل هو اولى كمالا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذى اذا تزندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربى اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

فصل

(هذا) الذى قدمنا (حكم من صرح بسبه وازافة ما لا يليق بجلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مفترى الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الآلهية) لنفسه اولغيره (او الرسالة) وكذا النبوة (او النساقى ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (اوربه) اى مربيه فى عالم ظهوره ومدير جميع اموره (او قال ليس لى) اولغيرى (رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذى ذكرناه كله (فى سكره) اى حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اى شدته (فلا خلاف فى كفر قاتل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حماقة وسوء خلقه وسجيى مزبد تحقيق لذلك فى كلامه (كما قدمناه لكنه قبل

توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (وتسغه انبته) اى رجوعه وتوبته
(وتجيه من القتل فيثته) بفتح الفاء وتكسر اى عودته وزواله عن عادته وسوء حاله (لكنه
لايسلم من عظيم النكال) بفتح النون اى العقوبة الشديدة فى الدنيا (ولا يرفه) بفتح الفاء
المشددة اى لا يخفف غمه ولا ينفس كربه (من) وفى نسخة عن (شديد العقاب) فى مذهب
مالك (ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه (اوجهه الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهائته) اى عدم مبالاه (بما اتي به) فى حالاته (فهو دليل
على سوء طويته) اى ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا يؤمن
باطنه) لا تقبل رجوعه (ولايقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) فى هذا الباب (حكم
الصاحي) زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه (واما المجنون) وهو المسلوب العقل وفى
الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه الصلاة
والسلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال
التلمساني وقيل صوابه لوقال المصاب الذى مس من جنون (والمعتوه) اى المصاب بعقله
الخبث فى قوله وفعله الناقص فى شعوره (فما علم انه قاله من ذلك فى حال غمرته) اى اغماة
(وزهاب ميزه) اى تميزه (بالكلية فلا نظر فيه) اى بحكم (وما فعله من ذلك فى حال ميزه
وان لم يكن معه عقله) كمالا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (ادب على ذلك لينزجر عنه)
اى عن عوده هنالك (كايؤدب على قبائح الافعال ويوالى اديه) اى يتابع مرورها (على
ذلك حتى ينكشف عنه) اى ينزجر منه (كاثؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح
وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها (وقد احرق على
ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه من ادعى له الالهية) وهو عبدالله بن سبا واتباعه اذ قال
له انت الاله حقا فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور
بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك
يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الارض عدلا انتهى ما ذكره الدجلى ولا يخفى المناقضة
بين نقله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الالهية فرقة من غلاة الروافض
وهم من اتباع عبدالله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق على رضى الله تعالى
عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقال على رضى الله تعالى عنه * انى اذا رأيت امرا منكرا *
اجمعت نارا ودعوت القبرا * (وقد قتل عبد الملك بن مروان) اى ابن الحكم بن
ابى العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة
وزلاء ابوه مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين
توفى عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين (الحارث) اى ابن سعيد (المنبي) الكذاب (وصليه
وفعل ذلك) اى مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) اى من بنى امية والعباسيين (والملوك)
المتغلبين من الامراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (واجمع علماء وقتهم على تصويب

فعلهم والمخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) اى من جهته (كافر) ليجده كفرهم (واجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جعفر بن المعتضد بالله اى العباس احمد بن طلبة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد (من المالكية) بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره (وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصفة بسمه الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فرمى حل الله فيه كالماء في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تباين ولا اقلية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناع حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الآخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائتين في اثناء واحد او اجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء بالغليان هواء واحدا او استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال وما للتراب ورب الارباب وانما هو العكاس نور من انواره وسر من اسراره يلح في قلب السالك المتصف بالخلية والتحية وكمال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كايتهوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء (وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشرعية) في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كهادته كل ليلة يصلى الف ركعة في الجلس (ولم يقبلوا توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر في دعوى الالهية لان الحق يأتى بمعنى الثابت وضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار عن الالفاظ التى كانت تصدر منه قيل ضرب الحلاج بأمر المقتدر الف سوط وقطعت اطرافه وجز رأسه واحترقت جثته وكان ذلك نهارا لثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينتفش الله الله قال القطب الربانى الشيخ عبدالقادر الجيلانى عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لآخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اى خشبة تقسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يده ورجلاه وهو يقول حسبي الواحد بالواحد وقد زار قبره بعض اهل الكشف فرأى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فآلهم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا رأنا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه الصلاة والسلام قيل ولا يريد بذلك ما يمتقده النصارى في عيسى والله تعالى

اعلم وانما اراد ان تكون افعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام
الانسى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه وبصره
ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلاشك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره
التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه ممن هو رب الارباب الى عبده
فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور
فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك
ونرجو رحمتك يا اعلام الغيوب فلو صح هذا النقل لم يبق مجحلا وقد افرد ابن الجوزي
ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر (وكذلك حكموا) اى فقهاء بغداد من المالكية (في ابن
ابن العزاقري) بمهمة فزاء وبعد الالف قاف فزاء وفي نسخة بزيادة تحية ساكنة بين القاف
والراء وفي اصل التلمساني بعين مجمة وراء فالف فقاف ففاء فذال مهمة قال وروى
العزاقيد بعين مهمة وزاء وآخره دال مهمة (كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا)
اى متأخرا عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن علي يقال له
السمعاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
احدث مذهباً في الرافض ببلادهم ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه واضل جماعة فقبض
عليه الوزير ابن مقله (يام الراضى بالله) اى العباس احمد بن المقتدر بالله اى الفضل جعفر
(وقاضى قضاء بغداد يومئذ) وروى اذ ذلك (ابو الحسين بن ابي عمر المالكي) وهو محمد
ابن يوسف المذكور قبل فاحضر الملعون في مجلس الخلافة بحضور القضاة والعلماء
وحكم باباحة دمه واحرقه (وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه اوردته اوقال ليس لى رب فهو مرتد) اى لازديق
فيستتاب فان تاب والاقتل (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد) اى قال
(في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله) اى مثل مقال
(سحنون وغيره وقال) اى مثل ذلك (اشهب في يهودى تنبأ) ولم يدع الرسالة (وادعى
انه رسول الينا) او الى غيرنا (ان كان معلنا بذلك استتاب فان تاب والاقتل)
ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا (وقال ابو محمد ابن ابي
زيد فيمن لعن بانه) اى خالقه خلقا بريئا من التفاوت (وادعى ان لسانه زل)
اى زلق واخطأ (وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف
ما سبق من القول ولهذا قال (وهذا) الذى ذكرناه مبنى (على القول الآخر)
يفتح الحاء او كسرهما (من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القاسبي في سكران) يصرف ويمنع
(قال انا الله انا الله ان تاب ادب) ولم يقتل (فان صاد الى مثل قوله طوبى مطالبة
الزندق لان هذا كفر المثلاعين) المستترين للكفر في لباس منكرف يقتل ولا تقبل توبته
والله ولى التوفيق

فصل

(واما من تكلم من سقط القول) بفتح السين والقاف اى رديته (وسخف اللفظ) بضم اوله اى دينه (من لا يضبط كلامه) لجهله (واهمل لسانه) لحفة عقله (بما يقتضى الاستخفاف) اى التهاون (بعظمة الله) اى ذاته (وجلاله مولاه) من جهة صفاته (او تمثل فى بعض الاشياء) اى جعله مثلاً او شبهها (ببعض ما عظم الله من ملكوته) كقول قائل
 لبنت فلان كعبة الجود فائضا * يطوف به العافون ينفون نائله
 (او نزع) بفتح الزاء اى اخذ (من الكلام لمخلوق) وخاطبه (بما لا يليق الا فى حق خالقه) كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو ناداه رجل باسمه فأجابه بقوله
 ليك اللهم ليك (غير قاصد للكفر والاستخفاف) اى الاستهانة بربه (ولاعاد للالحاد) من فساد الاعتقاد المقتضى للحلول او الاتحاد (فان تكرر هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه (دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بجرمة ربه) وقلة يقينه (وجعله بعظيم عزته) اى غلبة ربه وبهائه (وكبريائه وهذا) الذى دل على تلاعبه (كفر لامية فيه) لتعديده واصراره على مقاله (وكذلك ان كان ما اورعه يوجب) وفى نسخة يقتضى (الاستخفاف والتقص) وروى التقيص (لربه وقد افق ابن حبيب) قال الحلبي الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم (واصنع) بفتح الهمزة والموحدة وفى آخره مجمعة (ابن خليل) يروى عن يحيى بن يحيى الذى ذكره الذهبي فى الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ المالكية ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصنع هذا قال لان يكون فى كتي رأس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر ابن ابي شيبة او كما قال وروى اصنع بن خليل هذا عن المغازى ابن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر اثنتى عشرة سنة وخلف عثمان اثنتى عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا فى تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضى عياض فى المدارك فوق فى خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهرى ومنها ان الزهرى لم يرو عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف على بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود فى خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة يقتل المعروف بأبن اخى عجب) وفى نسخة بأبن من اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوما فأخذ المطر فقال بدا) بالالف اى ظهر وفى نسخة بالهمز اى ابتداء (الحرار) بخاء مجمعة وراء مشددة وفى آخره زاء (يرش) بضم الراء وتشديد المعجمة (جلوده) وفى نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) اى بقرطبة (ابوزيد) كان الظاهر ابا يزيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء فى قوة

من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبدالرحمن بن زيد بن خازجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثلثة مضمومة وياء مشددة ولعلها بلدة اوقرية وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اى هو يعنى ذلك البعض ابو زيد (وعبد الاعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وابان ابن عيسى) فمال او افعال فيصرف او يمنع والاكثر منعه (قد توقفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شئ من قتل وعدمه (واشاروا الى انه) اى مقوله (عبث من القول) اى لعب ومزح في تشبيهه (يكفى فيه الادب وافى بمثله) اى بمثل ما اشاروا به (القاضى موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنق) اى في قتله متعلق بذتى وفي عهدى اطالب به يوم القيامة (أيشتم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لانتصر له) اى لانتقم لاجل رضاء (انا اذا) بالتبوين اى ان لم ننتصره (لعييد سوء وما نحن له بعابدين) حق عبادته في اضرالدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدجلى وان تعجب فجب من ابن حبيب اذ افنى حين شهد على اخيه حين قال كاسر لقيت في مرضى هذا ما لقتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما يتضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امرى لو قتلتها قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبنى الله به في مرضى هذا (ورفع الحجاب) المتعقد لهذا القول (الى الامير بهما) اى بقرطبة (عبدالرحمن بن الحكم الاموى) يفتح الهمزة وتضم نسبة الى بنى امية (وكانت عجب عمة هذا المطلوب) للقتل او التعزير (من خطاياهم) بالطاء المحجمة اى من اقرب حلائله منه واسمعهن به (واعلم) بصيغة المجهول (باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه) اصبح بن خليل (وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة) وفي نسخة بمحضر (الفقيهين) اى ابى حبيب وخليل (وعزل القاضى) موسى بن زياد (لتهمة بالمداينة) اى المصانعة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية (ووبخ) بتشديد الموحدة فحاء محجمة اى هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره (واما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (الهمة) تخفيف النون اى المقالة القبيحة (الواحدة والفلنة الشاردة) يفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة (ما لم يكن تنقضا وازراء) اى احتقارا (فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنة معناها) بضم اوله اى شناعة ميناها وبشاعة معناها (وصورة حال قائلها وشرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سبيلها اى طريقها (ومقارنها) الذى جر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا بأسمه فأجابه لييك اللهم لييك قال فان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (اوقاله على وجه سفه) اى خطأ لاعن اعتقاد (فلاشئ عليه) اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لييك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لييك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامية عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سبم اللهم

صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي من قبله وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين
الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لا بد من ان يردع ويحجر هناك
ليكشف عن ذلك (قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وشرح قوله) اى لاشئ عليه (انه
لاقتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذ الجاهل يزجر) عن عوده
(ويعلم) ما يجمله (والسفيه) اى القليل العقل (يؤدب ولو قالها) اى الحبيب كلمة لييك
الاهم لييك (على اعتقاد انزاله) اى الحجاب (منزلة ربه) الذى هو رب الارباب ورب
العالمين من جميع الابواب (لكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره
وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال
لييك اللهم لييك فهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح فان المستحب ان يقال لانسان نادى
احدا في جوابه لييك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له
ان يتعوذ بالله فانه انما ينج اذا رأى شيطانا كما ثبت في الحديث (وقد اصراف) اى تجاوز عن الحد
(كثير من سخفاء الشعراء) اى جهلائهم (ومتهميهم في هذا الباب) اى باب الديانة لكثرة
ما وقع منهم من التهاون في الامور والخفة (واستخفوا) اى استهانوا (عظيم هذه الحرمة)
اى حرمة الله سبحانه وتعالى (فأتوا) اى سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما
تزه كتابنا ولساننا واقلاننا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشناعة مبناء وبشاعة معناه
(ولولا انا قصدنا) اى اردنا (لص مسائل) اى صريحها وفي نسخة قص مسائل اى
حكايتها وروايتها (حكيناها) لبيان ما يتعلق به من روايتها (لما ذكرنا شيئا منها) اعراضا
عنها (عما ينقل ذكره علينا بما حكيناها في هذه الفصول) المتقدمة (واما ما ورد في هذا)
الباب (من اهل الجهالة) بمنطق الصواب (واغاليط اللسان) في ميدان البيان (كقول
بعض الاعراب) مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب (رب العباد) بالنصب على حذف
حرف النداء (مالنا ومالكنا) اى لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل
الجهالة في الكلام لانه من كلام الاكفاء لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول هو ان ما استفهام
انكار وهو مقام الاقوياء على الضمفاء (* قد كنت تسقيننا) بفتح اوله وضمه (فما بدالكنا)
اى فما ظهر لك الان حتى ما تسقيننا كدأبك معنا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة
لان البداء عيب في الحال وهو على الله من المحال لانه في اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم
يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لامن خالق القوى والقدر ولم يقل
بالبداء الا اليهود قائلهم الله ائى يؤفكون (* ازل علينا الغيث لا بالكانا) قال ابن الاثير هو
اكثر ما يستعمل في المدح اى لا كانا فيك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد
يذكر في معرض التعجب ودفعاً للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبني قال وسمع
سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره الى آخره
فحملة سليمان على احسن محل وقال اشهد ان لا اله الا الله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه ايماء

الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول ابي عامر الاشعري وروى لعبدالله بن رواحة * فاغفر فداء لك ما اقتفينا * ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلقاه المقدرة والله سبحانه وتعالى منزّه عنه فيحاشى منه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه ابدل نفسه ومن يعز على في رضاك وقيل روى فاغفر لنا فذاك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سأل النبي عليه السلام ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه

فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

(في اشباه لهذا) الشعر (من كلام الجاهل) نثرا ونظما (ومن) اي ومن كلام من (لم يقومه) اي يعمله (ثقاف تأديب الشريعة) بكسر المثناة وبالقاف اي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعالم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلما يصدر) مثل ذلك (الا عن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على لسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول) اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزّه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي الامور وببغض سفاسفها (وقد روينا) بصيغة المفاعلة او المفعول مخففا وقيل مشددا (عن عون بن عبدالله) ابن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبين والطيبون للطيبات (حتى لا يقول اخزي الله الكلب وفعل) اي الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بعض من ادركناه من مشايخنا) المالكية (قلما يذكر اسم الله تعالى) مامصدرية لانا في كافة كما اختاره التلمساني (الا فيما يتصل بطاعته وكان) اي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعا له (نجيت خيرا) بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتن) اي يستعمل بكثرة (في غير قرينة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قرينة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء اولي له فانه ربما يفرح به بدعائه

أكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى وأما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً أن القول الميسور أن يقول لهم رزقنا الله
وأياكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي إلا بآية انتهي وفساده ظاهر لا يخفى لأن
الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من
اثق به في الرواية (أن الإمام أبوبكر الشاشي) قال الحلبي الظاهر أنه محمد بن علي بن
اسماعيل لم يقل الكير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه أفصح الأصحاب
قلما وأثبتهم في دقائق العلوم قدما وأسرعهم بيانا وأثبتهم جنانا وأعلامهم أسنادا وأرفعهم
عمادا توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على أهل الكلام) أي علماء أصول الدين
(كثرة خوضهم فيه) أي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته أجلا لا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء)
أي أهل الكلام (يتمدحون بالله) أي يتداولونه ويتناولونه كالتمديد بكثرة تدول السننهم
له في الأقاويل (جل) أي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وفي الحديث أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواه أحمد في مسنده وأبو يعلى
الموصلی وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد وفي رواية
لأحمد أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من أحب شيئا
أكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن
تذكر وقد صح عن ريش أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليتني كنت
آخرس إلا عن ذكر الله ولله در القائل

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

هذا وعن بعض التابعين أنه كانت له بضاعة تجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولاها لتمدح
ببنو العباس أي لا يبتذلوني بالتردد إليهم لطلب مآلديهم وأغرب منه قوله (وينزل)
أي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام
في اسمه سبحانه وتعالى (تنزيله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه أنه لاملأمة بين من تمندل
بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل أن المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر
سيد المرسلين ينزلون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا
القائل هو الآخر بأن يلحق بمن سب الحق عند الحق (والله الموفق) نعم ذم السلف
الكرام أهل الكلام من حيث أنهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالأدلة العقلية
والقواعد الفلسفية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام
لا تفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح
الفقه الأكبر فتأمل وتدبر

فصل

(وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اى جميعهم (واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به) من وحيهم وفعلهم (او انكرهم) اى وجودهم (وجحدهم) اى نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شئ حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام اليس في التوراة ان الله يبغض الجبر السمين قال نعم قال فانت الجبر السمين فمن صدر منه شئ من ذلك فحكمه (حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه) اى نجهه وسبيله في وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بشرا وملكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفرا (ويقولون لئن لم ينبذ بعضهم ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكان نصارى كفروا بمحمد (الاية) اى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما انزل اليه) اى من القرآن (وما انزل) اى من الصحف (الى ابراهيم الاية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتى موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لا تفرق بين احد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) اى الله تعالى آمّن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) اى كلهم او كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) ايمانا اجماليا قائلين (لا تفرق بين احد من رسوله) بل تؤمن بكلهم ولتعقد ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الحلبي لعله ابن سخون (وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبدالحكم) وفي نسخة وابن عبدالمك (واصنغ) اى ابن الفرج (وسخون فحين شتم الانبياء) اى عموما (او احدا منهم) اى خصوصا (او تنقصه قتل ولم يستتب) اى اذا كان مسلما (ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سخون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه الا ان يسلم) وفي المبسوطة قيده بقوله طوطا (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) اى فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كاهنا وقال الخزومي في المبسوطة ومحمد بن سلمة وابن ابي نازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والاقتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذي يسب الله او احد من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حريسا فان اسلم سلم واقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته (وقال القاضي

بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض
اجوبته) لبعض اسئلته (من سب الله او ملائكته او انبياءه قتل) اى مطلقا الا ان يسلم
(قال سخنون من شتم ملكا من الملائكة) معنا او مبهما (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر)
لابن ابي زيد (عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي
على بن ابي طالب استتيب فان تاب والاقتل) لكفره بافترائه على امين الوحى وتجهيله الله
سبحانه وتعالى وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة على (ونحوه عن سخنون) منقول (وهذا)
القول بخطئة جبريل (قول الغرابية من الروافض سمعوا بذلك لقولهم كان النبي اشبه
بعلى من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب
(وقال ابو حنيفة واصحابه على اصاهم) المعتمد عندهم وجهور اهل العلم (من كذب بأحد
من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه) اى تبرأ من احد منهم (فهو مرتد) يقتل
ان لم يتب (وقال ابو الحسن القاسى فى الذى قال لا خركا نه) اى وجهه (وجه مالك) اى خازن
النار وفى نسخة وجه ملك (الغضبان لوعرف) من قرأه قاله او حاله (انه قصد ذم الملك
قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضى ابو الفضل)
اى المصنف (وهذا كله فيمن تكلم فيهم) اى فى الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة
الملائكة والنبیین) اى صوما او اجمالا بأن شتم نبيا او ملكا غير معين (او على معين ممن
حققنا كونه من الملائكة والنبیین مما فضل الله تعالى عليه) اى على كونه نبيا او ملكا (فى كتابه)
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) بفتح الهاء وكسرها اى المشهور عند ائمة الحديث
(المتفق عليه) اى على صحته (بالاجماع) الظاهر او بالاجماع (القاطع) اى بما لا خلاف
فيه انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وفيهما قراآت معروفة (ومالك) فى قوله تعالى ونادوا يا مالک ليقتل علينا ربك
(وخزنة الجنة وجهنم) فى قوله تعالى وقال لهم خزننها سلام عليكم وقال لهم خزننها
ألم يأتكم رسل منكم (والزبانية) فى قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع
(وحلة العرش) فى قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقل صفوف وقيل الوف
وقيل صفوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الآن اربعة وتزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (المذكورين فى القرآن) كما حررنا
مواضعها فى البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سعى فيه من الانبياء) اى كآدم
وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف
وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس
واليسع وذى الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور
(وكمزرائيل) المعبر عنه فى القرآن بملك الموت فى قوله تعالى قل يتوفيك ملك الموت الذى
وكل بكم وهو بفتح اوله بمدودا ويقال عزريل بكسر العين وكسر الراء (واسرافيل)

وهو صاحب الصور المسكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء
 وضما اى خازن الجنة (والحفظة) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر)
 بفتح الكاف واما كسره فنكر (ونكير) الفتانان فى القبر (من الملائكة المتفق) على وجودهم
 عند العلماء بناء (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التى كادت ان تكون متواترة وفى
 نسخة بهما وفى اخرى بهم (فامان) وفى نسخة ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك
 (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت) المعدودين (فى
 الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرائتين والظاهر
 انهما من الملائكة (والحضر) اختلف فى كونه وليا او نبيا والظاهر الثانى (ولقمان)
 قيل كان نبيا وقيل حكما وهو الاظهر وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت
 داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول على وقيل نبي وروى
 عن عمر وقيل ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وها المشرق والمغرب
 وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه
 فأتى ثم حي ثم داهم فضر به على قرنه الآخر فأتى وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه
 واهه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور
 وقيل لانه طاش مضى قرنين روى انه عليه السلام سئل عنه أنبي كان أم لا فقال لا ادرى
 رواء الحاكم فى مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام فى عزيز على مارواه ابوداود
 والحاكم وكذا دانيال يختلف فى نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة
 يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى
 ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى الهمنا لقوله
 تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم وفيه بحث على مذهب من فرق بين
 النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمه موسى عليه
 الصلاة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على نبوت نسبتها (وخالد بن
 سنان) بسين مكسورة وهو العباسى بموحدة منسوب لبني عباس قوم من العرب وكان بين
 عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان
 نبي بنى عباس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنة له عجوز قد عصرت
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلقاها بخير واكرهها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي
 ضيه اهله وسمعتة صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها
 (المذكور انه نبي اهل الرس) بتشديد السين المهملة اى البثر غير المطوى قيل كذبوه
 ورسوه اى دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم خنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم
 طير كانها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتحطف صبيانهم اذا اعوذها
 الصبي فدعا عليها خنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان

اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه
 فيثناهم حول الرس فانهارت فحسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع
 الحميري كان سار بالجيش حتى حبر الحيرة وبني سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا
 لكثرة اتباعه وكان هذا بعد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة
 ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام
 قبل ان يبعث بسبعمائة عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا
 لانسبو تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا
 ما درى تبع كان نيا او غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في حق بعضهم ما درى اهو نبي او غير نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجالى وايماء الى
 تحقيق ما اورد من ان لا درى نصف العلم ومتسك للجهتهدين في توقفهم في بعض
 مسائل الدين (وزرادشت) براء مفتوحة وتضم فراء قالف ودال مهمل مضمومة وقيل
 مجمدة مفتوحة فشين مجمدة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس (الذي
 تدعى المجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة
 وقيل انه كان نيا وان اتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى غيروا شرائعهم وابدعوا
 بدائلهم (فليس الحكم في ساهم او الكافر بهم) لكون الخلاف في نبوتهم (كالحكم فين
 قدماء) بمن اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذلم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعنا بل ظنا
 (ولكن يزجر من تقصصهم) واذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال القول فيه) وفي نسخة
 فيهم اى ضعفا وقوة من جهة الادلة (لا سيما من عرفت صديقيته) اى ولايتيه (وفضله)
 اى صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف
 في نبوتهم (او كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاسمع جوابه مفصلا
 (فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم) اى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذلا عبرة
 بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) اى في انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل
 (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا ينفقه ولا يثبت له لئلا يدخل
 في الانبياء من ليس بنبي ولا يخرج نبي منهم فانه خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف
 ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره (وان كان) المتكلم في ذلك (من عوام الناس زجر عن
 الخوض في مثل هذا) الكلام (فان عاد ادب اذ ليس له الكلام في مثل هذا) الكلام لئلا
 يخرج الى ما يرد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (بما
 ليس تحت عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء الذين يبينون مراتب
 الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم
 على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون
 نفع هذا قاصرا ونفع الاول متبعديا واما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون .

فصل

(واعلم ان من استخف بالقرآن) اى ببناء او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته (او المصحف) بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي القاموس بتلث الميم من المصحف بالضم اذا حملت فيه الصحف انتهى واعل الكسر على انه آله والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه قمحه يوما وتقال فوقه بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فأمر بالمصحف فقصب غرضا ورماء بالنبل حتى تمزق وأنشد

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ماجت ربك يوم حشر * فقل يارب مرقي الوليد

والوليد هذا هو الذي ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة في حقه من المذمة (ابشئ منه) كورق اولوح او درهم مسطور فيه (او سبهما او جسداه) اى أنكر القرآن كله (او حرفا منه) في القراءات السبع (او آية) ولو كانت حرفا (او كذب به) اى بالقرآن جميعه (او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به) اى بذلك الشئ (فيه) اى في القرآن (من حكم) كما مر ونهى (او خبر) عن سابق او لاحق (او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبتته على علم منه بذلك) اى دون نسيان او خطأ (او شك في شئ) من ذلك فهو كافر عند اهل العلم (قاطبة) (باجماع) لاختلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) اى بديع او منيع (لا يأتيه الباطل) اى الناسخ الذي يبطله او يدفعه (من بين يديه) اى من قدومه (ولا من خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) اى ذى حكمة في احكامه واقواله (حميد) محمود في ذاته وصفاته وافعاله (حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى حدثنا ابو علي) الفسائي (حدثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (حدثنا عبد المؤمن) القرطبي (حدثنا ابن داسة) راوى سنن ابن داود عنه (حدثنا ابو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (حدثنا احمد بن حنبل) امام اهل السنة (حدثنا يزيد بن هارون) هو ابو خالد السامى الواسطى احد الاعلام (حدثنا محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصارى وجماعة (عن ابى سلمة) احد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز (عن ابى هريرة) قال الحارثي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة واربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (في القرآن كفر) ورواه الحاكم ايضا وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تقول) بصيغة المجهول اى فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلا تلك في مربة (وبمعنى الجدال) ومنه قوله تعالى

فلا تمارفهم الآسراء ظساهرها وقد قال تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعنا للهروى المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل ولكنه على الاختلاف فى اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه لنى حرفا انزله الله على نبيه ثم التكثير فى مرأء ائذان بأن شياً منه كفر فضلاً عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا فى الجدل والمراء فى الايات التى فيها ذكر القدر ونحوه من المعانى على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والا راء دون ماتضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فن بعضهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) اى اجالا لا آية منهما لاحتمال كونها محرقة اولا تكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتينا داود زبوراً وفسر به القرآن ايضاً وكذا صحف ابراهيم المذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) اى بعمومها الواجب الايمان بمجملاتهما (او كفر بها) اى كلها او بعضها (اولعنها) اى شتمها (اوسبها) اى طابها (واستخف بها) اى اهانها (فهو كافر) واما لو جحد آية من التوراة او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر اولا تكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والها والهمكم واحد ونحن له مسلمون اى منقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو على ألسنة اهل الايمان (فى جميع اقطار الارض) اى اطرافها واكنافها (المكتوب فى الصحف) اى جنسه من المصاحف (بأيدى المسلمين) احتراز عما قد يوجد فى ايدي غيرهم من المحذيين فرجما يزيدون او ينقصون فى امر الدين (عما جمعه الدفتان) بتشديد الفاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من اول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب (الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن فى مذهب مالك لكنه لاشك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة فى اوائل كل

السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من اثنتا الحنفية انها آية من القرآن ازلت للفصل ولا بدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في التكفير فالقدر المتعلق به هو الذى بينه في مقام التقدير والا حاديت في باب البسملة متعارضة مع كونها آحادا فلا تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم (وان جميع ما فيه حق) اى نابت وصدق (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) النقص (او بدله بحرف آخر مكانه) ولو لم يغير شانه (او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع) اى كتابة وقرآءة (واجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى وجزم وعزم (على انه ليس من القرآن عامدا) اى لاسهوا ولا لسيانا (لكل هذا) الذى ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القرآآت الشاذة التى ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف في الكتابة (ولهذا) الذى ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضى الله تعالى عنها بالفرية) اى الافك (لانه خالف القرآن) اى بعضه النازل في براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) اى اعتقادا لاعمالا (قتل اى لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما اكتفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا يجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفس وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) اى قال به ونص عليه ايضا (عبدالرحمن بن مهدي) من اصحاب الشافعي قال التلمساني مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بأنه مهدي وابع التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذى يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو الذى يهدي الى الطريق وما علمه بأنه هاد وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادي على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التباؤل والتبرك والا لما كان يصح لاحد ان يسمى محمدا ومحمدا واحدا ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو وفتح وهما سورة الفلق والناس (ليست امن كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف الثمانية التى وقع عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المذهب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود

وفيهما الفاتحة والمعوذتان انتهى واما ما روى عن عبدالله بن احمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثباته ولم يبلغه امره به وهذا تأويل منه وليس صحيحا لكونهما قرآنا واجيب ايضا بأنه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب به ضمه عنه بأن عاصم بن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بعيدة فهو في الحديث دون الثبت ثقة في القراءة فقير مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القرآن غير مأول كـعـفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولواول والاوول هو المعول (وكذلك) اى كفر (من كذب بحرف منه) اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب (قال) اى ابن سخون (وكذلك ان شهد شاهد) اى واحد (على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) اى على من قال ذلك (انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا) فان مؤادها واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولي من قوله (لانهما اجتماعا على انه كذب النبي) وفي نسخة تكذيب للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال ابو عثمان الحداد) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه (جميع من يتحمل التوحيد) اى يتنسب اليه ويدعى اعتقاده (متفقون) على (ان الجحد بحرف من التنزيل) اى القرآن الكريم والفرقان القديم (كفر وكان ابو العالية) احد ائمة القراءات (اذا قرأ عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس بكافرات ويقول اما انا فأقرأ كذا) وهذا من كمال احتياطه في تورعه (فبلغ ذلك) القول من ابى العالية (ابراهيم) النخعي او التيمي (فقال أراه) بضم الهمزة اى اظنه (سمع انه) اى الشأن (من كفر) اى حميد (يحرف منه فقد كفر به كله) لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر ب كله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان ب كله (وقال عبدالله بن مسعود) كما في مصنف عبدالرزاق (من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كله (وقال اصمغ بن الفرغ) المصرى (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اى بكلامه (وقد سئل القاسمى عن خاصم يهوديا خاف) اليهودى (له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) اى واحد (ثم شهد آخره) اى الآخر (سأله) اى من خاصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال ابو الحسن) القاسمى

(الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اى ولو حمل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثانى علق الامر بصفة) اى خاصة ناشئة عن الاضافة (تحتل التأويل) لهذا القيل (اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله وقد سعى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب الكتاب الجاف وظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة للحفاظ للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيره فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا نشك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم يقلوا عنها ما لم يثبت فيها او تصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا) اى عن التعليق (لضاق التأويل) الاولى لما احتمل التأويل والله ولى التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنباط ابن شنبوذ) بمجته مفتوحة ونون ساكنة كاصح به الحلبى والتلمسانى وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للجمعة والعلمية كما حزم به الحلبى واغرب التلمسانى في قوله يجرى ولا يجرى وهو اسم اعجبى وضبطه الدجلى بنون مشددة وفى القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين المجمة والنون محباب البعوة وعلى بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبى وتبعه التلمسانى من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرئ احد الائمة المقرئين المتصدرين بها) اى ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق بأفق وهو امام جليل فى علم القراءة (بقراءة) اى ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) اى لغيره (بشواذ من الحروف) اى من القراءات التى لم يثبت تواترها ومع هذا (بما ليس فى المصحف) وهو احد اركان القراءة والثانى موافقة العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمسانى كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز فى العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرؤها فى المحراب ويقرئها بعض الاصحاب (وعقدوا) اى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم (عليه بالرجوع عنه) اى عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ (والثوبة منه) فيما بقي من عمره وهذا لا ينساق جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية (سجلا) اى وسجلوا عليه (انه اشهد فيه بذلك على نفسه) بالرجوع عنه وبالثوبة منه (فى مجلس الوزير ابى على بن مقله) بضم الميم (سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة) قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقرآت من الشواذ فأنكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد

ابن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابابكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القراآت فأغلظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدما على الوزير ان يقطع الله يده ويشتب شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فخشى عليه من العامة فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فين افنى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) اي بالرجوع (ابوبكر الابهري) المسالكى وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وقح الهاء وقيل بفتحين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبلدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز (وغيره) من العلماء المسالكية او غيرهم (وافنى ابو محمد بن ابى زيد) القيروانى (بالادب فين قال لصي) يتعلم القرآن (لهن الله) مغلمك وما علمك وقال (اي اللعن) اردت سوء الادب (اي في الاداء) ولم أرد القرآن وفي التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبى ان يستتاب الا ان ثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال ابو محمد) أى ابن ابى زيد (أما من لمن المصحف) أى صريحاً (فانه يقتل) أى اجماً

فصل

(وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة اهل بيته اى اقاربه (وازواجه واصحابه) عليه السلام وتقبصهم حرام ملعون فاعله) أى مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل العدل) وهو ابن خيرون (حدثنا ابو يعلى) المعروف بأبن زوج الحرة (حدثنا ابو على السبغى) بكسر السين المروزى (حدثنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوى الجامع عن الترمذى وشارح القسودرى على ما ذكره اللطاكى (حدثنا الترمذى) هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلى ابو عبدالله النيسابورى (حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن ابى رائطة) بالهمز قبل الطاء المهمة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن مأكولا في اكمله والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمسانى في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطنى وهو كوفى نزل البصرة يروى عن حاصم بن ابى النجود وغيره (عن عبدالرحمن بن زياد) قال المزى في الاطراف يقال انه اخو عبدالله بن زياد (عن عبدالله بن مقفل) بضم الميم وفتح العين المجمة وتشديد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بنصيهما وكرر للتأكيد اى اتقوه اوراعوه اوراقبوه او احفظوا عهدى او احذروا عقابه (في اصحابى) اى من جبهتهم (الله الله في اصحابى) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع الظاهر

موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون اولبعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة (لاتخذوهم غرضا) اى هدفا للعن واللعن (بعدى) اى فى غيبتى او بعد موتى (فن احبهم فنجي) اى فبسبب محبته اياى (احبهم) اوسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم) ولا يخفى ان المرتد تبطل محبته برده ولو صحت توبته (ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله) اى خالفه فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اى يعاقبه فى الدنيا او العقي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسبوا اصحابى) المشتملين على اقاربى وازواجى واحبابى (فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى توبة او نافلة (ولا عدلا) اى فدية او فريضة وقدروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقط سبى ومن سبى فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لاتسبوا اصحابى فانه يحىي قوم) وروى اقوام (فى آخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم) ان ماتوا للعبوة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولاتصلوا معهم) ان صلوا اماما فانهم اهل بدعة (ولاتناكحهم) اى ديانة (ولاتجالسهم) اى من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تمودوهم) مبالغة فى الابهانة والظاهر ان النهى فى هذا الحديث للتنزيه (وعنه عليه الصلاة والسلام من سب اصحابى فاضربوه) روى الطبرانى عن على كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد اى ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفى مناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور وما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فانما يحمل على السياسة فى الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته فى رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطلالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وآذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لاتؤذونى فى اصحابى) اى لاجل اذاهم (ومن آذاهم فقد آذانى) اى فكأنه آذانى (وقال لاتؤذونى فى عائشة) اى خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي قوله لاتؤذونى فى عائشة الخطاب لام سلمة وتقام الحديث فان الوحى لم يأتى وانا فى ثوب امرأة الاعائشة (وقال فى فاطمة) لانها احب البنات (بضعة منى) بفتح الموحدة وتكسر اى قطعة منفصلة منى (يؤذنى ما آذاها) وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة منى فن اغضبها اغضبني (وقد اختلف العلماء فى هذا) اى ساب الصحابة (فشهور مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور (فى ذلك الاجتهاد) فى ايقاع النكال لدفع الفساد (والادب الموجه) لاصلاح المباد (قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي) اى جنس الانبياء (قتل ومن شتم اصحابه ادب) اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك (وقال) اى مالك (ايضا من شتم

احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص (وسقط او عليا من اصل الدلجى فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرين انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية و عمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبتدعة فى حب على كالروافض وبغضه كالخوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قتل) لتكذيبه القرآن فيما اتى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا ما لبغ مد احدهم ولا نصيفه اى نصفه (وان شتمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر (من مشامة الناس نكل) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى ردع وزجر وعوقب (نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا) اى تجاوز عن الحد وتعدى (من الشيعة) او الخوارج (الى بغض عثمان والبراءة منه) اى والى التبرى من محبته (أدب أدبا شديدا ومن زاد) اى الى ذلك كفى نسخة اى ضم اليه (بغض أبى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد) اى كمية وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بغض محبه عليه الصلاة والسلام وحزبه (ويطال سجنه) اى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) اى فيه (القتل الا فسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار محبة أبى بكر وكذا فى صحة خلافته المجمع عليهما ولا عبرة بخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فأبى فأنه كالانكار لما فى القرآن (وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرها) كمعاوية و عمرو بن العاص (يوجب) بصيغة المجهول مخففا او مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيعين للاجماع على خلافتهم وعدم ما يقتضى هتك حرمتهم فن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرها بل ينسبونهما الى الخليفة فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيعين كفر المفهوم منه ان سب غيرها ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطأ والبني والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان بعض العلماء جوزوا لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التناول فلعله مات تائباً ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب اوسنة كفر عون وابى لهب وابى جهل وامثالهم والله تعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجى بأن هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم

اما جميعهم اواكبرهم (وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون فيمن قال في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) اى كلهم (كانوا في ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) اى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كماوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابابكر جلد ومن سب عائشة) اى قذفها (قتل قيل له) اى لملك (لم) اى لاي شئ يقتل بسبها وقد قلت في ابائها يجلد من سبه وهو بالايجاع افضل منها (قال) اى مالك (من رماها) اى قذفها (فقند خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابابكر مع اقراره بصحته فانه لو انكرها لكفر لانكاره القرآن على ماسبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتين في الايات (وقال ابن شعبان عنه) اى مالك (لان الله يقول يعظكم الله) اى تحذيرا من (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر) وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حد حد القاذف (وحكى ابو الحسنين الصقلى) بفتح اوله ويكسر وبسكون القاف قال الحلي نسبة الى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجى بفتح المهملة والقاف وقال التلمسانى بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضى ابابكر ابن الطيب) اى الباقلانى المالكى امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسب اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سج نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى آى كثيرة) كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسبته المنافقون اى عائشة) فيه تغليب اذ الذى تولى كبره هو ابن ابى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحنة وغيرهم (فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المسأفوك عليها (سبحانك سبحانك) في تبرئتها من سوء المنسوب اليها (كاسج نفسه في تبرئته من سوء) وما ذاك الاجلاله مقامها العلى في رفيع حجة النبي (وهذا) القول من الباقلانى (يشهد لقول مالك) ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك (في قتل من سب عائشة) اى قذفها (ومعنى هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (ان الله لما عظم سبها) اى بالافتراء عليها المسمى بالافك (كعظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون (وكان سبها سباً لنيه) فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سباً لنيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جيل قذفها حيث شد قذف سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو مخالفة القرآن ولهذا احتضنت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله

(واذا) اى وقرن اذى نيه (بأذاه سبحانه وتعالى) اى فى قوله ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نيه
كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لواجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته
كفرا موجبا للقتل هناك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله
تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شئ اصاله وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا فى
مقام التحقيق والله ولى التوفيق (وشتم رجل عائشة) اى بغير القذف (بالكوفة فقدم)
اى فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا) المجلس او هذا
الرجل حين شتم قال التلمسانى وروى من خصم (فقال ابن ابى ليلي انا) وهو احد
المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء (فجلد) اى الشاتم (ثمانين
جلدة وحلق رأسه) اى تعزيرا (واسلمه) اى تركه وفى نسخة وسلمه (للمحجابين)
يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة فى امره (وروى) كما فى تاريخ الخطيب وابن عساكر
(عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيدالله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم المقداد)
بكسر الميم (ابن الاسود) تبنيانا فان اباه غيره (فكلم) بصيغة المجهول اى فشفع عمر
(فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد) اى بعد ذلك (من اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منعه ولم يقروه حتى يفعل لا يكون اجما فلا يجوز
قطع لسان من سب محبا وانما اراد عمر تخوفه او السياسة (وروى ابوذر الهروى ان
عمر بن الخطاب أتى بأعرا بى يمجو الانصار فقال) اى عمر (لولا ان له) اى للاعرا بى
(محبة) اى سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكفيتكموه) من شره بما يليق بأمره ورواه
ايضا محمد بن قدامة المروزي فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقة
ذكره الدلمجى (وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى ذكر بعض معاصيهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون فى الايمان ولم يعمهم
بالاستغفار والرضوان (فليس له فى هذا النية) الذى يعم المسلمين (حق) اى حصه ونصيب
لانه (قد قسم الله النية فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلا من لذى القربى وما بعده وان
المبدل منه فى حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الآية)
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفةهم اوفى صحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين)
عطفا على للفقراء (تبؤوا الدار) اى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار
(والايمان) اى واختاروا واخلصوا (من قبلهم) اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم
(الآية) اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم) اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالإيمان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الآية) اى ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين آمنوا عموما ربنا انك رؤوف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرى (فن تنقصهم فلاحق له في في المسلمين) بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفي نسخة احد (منهم) اى من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حد من حدا له وحدا لامه) لعله اراد بالاول التعزير مبالغة في التحذير (ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو يا اولاد الزواني ويا ابناء الزانيات لغبرهم حيث تتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل هذا) الصحابي (على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه) اى فاضربوه كما في رواية تقدمت (قال) اى ابن شعبان (ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية) اى الكذب (لانه) اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سب له) اى لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من ولد هذا الصحابي) اى اولاده واحفاده (حيا) وابوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحد (والا فمن قام به من المسلمين) حسبة في امرامه (كان على الامام) اونائبه (قبول قيامه قال) اى ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء) الصحابة (بنيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احياء وامواتا (ولو سمعه الامام) اى السلطان اونائبه (واشهد عليه كان) اى الامام (ولى القيام به) اى بالحد (قال) اى ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقذف احدين (ففيها) اى في المسئلة او في حقها (قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليته) وفي نسخة بسبب سب حليته وهى زوجته من الحلول وهو التزول لانها تحمل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلل ضد الحرام فيشمل السرية (والاخر انها) اى حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجلد حد الفرية) وفي نسخة حد المفترى (قال) اى ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من اجهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم (يضرب ضربا وجيعا ويشمر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) اى آثارها عند الاعيان (لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام وافى ابوالمطرف الشعبي نفيه مائة) بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعلة بلدة بالعدوة اعادها الله تعالى الى الاسلام

(في رجل انكر تخليف امرأة) وجه عليها يمين واريد تخليفها (بالليل) لكونها مخدرة
 فامتنع الرجل عن تخليفها بالليل (وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق) اى فرضا وتقديرا
 (ماحلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الا بالتهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه)
 اى المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة في النفي لا الالهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فيمن شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه
 سبحانه وتعالى عزم الحكم بين الخاص والعام في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا
 ايديهما ولا تجوز المشافعة في الحدود (فقال ابو المطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة
 ابى بكر في مثل هذا) المقام (يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل)
 اى الحبس المديد (والفقيه الذى صوب قوله هواحق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم
 اليه في ذلك ويذكر) وفي نسخة ولا يؤخر (ولا تقبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة
 في الكلام فان غايته انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يفسق ولا ترد شهادته
 بالاجماع (وهى) اى فتواه (جرحه) بضم الجيم اى طعنه (ثابتة فيه ويبغض في الله)
 اى لاجل رضاه وهذا كله لشأ من حظ نفس ابى المطرف ومتابعته هوا ومن عدم الاطلاع
 على الحديث الذى قدمناه (وقال ابو عمران) اى القابسى (في رجل قال لو شهد على
 ابوبكر الصديق) حذف سببه وجوابه لظهورها عنده (انه) اى الشأن (ان كان)
 اى القائل (اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم) وفي نسخة في مثل ما اى حكم او الحكم
 (لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلاشئ عليه) وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة (وان
 كان اراد غير هذا) المعنى الذى ذكر مما يقتضى اهانتة فرضا (فيضرب ضربا) اى شديدا
 (يبلغ به) بصيغة المجهول اى يوصل بضربه (حد الموت) او يبلغ هو بالضرب الموت
 وفي اصل الحديث وذكرها اى مقالة ابى عمران رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا
 يرد على ابى المطرف في شدة جوابه (قال القاضى ابو الفضل) وهو المؤلف (هنا انتهى
 القول بنا فيما حررناه) اى قدمناه وقررناه (واقتجز) بالنون والجيم والزاء اى تم وانقضى
 (العرض الذى اتعناه) بالحاء المهملة اى قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى)
 بصيغة المجهول اى استكمل (الشرط الذى شرطناه) فيما اوردناه من الاقسام الاربعة
 التى اردناها (مما ارجو ان يكون) وفي نسخة ان بتشديد النون اى الشأن (في كل قسم
 منه للمريد) اى لمن يريد (مقنع) يقنع به ويرضاه ويكتفى به عما سواه (وفي كل باب
 منهج) اى طريق واسع (الى بغيته) بكسر اوله ويضم اى طلبته وحاجته (ومنزعه)
 اى حجة لمن يحتج به في قضيته (وقد سمرت) بفتح الفاء للمتكلم اى كشفت واوضحت (فيه
 عن نكت) جمع نكتة وهى حكمة دقيقة (تستغرب وتستبدع) اى تعد غريبا وبديعا
 عجيبا لقلة استعمالها ودقة احوالها (وكرعت) اى وشريت شربا خاصا حيث تناولت
 من الجوز شربا بما حصل لي من التوفيق (في مشارب من التحقيق) اى التحرير

بالتدقيق (لم يورد لها قبل) اى لم يذكر لها قبل ذلك (في اكثر التصانيف مشرع)
 اى مورد به ينتفع (واودعته) اى ضمته (غير مافصل) ماصلة للمبالغة في الكثرة والمعنى
 اودعته في فصول كثيرة واضرب الانطساكى في قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل
 هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنا دقة واهل الاهواء الضالة بعض
 الالفاظ البشيمة الشنيعة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت (لو وجدت
 من بسط قبلى الكلام فيه اومقتدى) وفي نسخة اومفيدا (يفيدني) اى يفيدنى ذلك
 (عن كتابه اوفيه) اى عن فقه وهو تجنبى تام مع ماقبله اوتلفيق وهو المركب والمتشابه
 (لاكتفى بما اروييه) من الرواية اى اخبره (عما اروييه) من التروية وهو تجنبى محرف
 واضرب الانطساكى في قوله هو من رويت الحبل اذا غلظت قواه وهو كناية عن بسط
 الكلام فيه (والى الله تعالى) لالى غيره (جزيل الضراعة) اى كثير الخضوع والخشوع
 والاستكانة (في المنة) اى في طلبها اوقبولها (بقبول مامنه) اى بقبول شئ وقع من
 عنده لطفاً (لوجهه) فضلاً (والعفو) بالرفع (عما تخله) اى تداخل في خلاله مما
 يحل بكسالة (من تزين) اى تكلف (وتلصق لغيره) اى لغير وجهه سبحانه من رياء
 او سمعة او حظ نفس وشهوة (وان يهب لنا ذلك) اى على تقدير تقصير هنالك (بجميل
 كرمه وعفوه لما اودعناه) اى لاجل ما اوردناه فيه وبيناه (من شرف مصطفاه وامين
 وحيه وما) اى ولاجل ما (اسهرنا به) اى بسببه (جفوننا) اى عيوننا (لتتبع فضائله)
 ونشر شمالكه (واعلمنا) اى اتعينا وطالحنا (فيه خواطرنا) اى عقولنا وسراثرنا (من
 ابراز خصائصه) اى اظهارها (ووسائله) التى يتوسل بها الى اغراضنا (و) ان (يحمى
 اغراضنا) اى ارواحنا واشباخنا الموحدة (عن ناره الموقدة) التى تطلع على الاقدسة
 (لحمائنا كريم مرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه الملام (ويجملنا) اى الله
 سبحانه وتعالى (بمن لا يذاد) بضم اوله من الذود وهو الطرد اى بمن لا بدفع ولا يمنع
 (اذا زيد) مجهول زاد اى طرد (المبدل) لدينه بعد موت نبيه (عن حوضه ويجعله)
 اى وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين الحاضرين
 (ولن تهتم) اى اعتنى واهتم (باكتسابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) اى وسيلة
 (يصلنا بأسبابه) التى لا انفصام لها في بابيه (وذخيرة) اى نتيجة مدخرة محفوظة عنده
 سبحانه وتعالى (لنحدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) بنفسها في
 يوم الجمع محضراً (لنحوز) اى نظفر ونفوز (بهسا رضاه وجزيل ثوابه) الذى هو لقاء
 (ويخصنا بخصيص) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفي آخره ألف مقصورة قال
 التلمسانى ويمد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص اى بمن
 هو من خواص (زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا في) وفي نسخة مع (الزعيل) اى الجمع
 (الاول) من اهل السعادة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة

الاولى التى تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (واهل الباب الايمن) الذى هو
 الاجسن والاذين (من اهل شفاعته) من قيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة
 ادخل من امك من اجساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جئنا الله منهم من كمال
 الفضل والمنة (ونحمد الله تعالى) اى ثنى عليه بما يوافى نعمه ويكافى كرمه (على ما هدى)
 اى دلنا (اليه من جهه والهم) من عزمه (وقع البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء
 وقبحها اى لادراك (حقائق ما اودعناهم وفهم) دقائق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه
 (ونستعذم) اى نعوذ به ونلوذ (جل اسمه) كسماه (من دعاء لا يسمع) اى لا يقبل
 (وعلم لا ينفع) اى غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) اى لا يصعد بل يرد على وجه
 كاسبه وورد زيادة ونفس لالتشيع ومن هؤلاء الاربع اجمالاً بعد تفصيل اكالا (فهو
 الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير انى جواد ماجد اى صاحب
 الجواد والمظلة في مقام الشهود (الذى لا يحجب) بفتح اليناء وتضم وكسر الحاء المجمة
 وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا ينحسر (من امله) بتشديد الميم
 اى قصده وزجاء (ولا يتنصر) على عدوه (من خذله) اى ترك نصرته ومنع حرمة
 (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان الله ليستجى
 ان يرد يد عبده صفرا اذا رفقها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو
 حسنا) اى كافينا في كل قليل وجليل (ولم الوكيل) اى الموكل اليه والمعتمد عليه
 وهى كلمة قالها ابراهيم الخليل لما اتى في النار وعحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس
 قد جمعوا لكم وروى انه من خشي عدوه فليقل حسبي الله ولم الوكيل وقيل لما اتى
 يوسف عليه السلام في الحب قال حسبي الله ولم الوكيل فعذب ماؤها بعد ما كان ملحا
 فهو سبحانه وتعالى حسنا ولم الوكيل ربنا ولم الشافع نبينا ولسأل الله دوام المعافاة وتوفيق
 تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما لم من
 النعم ما علمت منها ولم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا
 الجنة آمين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين فرغ مؤلفه رحم هو وسلفه اواسط رمضان
 المبارك عام احد عشر بصرى الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكنية وذلك بمكة
 المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه البلى على بن سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما الله
 بلطفه الحنفى وكرمه الوفى ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولى
 الالباب من الاصحاب

نظم

شفى داء النفوس لنا الشفاء * اضاء النور منه والثناء
 ونال محبه كل الامانى * وزال به عن القلب الصدا

تلاّ نورہ ابدًا علینا * ظلام اللیل عاد لنا ضیاء
جواهر نظمہ درر واهی * من الیاقوت حقًا لامراء
حوی حکما وموعظة وحکما * فصاحة من له شهدت ظیاء
فصاحة خیر رسل الله فیہ * ومدح الله فیہ والثناء
فصاحة منطق وبلغ لفظ * وحکمة حاکم وله المعطاء
واخبار به تتلی علینا * کلام جامع فیہ الهداء
فقد حل الشفاء بنا شفینا * وزال البؤس عنا والشقاء
اثاب الله جامعہ عیاضا * جنان الخلد فیہ له الجزاء
وزاد محبه شرفا وفضلا * وبلغه المہین ما یشاء
وصلی الله علی من لا نبی بعده وعلی آله وصحبه اجمعین

یقول العبد الفقیر الی آلاء ربہ القوی الحاج احمد طاهر القنوی ^{صحیح} کتب الدینیہ بالمطبعة العثمانیہ

الحمد لله الذی نور الخافقین ببعثة سید المرسلین * وانزل علیہ الكتاب هدی ورحمة للمتقین *
وايده من عنده بالوحی والروح الامین * والصلوة والسلام علی من اقام قوائم الشریعة
القراء فقوی * وشید قواعدہا واسس بنیانہا علی التقوی * وعلی آله واصحابہ الذین حفظوا
سنتہ وسلكوا سبیلہ * ومن بعدهم من اجلاء امتہ الذین اتخذوه وسیلہ (اما بعد) فلما من الله
بلطفہ علی من شاء من عبادہ بتحریر مناقب خیر خلقہ * وبسر علیہ الطرق لابراز شریف
شمائلہ وجلیل خلقہ * بادر الی اداء مواجب حقہ توقیرا له ولعظیما * وشمر عن ساق الجذب
توفیة بوجائب ما هو بصددہ تشریفا لقدرہ العلی وتکریما * ومن اجل من وقفہ الله لخدمہ
هذه الوظیفۃ النجیة فاقامہا بلا اعراض * الامام الکبیر الاجل المعروف بالقاضی عیاض * سقاہ الله
من زلال الحیاض * واسکنہ فی غرف الریاض * حیث شرح صدرہ وشفی * لتألیف کتاب کافل
لهذه المہمة فسماء شفا * وقد اعتنى کثیر من العلماء الجہادۃ بشرحہ مختصرا ومفصلا * مطولا
ومجملا * فنشروہ شرح الفاضل علی القساری رحمہ الله * وهو مع صغر حجمہ کثیر
نفعہ * ینسیر ضبطہ * الا ان النسخ المتداولة مملوءة بالغلط المردود * فلذلك صرفنا نحن
فلله الحمد فی تصحیہ ما هو المجهود * والتزمنا تصحیہ من النسخ عدیدة لیم المقصود * فجاء
بحمد الله تعالی مطبوعا مہذبا سالما عن الخطأ المستبین * بحیث یحب الناظر المطالع فی کل
وقت وحين * وهذا ایضا من جملة ما وقفنا الله بلطفہ لتصحیح امثاله من الكتاب * کما وقفنا
قبل تصحیح شرح الفاضل احمد شہاب * فنسئلہ جل اسمہ ان یوقفنا لتصحیح امثاله من
الکتب الدینیة * ویجعل سعینا هذا مقبولا لدى الحضرة النبویة * وقد تضادف ختام طبعہ
بالمطبعة العثمانیة * الکائنة فی دار الخلافة العثمانیة * فی الیوم السابع والعشرین
من الربیع الاخر سنة تسع عشرة واثمناة والف

﴿ فهرست الجلد الثاني من شرح الشفاء للفاضل على القارى رحمه الله تعالى ﴾

- ٠٠٢ القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
- ٠٠٣ الباب الاول في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته
- ٠١٠ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
- ٠١٤ فصل واما وجوب اتباعه وامثال سنته والاقتداء بهديه
- ٠٢٢ فصل واما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
- ٠٢٩ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته خلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب
- ٠٣٢ الباب الثاني في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام
- ٠٣٥ فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٣٨ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٤٢ فصل في علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٥٢ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
- ٠٥٦ فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٦١ الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره
- ٠٦٦ فصل في مادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
- ٠٧٠ فصل واعلم ان حرمة النبي بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
- ٠٧٤ فصل في سيرة السلف في تعظيم زواية حديث رسول الله وسنته عليه الصلاة والسلام
- ٠٨٠ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره برآله
- ٠٨٨ فصل ومن توقيره وبره توقير اصحابه عليه الصلاة والسلام
- ٠٩٧ فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
- ١٠٣ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
- ١٠٥ فصل اعلم ان الصلاة على النبي فرض في الجملة
- ١١١ فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب فيها
- ١٢٠ فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم
- ١٣٤ فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والذم له عليه الصلاة والسلام
- ١٣٨ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمنه
- ١٤١ فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه صلاة او سلم من الانام
- ١٤٤ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام

- ١٤٨ فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو الى آخره
- ١٥٨ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب-وى ما قد مناه
- ١٧٠ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يمنع
- ١٧٣ الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
- ١٧٤ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ١٩٩ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
- ٢٠٩ فصل قال القاضي ابو الفضل قذبان مما قد مناه عقود الانبياء في التوحيد والايان
- ٢١٣ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من الشيطان الى آخره
- ٢٢٢ فصل واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل الى آخره
- ٢٢٤ فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
- ٢٤٢ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
- ٢٤٧ فصل فان قلت فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا ابواسحق ابن جعفر
- ٢٥٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
- ٢٦٤ فصل وقد اختلفت في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
- ٢٦٧ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
- ٢٧١ فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو الى آخره
- ٢٧٩ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر الخ
- ٣٠٧ فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
- ٣١٣ فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
- ٣١٧ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمين الى آخره
- ٣٢٦ فصل الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية
- ٣٣٢ فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام سحر
- ٣٣٧ فصل هذا حاله عليه الصلاة والسلام في جسمه
- ٣٤١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الى آخره
- ٣٤٤ فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن اخواله
- ٣٥٢ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام الى آخره
- ٣٥٨ فصل فان قيل فواوجه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحنفي الى آخره

- ٣٦٦ فصل واما افعاله الدنيوية صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٧٤ فصل فان قيل فالحكمة في اجراء الامراض وشدها عليه عليه الصلاة والسلام
- ٣٨٦ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
- ٣٩٢ الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه الصلاة والسلام سب او نقص
- ٤٠١ فصل في الحجية في ايجاب قتل من سبه او طابه عليه الصلاة والسلام
- ٤١٤ فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي عليه الصلاة والسلام اليهودي الذي قال له الى آخره
- ٤٢٧ فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه الى آخره
- ٤٣١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الى آخره
- ٤٣٤ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
- ٤٤٠ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبالا لكنه ينزع الى آخره
- ٤٥٢ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا عن سواء
- ٤٥٩ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي او يختلف في جوازه عليه
- ٤٦٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عليه الصلاة والسلام وما لا يجوز
- ٤٧١ الباب الثاني في حكم سابه وشاته ومتنقصه ومؤذيه
- ٤٧٧ فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح منه
- ٤٨١ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
- ٤٨٢ فصل هذا حكم المسلم
- ٤٨٨ فصل في ميراث من قتل بسب النبي عليه الصلاة والسلام وغسله والصلاة عليه
- ٤٩١ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الى آخره
- ٤٩٣ فصل وامان اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
- ٥٠٠ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
- واكفار اصحاب البدع والاهواء
- ٥١٠ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
- ٥٣٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ
- ٥٣٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه واطافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
- مفترى الكذب الخ
- ٥٤٠ فصل وامان تكلم من سقط القول الخ
- ٥٤٥ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الى آخره
- ٥٤٩ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف الى آخره
- ٥٥٤ فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة والسلام
- وتنقصهم حرام عليهم فاعله

